موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الرابع عشر

القسم الثالث

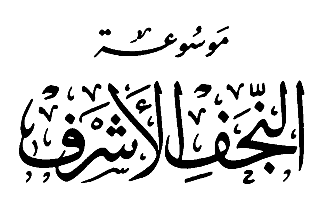
بقلم
عبد الله الخاقاني

جمع وتوثيق
جعفر الدجيلي

المجلد التاسع عشر

دار الأضواء




موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥
ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الرابع عشر

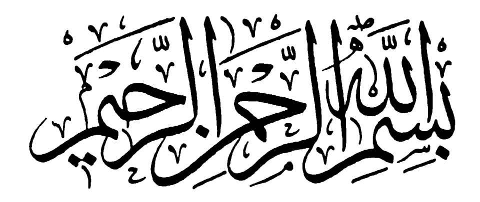
القسم الثالث

جمع بحوثها.. جعفر الدجيلي

بقلم عبد الله الخاقاني

الجزء التاسع عشر




بسم الله الرحمن الرحيم

(١٨٩)

تقي الطريحي

« ١٢٩٩ - ١٣٦٢هـ »

الشيخ تقي ابن الشيخ راضي ابز الشيخ علي ابن الشيخ محمد الطريحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الطريحي) وأحد أدباء عصره الفضلاء ، أخذ العلوم عن جملة من أساتذة عصره حتى صار فاضلاً ، ونظم الشعر لمناسبات كثيرة ثمَّ هجره تماماً بعد ذلك .

كان يذهب إلى الحج ويعلم الناس أحكامه كما كان أبوه يقوم بذلك من قبل ، ومن هنا كانت له علاقات جيدة مع أهل الحرمين .

ومن شعره ما نظمه في رثاء الشيخ عبد الحسن آل الشيخ راضي :

جرت مقلة العليا بدمع مدفَّق ... غداة رمى شمل الهدى بالتفرق
ومات بموت المجتبى المجد والندى ... فلم تر ذا مجدٍ ولا ذو ندىً بقي
يغوص ببحر العلم سابح فكره ... فيوضح من أسراره كل مغلق
بديع بأسرار العلوم وللهدى ... يفصَّل إيراداً إلى كل من شقي
سما ونما من دوحة المجد والعلى ... أبو جعفر في كل فعل ومنطق
فلو أنه يرضى القضاء بغيره ... لسارعت الأبطال من دونه تقي
ولكن حكم الله جارٍ على الورى ... ولو أنها فوق السماكين ترتقي
سرى نعشه فوق الرؤوس كأنه ... هو الفلك الساري ببحر مدفق
كأن الملا من خلفه لجج طمت ... سرى نعشُهُ في دمعها المترقرق

فجاؤوا به قبراً لقد حلّه الهدى فكان له خلاً على نسكه التقي
به تنزل الهلاك في كل معضل فيرفع عنها روعها بالترفق
لمن بعده تأوى وهل عاصم لها وهذا ملاذ الخلق كأس الردى سقي
فما بعد ذاك الحي حي ولا ربى ولا جوهر الأجناس من بعده تقي
فقل لظوامي الخلق دونك (جعفراً) يروّي الصدى في لجه المتدق
فتى قد تحلت في نواصع فضله فتاة المعالي لا بدُرٍّ منسَّق
هو العيلم العلام والفارس الذي يطاعن بالأقلام كل فتى شقي
فلا يك من بعد الزكي بلوعة وما لابنه فيه من الحادث اتقي
ودرت على قبر به المجتبى ثوى ضروع سحاب زاخر السيل مغدق

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٤٣١ ، معارف الرجال : ١/ ٢٦٩ ، نقباء البشر : ٢/ ٧١٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٢ .

(١٩٠)

حسن البهبهاني

«١٣٠٩ - ١٣٦٢»

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الصّمد البهبهاني النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وفيها درس علوم الإسلام حتى نال فضيلة العلم ، غير أن شهرته الأدبية غطّت على ذلك ، على عادة العلماء الشعراء . اشترك في الحياة الأدبية في النجف وكان له مع جملة من أصدقائه الأدباء مجالس أدبيّة عامرة .

كان شاعراً كما كان ناثراً ، لم يمتهن ذلك ، وإنما كان يصدر في أدبه عن عفوية صادقة .

أقعده المرض زمناً طويلاً في بيته حتى توفي .

له ديوان شعر مخطوط .

ومن شعره :

سلام مشوق ما خلا منك خاطره	ولم ينس عهداً بالحمى أنت ذاكره
أما وذمام للمودة بيننا	لعذري بثٌّ ضِقْنَ عنه مضامره
بعين الهوى أن لا تناصحني الهوى	وإني فتى لا تَستبان سرائره
أصح هوى من ليس يصحو من الهوى	ولا صح من داء دفين يخامره
وكم ليلة قضّيتها بعد نأيكم	ومالي سوى الذكرى نديم أسامره
أعلّل في لقياك نفسي تعلّة	أيا نفس طيبي سوف تأتي بشائره

***

وناهدة مرت وما طيش بها	تلفت مثل الظبي يزجره ذاعره [كذا]

تهادى وتربيها فقلت لصاحبي ... أسرح الحمى هذا وهذي جآذره [كذا]

وملآنة الأعطاف مخطوفة الحشى ... ينمّ بمسراها من الثوب عاطره

نظرت إليها نظرة حين أسفرت ... فعدت وإني خاسيءُ الطرف حاسره

تقول وزَهْوُ الحسن يقضي بقولها ... قتيلي لا يدري ولم ينج ثائره

ولا رحمة عندي على ذي هوى بنا ... فيمنع إلا ما تمنع ناظره

فقلت بملويٍّ الجعود تبرقعي ... فكم كبد شقت عليك مرائره

وإن سفور الوجه مجلبة الهوى ... وإن الهوى ورد تذم مصادره

وصون الحيا لا شك للوجه حلية ... يتم به من فارط الحسن سائره

وله متغزلاً:

للمعة برق بابتسامة ثغره ... هديت لنظم الشعر في ليل شعره

وشوَّش بالي منه صدغ مشوش ... فجدت بحسن النظم في عقد نحره

وحساده عابوه إذ مرّ ضاحكاً ... فقلت اصطكاك الدر في وسط ثغره

ونافحني الداريُّ يوماً وما درى ... بأني لفظت المسك ساعة ذكره

ورب خيال زارني منه موهنا ... فنبَّه أهل الحيِّ عبَّاق نشره

علوقاً بأطرافي شذاه ومطرفي ... فها أنا بعد النوم ناشق عطره

وفي سائر الأرجاء سار أريجه ... ولو كان من وجه لهمت بإثره

وحراس ذاك الحي صاحو الشذا الشذا ... فقلت خيال زار من بعد هجره

وقالوا جريح القوم ضائره الشذا ... فقلت ثقوا من كسر قلبي بجبره

وبعد ثلاث عاج بالحي تاجر ... يقول سحيق المسك هاتوه نشره [كذا]

فقالوا خيال قال هل جاء ناشراً ... قميص ابن يعقوب ففاح بنشره

وما أم خشف كلما مر سانحاً ... ينص إليها جيده عند ذعره [كذا]

أغن إذا أصغت إليه يروقها ... فتغلي بروقيها تلابيب صدره

تزجيه حيناً إذ تخاف اقتناصه ... وتنفر أحياناً لإدمان نفره

تسيم به بالروض طوراً ومرة ... تقيل لدى أيك المراح وسدره

تراه دوين الورد بالعفر رابضا ... فلم تأل بالشدقين في نقض عقره

أشـد هوىً مني لطيف خيـاله … وأكـثـر شـوقي إن نـعـمت بنزره
خـذوا بيـدي يا نائمي الليل للكرى … لـعل خـيـالاً طار يأوي لوكـره
لبـاعـد مـا بين الرقـاد وناظري … ومـا بين قلبي المستـهـام وصبـره
مـضى النوم مني يسـتـرد خيـاله … أسـيـراً فـفـات النوم مني بأسـره
وكـيف يرد الجـفن مني على كـرى … وحـافل دمـعي يسـتـهل بقطره
يد لليـالي البـيض عندي فـإنني … تعللت ليل البـدر عنهم ببـدره
وكم من يد عندي لليل خـيـاله … علينا الدجى أرخى ضـوافي سـتـره
ألا خـبـروا عني الخـيـال الذي سرى … يزر مـوهناً من قـبل مطلع فـجـره
فحب طروق الطيف من خلق الهوى … وشـأن سـواد الليل كـتـمـان سـره

وله مقطوعة كتبها في صدر رسالة :

رسـولي لمن أهوى لأعلى مـقـامـه … تحـمل سـلامي وأتني بسـلامـه
رسـالة شـوق أو تحـيـة شـيق … له مـدمع يذكي الحشى بانسـجامه
صـفـوت فـأطـمـعت العـذول وإنما … تعلة نفس في اسـتـمـاع مـلامـه
لزمت شعار الصمت كتماً على الهوى … فـدل على مـا فيّ فـرط التـزامـه
جـرى غـيـر مـا أنوي كـأني نويتـه … وكم رمت أمـراً حيل دون مـرامـه
وكم حكمة بالصمت والصمت بثها … كـمـا تم بالورد الشـذا من كـمـامـه
أسـاجعة الأسـحـار سـجعك والدجى … فـلا تحـرمي العـاني غـرار منامـه
فـمـا نومك الليل الطويل قـريرة … ونومك وجـه الصـبح عند ابتـسـامـه
هلمي أكـاثرك الغـرام وبرحـه … وهل فـيك من برح الهـوى وغـرامـه
إذا مـا سـقـاني الحب أول مـرة … فـإنا شـربنا منه آخـر جـامـه
بعـيـشك هل أنت الخلـيـة من هوى … فلـم تسـعـدينا في الدجى وظلامـه
إذا لـم تكوني بالهـوى مـثـل أهله … فـمـا أنت أحـرزت الهـوى بتـمـامـه

وله مصدراً رسالة له بعثها إلى الشيخ محمد جواد الحجامي من النجف إلى سوق الشيوخ يهنئه فيها بقرانه وذلك عام ١٣٣٧هـ قوله :

يا سـرحـة الحيِّ حيِّ حـجـام … أعـشب واديك بالحـيـا الهـامي

ويا نسيماً يمر آونة يثقل لي طيب عرفه النامي
رد أنت أهنى نميره وأنا أصدر عنه بغلة الظامي
معهد أنس للنفس فيه هوى ألم عليه مكان إلمامي
واعلق من الحي في ثياب فتى أقل ما فيه مجده السامي
نغمة عودي وعود مهتصري وزهو ربعي ربيع أيامي
مني بكم شمها فكان بها علاج دائي وبرء أسقامي
أصبحت شأن الخليع ذا مرح أفتر زهواً بثغر بسام
أبيت ليل السليم ذا أرق تقذفني في الهموم أوهامي
إن هوم الحي همت من كَلَفٍ ما بين انجاده واتهام
مالي لا أبرح الهوى عمري حتى انقضت أشهري وأعوامي
حتام يا قلب لا تفيق هوى لا أخطأت فيك رمية الرامي

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣١٤ ، نقباء البشر : ١/ ٤٣٣ ، شعراء الغري : ٣/ ٨٣ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢٧٢ .

(١٩١)

حسين الدندن

«١٢٨٦ - ١٣٦٢»

الشيخ حسين بن محمد بن عثمان الدندن الإحسائي المبرّزي .

أحد أدباء الأحساء وفضلائها . ولد في الأحساء ثمّ هاجر إلى النجف لطلب العلم ، فحضر عند بعض الأساتذة ، ثم عاد بسبب ظروف خاصة إلى الإحساء وواصل حضور الدرس عند بعض العلماء كالسيد ناصر الإحسائي وغيره .

مارس نشاطاته الدينية في محلة (العيوني) وكان له ـ خصوصاً في أواخر أيامه ـ جاه ومكانة رفيعة .

له شعر في مواضيع متعددة لم يجمع حتى بعد وفاته ، ومن ذلك قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) من قصيدة :

عج بالغري معزياً من فيه ... بمصابه ببناته وبنيه
قل يا علي المرتضى عز العزا ... عد المصاب عليك لا نحصيه
في من نقول لك العزا ولمن له ... نرثي وأعيننا دماً تبكيه
إن المصائب جمة لم نستطع ... إحصاءها فاسمع لما نوحيه

إلى أن يقول :

وتنادبت للذب عنه عصبة ... لبَّت نفوسهم ندا داعيه
من كل أشوس يرتوي فيض الدما ... وشبا الحسام من الطلا يرويه
وغدا وحيداً لم يجد من ناصر ... غير السنان وصارم يحميه
فرداً يجاهد عن شريعة جده ... بالمشرفيَّة في رضا باريه

أفـــديه من ثاوٍ ثلاثاً بالعــــرا يكســوه من ذاري الثـرى سـافيـه
من حــوله الخـفـرات تندب لوعــة ثكلى يجـاوب نعـيـهـا ناعـيـه

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٧/ ١٠٢ .

(١٩٢)
أقا رضا الأصفهاني

«١٢٨٧ - ١٣٦٢»

الشيخ أقا محمد رضا (رضا) ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محمد تقي بن محمد بن رحيم الأصفهاني النجفي .

هذا الشيخ أحد فقهاء عصره الموسوعيين ، فهو كما يعبّر عنه جامع العقول والمنقول ، كان أستاذاً في علوم الفقه والأصول والفلسفة والرياضيات وغيرها .

درس على جملة من علماء عصره كالملا كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي ووالده الشيخ محمد حسين والسيد إبراهيم القزويني والشيخ فتح الله شريعتمدار ثمَّ اختص بالسيد محمد الفشاركي الأصفهاني وغيرهم .

قيل إنه كان آية من آيات الذكاء والعبقرية ، نبغ في الشعر كما نبغ في سائر العلوم فكان فارساً متقدماً من فرسانه ولا عجب فهو من أسرة علمية معروفة فجده الشيخ محمد تقي هو صاحب شرح الحاشية ، وعمّه صاحب الفصول .

أما مؤلفاته فهي كثيرة ومتنوعة ومنها : نقض فلسفة دارون (مطبوع) ، الردّ على البهائية ، تنبيهات دليل الإنسداد (مطبوع) ، رسالة في القبلة ، وقاية الأذهان في أصول الفقه ، ديوان شعره ، وغيرها .

ضاقت أحواله المادية ، فهاجر إلى أصفهان وبقي فيها مواصلاً نشاطه العلمي والديني حتى وفاته .

ومن شعره :

أقول وقد غاب الحبيب وزارني ... بغيض إليه الثقل ينمى وينسب
أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى ... بغيضاً تُنائي أو حبيباً تقرب

وله :

عتابك يا زمان تركت علماً ... بأنك لا تلين على العتاب
وما قللت من صبري وحزمي ... وإن قلمت من ظفري ونابي
سأهجر كل غانية عروب ... لوصل السير بالإبل العراب
مناسمها مفاتيح الأماني ... إذا ما الدهر أغلق كل باب
ومختلف الرقاق البيض حبسي ... ومشتبك الرماح السمر غابي
ذريني أدَّرعْ صبراً دلاصاً ... وأنضي العزم مشحوذ الذباب
إلام أشيم من راميّ رجماً ... صوارم لا تفلّ من الضراب

وقال عن لسان غيره :

ولا عجب إن كان مثلي مبعداً ... وغيري قريباً من حمى السيد القطب
كذا أسد الأفلاكِ عنه مبعداً ... وأقربها من قطبها صورة الدبِّ

وله مقرضاً ديوان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قوله :

قد أسكرتني وليس السكر من أربي ... بنات فكر حسينٍ لا ابنة العنب
رقت وراق لأهل الفضل منظرها ... كروضة دبجتها راحة السحب
تجلو وتسلب ألباب الأنام فهل ... سمعت خمراً حلت في سالف الحقب
يا ليت شعري أشعر ما أراه وذا ... نوع من السحر أم ضرب من الضرب
كم شاعر رام جهلاً أن يعارضه ... أقامه الفكر بين العجز والتعب
يحكي بعرف شذاه خلق ناظمه ... غنى لنا بهما عن مندل رطب
يابن الألى جمع شمل الدين همتهم ... إذ همة الناس جمع المال والنشب
جردت والمتنبي صارمي فكر ... وغير سيفك يا رب القريض نبي
قد سار شعرك في الآفاق أجمعها ... كمجد أهليك سير الأنجم الشهب
وكم بنيت بأبيات القريض لهم ... بيوت مجد قد استغنت عن الطنب
حسنت كل مديح بالنسيب له ... والمدح ثغر له التشبيب كالنشب

ولم تقل مثل من قد قال عن خطأ في خرد المدح ما يغني ذوي الأدب
طلبت نيل عُلا أهليك مجتهداً فنلت ذاك ونيل المجد بالطلب
فافخر وقل من له جد كجدي أم أخ كمثل أخي أم هل أب كأبي
ووشع الفخر منه بالمكارم مذ حظيت بالمفخرين العلم والأدب
لا تعجبوا منه إن ساد الأنام فقد صبا إلى طلب العلياء وهو صبي
مستقبل العمر ماضي العزم همته أمضى وأفظع من هندية القضب
أرى لبيداً بليداً إذ يقاس به وكان يدعى قديماً أشعر العرب
إليّة بعُلى آبائك النجب علوت ياآبنَ عليٍّ هامة الشهب
إليكها من بنات الفرس غانية أتتك ترفل في أبرادها القشب
قد أعربت عن مطاوي حب قائلها فهي العروب وما كانت من العرب

وله موجهاً بعلم الحساب :

ومغرم بالحساب طفل هواه بين الأنام حسبي
إن قال فرقت قلت فكري أو قال ضعفت قلت قلبي

وله في الساعة قوله :

غالية غالية المنتمى في الشرق والغرب حوت قبتي
يا عجباً من طفل رقّاصها يقرء في الجزء بتبّاعتي

قال في «شعراء الغري» : وقد أخذ هذا المعنى من الشعر محمد حسن أبو المحاسن عندما قال في الساعة :

سماعة تعجب ألحانها لكنها ليست بسماعه
رقاصها طفل لدى مكتب يقرء في الجزء بتبّاعه

وعندما بلغ أبو المحاسن ذلك قال :

عجبت للشيخ على فضله في شعره يسرق تباعه
دقيقة يسطو بها آخذاً مني ما قد قلت في ساعه

وكتب إلى الشيخ أحمد كاشف الغطاء :

إن قطعي لو كـان قطعاً قليلا للعلا حجة يزين الحجه
لكن اليوم حين أكثرت قطعي لا أبالي وإن يكنْ ألف حجه
أو ما قال جدنا قبل هذا إن قطع النطاع ليس بحجه

وقال هاجياً :

وصاحب كلّفته حاجة فقلت مذ أكثرت إزعاجه
لم تقض حاج من يدي إنما يقضي الفتى في ذقنك الحاجه [كذا]

وله في الإمام الحسين (ع) قوله :

في الدار بين الغميم والسند أيام وصل مضت ولم تعد
ضاع بها القلب وهي آهلة وضاع مذ أقفرت بها جلدي
جرى علينا جور الزمان كما من قبلها قد جرى على لبد
طال عنائي بين الرسوم وهل للحر غير العناء والنكد
ألا ترى ابن النبي مضطهداً في الطف أضحى لشر مضطهد
يوم بقى ابن النبي منفرداً وهو من العزم غير منفرد
بماضِيَيْ سيفه ومقوله فرّق بين الضلال والرشد
فقال لا أطلب الحياة وهل فراق دنياكم سوى وكد
لما قعدتم عن نصر دينكم وآل شمل الهدى إلى البدد
بقائم السيف قمت أنصره مقوّماً ما دهاه من أود
ولست أعطي مقادة بيد وقائم السيف ثابت بيدي
واليوم وصل الحبيب موعده فكيف أرضى تأخيره لغد
بشراي إن الحبيب شاءَ يرى في الطف ميدان خيلكم جسدي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٢ ، الحصون المنيعة : ٣/ ٥٣٣ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٤٥ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٤٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية : ٤/ ٤٩٠ ، ماضي النجف : ١/ ٢١٤ ، الأعيان : ٣٣/ ٢٤٧ ،

(١٩٣)
رضا الهندي

«١٢٩٠ - ١٣٦٢»

السيد رضا ابن السيد محمد ابن السيد هاشم ابن مير شجاعت علي الرضوي الموسوي الهندي النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وبها سار على هَدي آبائه في تحصيل العلوم والمعارف الإسلامية ، فأخذ عن أساتذتها العلوم والآداب ، كوالده والشيخ طه نجف والسيد محمد بحر العلوم والشيخ حسن الجواهري والفاضل الشربياني والملا محمد كاظم الخراساني ، حتى صار من فقهائها وأدبائها ، بل كان في الأدب والشعر عميداً لمدة طويلة ، لما تمتع به من المؤهلات والملكات العديدة ، ومنها علمه الموسوعي وثقافته الواسعة ، فضلاً عن صفاته الأخلاقية العالية المحمودة .

أرسله السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى منطقة «المشخاب» من أطراف النجف ، فكان بها عالماً مطاعاً ، لَهُ الأثر الكبير في هدي الناس وتوجيههم ، وللناس فيه وثوق واحترام ، حتى توفي فيها ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

من مؤلفاته : بلغة الراحل (في أصول الدين) ، درر البحور (في علمي العروض والقوافي) ، الرحلة الحجازية وديوان شعره ، وغيرها :

ومن شعره قوله في الوعظ وفي آخرها يتخلص إلى رثاء الإمام الحسين «ع» :

أرى عمري مؤذناً بالذهاب ... تمرّ لياليه مرّ السحاب

وتفجؤني بيض أيامه ... فتسلخ عني سواد الشباب

فمن لي إذا حان مني الحمام ... ولم أستطع منه دفعاً لما بي

ومن لي إذا قلبتني الأكف ... وجرّدني غاسلي من ثيابي

ومن لي إذا صرت فوق السرير ... وشيل سريري فوق الرقاب

ومن لي إذا مــا هجــرت الديار وعــوضت عنهــا بدار الخــراب

ومــن لــي إذا آب أهــل الــوداد عني وقــد يئــســوا من إيابي

ومن لي إذا منكر جـــدّ في ســؤالي فــأذهلني عن جــوابي

ومن لي إذا درست رمــــتي وأبلى عظامي عــفــر التــراب

ومن لي إذا قــام يوم النشــور وقــمت بلا حــجــة للحــســاب

ومن لي إذا ناولوني الكتـــاب ولم أدر مــاذا أرى في كــتــابي

ومن لي إذا امــتــازت الفــرقــتــان أهل النعــيــم وأهل العــذاب

وكــيف يعــاملني ذو الجــلال فــأعــرف كــيف يكون انقــلابي

أبا للطف وهو الغــفــور الرحــيم أم العــدل وهو شــديد العــقــاب

ويا ليت شــعــري إذا سـامني بذنبي وواخــذني باكــتــســابي

فــهل تحــرق النار عــيناً بكت لرزء القــتــيل بسـيف الضــبــابي

وهل تحــرق النار رجــلاً مــشت إلى حــرم منه ســامي القــبــاب

وهل تحــرق النار قلبــاً أذيب بلوعــة نيــران ذاك المصــاب

وله يرثي الإمام أيضاً :

أوَبعــد مــا ابيضَّ القــذال وشــابا أصبــوا لوصل الغــيــد أو أتصــابى

هبني صبــوت فــمن يعيــد غــوانياً يحـــسبن بازيّ المشـــيب غــرابا

قــد كــان يهــديهن ليل شــبــيــبــتي فــضللن حين رأين فــيــه شــهــابا

والغــيــد مثل النجم يطلع في الدجى فــإذا تبلّج ضــوء صــبح غــابا

لا يبــعـــدون وأن تغــيّــر مــألف بالجــمع كــان يؤلف الأحــبــابا

ولقــد وقــفت فــمــا وقــفن مــدامــعي في دار زينب بل وقـــفن ربابا

وذكــرت حين رأيتــهــا مــهــجــورة فــيــهــا الغــراب يردد التنعــابا

أبيــات آل مـــحــمـــد لما ســرى عنهــا ابن فــاطمــة فــعــدن يبــابا

ونحــا العــراق بفــتــيــة من غــالب كـل تــراه المدرك الـغــــــلابا

صــيــد إذا شب الهــيــاج وشــابت ا لأ رض الدمــا والطفل رعــبــاً شــابا

ركزوا قناهم في صدور عداتهم ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتناديت للندب عنه عصبة ورثوا المعالي أشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنّى لهم وقع الظبا وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد عذباً وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم ندب إذا الداعي دعاه أجابا
فهووا على عفر التراب وإنما ضموا هناك الخرّد الأترابا
ونأوا عن الأعداء وارتحلوا إلى دار النعيم وجاوروا الأحبابا
وتحزبت فرق الضلال على ابن من في يوم بدر فرّق الأحزابا
فأقام عين المجد فيهم مفرداً عقدت عليه سهامهم أهدابا
أحصاهم عدداً وهم عدد الحصى وأبادهم وهم الرمال حسابا
يومي إليهم سيفه بذبابه فتراهم يتطايرون ذبابا
لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً فإذا هم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم وملاذكم أن صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة أم كنت في أحكامه مرتابا
أم لم يوصِّ بنا النبيُّ وأودع الـ ـثقلين فيكم عترة وكتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا أحسابكم إن كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه إلا الأسنة والسهام جوابا
حتى إذا أسفت علوج أمية أن لا ترى قلب النبي مصابا

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجدة الضبا محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا ظلاً ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلة لو مست الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً عريان تكسوه الدماء ثيابا
ترب الجبين وعين كل موحِّد ودّت لجسمك أن تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتابا
لينح كتاب الله مما نابه ولينثن الإسلام يقرع نابا
وليبك دين محمد عن أمة عزلوا الرؤوس وأمّروا الأذنابا

وله مورياً في الشيخ محسن حرج وكان يسكن داراً قد ادعى ملكيتها الشيخ مولى نجف، ولما أعيدت إلى الثاني بحكم الشيخ محمد طه نجف بعث إليه بقوله :

صبرت يا (مولى) فنلت المنى والصبر مفتاح لباب الفرج
فالحمد لله الذي لم يكن يدخلني الدار وفيها (حرج)

وله متغزلاً وهو من أوائل نظمه :

لج العذول بنا ولجّ والحب في قلبي ولجْ
كتب الغرام على جبا ه ذوي الصبابة لا حرج

وله من قصيدة يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

كيف تهنيني الحياة وقلبي بعد قتلى الطفوف دامي الجراح
بأبي من شروا لقاء حسين بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرؤون سمر العوالي عنه والنبل وقفة الأشباح
فوقوه بيض الضبا بالنحور الـ ـبيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة إن تعاور النقع ليلاً أطلعوا في سماه شهب الرماح
وإذا غنت السيوف وطافت أكؤس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضي وجسوم الأعداء والأرواح

أدركـوا بالحسين أكبـر عـيـد فغدوا في منى الطفوف أضاح [كذا]
لست أنسى من بعدهم طود عـزّ وأعـاديه مـثل سـيل البطاح
وهو يحـمي دين النبيِّ بعـضب بسناه لظلمـة الشـرك مـاح
فـتطيـر القلوب منه ارتيـاعـا كلمـا شـدّ راكـبـاً ذا الجناح
ثم لما نال الظمـا منه والشـمـ ـس ونزف الدمـا وثقل السـلاح
وقف الطرف يستـريح قليـلا فـرمـاه القـضا بسـهم متـاح
حـــرّ قلبي لزينب إذ رأته ترب الجسم مـثـخناً بالجـراح
أخـرس الخطب نطقـهـا فـدعـتـه بدمـوع بما تجن فـصـاح
يـا منار الضــلال والليل داج وظلال الرمـيض واليـوم ضـاح
إن يـكـن هـيِّـناً عـلـيـك هـواني واغـتـرابي مع العـدى وانتـزاحي
ومـسـيـري أسـيـرة للأعـادي وركـوبي على النيـاق الطلاح
فـبـرغـمي أني أراك مـقـيـمـاً بين سـمـر القنا وبيض الصـفـاح
لك جـسم على الرمـال ورأس رفـعـوه على رؤوس الرمـاح
بأبي الذاهبـون بالعـزّ والنجـ ـدة والبـأس والهـدى والصـلاح
بأبي الـواردون حـوض المنايا يوم ذيدوا عن الفـرات المبـاح
بأبي اللابسـون حـمـر ثيـاب طرزتهن سـافـيـات الرياح
أشـرق الطـف منهم وزهاهـا كل وجـه يضيء كـالمصبـاح
فـازدهت منهم بخيـر مـسـاء ورجـعنا منهم بشـرّ صـبـاح

وله :

غـزا مـهـجـتي بصـفـاح اللحـاظ ولـوع بظـلـمي لا يصـفـح
ولم أر من قـبـل أجـفـانه جنوداً إذا انكسـرت تفـتـح

وله يمدح الرسول الأعظم (ص) في ذكرى مولده قوله :

أرى الكون أضحى نوره يتـوقَّـدُ لأمـر به نيـران فـارس تخـمـد
وإيوان كـسـرى انشقَّ أعـلاه مـؤذناً بأن بناء الدين عـاد يشـيـد
أرى أن أمّ الشـرك أضحت عـقـيـمـة فـهل حـان من خـيـر النبيين مـولد

نعم كاد يستولي الضلال على الورى فأقبل يهدي العالمين محمد
نبيٌّ براه الله نوراً بعرشه وما كان شيء في الخليقة يوجد
وأودعه من بعد في صلب آدم ليسترشد الضلاّل منه ويهتدوا
ولو لم يكن في صلب آدم مودعاً لما قال قدماً للملائكة اسجدوا
له الصدر بين الأنبياء وقبلهم على رأسه تاج النبوة يعقد
لئن سبقوه بالمجيء فإنما أتوا ليبثّوا أمره ويمهدوا
رسول له قد سخر الكون ربه وأيده فهو الرسول المؤيد
ووحده بالعزّ بين عباده ليجروا على منهاجه ويوحِّدوا
وقارن ما بين اسمه واسم أحمد فجاحده لا شك لله يجحد
ومن كان بالتوحيد لله شاهداً فذاك لطه بالرسالة يشهد
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين : إياك نعبد
ولا أصبحت أوثانهم وهي التي لها سجدوا تهوي خشوعاً وتسجد
لآمنة البشرى مدى الدهر إذ غدت وفي حجرها خير النبيين يولد
به بشَّر الإنجيل والصحف قبله وإن حاول الإخفاء للحق ملحد
بسينا دعا موسى وساعير مبعث لعيسى ومن فاران : جاء محمد
فمن أرض قيذار تجلى وبعدها لسكان سلع عاد والعود أحمد
فسل سفر (شعيا) ما هتافهم الذي به أمروا أن يهتفوا ويمجِّدوا
ومن وعد الرحمن موسى ببعثه وهيهات للرحمن يخلف موعد
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله سأنزله نحو الورى حين أصعد
لعمرك إن الحق أبيض ناصع ولكنما حظ المعاند أسود
أيخلد نحو الأرض متبع الهوى وعمَّا قليل في جهنم يخلد
ولولا الهوى المغويُّ ما مال عاقل عن الحق يوماً كيف والعقل يرشد
ولا كان أصناف النصارى تنصّروا حديثاً ولا كان اليهود تهوّدوا

* * *

أبا القاسم اصدَعْ بالرسالة منذراً فسيفك عن هام العدى ليس يغمد

ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم فإن علياً بالحسام مقلد
وهل يختشي كيد المضلين من له أبو طالب حام وحيدر مسعد
عليٌّ يد الهادي يصول بها وكم لوالده الزاكي على أحمد يد
وهاجرْ أبا الزاهراء عن أرض مكة وخلّ عليّاً في فراشك يرقد

إلخ . . .

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

إيان تنجز لي يا دهر ما تعد قد عثرت فيك آمالي ولا تلد
طال الزمال وعندي بعد أمنية يأتي عليها ولا يأتي بها الأمد
تمضي الليالي ولا أقضي المرام فهب أبى ابن عاد فكم يبقى له لبد
علام أحبس عن غاياتها هممي ولي هموم نفاني دونها العدد
فيا مغذاً على وجناء مرتعها قطع الفجاج ولمع الآل ما ترد
كأنها عرش بلقيس وقد علقت بها أماني سليمان إذا تخد
خب بالمسير هداك الله كل فلاً عن الهدى فيه حتى للقطار صد [كذا]
حتى يبوّءك الترحال ناحية تحن من كرب اللاجي بها العقد
وبقعة ترهب الأيام سطوتها وليس تهرب من ذؤبانها النقد
وروضة أنجم الزهراء قد حسدت حصباءها وعليها يحمد الحسد
وأرض قدس من الأملاك طاف بها طوائف كلما مروا بها سجدوا
فأرخص الدمع من عينين قد غَلَتا على لهيب جوىً في القلب يتَّقد
وقل ولم تدَّع الأشجان منك سوى قلب الفريسة إذ ينتاشها الأسد
يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا وِرْد هنيٌّ ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل يابن الزكيِّ لليل الانتظار غد
ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل يغني اصطبار وهى من درعه الجلد
كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم وشملكم بيدي أعدائكم بدد
فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت بها النوائب لما خانها الجلد

هَبْ أن جندك معدود فجدك قد لاقى بسبعين جيشاً مالَهُ عدد
غداة جاهد من أعدائه نفراً جدّوا بإطفاء نور الله واجتهدوا
وعصبة جحدوا حق الحسين كما من قبل حق أبيه المرتضى جحدوا
تجمعت عدة منهم يضيق بها صدر الفضا ولها أمثالها مدد
فشد فيهم بأبطال إذا برقت سيوفهم مطروا حتفاً وما رعدوا
صالوا وجالوا وأدوا حق سيدهم في موقف فيه عقّ الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد
وعاد ريحانة المختار منفرداً بين العدى ما له حام ولا عضد
وتربة أدركت أوتار ما فعلت بدر ولم تكفهم ثاراً لها أحد
يكرّ فيهم بماضيه فيهزمهم وهم ثلاثون ألفاً وهو منفرد
لو شئت يا علة التكوين محوهم ما كان يثبت منهم في الوغى أحد
لكن صبرت لأمر الله محتسباً إياه والعيش ما بين العدى نكد
فكنت في موقف منهم بحيث على رحيب صدرك وقّاد القنا تفد
حتى مضيت شهيداً بينهم عميت عيونهم شهدوا منك الذي شهدوا
يا ثاوياً في هجير الصيف كفّنه سافي الرياح ووارته القنا القُصُد
لا بلّ ذا غلة نهر قتلت به موري الفؤاد أواماً وهو مطَّرد
على النبيِّ عزيز لو يراك وقد شفي بمصرعك الأعداء ما حقدوا
وأصدروك لهيف القلب لا صدروا وحَّلأوك عن المورود لا وردوا
ولو ترى أعين الزهراء قرّتها والنبل من فوقه كالهدب ينعقد
له على السمر رأس تستضيء به سمر القنا وعلى وجه الثرى جسد
أنجبت للأرض ما ساخت جوانبها وقد تضعضع منها الطود والوتد
وللسماوات لم لا زلزلت وعلى من بعد سبط رسول الله تعتمد
الله أكبر مات الدين وانطمست أعلامه وعفى الإيمان والرشد
وقوضت خيم الأطهار من حرم الـ ـمختار لما هوى من بينها العمد
ورب بارزة من خدرها ولها قلب تقاسمه الأشجان والكمد

تقـول يا إخـوتي لا تبـعـدوا أبداً عن حـيِّكـم وبلى والله قـد بعـدوا

لـم يبق لي إذ نأيتم لا فـقـدتكم حـام فـيرعى ولا راع فـيـفـتـقـد

إلا فـتى صـدَّه عن رأي أسـرته أسـاره ونحـول الجـسم والصـفـد

وكـيف يملك دفـعـاً وهو مـرتهن بالسـيـر ممتـهن بالأسـر مـضطهـد

ونحن فـوق النيـاق المصـعبـات بنا يجـاب حـزم الربى والغـور والسند

في كـل يوم بنا للسـيـر مـجـهلة تطـوي ويبـرزنا بين الـورى بلـد

يا آل أحـمـد جـودوا بالشـفـاعـة لي فـي يـوم لا والـد يـغـنـي ولا ولـد

لكـم بقلبي حـزن لا يغـيِّـره مـرّ الزمـان ويفنى قـبـله الأبد

ثوب الجـديدين يبلى من تقـادمـه وخـطـبكـم أبـداً أثـوابه جـدد

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢٢/ ٧٧ ، شعراء الغري : ٤/ ٨١ ، الحصون : ٩/ ٢٠٧ ، الغدير : ٦/ ٢٣ ، المعارف : ١/ ٣٢٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٤٧٣ ، الكوثرية الخالدة : للمؤلف ، نقباء البشر : ٢/ ٧٦٨ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٤٨ .

(١٩٤)

عبدالله معتوق

«١٢٩٥ - ١٣٦٢»

الشيخ عبدالله ابن الشيخ معتوق القطيفي التاروتي .

أحد أعلام عصره وفقهائه الأجلاء . ولد في «تاروت» إحدى قرى القطيف ، ونشأ بها على والده ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٢٩٥ فأخذ عن جملة من علمائها وفقهائها ، حتى أجير بالاجتهاد من السيد أبي تراب الخونساري وغيره ، كما أخذ عن علماء الحوزة العلمية في كربلاء المقدّسة واشتغل بالتدريس والبحث فيها مدة من الزمن .

عاد إلى القطيف فكان مرجعاً للأحكام فيها ، وله فيها احترام وتقدير كبير ، لعلمه وورعه وتقواه حتى توفي فيها ، وقد رثاه الشعراء بقصائد عديدة .

له آثار علمية منها :

- رسالة في علم الهيئة .
- حاشية على العروة الوثقى .
- سفينة النجاة ، وهي رسالة في أحكام الشّك .
- ديوان شعره .

كان شاعراً أديباً كثير النظم والمراسلة مع أخوانه وأصحابه العلماء والأدباء ، ومن شعره قوله في رثاء سيد الشهداء «ع» :

غليل فـؤادي لا يبـرد ... ونار الجـوى منه لا تخـمـد

وقلبي من الوجـد لا يستـريح ... وعيـشي ما عـشت لا يرغـد

لذكـرى مـصـاب رمى العـالمين بحـزن مـدى الدهر لا ينفـد
مـصـاب الحسين ابن بنت النبي ومن هو في العـالم المرشـد
مـصـاب أصـيبت به المكرمـات أصـيب به المجـد والسـؤدد
أصـيب بـه الـدين ديـن الإلـه أصـيب به المصطفى أحـمـد
أصـيب به المرتضى حـيـدر وفـاطم والحـسن الأمـجـد
أصـيب به الأنبـيـاء الكرام قـديماً فـحـزنهم سـرمـد
فـمن سـائل دمـعـه بغـتـة ومن واجـد قلبـه مكمـد

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/٢٦٣ ، أنوار البدرين : ٣٧٥ ، نقباء البشر : ٣/١٢١٦ .

(١٩٥)

علي صافي الغرّاوي

«١٣٢٢ - ١٣٦٢هـ»

الشيخ علي صافي الغراويّ.

كان هذا الشيخ فلاّحاً في أحد أرياف العراق الجنوبية فيما يبدو، أحبّ العلم والأدب، فاتجه إلى النجف الأشرف، فتلقى بعض العلوم على يد بعض مدرّسيها، ومال إلى الشعر والشعراء فراحت قريحته تجود بالقصائد الشعرية التي عالج فيها جملةً من المواضيع العامة، فضلاً عن أموره الخاصّة، أثنى عليه الأستاذ علي الخاقاني والسيد الدكتور محسن جمال الدين وصوّروه بصور الإنسان الكادح الذي كان يبحث عن الحريّة والخلاص، وربما وجدوا في شخصه خير مجال لعرض آرائهم الخاصة في المجتمع وخصوصاً المجتمع الديني النجفي الذي قسا عليه السيد محسن جمال الدين في مقالته التي كتبها عن الشاعر في مجلة العرفان.

أصيب بمرض (الربو) وما زال يعاني منه حتى أتى على عمره في النجف.

ومن شعره قصيدة بعنوان (يا لشعوب العرب):

إن أنكرت ليلي غرامي بها	فالنكر منها لغرامي عجاب
كيف ولي جفن جفاه الكرى	ولي بنار الشوق قلب مذاب
عاتبتها مذ أنكرت وِدَّنا	قالت لك الويلات فاْطوِ العتاب
وانظر بهذا الكون كيما ترى	كيف اعتلت هام الرؤوس الذناب
فانظر شعوب الغرب كيف ارتقت	بجدها فوق سنام السحاب

قـد أدركت بالعلم غـاياتهـا وأشـحـذت فـيـه جـمـيع الرقـاب
تخـافـهـا في البـحـر حـيـتـانه والوحش منها في الصحارى تهاب
واسـتـحكمت في الجـو طير السما فـصـافح الـعـصـفـور كف العـقـاب
جـدت بمسـعـاه فنالت به عـزاً له ذلت جـمـيع الصـعـاب

***

يا لشـعـوب العـرب من رقـدة أمـست بهـا كـالشـاة بين الذئاب
ينتـاش منهـا كل ذي عـزة وظل يدمـيـهـا بظفـر وناب
يلعب في نامـوسـهـا مـثلمـاً تلعب بالأكـرة رجل الشـبـاب

ومنها يقول :

إن وهن العـزم بقـومي فلي عـزم سـيـشـتـد بعـزم الشـبـاب
فـيـا شـبـاب العـصـر هبـوا إلى نهج أمـاط العلم عنهُ الحـجـاب
هيـا أعـيـدوا عـزّ أسـلافكم فـقـد يعـود العـزّ بعـد الذهاب
جـدوا فـداكم يا بني بيـئـتي قـوم رضـوا بالقـشـر دون اللبـاب
ولايعـيق العـذل أقـدامكم وهل يعـوق الأسـد طنّ الذباب
وهـا بني قـومي أهـدي لكم تحـيـة الود فـردُّوا الجـواب

وله ينقد المجتمع قوله :

إذا مـا الشـمس قـاربهـا المغـيب تذكـر عـاشق وصـبـا حـبـيب
وحن بلوعـة وزفـيـر شـوق لبـيـئـتـه وجـيـرته الغـريب
وإن جنّ الظلام تنازعـتـه هـواجس في الفـؤاد لهـا دبيب
هـواجس لو يبث البـعض منهـا لضـاق بوجـدها الصـدر الرحـيب
أصـيـخـا بي بربكمـا اسـمـعـاني فـإن نداء ذي الشكوى مـريب
يعـالجنا الطبـيب إذا مـرضنا فكيف بنا إذا مـرض الطبـيب
ولاحـيـف إذا فـسـد الزواني وكل الحـيف لو فـسـد النجـيب
وقل لبني الخـمـول ألا انتـبـاه وشـمس الدين قـاربهـا المغـيب
أيصـبح قلب قـومي مـسـتـقـر وقـلب الحق مـعـتـل وجـيـب

شبيه الحي لا حي فيرجى ولا ميت فيعلوهُ النحيب
رقدتم والعيون على قذاها كأن الأمر ليس لكم يؤوب
على التهويم مال لعين ذنب إذا من قبلها غفت القلوب
أقول وفي الحشى نار تلظى ودمع العين منهل سكوب
ألا يا ذئب دونك فافترسها فقد نام المحافظ والرقيب

وله مقرضاً مجلة المرشد البغدادية قوله :

إن قيل أي صحيفة بمحيطنا أربى على صفحاتها نور الهدى
قلت الصحائف في العراق كثيرة لكن بدر سمائهن (المرشدا)
بين الصحائف كالعروس تجلببت ثوب الرقيِّ معصفراً ومعسجدا
ملأت معارفها الفضاء بنورها فكذاك سامت في العلاء الفرقدا
هي حرة الأفكار في أبوابها والحر بالنفس العزيزة يفتدى
هي (كالهلال) سحابها (عرفانها) فغدت (لمقتطف) الفضائل مصعدا
جمعت فنون (العلم) في صفحاتها و(منار) رائد فضلها لن يجحدا
نعم المحرر والمدير شؤونها وكذا حليف الإمتياز أخو الندى
نضجت مدارك رشدها قبل النوى بمحمد وبصالح وبأحمدا

وقوله :

من لي لأمزجة النفوس أطبة عرفوا الدواء لكل داء معضل
جسوا جراثيم الفساد فعالجوا من كان مزمن بالطريق الأسهل

ومنها :

ومن البلية أن ترى ما بينكم فرخ النعام يحوز وكر الأجدل
وتـ[illegible] الهزار على الخرائب حائماً والبوم فوق خميلة أو مقفل
لا عيش يهنأ للغيور إذا رأى صوت المحق علاه صوت المبطل

وله بعنوان (بم تصلح حالتنا الاجتماعية) قوله :

قالوا : بمن تصح حال الأنام قلت : إذا ساد الكرام اللئام
قالوا : فإن لم يَكُ قلت اسمعوا بالعلم والمال وحفظ النظام

قالوا : فهل غير الذي قلته؟ قلت : نعم إن سد باب الخصام
قالوا : بمن نقوى على سدّه؟ قلت أبذروا في الشعب حب الوئام
قالوا : وما الباذر بيِّنْ لنا قلت : ذوو العلم وأهل الزمام
يا من يرى الإصلاحَ فرضاً ومن تجلبب العلاءَ قبل الفطام
أكرم ولاة العلم وأبخل على من كان ذو جهل ولو بالسلام

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٤٦٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٢٤ ، مجلة العرفان : ٣٦٢/١٠٤٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١١ .

(١٩٦)
هاشم الشيرازي

«١٢٩٣ - ١٣٦٢هـ»

السيد هاشم ابن السيد محمد ابن السيد حسن (المجدِّد) ابن السيد محمود الشيرازي .

أحد أعلام عصره علماً وأدباً ، وهو حفيد السيد المجدد الشيرازي صاحب ثورة «التنباك» المعروفة .

قال الأميني في المعجم أنه ولد في النجف الأشرف وأخذ عن أبيه وتلامذة جدّه ، وأنه من أساتذة الفقه والأصول . . . ونقل الخاقاني في (شعراء الغري) أنه وقف له على قصيدتين في كتاب السيد قاسم الخطيب وأسمه «الكلام اللامع في الأدب الضايع» يهنىء بهما السيد حسين السيد مهدي القزويني لمناسبة شفاء ولده السيد مرتضى .

ومن شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى السيد حسين السيد مهدي القزويني لمناسبة شفاء ولده السيد مرتضى وذلك سنة ١٣١١هـ :

يد ساورتكم بالمكاره والجهد ... تقطع بالعضب اليمانيْ من الزند
وعيناً رقى علياكم سهم حقدها ... رماها القذى حتى القيامة بالسهد
وقلباً تمنى السقم حلّ قلوبكم ... حشاه الأسى بالمحرقات من الوجد
وسمعاً يود الوقر عن ذكر مجدكم ... توقر بالسقم الممض وبالسد
وأنفاً أبى استنشاق نفحة طيبكم ... مدى الدهر يبقى لا يشم شذا الند
ونفساً هواها المكر من طرد أمركم ... فلا برحت في الدهر عكساً بلا طرد

أبا المرتضى إن الذي كـان ذكـره بفيك إذا ما جاء أحلى من الشهد
سمي الذي نادى الجماد بفضله وآثر وطئاً بالجماد وبالصلد
ومن شرفت عدنان قدماً به ومن بسؤدده ساد البرية في المهد
ومن هو ظل المستظل بظله ومن هو حصن المستجير على البُعد
شكا واشتكينا رحمة واشتكيتموا انـ ـعطافاً ونار الحزن تقدح بالزند
فأمسى رئيس الطالبيِّينَ ثاوياً يقلب خداً ليت من دونه خدي
على غفلة قد أنزل السقم رحله بساحة مجد لا تريك سوى الرشد
وراح على الجرد العتاق بجيشه يريد انتهاب الهاشمينَ على الجرد
فلاذ ولذنا بابن فاطمة الذي به يدفع الخطب المطل على العبد
فناهيك بالمولى الذي قد تزاحمت بحضرته الأملاك وفد على وفد
وناهيك بالسبط الذي باسمه خبت وقيدة نيران الوباء من الوقد
فتلك جيوش السقم فرت وخلفها ملائكة السبع الشداد بلا عد
ومذعورة بشراك لم تلو جيدها مذ استل سيف الأمر من حضرة العهد
أبا المرتضى اْفرحْ قد تقشع مسرعاً ركام سحاب السقم عن قمر السعد
وطيبوا بني الأطياب في الدهر أنفساً على مدد الأيام بالعلم الفرد

وله :

نظم أرق من الصبا المتداني بل من شميم شقايق النعمان
بل من مهفهفة تميس بدلها بتمايل كتمايل النشوان
عبثت بها خمر الصبا فكأنما نشأت بوجرة أو ربى عسفان
من يافع لا تنسبنه لمفخر إلاّ وساد به على الشبان
إذ ينتظي حد اللسان تخاله ضرب السيوف بدا بحد سنان
شبل تولد من هزبر يريك من عزماته فضلاً على الولدان
من أسرة ضربوا لعافية الورى حمر القباب بجانبي كيوان
قوم وليدهم تراه إذا احتمت شهب السنين وجف كل بنان
يدعو بحي على الفلا أهل الفلا ويسد فاقة ساكن البلدان

يهنيكُمُ أن ابن بجـــدتهـــا الذي هو حـــامي حـــوزة ســـيـد الأكـــوان
ومن اغـتـدت كـفـاه لابن سـبـيلهـا تجـــري عليـــه بواكف هتّـــان
والثـــابت العـــزمـــات إلاّ أنه طرب الفـــؤاد بملتـــقى الأقـــران
ذهب العنا عنه فـأصـبح ناهضـاً في كل مكرمـــة بكل زمـــان
وغـدا بحـمـد الله مـشـتـدّ القـوى لـم يشك إلاّ فـــرقـــة الإخـــوان
ومـذ ارتدى حلل الشـفـاء كـأنما وهب الشـــفـــاء لقلبيَ الحـــزنان

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٤٢٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٧٢ .

(١٩٧)
جواد الشبيبي

« ١٢٧٤ - ١٣٦٣هـ »

الشيخ جواد ابن الشيخ محمد بن شبيب .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الشبيبي) ، وأحد أكبر أعلام العراق والعرب . وُلِدَ في بغداد وتوفي أبوه بعد ولادته بسبعة أيّام فذهبت به أمّه إلى النجف حيثَ إخوانه لأبيه ، ومن ثمَّ انتقلت به إلى «الشطرة» حيث والدها الفقيه الشيخ صادق إطيمش ، فأخذ عن هذا الجدّ الموسر الأديب حبّ العلم والأدب ، وكان جدّه يشجعه على ذلك أيّما تشجيع ، حتى إذا ما مات هذا الجدّ سنة ١٢٩٦هـ انتقل مع أمّه إلى بغداد ، وبقي يتردد على الكاظمية ، وهناك تلقى مبادىء العلوم الأولى ، ثمَّ انتقل إلى النجف الأشرف وتلقى العلوم عن جملة من علمائها كالسيد عبد الكريم الأعرجي والشيخ أحمد المشهدي والسيد مهدي التوتنچي الحكيم والسيد محمد سعيد الحبوبي ، فنال من العلم حظّاً وافراً ومن الأدب والشعر ما أهّله لأن يصبح أحد رموز الحركة الشعرية في العراق ، بل إن المؤرخين والباحثين جعلوه شيخ أُدباء العراق على الإطلاق .

كان ناثراً وشاعراً ، كما كان زعيماً اجتماعياً ووطنياً ، وهو في شعره ونثره وسلوكه من أكبر دعاة الأمة إلى الوحدة والإصلاح ، وله اليد الطولى في استنهاض العرب والمسلمين للإنقضاض على الأوضاع السيّئة التي كان الناس يحيونها إبان الاحتلال العثماني ومن بعده إبان عهود الاستعمار العسكري للبلاد العربية والإسلامية .

عمل وكافح وجاهد بنفسه وبنيه وبكل مَنْ آمن بمشروعه في النهضة

والتغيير ، وشعره وأدبه يمثل بحق بواكير الوَعْي الوطني والعربي .

فَهمَ التغيير على أنه إصلاح واستمداد من روح الأمّة لا خروج عليها أوْ بها إلى أوضاع سيئة ، كما دعا إلى ذلك الكثيرون ممن حملوا شعار الإصلاح والتغيير والثورة في العالم العربي والإسلامي ، فدعوا إلى اللحوق بركب الحضارة المادية الغربية التي أتت أو كادت تأتي على كل شيء في واقعنا . أما الشيخ ومعه كل حملة الفكر المنير من أبناء النجف خصوصاً أرادوا لهذه الأمة أن تستعيد عافيتها وكرامتها من خلال حركة رفض واعية للوضع السيّء الذي تعيشه البلاد بسبب الاستعمار وما انتجه من تخلف وانحطاط في القيم وابتعاد عن نهج الحقّ والشريعة المقدسة .

لشيخنا الشبيبي ، وهو الناثر والشاعر ، نتاجٌ أدبيّ كبير تمثل نثرياً بالمقالات والمقامات والرسائل ، وشعريّاً بمئات القصائد التي نظمها في شؤون مختلفة ، وخصوصاً في رصد الأوضاع العامة للبلاد والأمة ومعالجتها ، فهوَ في شعره مفكر وناقد بقدر ما هو فنان مبدع . ومن آثاره الأدبية : الدرّ المنثور على صدور الدهور ، حياة الشيخ خزعل خان ، فضلاً عن شعره الكثير .

توفي الشيخ الشبيبي في بغداد ونقل جثمانه ليدفن في المدينة التي خَرَّجته وعشقها (النجف) . وترك للأدب والعلم والوطن أبناء حملوا رسالته وهم الشيخ محمد رضا والشيخ باقر والشيخ محمد حسين .

ومن شعره :

تمخضت الدنيا فكان نتيجة ... بها المنبر المثلوم يهتز لا المهد

وفي الأرض أعلام من الناس والربى ... وأشهرهم ذكراً بها العلم الفرد

وأصبحت أولاهم بفصل خطابهم ... وأولهم بالفضل إن ذكر العد

وما عقدوا أمراً وأنت تحله ... وما حاولوا حلاً وفي يدك العقد

يد لك لم يكفر بها الروض ميتاً ... فأنى وقد أحياه نائلك الجعد

ومرهف فكر أتقن الله طبعه ... فما سل إلاّ فل ما تطبع الهند

عليّ لأيام الصبا عهد واثق ... بأنّ المواضي لا يذم لها عهد

مـضت كـأراجـيـز الربيع ندية ... يشيع في لذاتها عيشها الرغد

وله هذه القصيدة بعنوان «وبي ألم» :

طبيبي ما عرفت عياء دائي ... وأنت معالج الداء العياء
أنا أدري بدائي فهو ضعف الـ ... ـسواعد عن صراع الأقوياء
وبي ألم يؤرقني فتعيى ... يميني فيه عن جذب الرداء
وحمىً خالطت عرقاً بجسمي ... فباتا مزمعين على اصطلائي
وكنت خلقت من ماء وطين ... فها أنا صرت من نار وماء
مللت العائدين وقد أمالوا ... إليّ رقاب إخوان الصفاء
وقالوا : إنّ صحته ترقّت ... فقلت : أرى انحطاطي بارتقائي
وقالوا : قد شفيت فقلت كفواً ... فمن عللي تعاليل الشفاء
أرى شبحاً يسير أمام عيني ... لغايته فأحسبه ورائي
وآخر عن مظالمه تنحّى ... وأكره في مغادرة الشقاء
وتبكيه المواعظ لا اختياراً ... فأين الضحك في زمن العناء
مشى في غير عادته الهوينى ... ولكن لا يسابق بالرياء
وقد ألف السكينة لا صلاحاً ... كلصٍّ تاب أيام الوباء
فيا كبراء هذا العصر كونوا ... يداً تطوي لباس الكبرياء
وسيروا في تواضعكم بشعب ... تواضعكم له درج ارتقاء
وأنقى ربوة في الأرض قلب ... أعد لغرس فسلان الأخاء
ولا مثل القناعة كنز عزّ ... يدوم ، وكل كنز للفناء

***

ويا عصر الحديد أوْثقْ وصفِّد ... وكهرب يا زمان الكهرباء
ويا مطر القذائف كم شواظ ... لوقدك في نفوس الأبرياء
وأذيال المعاسير الحيارى ... بها كم لاذ أرباب الثراء
وعقبى الظلم إن حانت نزولاً ... جرى منها العقاب على السواء
فلا الكاسي تحصنه دروع ... ولا العاري يلاحظ للعراء

***

حياة المرء أطيبها حياء فلم تطب الحياة بلا حياء
وأنفس ما يخلف معجزات يرتل آيها دانٍ ونائي
ومن غالى وأغرق في مديح وفرط حين أفرط في الثناء
كمدّخر جواهره الغوالي لشدته فبيعت في الرخاء
ورب ممدح إفكاً وزوراً أتاه المدح من باب الهجاء
وما بَنَت القوافي بيت مَجْد لمن قد بات منقض البناء
وما أثر الفتى بالشعر يبقى ولكن بالعفاف وبالإباء

***

ومصطنع الرجال بما توالت عليهم راحتاه من العطاء
إذا دهمته نازلة فَدَوْهُ فسابقهم إلى شرف الفداء

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «تنهّدات» ويبدو أنه نظمها في «عاليه» في لبنان :

عبَر الزمان استجلبت عبراتي وألانت الأيام صدر قناتي
أنَّى أعان على الجهاد بواحد وخطوبها يَمْلأنَ ست جهاتي
أنّى التفتُّ رأيت خطباً هائلاً فكأنما الأهوال في لفتاتي
وإذا أردت صراعها في نهضة عاقتني الأيام عن نهضاتي
نفسي لماء الرافدين يسيلها نفس يصعِّده جوى الزفرات
يحيا به خصمي فأشرق بالردى وأذاد عنه وفيه ماء حياتي
لا دجلتي أم السيول بدجلتي كلا ولا هذا الفرات فراتي

***

لي من جنايَ وما اقترفت جناية أشواكه والقطف عند جناتي
وا ضيعة الأكفاء بعد مناصب حفظت مقاعدها لغير كفاة
ولّوا الأمور ولو أطاعوا رشدهم لسعوا وراء الحق سعي ولاة
من كل كأس يستجد لنفسه حللاً ولكن من جلود عراة
الناهبي رمق الضعيف وقوته والقاتلي الأوقات بالشهوات

قطعوا البلاد ومنهم أوصالها والقطع يؤلم من أكف جفاة
سكروا بخمر غرورهم والعامل الـ ـمجهود بين الموت والسكرات
غزوا المصايف والهوى يقتادهم لمسارح الفتيان والفتيات
هم أغنموا مغزوهم وتراجعوا أفهذه العقبى من الغزوات
مال تكفلت الجباة بعسفهم إحضاره لخزائن اللذات
نهب من الحجرات صيح به وفي عزف القيان يرد للحجرات
طارت شعاعاً فيه أيد لم تزل مخضوبة بالراح في الحانات

***

أدريت «عالية» المصايف أنه مال تحدر من عيون بكاة
سهرت عيون العاملين لحفظه فأضاعه الأقوام في السهرات
بذل القناطير الكرام وما دروا أوساقها يجمعن من ذرات
فهم كمن يهب المواشي لم يكن فيها له من ناقة أو شاة
يا مفقر العال إن يك غيرهم سبباً لإثراء البلاد فهات [كذا]
هم عدة السلطان في الأزمات هم حاملوا الأعباء في الحملات
هم ماله المخزون والحرس الذي يفديه يوم الروع في الهجمات
أنظر لحالتهم تجد أحياءهم صوراً مشين بأرجل الأموات
باتوا وسقفهم السماء وأصبحت خيل الجباة تغير في الأبيات
وتستروا بين الكهوف فأين ما رفعوه من طرف ومن صهوات
غرقى وأمواج الهموم تقاذفت بهم لشاطي الظلم والظلمات
هذي الضرائب لا تزال سياطها تستوقف الزعماء للضربات
لو يدركُ الوطن الذي ضيموا به ماذا لقوا لانهال بالحسرات

***

ما هذه الأصوات زعزعت الربى واستبكت الآساد في الأجمات
أصدى الحجيج وقد أناب لربه طلباً لعفو الله في عرفات
أم هذه الأسر الكريمة أوقفت من هذه الأبواب بالعتبات

أصوات مهتضمين في أوطانهم ... وا رحمتاه لهذه الأصوات
وعت الملائك في السماء صراخهم ... ومن التجوا في الأرض غير وعاة
عقدات رمل الرافدين تضاعفي ... بعواصف الأرزاء والنكبات
قل اصطبار النازليك وغلهم ... يزداد بالإبرام والعقدات
أرثي لحاضرهم فأحمل بؤسه ... والهم أحمله لجيل آت

***

قهرتهم أم السفور وذللت ... للناشئات مصاعب العادات
أصبحنَ يقعدن الحصيف عن الحجى ... ويقفن أغصاناً على الطرقات

إلخ . . .

ومن شعره :

بربك يا دمية المعبد ... صلي صبك المبتلى أوْ عِد
ويا عمرك الله لا تتركيه ... بين المعافى وبين الودي
عبثت به مدة فارحمي ... وجرت على قلبه فاقصد
كفاه من الوجد ما ناله ... من الضر والسقم المجهد
لقد لامه فيك حتّى أخوه ... وقد ملَّه أشفق العوّد
رعاك الذي قاد قلبي إليـ ... ـك وما كان قلبي بالأقود
ألا تذكرين زماناً مضى ... إذ العيش غض الحواشي ندي
وإذ نحن لا نعرف المنحنى ... ولا أرض سلع ولا ثهمد
ألِم نعقد العهد أن لا نحو ... ل عن الود في ذلك المعهد
فما بال ودي لم ينتقص ... وما بال جدي لم يزدد
لك الخير لا تصدق القائلون ... ولا تصدق الخود في موعد
وأخسر كل الورى صفقة ... فتى أخلص الود للخرد
وكم ليلة فيك قدْ بتُّها ... على حر جمر الغضا الموقد
يقلب طرفي فيها النجوم ... ويلعب بالجدي والفرقد
سلكت لأجلك طرق الضلال ... وزغت عن السّنن الأرشد

وفــارقت فــيك سـبـيـل الهـدى وليس المضلل كــالمهــتــدي
فــألف ســلام إذا مــا وصلت على ســاكن الدير والمســجــد
وألف عــفــاء إذا مــا هجـرت على العــيش والزمن الأرغــد
وقـد كنت أحسب قبل الهـوى بأن الـهــوى أسلس المقــود
وكل بعــيــد إذا مــا رأتـ ـه عــيني تناولتــه باليــد
فلمــا توسطت في لجّــه وأعــيى الخــلاص على المنجــد
هنالك صــدقت مــا قــيل لي وأصـغـيت سـمعــاً إلى المرشـد
على حين لا أســتطيع الفــرار ولو كنت في أوسع الفــدفــد
وأصــبح قلبي أســيــراً لديه وليس يحــاول أن يفــتــدي
وكم قلت للقلب لما عــصى وعــاصي الزمــام فلم ينقــد
أيا قلب دع عنك ذكــر الهــوى وخلي البطالة للمــفــسـد
أيا قلب مــا أنت والغــانيــات وأيـن حـلـيـف الـنـهـى مـن دد
فــقــال لك اللوم لا لي فــأنت ألقــيت بي في فم الأســود
ألم أك خلواً فــحــاولتني عليــهــا ولولاك لم أعــمــد
فــخــذ في النصــيحــة أولا فـذر وأقــصــر من اللوم أو فــازدد
كـــذا من يرى أنه عــاقل يلوم على ذنبــه المعــتــدي
رويدك قــد راح منك الفــؤاد فــرح في الندامــة أو فــاغـتـد
وإلاّ فــجــامل ظبــاء الكناس عــسى تظفــر اليــوم أو في غـد
فـقـد جـاملت هاشم خـصـمـهـا ولمْ ترضَ في أمــرها عن عــدي
وقـد غـال كسرى ابن مـاء السمـاء بداهيــة صــيلم مــؤيد
ونال جــذيمة مكر النســاء ولولا التــحلّم لم يفــصــد

وله متغزلاً وذلك في رمضان عام ١٣٢٨هـ قوله :

عــرف القلب نقــد دينار خــد لك فــازداد في السبــائك نقــدا
بات لا ينكر الخــفــوق لبــرق من ثنايـاك يملؤ الجــو وقــدا
دارس الجــسم لا العــهــود اللواتي أقــرأته الوفــاء عــهــداً فــعــهــدا

أنت لي مذ نشأت سمحاً رقيقاً فلماذا ملكتني اليوم عبدا
لك في الخد جمرة وقدتني بفؤاد أحاله الوقد وجدا
كف عني حدود جفنك يا من قد تعدى في شرعة الحسن حدا
راعني منك في الوداع قريب لعناقي يسومه البين بعدا
يا بخيلاً بالوصل وهو كريم لم يكن يمنح الأحبة صدا
منّ لي باللقا ولو عمر طيف إن لعيني أذنت نكري وتهدى

وله يهجو ملا هادي بن ملا محمد البصير بالتماس الحاج مصطفى كبه وذلك على سبيل المفاكهة والهزل :

ألا خفض بحظك للحضيض فقد قرضتك ألسنة القريض
إذا ذكر الكمال فأنت شكل غدوت من العلى عين النقيض
لقد عرضت عرضك للأهاجي ولم تَكُ بالطويل ولا العريض
صححت مخازياً ومرضت ديناً لحاك الله من صاح مريض
قصرت فكنت تحت النعل جسماً تعاظم عنده جسم البعوض
نهضت بحمل مثقلة المخازي فحظك قد تقاعد عن نهوض
فلو صورت غمضاً للأماقي لقال سوادها هذا بغيضي
ولو ألقيت في كأس الحميا لعادت وهي آنية الجريض
ولو رمقتك أبصار الزواني لودَّت أن تكحل بالغموض
ولو فاضت بدجلة بنت كرم لقلت لدجلة بحشاي غيضي
ترى مرقى العلى أبداً حراماً ومرقى الأير من سنن الفروض
فلا طفلاً تركت ولا فتاةً ولا اللاّتي يئسن من المحيض
ترى البيض الكعاب فتنتحيها بسود من خزايا غير بيض
وتلمح كل براق الثنايا بطرف عن سنا العليا غضيض
وإن عربدت قلت خلا نديّ الـ ـحميا لي فيا دنياي بيضي
أيا هادي الفواحش سوف يأتي إليك الهجو لمّاح الوميض
يقطع منك عرضك فاعتزله فذاك مدّق تقطيع العروض

وله متغزلاً قوله :

نشر الشوق والزفير يلفُّ ... مغرم شفه الغرام المشفُّ

يتحرّى للكرخ جذوة برق ... لسناها بمربع القلب خطف

يا بروق الزوراء زدت التماعاً ... لك جفني بوابل الدمع يهفو

ولحيٍّ على الرصافة حلواً ... مات صبري وناظري ليس يغفو

وعليهم مدامع مطلقات ... وفؤاد على التلهب وقف

ضعّفي منهم بكل قوي الـ ... ـردف في خصره نحول وضعف

ينفث السحر طرفه لمحب ... وكذا يسحر المحبين طرف

رق جسماً فكاد يشربه الوهـ ... ـم على أنه من الخيال أشف [كذا]

حجبته النوى فابعد شوطاً ... في مغار الجفا ومن حب يجفو

فلديه من الدلال رواق ... وعليه من الشبيبة سجف

فضل الخمر ريقه فهو كرم ... خالط الماء صرفها وهو صرف

كوثريٌّ ما فضّ عن ختم كأس الـ ... ـثغر منه لواغر القلب رشف

يا جنياً روض الجمال شباباً ... هل لورد بروض خديك قطف

وعبيقاً ملوي الغدائر عرفاً ... أنت في روضة المحاسن عرف

ماج ماء الصبا بخديك لكن ... فيهما شعلة الجمال تحف

صحف الحب عنونتك لتتلى ... بك منها يا يوسف الحسن صحف

وعلى مقلتيك خط يراع الـ ... ـكحل هاتان للبرية حتف

واوُ صدغيك ما لها لم يعقب ... لي منها على تلاقيك عطف

ذا هلال السما لجيدك طوق ... ولأذنيك فرقد الشهب شنف

إن تلحْ سافراً فإنك بدر ... أو تمل نافراً فغصن وخشف

ترف الدل قد ثنى منك قداً ... كاد يعروه مذ تأود قصف

من عذيري على هواك معيني ... بأمون عن السرى لا تكف

من بنات التغليس إدماء عنس ... يثقل السوط متنها فتخف

هي حرف يخط فيها لدى السيـ ... ـر بطرس الكثبان حرف فحرف

وبموج السراب فيها يعوم الـ ـوخد طوراً وتارة فيه تطفو
كم شآها طرف الرياح فقالت عن وجيفي للبرق كم غض طرف
لو بكفي زمامها لأريحت بحمىً فيه مورد الفضل يصفو

وله متغزلاً وذلك في رمضان عام ١٣٢٧هـ قوله :

عليلُ جسمي بعليل طرفه شفاؤه وغيره لم يشفه
بخده وخده كروضة ورد قطفت الحتف قبل قطفه
دار عليَّ كأسه وكدت أن أشربه قبل الطلا من لطفه
آه على عهد الأليف إنه يجمع كل آلف بإلفه
لو أنني أملك كل منطق لوصفه الفاتن لم أوفِّه
كأنما الصدغ بطرس خدّه واو ولكن لم تكن لعطفه
روعني ببعده فهل كفى ما ذقته في البعد أم لم يكفه
يا طاوي الحسن على انبساطه للعين بين حجله وشنفه
ما حيلة الصب الذي جفنك قد حمَّله ما لم يطق من ضعفه

وله قوله :

أريجك أم نشر المسرة يعبق وثغرك أم برق المنى يتألق
وريقك أم بنت العناقيد زفها لثغري فممشوق القوام مقرطق
يشعشعها والشهب خيلت سفائنا تكاد بلجي الغياهب تغرق
يطوف بها في روضة ظلها الندى ودبّجها من وابل السحب مغدق
بحيث غصون البان ظل هزارها عليها يغني ، والغدير يصفق
وأعلام مطلول الشقيق تنكرت غداة إليها النجرس الغض يرمق
كساها الحيا برد الربيع مسانحاً بحافاتها حرب الجآذر يحدق
منازل ريعان الشباب يحيلها جنان هوى ، أكمامها تتفتق
مسارح أسراب الجآذر والدمى بها العيش غض والصبا الطلق ريِّق
يغازلني فيه أغن أتيلع بوجنته ماء الصبا يترقرق
كأن كباها بين يانع زهرها مليك به قد حفّ للزهر فيلق

كـأن نسـيم الورد في جنبـاتهـا (حشام لطيم فضه البحر) معبق
كـأن غـصون البـان تعطفـها الصبـا نشـاوى طلا من مترع الكأس تغبق
كـأنّ عيـون النرجس الغض غلمـة على الغنج أهداب المحـاجـر تطبق
من الريم خمـريّ الرضـاب وشاحه وقلب مـعناه خـفـوق ومـقلق
هو الغـصن إلاّأنه غـيـر ذابل هو البـدر إلاّ أنه ليس يمحق
تلفع ديجـور العـقـاص كـأنه هلال له داجي الغـدائر مـشـرق
ولف على غـصن اللجين قـوامه مـآزر حـسن بالجـمـال تنمق
أرى جنتي خـديه أضـرم فـيـهـما نعـيمـهـمـا ناراً بهـا القلب يحـرق
وأخـرس حـجليه أصم فلم يكن ليـسـمع إلاّ مـا به الحلي تنطق
رمت بي إليـه كل إرمـاء جـانح من اليـعـمـلات القب تحدي وتعبق
أجـاذبهـا فـضل الزمـام كـأنهـا ظليم به وخـد المسـيـر مـحلق
فـواصلتـه والنسـر للغـرب جـانح وطفل الدجى من فوده شاب مفرق
وأنشـدته قـولي المنضـد درّه أريجك أم نشـر المسـرة يعـبق

من مصادر دراسته :

الإعلام : ٦/ ٣٠٢ ، الحصون (خ) : ٩/ ٢٠٢ ، شعراء الغري : ٢/ ١٨٥ ، معارف الرجال : ١/ ٢٠٢ ، نقباء البشر : ١/ ٣٣٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٢٨ .

(١٩٨)

محمد حسن حيدر

«١٣٠٥ - ١٣٦٣هـ»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حيدر المجيراوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حيدر» وقد ورد وسوف يرد ذكر جملة من أدبائهم ،ولد في سوق الشيوخ حيث أقام والده الفقيه الشيخ باقر لغرض الإرشاد بين أبناء عمومته ، فقرأ على والده شطراً من العلوم ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فدرس عند بعض علمائها ، وكسائر أفراد أسرته كان يميل نحو الأدب والشعر ، فنظم الشعر وشارك في الحياة الثقافية والأدبية في النجف وسوق الشيوخ وبغداد بعد ذلك .

كان الشيخ يحمل همّ بلاده وقضية وطنه وهو المجاهد ضدّ الاستعمار الإنكليزي ، الذي كان له أثرٌ لا ينكر في ذلك إبّان الاحتلال وإبان الثورة الكبرى (ثور العشرين) ، وقد كان الشيخ خير سند وعون للنجفيين الذين كانت حكومة المحتلّ تطاردهم ، فكانوا يلتجؤون إليه في «السوق» فيحميهم . ولمكانته الأدبية ومواقفه السياسة كان طيلة حياته نائباً منتخباً عن سوق الشيوخ أيام العهد الملكي إلاّ في دورتين اثنتين ، وكان وجوده في البرلمان وجود الوطني المخلص الذي لمْ يُمس بشائبة قط ، بلْ على العكس كان دائماً مدافعاً عن القضايا المحقّة ، باذلاً في سبيل ذلك كل ما يملك لأصدقائه ومعارفه وللناس عموماً ، فلمْ يكنْ في منصبه ذلك ككثيرين ممن اتخذه موقعاً لإبراز وجاهتهم الاجتماعية والسياسية ، أو لنيل شيء من حطام الدنيا ، ومن هنا كان محبوباً عند سائر الطبقات الاجتماعية ، وكان بيته في

السوق أو بغداد مقصد الوفّاد من الناس على اختلاف طبقاتهم. لازمه المرض طويلاً حتى أتى على حياته في بغداد فنقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها، وقد أقيم له مهرجان أدبيّ لمناسبة أربعينيّته شارك فيها أدباء النجف وغيرهم وقد طبع معظمه باسمه: «المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر».

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «الناس كالناس»:

يا ليل هل لك بعد الظاعنين غد ... وهل لطولك للعاني بهم أحد

تركتني بك مذهولاً بلا رشد ... فأين لا أين مني العقل والرشد

إلى م أسهر من وجدي على مضض ... ولي سميران فيك الهمُّ والسهد

من ذا يرق لصب في الهوى دنف ... يشكو النوى والجوى في القلب يتقد

ما في الحياة لمثلي راحة أبداً ... إن الحياة لمثلي كلها كمد

والدهر يغري وفي إغرائه تعب ... لا والد فيه مرتاح ولا ولد

ما لي إذا رمت أمراً منه راقبني ... كأن دهري على ما أبتغي رصد

إني لأخدع نفسي في مواعده ... والدهر ليس يفي يوماً بما يعد

(يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرماً) ... ولا يرق على من خانه الجلد

حياة هذا الورى بالمال فيه غدت ... كأنما المال روح والورى جسد

(والناس كالناس والأيام واحدة) ... والدهر من طبعه الإرزاء والنكد

فأين عنِّيَ اخوان الصفا ذهبوا ... فلا أرى أحداً منهم ولا أجد

تروم تحيى حياة لا شقاء بها ... وكيف والدهر فيه الحر مضطهد

ومعوز المال مغلوب وممتهن ... للأغنياء وعنه الناس تبتعد

أما ترى ضعفاء الناس مجزرة ... للأقوياء ولم يرأف بهم أحد

إحذر من الناس إن الناس ليس بهم ... إلاّ التنابز في الألقاب والحسد

ما من فتى كامل إلاّ ووا أسفي ... غدت عليه جيوش الهمِّ تحتشد

إني لأشكر من دهري حوادثه ... وكم إليهنّ عندي منةٌ ويد

عجمت فيهن إخوان الزمان لذا ... هيهات بعدُ على الإخوان أعتمد

شتى مصائبنا أضحت وأعظمها إنّا على هدم ما نبنيه نجتهد
على الوفاق تخالفنا بلا سبب لكن على الخلف والشحناء نتحد

وله بعنوان (سوانح وخواطر) قوله:

إلى أي واد أنت يا ركب قاصد كأنك لا تدري بما أنت واجد
تروم صفاء من زمان خطوبه تكاثرن من أهليه والكل حاقد
كأنك لا تدري وتلك رزية بما فيك من داء وما الداء واحد
تريد اتحاداً من بنيك وإلفة فكيف وهذي الحادثات شواهد
تذكرني آباؤهم بإبائهم فتؤلمني والذكريات تعاود
ترى الكل منا يدعي لجهالة بما هو عار منه والفكر جامد
لكل ترى فكراً يضل عن الهدى وينقض ما قد أبرمته العقايد
لقد أفسدت منا الطباع مقاصد تحاك بأيدي السوء وهي مفاسد
سُداها خداع الناس من أجل غاية ولُحمتها نفع لها ومصايد
فبؤساً لهاتيك المقاصد إنها أهانت مقام القوم تلك المقاصد
وما أفسد الأخلاق إلاَّ معاشر بتحريكهم للشعب والشعب راكد
أرادوا كيان الشعب ينهار هاوياً وما الشعب مغضي الطرف عنهم وراقد
يبثون بين الناس فيه نصائحاً وما هي إلاّ ضلّه ومكائد
معاهد أخلوها فناحت كآلة على أهلها الماضين تلك المعاهد
(ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى) بموطنه تترى الخطوب النواكد
ألا قاتل الله السياسة إنها (مصائب قوم عند قوم فوائد)
وكم من فتى للناس ضحّى بنفسه ومن دونهم في النائبات يجاهد
يجازونه بالذم طوراً وبالأذى كأن الأذى والذم منهم محامد
وما الذم يزري بأمرء حسن فعله وإحسانه بين البرية شاهد
على الكل منا ـ واجب ـ لبلاده يقوم به من أجلها ويناشد
إذانحن لم نرخص من النفس سومها لتحيى فلا يبقى مسود وسائد
علينا بأن ننسى الضغائن بيننا وبعض لبعض ساعد ومساعد

ونـنبـذ عنا الخلف فـالخلف مـهلك ويشـمت فـيـه حـاسـد ومـعـانـد
فـلا الخيـر مـأمـول ولا الشـر زايل إذا لم يكن بعض لبـعض يعـاضـد
إلى مَ الليـالي والكوارث جـمَّـةٌ تعـارض فـيـمـا نبـتـغي وتعـانـد
ورب لـئـيـم الذات مـا زال غـادراً بـهـا وعلى الإنكار للبـر عـامـد
نقـابل بالحـسنى إسـاءة فـعله ونجـزيه فـضلاً وهو للفضل جاحـد
كأن لم يكن بالأمس ضاق به الفضا على حين قد جارت عليه الشدائد
يوافـيك ملهـوفـاً ولم يرد مـوئلاً سـواك فـتـحـمـيـه وعنه تجالد
يرائي بما يبـديه حـقـاً وباطلاً على أنه عن منهج الحق حـايد
يكيـد ولا يجـديه كـيـد ومـا درى بـأن إله الخـلـق للـكـيـد ذائد
وليـس يحـيـق المكر إلاَّ بأهـله ومـا الله عنه غـافل فـهـو شـاهد
على الحـقـد من لؤم الطباع معـود وعـهـدي بأهليـه كـرام أمـاجـد
ومـا الحـقـد في الإنسـان إلاَّ مـسبـة عليه ولم يحـمـده في القـوم حامـد
عـجبت لمن يرجـو الوفـاء من أمرئٍ لـئـيـم ومـا للناس فـيـه فـوائد
وبالمال مـغـرور على أن مـالـه مـصـادره مـعلومـة والموارد
فـلا تغـتـرر بالمال إن كنت نـاقـداً بصـيـراً فـمنك المال لا شك نافـد
ولا تكتنزه وازرع الخـيـر والثنا فـمـا كنزه يجـديك والموت حـاصـد
عليك بحـسن الذكر إن كنت فاضلاً لبـيبـاً فـحسن الذكـر للمـرء خـالد
وعـاشـر كـريم الطبع في كل حـالة يـواسـيك أو يسليك مما تكابد
فـخيـر فـتى مَنْ لمْ يصـاحـب بدهره لـئـيـمـاً وإن تنجـبـه أم ووالد

وله وعنوانها (الحنين إلى الغري) قوله :

يا سـاكني النجف الأعلى ووواديه حـيـاكم الغـيث مـا انهلت غـواديه
رِقّـوا لصـبّكم في حـسن وصلكم فـالوصل يشـفـيـه والـهـجران يضنيـه
صب الفـؤاد عـمـيـد في مـحـبـتكم يميـتـه الـوجـد والتـذكـار يحـيـيـه
ذكـرتكم فـاسـتـهل الدمع من مـقلي دمـاًعلى وجنتي قـد سـال جـاريه
من لي بإطفـاء وجد شب في كـبدي يوريه بعـدكم والقـرب يطفـيـه

بری فؤادي الهوى بَرْيَ القداح بكم وما لقلبي آس غير باريه
يا ليت لا نزحت عني ربوكم وهل يفيد معناكم تمنيه؟
سكنتم بمحاني أضعلي أبداً لا بالغريِّ ولا في سفح واديه
لا تحسبوا عنكم قلبي وحقكم ينسيه طول النوى منكم ويسليه
ما لي إذا رمت كتمان الهوى بكم يبوح في سرّه دمعي لواشيه
يا عاذل الصب كفْ عمَّنْ قضى كَمَداً بهم ألم ندر أن العذل يغريه
تروم سلوان قلبي عن محبتهم وهل سلا عاشق قبلي محبيه
فيا نسيم الصبا جز بالغري وخذ سلام صب وعني فيه حيِّيه
إني أحن إلى سكانه شغفاً حنين ذي وله في الحب عانيه
إني أحن إلى الآداب فيه إلى زهر الكمال بواديه وزاهيه
لم لا أحن إليه وهو لي وطن نشأت فيه وربتني مغانيه
إلى ربوع الحمى لا زال يخفق لي قلب كما خفقت ريح الصبا فيه
نح يا حمام كنوحي وانتحب شجناً على ربوع الحمى مثلي وأهليه
إني ليشجيني ذكر الغريِّ وكم من فرط شوقي له أهوى ألاقيه
كم بتُّ سهران إن جن الدجى أرقاً مفكراً أنا وحدي في دراريه
طوراً لوادي الحمى قلبي يئن هوى فيه وطوراً بأهليه أناجيه
ما لي وما لزماني كم يصول على قلبي بفرقة أحبابي فيرديه

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٣٨ ، شعراء الغري : ٧/ ٥٩٤ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٦٠ .

(١٩٩)
عباس آل سليمان الحلي

«١٢٩٩ - ١٣٦٣»

السيد عباس ابن السيد حسين ابن السيد حيدر آل سليمان الحلي .

أحد أعلام أسرته وأحد أدباء عصره . ولد في الحلة ، وقبل أن يبلغ سنّ العشرين أوفده أبوه إلى النجف الأشرف لغرض الدراسة ، فأخذ مدّة أربع سنوات العلوم عن جملة من الأساتذة بجد ومثابرة ، غير أن وفاة والده سنة ١٣٣٩هـ جعلته يقوم مقامه في رعاية شؤون أسرته والإهتمام بالزراعة ، ولكنّ ذلك لم يحل دون مواصلة اهتماماته الأدبية من المطالعة والتحقيق وكتابة الشعر وما إلى ذلك ، وقد ساهم في نشر «العقد المفصل» لجده السيد حيدر المطبوع ببغداد عام ١٣٣١هـ .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله مؤبّناً السيد حسين القزويني المتوفى سنة ١٣٢٥هـ :

قم ما على مضض المصاب مقام ... قد حان من يوم القيام قيام
وانظم سويداء الفؤاد مراثياً ... فالدين منه اليوم حُلَّ نظام
علم الهدى الراسي تدكدك بعدما ... منه توقَّر في الندي شمام [كذا]
سار تخف به الرجال وقبله ... ما خلت أن تتدكدك الأعلام
بحر الندى الزخار غاض عبابه ... فلتغتد الآمال وهي حيام
أدرى (المفيد) فلا مفيد (مرتضى) ... بنداه (لابن نما) الرجاء قوام
ذهب الحمام (بعدّة الداعي) التي ... هي كالصوارم للعدوّ حمام
يا مبرماً تقضى الحلوم بفقد مَن ... قد كان منه النقض والإبرام
في ليلة صبغت بحالك لونها ... وجه النهار فعاد وهو ظلام

ولدت فـلا لقـحت بهـا الأعـوامُ رزءً يشـيب الدهر وهو غـلام
قـد أنكرت سـود الليـالي وقـعـه وتبـرأت عـن مـثله الأيام
رزء لـه جـبـريل أصـبح نادباً بمآتم فـوق السـمـاء تقـام
بجـوى كـمنقـدح الشـواظ زفـيره قـد كـاد يوري الشـمس منه ضرام
لا غـرو إن بكت الملائك شـجـوها في أدمع تنهـلّ وهي سـجـام
فـالميّت الإسـلام والمفـجـوع فـيـه الديـن والـثكـلى هي الأحكـام
والنادب التـوحيـد والناعي الهـدى وبه الفـضـائل كلهـا أيتـام
أأبا مـحـمـد العليّ فـخـاره لا راع قلبك حـادث مـقـدام
مـن حـط ذاك الـطـود وهـو ممنعٌ وأباد ذاك العـضـب وهو حـسـام
أبذلـك العـادي طحن طوائح وبنا بذاك المشـرفيٍّ كـهـام
أم حلّت الأقـدار حـبـوة مـاجـد في بردتيـه الطود والصـمـصـام
كم أنفس غـاليت في إعـزازها أضحت رخـاصـاً في الهـوان تسام
وأخاً ومـا ضـمنت برودك من حجى خـفّت لوزن ثقـيـه الأعـلام
مـا زالت الأحـلام فـيك رواجـحـاً حـتى حـملت فطاشت الأحـلام
حـملوا سـريرك والملائك خـشّعٌ فـبـهـم تسـاوت تحـتـه الأقـدام
يتـمـسكون بفـضل بردك وقّـعـاً فلهم قـعـود حـوله وقـيـام
حـتى أتوا جـدثاً تقـدّس تربة فـيـهـا توارى منك أمس إمـام
جـدث يموج البـحـر تحت صفيحـه ويصـوب فـيـه الغـيث وهو ركـام

وله في الإمام الحسين (ع) مرثية ، ومنها :

غداة استهـاج الرجس جيش ضلالة على ابن هداها بالطفـوف تهاجـمُهْ
أراع قـلـوب المسـلـمين بمدهـش تجـدد حـزناً كل آن مـآتمـه
أصـبـراً وقـد آلت أمـيـة لا ترى لآل الهـدى عـزاً تشـاد دعـائمـه
فـيـا مـقلة الإسـلام دونك والبكا بدمعٍ من الأحشـاء ينهلّ سـاجـمـه
فـإن ابن بنت الوحي بين أمـيّـة بحـدّ المواضي تسـتـحلّ مـحـارمـه
لـهُ اللهُ دامٍ بالطفـوف مـجـرداً كَـسَـتْـهُ بأبراد الثناءِ مكارمـه

من مصادر دراسته :
أدب الطف : ٩/ ٢٩٧

(٢٠٠)

عبد الحسين مبارك

«١٢٩٦ - ١٣٦٤هـ»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ جواد ابن الشيخ عبد الحسين مبارك .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مبارك» وأحد فقهاء عصره وأدبائه . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن علماء عصره ومنهم الفقهاء : السيد اليزدي والشيخ الآخوند والشيخ علي الجواهري وغيرهم حتى بلغ مرتبة الفقاهة ، ويروي بالإجازة عن الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي .

انتقل إلى البصرة فكان فيها مروّجاً للأحكام ، وقد طبعت رسالته العملية من قبل البعض بعد وفاة الخراساني الآخوند . وكان له في البصرة مجلس درس يحضره الفضلاء .

ألّف بعض الكتب العلمية وقد طُبع بعضها ، ومن تأليفاته :

- منهاج الرشاد في معين التقليد والاجتهاد ، وهو رسالة فقهية .
- رسالة في أخذ الأجرة على الواجبات .
- الشهاب الثاقب في رجم الغواة والنواصب .
- لؤلؤ الأقوال فيما يجب من الأموال .
- كتاب في الجَفْر .

وغيرها .

كان شاعراً أديباً مكثراً من نظم الشعر ومن شعره :

:عني وحـــبي آل أحـــمـــد وانثني عن ذكـر حـزب بني عـبّـادة الـوثن

لي ما حييت ويوم الحشر معتصم　　حب الميامين والهادي أبي الحسن
إني تبرّأتُ من جبت الضلال ومن　　طاغوته في هوى سري وفي علني
وملت عن تابعيهم وانعكفت على　　من للولي أنتمى ما عشت في الزمن
فخذ سبيل الهدى قبل التأسف في　　يوم انقطاعك واركب أحسن السفن

وقال مشطراً والأصل لحسان بن ثابت الأنصاري :

(وأحسن منك لم ترقط عيني)　　ولم تبلغ علاك الأنبياء
ولم يأتِ بملك كل صلب　　(وأجمل منك لم تلد النساء)
(خلقت مبرءاً من كل عيب)　　ولا أرض تقل ولا سماء
فكنت الفرد في خلق وخلق　　(كأنك قد خلقت كما تشاء)

وله مخمساً البيتين المشهورين :

إذا ما كنت أسأل في المعاد　　وحشر الناس في يوم التناد
بماذا جئت من عمل أنادي　　(وفدت على الكريم بغير زاد
من الحسنات والقلب السليم)
فسرت وليس لي عمل بفيئي　　إليه يكون فيه شفا دويئي
ولم أحمل متاعاً في رديئي　　(وحمل الزاد أقبح كل شيء
إذا كان الوفود على الكريم)

وله مخمساً البيتين المشهورين :

بأرض الحمى ما عشت مربع مفخري　　ومثوى أحبائي وقرة منظري
فلا بعدت عنه دياري ومقبري　　(إذا مت فادفني مجاور حيدر
أبي شبر أكرم به وشبير)
ملاذ دخيل لا يضام بداره　　نزيل ولا يخشى ظلام نهاره
وجسمي في وادي حماه فواره　　(فلست أخاف النار عند جواره
ولا أختشي من منكر ونكير)

من مصادر دراسته :

(٢٠١)
علي العوّامي
«١٣١٣ - ١٣٦٤»

الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل أبي المكارم العوّامي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد العلماء الأجلاء في عصره . تلقى المعارف الإسلامية على أبيه وبعض أفاضل بلاده ، ثمَّ توجه نحو النجف الأشرف فأخذ عن جملة من علمائها وأبرزهم السيد مهدي الغريفي والشيخ عبدالله المعتوق والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء .

كان موسوعياً في معارفه ، وقد نال درجة الاجتهاد من قبل أساتذته ، ولما عادَ إلى بلاده كان له المقام المحمود ، وكان منصرفاً إلى شؤونه العلمية والإرشادية ، حتى توفّاه الله تعالى في «سيهات» .

له مؤلفات عديدة منها :

- الجامع الكبير في الفقه الإستدلالي .
- اللؤلؤ المنظوم في تاريخ الحسين «ع» .
- أوضح دليل فيما جاء في عليٍّ وآله من التنزيل . . . وغيرها .

كان شاعراً أديباً وله ديوان شعر ، ومن شعره قوله في الحسين «ع» من قصيدة له :

أفدي نفوساً تسامت في [العُلى] رخصَتْ	فسامها الكفرُ يوم الروع نقصانا
تجلببتْ برداء الصَّبرِ واْستَبَقَتْ	لنصرةِ المصطفى شيباً وشبّانا
حتى تهادَوّا وكلٌّ نفسه شربتْ	مِن نقطةِ الفيضِ فالتقديس قد حانا
وخلّفوا واحد الهيجاء منفرداً	يذري الدموع حريق القلبِ لهفانا

يرى الصحابَ على البوْغاء جَلْبَبَها فيضُ المناحرِ أبراداً وقمصانا

....

أيقتل السِّبطُ عطشاناً بلا ترَةَ لأ والماءُ طامٍ فليتَ الماءَ لا كانا

أروحُ طه بلا دفنٍ، تُرضّضه اً عداءُ حتى غدا للخيل ميدانا

... إلخ .

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ٣٠١ .

(٢٠٢)
أبو الحسن الأصفهاني

« ١٢٨٤ - ١٣٦٥هـ »

السيد أبو الحسن ابن السيد محمد ابن السيد عبد المجيد ابن السيد محمد الموسوي الأصفهاني البهبهاني النجفي . أحد أعلام الإسلام ومراجع التقليد العظماء في تاريخ الشريعة المحمدية ، ولد في إحدى قرى أصفهان وأصله من بهبهان إحدى مدن إيران ، وقد كان جدّه أحد العلماء الذين تتلمذوا على الشيخ موسى كاشف الغطاء وكتب بحثه .

قرأ المترجم أوليات العلوم في قريته التي ولد فيها ، ثم في أصفهان أخذ عن علمائها كالشيخ محمد الكاشي الذي عرف بتنوع معارفه .

هاجر السيد أبو الحسن إلى العراق عام ١٣٠٨هـ فسكن النجف وكربلاء فأخذ عن الفقهاء الأجلاء : الميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ الخراساني (الآخوند) ثمَّ استقلّ بالبحث ، وبعد وفاة السيد اليزدي عام ١٣٣٧هـ رشّح للمرجعية من قبل بعض أهل الفضل وفي عام ١٣٤٤هـ توفي الشيخ أحمد كاشف الغطاء فاتسعت دائرة مرجعيته ، ولكنه بعد وفاة النّائيني عام ١٣٥٥هـ أصبح المرجع الأعظم للتقليد في أقطار الأمة الإسلامية بأجمعها ، فرجع إليه القريب والبعيد على الرغم من وجود مراجع عظام آخرين ذلك الوقت ، ولكنّ إدارة الأمور الدينية العامة هي بيده كونه الزعيم الأوّل .

كان السيد الأصفهاني يتمتّع بميزات يقلّ نظيرها في بني البشر والمتأخرين منهم على وجه الخصوص ، فقد عُرف عنه الحزم في الأمور ، والقدسية والطهارة التي يضرب بها المثل ، والقدرة العالية على إدارة الأمور ومتابعتها بنفسه ، وحسن مراعاة سائر الناس والطوائف وعموم طبقات

المجتمع . كان رجلاً ربانيّاً تنقل عنه من الكرامات ما لم نسمعه عن فقيه آخر في هذه العصور المتأخرة ، على كثرة وجود المقدسين وأهل الكرامات .

السيد أبو الحسن الأصفهاني عنوان كبير من عناوين المرجعية الإسلامية علماً وفقاهة وحزماً وقدسيةً ورباطة جأش وحسن تدبير للأمور ، ومن هنا تبرك به وباسمه القريب والبعيد وأهل الدين وغيرهم .

قيل ـ والقائل السيد محسن الأمين في أعيانه ـ أنه كان ينفق شهرياً من عشرين إلى ثلاثين ألف دينار على طلاب العلم والفقراء ومن تلزم مصانعتهم وتأليف قلوبهم . وهذا المبلغ كانت بعض الدول آنذاك تعجز عنه بلا شكّ ، ولكن الناس الذين رأوا بالسيد أبي الحسن صورة طاهرة من صور أصحاب الأئمة «عليهم السلام» كانوا يريدون لمرجعيته أن تدوم وتستمر قائمة بوظائفها الشرعية .

كان ينفق على الناس كل هذا المال وهو يعيش عيشة البائسين ، مواسياً بذلك أكثر الناس بؤساً وفقراً ، وتنقل عن زهده وورعه حكايات لا يمكن لغير مَنْ عرف هؤلاء العظماء أن يصدّقها ، وبذلك ثبت الدين وأهله ،ومن هنا بكى لفقده القريب والغريب وكانت جنازته قد حملت من كربلاء إلى النجف بين الجموع المؤلفة من الشيعة والسنّة ومن المسلمين والنصارى واليهود على حدّ سواء ، وكلهم قد أقام على روحه العزاء بطريقته الخاصة . فضلاً عن تعطيل الأسواق في المدن الإسلامية الكبرى في النجف وكربلاء وبغداد وسائر مدن العراق وإيران ، وخصوصاً طهران التي أغلقت الأسواق لمدة ثلاثة أيام حزناً على هذا السيد الطاهر .

إبتلي السيد بأمور كثيرة في حياته زادت من تقرب الناس إليه وأفجع شيء من ذلك هو قتل ولده الذي طعن بسكين وهو يصلّي جماعة خلف السيد من قبل أحد الأفغان بحجّة واهية وهي أن السيد القتيل أعطاه ما يستحقّ وهو بحاجة إلى مال أكثر ، وهذه حجّة واهية سخيفة ولا نرى إلاّ أنه أمرٌ سياسيٌّ مدبّر ليس محل عرضه هنا . ولكن يجب أن لا ننسى أن السيد أبا الحسن قد هجّر من العراق قبل ذلك لسنوات هو وبعض العلماء الأجلاء من قبل حكومة العراق آنذاك بحجّة تعطيل السيد ومن معه الإنتخابات

النيابية في العراق وتوجيههم للناس على عدم الإنتخاب ، والذي يكشف المؤامرة أكثر أن الذي قتل ابن السيد سلّم نفسه إلى الشرطة فحكم بالسجن برغم أن الحكم بحسب قانون العقوبات آنذاك كان يقضي بالإعدام لا بالسجن . لا نريد الإطالة في هذا الموضو،ع ولكن أحببنا أن نشير إلى شيء من سيرة هذا السيد الزعيم العظيم .

للسيد مؤلفات عديدة منها :

- أنيس المقلّدين .
- حاشية العروة الوثقى .
- صراط النجاة .
- مناسك الحج .
- وسيلة النجاة . . .
- شرح على كفاية الأصول ، إلخ . . .

لم يعرف عن السيد أبي الحسن الشعر ، ولكن وجدنا له هذه الأبيات في هامش كتاب (معارف الرجال) وهي في تقريض أرجوزة للشيخ مهدي صحين ، إذ قرض السيد منها الجزء الرابع الذي هو في الفِقه ، ولا ندري أكانت للسيد قصائد غير هذه الأبيات ولم يظهرها كالكثرين من فقهاء النجف أمْ لا؟ والأبيات المشار إليها هي :

إنّا أجزناك ولا نختشي ... وإننا فيك على مُطْمَأنْ
إنا شكرناك على نظمها ... فاعملْ وقاك الله شرّ المحنْ
لمّا رأينا ما بها منجياً ... لعاملٍ فيها يقيم السُّنَنْ
خذها قرير العين مهديّها ... فَحَيَّهَلْ فيها لذيذ الوَسَنْ
إنّا مُواليـنا ينال المنى ... لنا الوفاءُ مِن قديم الزّمَنْ
فإنْ يكنْ في الغير عاريّة ... فهو بنا مثل دمٍ في البَدَنْ

ووجدنا له أبياتاً أخرى في ماضي النجف في تقريض أحد الكتب أيضاً .

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢/ ٣٣١ ، معارف الرجال : ١/ ٤٦ ، ٣/ ١٦٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٦٠ ، نقباء البشر : ١/ ٤١ ، ريحانة الأدب : ١/ ١٤٢ ، الذريعة : ١٠/ ٣٢ ، ١٥/ ٣٧ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٢٠٧ .

(٢٠٣)
علي الخالدي

«١٣٣١ - ١٣٦٥هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ محمد صالح ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد صالح ابن الشيخ علي آل زاير دهام الخالدي المخزومي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل زاير دهام» ، ولد في النجف وتلقى فيها علومه ومعارفه الدينية والأدبية .

اتصل بأعضاء الرابطة الأدبية وكان ناشطاً في دعمها ، وأسس مع أصدقائه جمعية منتدى النشر ، وكان عميدها الأول ، حتّى وافته المنيّة .

كتب الشعر في أغراض عديدة ، ولم يكن مكثراً من النظم ، ورثاه أصدقاؤه الشعراء كما رثاه أخوه اللغوي العربي المعروف الدكتور مهدي المخزومي .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان (عواطف) قوله :

مالي ومالك يا أغر	أسلمتني ليد القدر
وتركتني رهن الأسى	وهواك قلبي قد أسر
بمحاسن هي للظبا	ء وللغصون وللقمر
وبدايع هي للرحيق	وللبروق وللزهر
سرقت رقادي مقلة	سرقت من الظبي الحور
وصبوت للقد الرشيق	إذا انثنى وإذا خطر
وفتنت منك بطلعة	أفق الجمال بها ازدهر

وظمنت للصهباء من	تلك المراشف تعتصر
وشغفت بالثغر المفلج	عن عقود أو درر
وأرقت للخد المورد	بالجمال وبالخفر

***

يوم نعمت به بقر	بك لم يعبه سوى القصر
فتـرنت نفسي بأ	نغام السعادة والظفر
حيث الوصال غدا لها	عوداً وأحلامي وتر
عذل العذول وما رآ	ك ولو رآك إذاً عذر
ومضى يقول مولّهاً	مالي ومالك يا أغرّ

وله مشطراً أبيات الشاعر القروي بقوله :

(مِنْ حبّةِ البُرّ اتخذ مثل الندى)	إن شئت أن تبقي به ذكراكا
فابذل نوالك للورى تخلد به	(يا من قبضت عن الندى يمناكا)
(هي حبة أعطتك سبع سنابل)	لتسرّ ذا فقر ببعض عطاكا
أعطتك لا للفضل فيك وإنما	(لتجود أنت بحبّة لسواكا)
(حلمت بأن ستكون في خبز القرى)	للضيف أنزله الطوى بحماكا
وتخيّلتك بها تجود لبائس	(فتراقصت للموت تحت رحاكا)
(فكأنما الشق الذي في وسطها)	فم سائل يبغي قليل نداكا
وكأنه وهو البليغ بصمته	(لك قائل نصفي يخصّ أخاكا)

من مصادر دراسته :

الأدب الجديد : ١٦٠ ، شعراء الغري : ٦/ ٤٢٣ ، ماضي النجف : ٢/ ٣١١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٢٩ .

(٢٠٤)

محسن شرارة

«١٣١٨ - ١٣٦٥هـ»

الشيخ محسن ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ أمين شرارة العاملي .

ولد في بنت جبيل ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، فتلقى فيها علومه ومعارفه على جمع من أساتذتها ، ومنهم الفقهاء : الشيخ الآخوند والسيد جمال الكلبايكاني ، والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، والشيخ كاظم الشيرازي ، والسيد أبو الحسن الأصفهاني ، والميرزا النائيني ، حتى صار من علماء عصره الفضلاء ، فعاد إلى «عاملة» وواصل نشاطه العلمي والأدبيّ .

كان كاتباً وشاعراً ومحاضراً ، وقد نشر العديد من نتاجاته تلك في الصحف والمجلات ، وكان الكثير منها يعرب عن منهجه في التفكير وسعيه للتغيير ، كما يكشف عن أدبه وثقافته المتنوعة .

كان هذا الشيخ في غاية الجرأة في طرح أفكاره ، وكان من جملة الأدباء الذين أكثروا من نقدهم للواقع الاجتماعي وللواقع الديني كذلك ، وخصوصاً أسلوب التدريس ومناهجه ، ومن هنا فقد سعى إلى تعلّم اللغة الإنكليزية وكان يدعو إلى إدخال تعليم اللغات الأجنبية في المعاهد الحوزوية .

من نتاجاته : الأخلاق ، دين الشيعة ، ديوان شعره .

توفي في لبنان وهو في أوج نشاطه الاجتماعي والثقافي ، ودفن في قريته .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان (لغة العواطف) :

أم البيان روى فصيح نداك سراً ليعرب رائعاً بصداك
الله أظهر في النفوس جماله فحوى اللغات جميعها وحواك
يا ريقة اللسن الفصاح وذوقها لك في الفنون مهارة الحكاك
مشت الحضارة في ضلالك وانثنت تنشي عقول شعوبها كفّاك
في ريشة الفنان منك براعة عكس الخيال بها بهيُّ سناك
ألفكر والعلم البديع كلاهما لك فيهما وحي من الأملاك
نطقت به الشعراء في ترنيمها وبدا على تسبيحة النسَّاك
في آهة الشاكي شعورك ثائراً وعلى السوائل من دموع الباكي
هذي المروج تعانقت أغصانها والزهر يعبق من فتيق ذاكي
وبواحة الصحرا قصيدك سائل بمنابت الأوراد والأشواك
والطير من طرب عليه عواكف والناس بين تغازل وتشاكي
لغة العواطف كل شعب ناهضٍ لم يبن صرح نهوضه إلاّك
أرض الجزيرة في الأعاصير الألى رفعت على حدو النياق بُناك
تفنى رواءكِ في الشعوب جميعها و(الضاد) خالدة بها أنباك
ولئن خفيت برسم صنعاء فذا أيوب في أسفاره أبداك
ينمو على سنن الطبيعة رائعاً سر الثقافة في حصاة بهاك
هذا حمورابي أتى بك شرعة نبهت على خطواتها شعراك
فأتى المهلهل حاملاً بقصيده للناس من آثارها أسماك
وتلفت الكندي فانبجست له لما تنقل ثرة عيناك
والروعة الكبرى تمشت في ذرى حراء ناطقة بسر هداك
درجت مع الإسلام في آياته لتفتحت فيها عيون ذكاك
هموا بأن يحكوك في قرآنه فاخرس من عي لسان الحاكي
إن الذي خلق البيان وسره يكفي البيان تقول إلاّ فاك
في كل عصر للعروبة فتية يتوارثون الفضل من نجواك

هذا العراق وتلك مصر شجية والشام عاكفة على ذكراك
وبعامل كم من شعور ناضج شهدت له الأفذاذ من أمراك
ديباجة الشعر المروق للألى حفظوا بروعة سبكها مرآك
يا جارة الكلدان فيك عن الهدى نور توهج في نهى أبناك
حسب الخورنق أن يعود نعيمه فيثير في الذكوات رجع صداك
عقدوا الندي وهلهلوا بقريضهم فرجعت أحلم في زمان صباك
سلكوا إليك على الطريقة وانبروا كل يمثل في الذرى علياك
عطفاً ليوث الرافدين فإن في أحشاء عامل أنفس ترعاك
لا تقعدوا وقفوا لنستبق العُلى (ونشد شد العصبة الفتاك)
جدوا بنا نحو الحقيقة وانبذوا في العلم كل تشاحن وعراك
بلغ الذين مشوا ثمار جهوده وتثاقَلَتْ فينا خطا الشكاك
فتَّشت في عمري زماني كله فوجدت نعمى دهره نعماك

وله محيياً الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عند قدومه من المؤتمر الإسلامي المنعقد في فلسطين عام ١٣٥١هـ وعنوانها (يا لها قبلة) :

هكذا قص دفتر الأيام وثبات الليوث في الآجام
ما أنتضى مثل عزمك الدين عضباً شحذته سواعد الأيام
حفز الشرق للنهوض فشبت في نواحيه ثورة الأحلام
طال وقتاً بالأمة الصمت حتى غاب صوت الهدى وطيب الكلام
أوغلت في السرى ومذ ضلّ عنها في زحام الحياة قصد المقام
شخصت نحوك الأنام حيارى تتحرى بك الهدى في الزحام
فافتتحت الجموع في حر قول حدثت منه ضجة في النظام
كل معنى بلفظه يترامى قطعاً من عوائم وضرام
ترجمته اللغات فالناس سكرى بمعانيه لا بصفو المدام
ومضى الشرق هاتفاً بك يتلو سفر أقطاره الثناء السامي

***

إطو فـينا القـرون قـرناً فـقـرناً واعـد عـهـد أحـمـد في الأنام
حـيث بث الهـدى ورشـد البـرايا واندحـــار الأنصـــاب والأزلام
وانبـعـاث العـقـول في كل فنّ ومـــثـــار الأفكار والأقـــلام
فلعـــمـــر الإســـلام أنت بحق في قـضـايـاه حـجـة الإســلام
وكـــذاك انثنيت في كل جـــمع تنشـــد المسلمين حـــفظ الوئام
إنما المؤمنون مـــهـــمـــا تناءوا إخـــوة في قـــواعـــد الأحكام
فـــتطلعت في فلسطين بدراً دونه في التـــمـــام بدر التـــمـــام
يا لهـا قبلة مـحـمـد فـيـهـا قـبلة للورى وخـيـر إمـام

***

كل روض بالشـــام منك عليــه عــبق فـــائح على الأكـــمـــام
بعث الرافـــدان فـيـــه وقـــاراً مـــر فـــوق المروج والأعـــلام
فـانحنى الأردن العظيم خـشـوعـاً وهوى الأرز هـيـبـــة للغـــرام
بلغ الناس باحـــتـــفـــائك شـــأناً دونه كل بـغـــيـــة ومـــرام
حـــشـــدوها طوائفـــاً تتـــراءى في سـهـول الزيتـون مـثل الغـمـام
ســـار فـيـهـــا القطار لكن وئيـــداً خطوة خطوة كـحـبـو الغـــلام
مـــا وهت سكة الحـــديد ولكن أبهـضـتـهـا مـواكب الإعظام

***

بثـــهـــا دعــــوة إليك أمين مـا حـوت غـيـر حكمـة وسـلام
عـقـدوها بالقـدس ندوة قـدس تتـهـادى بكل قـرم همـام
تركت في جـوانب الشـرق هزاً من جـبـال المغـول حـتى الشـآم
تتـخطى رجـال أحـمـد فـينا صـعـداً في مناكب الأجـرام
مـلء أبرادهـم تـعـــاليم طه ومـواضي اليـرمـوك في الأروام

إلخ . . .

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤٣/ ١٨٥ ، معجم المؤلفين : ٨/ ١٨٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢ ، شعراء الغري : ٧/ ٢٧٩ ، نقباء البشر : ٣/ ١١٨٢ .

(٢٠٥)

محمد حرز الدين

«١٢٧٣ - ١٣٦٥هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حمد الله ابن الشيخ محمود حرز الدين المسلمي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حرز الدين» وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف الأشرف وبها أخذ علومه عن طائفة من العلماء ومنهم الفقهاء الشيخ إبراهيم الغراوي والشيخ ملا محمد الإيرواني والشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حبيب الله الجيلاني والسيد محمد الشرموطي والشيخ حسن الشيخ عبد الله المامقاني والشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليلي وحضر يسيراً عند طائفة أخرى من مراجع وفقهاء ذلك العصر كالأخوند واليزدي والشيخ هادي الطهراني والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ لطف الله المازندراني وحضوره عند هؤلاء الأعلام ـ كما ذكر ـ من هذه الطائفة الأخيرة إنما كان لأجل الفحص والإختبار .

كان أحد فقهاء عصره الموسوعيين ، والموسوعية في الواقع كانت سمة عامة من سمات فقهاء ذلك العصر وخصوصاً العرب منهم ، فهو فقيه فلكي رياضي طبيب مؤرخ أديب . . . إلخ . وقد تخرج على يديه جملة من أهل العلم والفضل صار بعضهم من مراجع الدين .

للشيخ حرز الدين مؤلفات عديدة وكثيرة ومتنوعة وجلها مخطوطة ومنها :

ـ معارف الرجال .

ـ مراقد المعارف .

ـ الإحتجاج .
ـ الإسلام والإيمان .
ـ الفوائد الرجالية .
ـ المسائل الفردية (في العلوم العقلية) .
ـ الطهارة وأنواعها .
ـ قواعد الأحكام .
ـ أحكام الموتى .
ـ الطبّ وأساس العلاج .
ـ شرح «قواعد الطب» لوالده .
ـ فهرست الأرصاد .
ـ قواعد اللغات .
ـ جامع الأصول .
ـ الإحتجاج على الكتابيّين .
ـ القواعد الفقهية .
ـ وفيات الأئمة .
ـ أحكام الموتى .
ـ مصادر الأصول .
ـ إيضاح التحرير (شرح تحرير الخاجة الطوسي) .
ـ تعليقة على رسائل الأنصاري .
ـ تعليقة على القوانين للقمي .
ـ مفتاح النجاح ومختصر الفلاح (رسالة عملية) .
ـ ديوان شعره .
وغيرها .

ومما يجدر ذكره أن السيد حسن الطالقاني قد طعن في غير مرّة من كتبه وأحاديثه في صحة نسبة ما ورد في كتابه الشيخ حرز الدين المطبوع في

ثلاثة أجزاء (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء) وأنه ذكر أن الشيخ لم يترك إلاّ كتاباً صغيراً، وأن حفيده الشيخ محمد حسين قد زادَ فيه مستدلاً على ذلك بجملة أمور، ومنها إشارة الأستاذ علي الخاقاني في كتاب شعراء الغري إلى أنه رأى هذا الكتاب (قبل طبعه) وهو صغير الحجم إلى غير ذلك مما استدلّ به السيد محمد حسن الطالقاني. أقول: ولا شك أن الكتاب طبع بعناية الحفيد المذكور، أما أنه لا يمكن التعويل عليه فذلك ما نرى خلافه، إذ أنه كتاب يؤرّخ لتلك المرحلة المهمة من تاريخ النجف العلمي والأدبي سواء أضاف إليه الحفيد إضافات أساسية أم عابرة أم لا، وبعيداً عن صحة نسبة الكتاب كله إلى الشيخ الجدّ فإن الكتاب وثيقة مهمة من وثائق ذلك العصر، وإذا وردت فيه بعض الإشتباهات فإن ذلك لا يسقطه عن الإعتبار.

توفي الشيخ في النجف الأشرف وأقيمت له احتفالات تأبينيّة ورثته الشعراء.

ومن شعره:

خود كبان الروض باكره الحيا ... تهتزّ هزّ البان في الجرعاء
خود بفيها الأقحوان منضد ... والخد ورد شقائق البطحاء
والوجه كالبدر المنير صباحه ... والريق شهد شيب بالصهباء
طارحتها بالعتب كيما تنثني ... للوصل بعد البين والإبطاء
فأبت ترق لهائم ومتيم ... قد خالطته لواعج الضراء
قاسمتها بالمقلتين بأنني ... مضنى غريق في عباب الماء
وبطيب حق النهد فوق ترائب ... بيض لرود بضة بيضاء
عوجي على المضنى لينشق طيبه ... فتكن نار الشوق في الأحشاء
خود عليها للملاحة بردة ... رقمت بوشي وسامة الحسناء
وبصدرها رقم تشابه وشيه ... فخفت معانيه على القراء
ولها على الجنبين رقم أعجم ... رمز لآي الحسن والأنباء
غيداء لا تدري الحدائج والسرى ... ولظى الهجير ووحشة القفراء
رود على عرش النمارق خدرت ... دون الحجاب بصعدة سمراء

لا تعرف الإبل العجاف ومربض الـ ـنعم المراض وفدفد البيداء

وله :

حيّيتها فتنكرت وتباعدت وأسرت التسليم بالإيماء
فنظرت من خلفي لا نظر من هنا فإذا الوشاة بجنبنا كالشاء
فرميت طرفي نحوها فتأودت كالغصن وسط خميلة لفاء

وله متغزلاً :

زارني والليل داج والرقيب قد نأى عني مذ وافى الحبيب
بالأقاح الغض والبان الرطيب والمحيا الطلق والثغر الشنيب
فسقاني الراح صرفاً من لماه بالشفاه اللعس والكف الخضيب

وله أيضاً :

مشين كما اهتز القضيب على النقا غواي ملاح في الغوير من العرب
نشاوى بلا راح كأن وجوهها بدور تمام قد تجلت من الغرب
إذا ما رأتها العين فاضت دموعها سجالاً وسحّاً بالدماء من القلب
وتعجم ألفاظ الحديث تخالها من الترك توحي للأضالع بالكرب
ومن بينها ظبي كأن جفونه سهام حداد والحواجب كالقضب
خليلي ما أدري فؤادي من الضنا أقام بجسمي أم تساقط من جنبي
أقاتلتي من دون ذنب جنيته وقاتلتي في السلم قتلة ذي حرب
ولما نأت خلت السماء تساقطت وساخت بي البيدا وناضلني صحبي
وقفت أصك الراحتين على الثرى فتقدح نار من أكفي في الترب

وله :

وإني إذا ما الخيل سارت إلى الوغى أسير بهنديٍّ وأسمر أملود
وإني كليث الغاب هيَّجه الطوى ولست بذي جبن ولست برعديد

وله :

ومذ نفحت بين الرياض روائح من الشيح والقيصوم والمسك والرند
تذكرت من أهوى وطيب وصاله وفاضت دموع العين تسكب من وجدي

فصارت فيافي الأبرقين وثهمد رياضاً من المسك المعطر بالورد

وقوله يرثي الإمام الحسين (ع):

رسوماً عفتها الذاهبات العوائد بها اندرست فاستوطنتها الأوابد
فسل دمنة قد خف عنها قطينها وأبيات عزّ بالحريق مواقد
سينبيك عن دمن الديار طلولها وأعلام صم في الديار خوالد
ولم يبق حول الدار إلاّ ثمامها ونؤياً بها قد غيرته الرواعد
وقفت بها والدمع أدمى محاجري أناشد رسماً عزّ فيه المناشد
واسألها عن ساكنيها وإنّها وإن جاوبت لم تشف ما أنت واجد
فيزداد ما بي عن كآبة ثاكل يؤجج في أحشائه النار واقد
كأني بفتيان تداعت إلى الردى ورحب الفلا بالخيل والجند حاشد
عوابس تعدوا للحفاظ كأنها لدى الروع في الهيجا ليوث لوابد
نفوس العدى في الكون حربا رماحهم وحرباء شمس المرهفات الأماجد
يخوضون تيار الوغى بصوارم وأعلام خط سالمتها الشدائد
إلى أن برت بيض الصفاح أكفهم ولم يبق إلاّ أذرع وسواعد
أقامت بجنب النهر صرعى جسومه عليها من النقع المطل مجاسد
وأقبل كالليث العبوس بمرهف همام على ظهر المطهم ماجد
ينازل لجباً في الهياج يقوده من الحقد عن غدر السقيفة قائد
به أحدقت من آل حرب كتائب يضيق الفضا عنها وقل المساعد
ويسطو وليل النقع أرخى سدوله وسحب الظبا تهمي وعزّ المجاهد
ويرنو جسوماً في الهجير كأنها نجوم على وجه الصعيد رواكد
فيدعو بني الزهراء طوراً وتارة يكابد من أعدائه ما يكابد
فلهفي له يلقى الكتائب ظامياً إلى أن قضى والماء جار وراكد
فأبرزن ربات الخدور حواسراً وللأسر في أعناقهن قلائد
تحن فتهوى الشاهقات لندبها وتدعو فيثنيها عن النوح ذائد
فلا حنت الخمس الظماء حنينها ولا مثلها في النوح ناح الفواقد

أريعت عن الأستار بعد حميها كما ريع في وكر المهامه واجد
تحوم على القتلى كحوم حمامة لدى الدوح جلاّها عن الوكر صائد
دعت فأحتوت فوق الهجير عواكفاً على الترب للبيض الرقاق موائد
فقوموا بني الكرار عن كل مرهف وأبيض وضّاح جفتها المغامد
وفكوا عن الأسرى فقد حال بينها وبين حماها بالمهند حاقد

وله :

خليلي هل بالسفح بعد ارتحالكم ظباء وأقمار وعود وأزهار
وهل بعد ذاك البين يجمعنا الخبا وهل بعد ذاك البعد تجمعنا الدار
وهل أسمعن لحن الغواني بمطرب وهل يندبن لبي سمير ومزمار
وهل أسهرنّ الليل والنجم مشرف علينا وأهل الحيّ ياميّ سمار
وهل يرحلن عني بأبيض صارم غليل حشاً والذل والضيم والعار
أينزل ربعي الذل والرمح ساعدي وزرق الظبا والسمر ناي وأظفار
وإني ربيع الضيف والعام مجدب يعزّ بربعي الوفد والضيف والجار

وله :

ومكحولة مدت إلى الراح كفها يعير المها من ناظريها اكتحالها
وأشرق كأس الراح مما بخدها فتحسب حول الكاس كأساً مثالها

وله :

شمولاً على سفح الغري شربناه وقد غرد القمريُّ مذ رقَّ ريّاه
وواد شربنا فيه خير معتق وكم خد غيداء وثغر رشفناه
ترن به الأطيار فوق غصونها وقد فاح ريا الشيح بين خزاماه
وقد صفقت ريح الصّبا بغديره وبالكاس مذ رقت ورق حميّاه
تنادمني الغيد العذارى بأوجه كشهب الدّجى تسري عليها ثرياه
وراح كعين الديك صاف شربته على صوت خشف كاللئالي محياه
إذا ما سعى الساقي بقلبي وجدته فساقي الحميا في فؤادي مسعاه
وخشف أغن لست أستطيع وصفه لعوب غرير كالشقائق خداه

على خده ورد الشقائق طالع   وورد الأقاحي واللئالي ثناياه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال (المقدمة) : ٣-٣١ ، ماضي النجف : ٣/ ١٦٦ ، شعراء الغري : ١٠/ ٥٠٤ ، مشهد الإمام : ٣/ ١٠٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٣٢ ، مصفى المقال : ٤٥٠ .

(٢٠٦)
محمد رضا الزّين

«١٢٩٦ - ١٣٦٥هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن سليمان الزين العاملي الصيداوي .

ولد في صيدا وبها نشأ وترعرع ، فدرس في بعض كتاتيبها ، ثمَّ توجه إلى المدرسة العلمية في النبطية فدرس بها بعض المقدمات ، وبعد ذلك هاجر إلى النجف عام ١٣١٦هـ فجدَّ فيها محصّلاً لعلوم الشريعة والأدب ، حتى حضر دروس الآخوند والسيد محمد بحر العلوم وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهم حتى صارَ من الفضلاء .

أقام مرة في بعض نواحي منطقة «الدجيل» في (سميكة) مشتغلاً بالزراعة ، ولعل ذلك كان بسبب أحداث الحرب الأولى التي حالت بينه وبين الرجوع إلى وطنه ، بل ربّما ذكر أنه تعاطى التجارة أيضاً في بغداد مع السيد محمد الصدر والحاج جعفر أبو الثمن ، ثمَّ رجع إلى لبنان ، وذهب إلى (كفررمان) وبعدها عُيِّن قاضياً لمنطقة «الشقيف» ، وانتخب رئيساً لمدرسة النبطية فجدّد مناهج الدراسة فيها ، وكان لمؤازرة بعض أصدقائه كالشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر أثرٌ في ذلك .

للشيخ بعض الكراريس الفقهية ، وله ديوان شعره ، وله كتاب باسم التاريخ الإسلامي ، وكتاب آل الزين في التاريخ ، كما له مراسلات أدبية عديدة ، جمعها في كتاب .

أما شعره فهو من شعراء عصره المعروفين ، له مطارحات ومساجلات ومشاركات عديدة في نوادي الأدب في العراق ، وفي لبنان .

توفي في بيروت ونقل إلى (كفر رمّان) ودفن فيها.

ومن شعره قوله من قصيدة يرثي بها والده وهي باكورة نظمه:

غاض الندى فجميل الصبر مستلب والمجد صوح منه ربعه الخصب
والعلم مندرس الأعلام قد خمدت منه الأشعة والإيمان منتحب
والجود منحبس والبخل منطلق والشرك مغتبط والدين مكتئب
والناس صنفان هذا قابض كبداً حرى وآخر منه الدمع منسكب
قد كان شخصك في الدنيا لنا قمراً من نوره تستمد الأنجم الشهب
وكنت كهف الورى إن أزمة نزلت وفارج الكرب إما اغفلت كرب
فاليوم بعدك لا كهف نلوذ به ولا مسامر إلاّ الحزن والنصب
وإن يومك وافانا بنائبة دهماء تصغر من أعضالها النوب
رزء أطل على الدنيا بقارعة من وقعها خلت إن الحشر مقترب
خطب أذل من الإسلام بيضته وأعقب الدين كسراً ليس يرتئب

***

يا مرهب الصيد من طرف تقلبه كيف اعتراك الردى لم يعره الرهب
يا سالب القرن في الهيجاء مهجته كيف اغتديت بأيدي الموت تستلب
وإن عين المعالي الغر دامية عبرى وعيني عين ماؤها صبب
أضم كفي على قلبي مخافة أن تطير منه شظاياه التي تجب
لو كان يقبل موت فدية لأتت تفديك منه رجال في العلى رغبوا
لا يرهبون اقتحام الجمع إن ركبوا ولا يكفكفهم عنه القنا السلب
لا يلبسون دروعاً في الوغى جنناً وعزمهم درعهم لا الدرع واليلب
من كل أبلج وضاح إذا اشتجرتْ يوم الكفاح قنا الخطيِّ والقضب

ومنها:

صعب القياد لمن يبغي مذلّته سهل العريكة لا يلوي به الغضب
ألمجهد النفس في طاعات خالقه والمتعب الجسم لا يعتاقه العب
ما مات شخص وفي الدنيا مآثره منها بنوه هم الأقمار والشهب

من أسرة المجد قد لفُّوا برودهم ... على العفاف إليهم ينتهي الحسب
لا زال صوب من الرضوان منسكباً ... على ضريح به الإيمانُ محتجب

وله من قصيدة بعثها إلى أخوته وأبناء عمّه الشهيد والد الزعيم يوسف بك الزين وفيها يفخر بأهله وأسرته ويعاتبهم، وهي من أوائل نظمه قوله:

عتبت على أبناء عمي وأخوتي ... وحق لمثلي أن يلوم ويعتبا
هم أورثوا قلبي جوى وصبابة ... وهم خلّفوني بالعراق معذبا
حفظت الذي ما بيننا من قرابة ... وأنتم أضعتم ودّنا والتقرّبا
أدرتم كؤوس الهجر نحوي وإنني ... مدى العمر لا أصفيكم العمر مشربا
أرى مقلي لم تألف النوم بعدكم ... ولم تتخذ غير المدامع مذهبا
لئن بُتَّ بعد الدهر حبل ودادنا ... وكنتم إلى السلوان أدنى وأقربا
فلست الذي ينسى وداداً وألفة ... ويجعل هجر الأقربين محبّبا
إذا كان أهلي قاطعين مودتي ... فمن لي بخلٍّ أصطفيه مدربا
سأجعل ظهر الشدقميات صهوتي ... أطوِّف فيها الأرض شرقاً ومغربا
وأنظر في هذا الأنام لعلني ... أرى فيهم شهماً أبياً مؤدبا
فجربت كل الناس شيباً ويافعاً ... فما كل من لاقيت كان المهذبا

***

جعلت المعاني الغرَّ قصداً ومطلباً ... وإني أمرؤ لا أجعل الغيد مطلبا
بلى إن لي نفساً على الدهر مرة ... ومشحوذ عزم يألف الهام مضربا
وإني أمرؤ لا ينزل الذل ساحتي ... من القوم هم أعلى البرية منصبا
هم ضربوا فوق الضراح قبابهم ... وهم تخذوا هام المجرة مركبا
وهم تخذوا دين العطية مذهباً ... وهم قلدوا الأيام عقداً مذهَّبا
إذا أمَّهم عاف يروم نوالهم ... أروه العطايا عارضاً متصوِّبا
وإن أدلج الساري المجدّ بجسرة ... زفوف أمون تترك الجو ألهبا
تثير عجاج البيد حتى كأنها ... تراخي على ضوء الكواكب غيهبا
إذا حثّها الحادي على السير في الدجى ... أرته حصى البيداء جزعاً مثقبا

وإن راعها بالصوت راعت بسيرها ... وحوش الفيافي والكميّ المدربا
فما المدلج الساري يؤم سواهم ... ولا يقصد الراجون إلاّ المجربا
إذا ضلّت الركبان ليلاً فنارهم ... دليل لمن ضلّ الطراف المطنّبا
فما عاطف الأرياح يخفي ضياءها ... ولا واكف الأنواء يُطفي التهلبا
فخرت بقومي أسرة المجد والعلى ... وعزّ بني الأيام شرقاً ومغربا
طريت بمدحي أسرتي وعشيرتي ... وخير مديح الأهل ما كان مطربا

ومن شعره قوله مستغيثاً بالسيد محمد ابن الإمام الهادي ومتوسلاً إلى الله تعالى بإنجاح آماله على أثر اختفائه من الأرياف إبان الحرب الأولى فراراً من تجنيد الأتراك للناس :

بمن يستغيث المرء إن ثل جانب ... إذا ما دهاه دهره ونوائبه
وسل عليه من دواهيه مرهفاً ... تسيء مباديه وتخشى عواقبه
وسدد سهماً من عجائب صرفه ... فأضحى وصرف الدهر شتى عجائبه
غرائبه في كل شرق ومغرب ... وقد جمعت في القلب منّي غرائبه
وحمل قلبي ما يسيخ بحمله ... ثمام ومن رضوى تدك جوانبه
بمن تُدفع الجلّى بمن تُدرك المنى ... بمن يسترد الدهر فيمن نحاربه
نعم تدفع اللأواء بابن محمد ... ثمال الورى في الجدب تهمي مواهبه
أبا جعفر يا ابن الإمام إصاخة ... لرق لكم في الرق تعلو مناحبه
أيملكني دهر يود بأنه ... هو العبد لكن ذللتني نوائبه
أتيتك يا ابن المصطفى ووصيه ... وخيرك موفور ومولاك طالبه
لتنجح آمالي فجودك هاطل ... على الناس طراً تستهل سحائبه
وتنظر في حال امرىء رق حاله ... وضاقت عليه سبله ومذاهبه
وشطت به عن مورد العزّ عزلة ... إلى مورد بالذل سيطت مشاربه

***

لقد سامني المقدار عن خير موطن ... إلى موطن بالشر عمّت معائبه
وفرق ما بيني وبين أحبتي ... ومعشر إلآفي زمان أحاربه

فشتت شملي بالعراق إقامتي ... وللشام من أهوى تخف ركائبه
وفي النجف الأعلى وليد أحبه ... يجاذبني بُرد الأسى وأجاذبه
لك الله فانقذني من الدهر إنه ... أخو إحن صبت عليّ مصائبه
حنانيك فاقبلني على العجز إنني ... دخيل ومن يدخل تحل مصاعبه
أرى العرب الأحلاف يحمون من أتى ... فكيف وأنتم للإله نواخبه
وكيف وأنتم للأنام أئمة ... بنوركم للخلق تجلى غياهبه
وكيف وأنتم للوجود حقيقة ... تدور بكم أفلاكه وكواكبه
مدائحهم في الذكر تتلى وهل أتى ... بغير علاكم هل أتى ومناقبه
أبا جعفر كل المديح ضلالة ... سوى مدحكم فرض من الله واجبه
أبا جعفر عطفاً عليّ فإنني ... مقيم على مغناك لست أجانبه
مقيم على مغناك أنشد مطلعاً ... بمن يستغيث المرء إن ثُلَّ جانبه

وقوله وهو في (سميكة) في أغراض متفرقة :

أصادق دهري والزمان مكاذب ... وكل خليل في الزمان موارب
طفت البسيط فلم أجد من وده ... صاف ولكن الأنام عقارب
فخير حياة للفتى عزل نفسه ... عن الناس والكتب الأنيقة صاحب
فليست تذيع السر وهي صوادق ... إذا حدثت أو جونبت لا تجانب
نقص أحاديثاً بأفصح منطق ... بغير لسان فهي عجم عوارب
ولا عزّ إلاّ في لعاب يراعة ... هو الشهد في يوم أو الموت عاطب
يهزّ فلا الرمح الرديني لهذم ... لديه ولا السيف المهند قاضب
خطيب له العشر العقول موارد ... وملك له الخمس اللطاف مواكب
نحيف إذا أرضعته النقس راجلاً ... تراه سمينا خطبه وهو راكب

***

ومن عجب أني إلى غير راغب ... طوال الليالي في ودادي راغب
أصافيه ودي وهو للود ماذق ... واسقيه وصلي وهو للهجر شارب
سأصدر أنضائي الهجان عن الأذى ... إلى مورد تصفو لديه المشارب

أديم السرى في مهمه ومفازة بها الذئب يعوي والسباع سواغب
أميل على أكوارهن من الكرى كما مال من نبت العناقيد شارب
لقد حلقت عن خطة الضيم همة تحك بها الجوزاء مِنِّي المناكب
أخوض المنايا في بسالة ضيغم له السرج غيل والسيوف مخالب
بعزمة مقدام لدى الروع أروع يفل بها حد الظبا والمضارب
من القوم أمثال الجبال حلومه وأيديهم في الجود مزن سحايب
لنا العزّ والعلياء في كل مشهد ولا عيب إلاّ الساميات المناقب

***

خليلي ريعان الصبا يستفزني وفي القلب مشبوب من الوجد لاهب
لقد أنجد الأظعان يوم تحملوا فأنجد صبري والدموع سواكب
أقمت وفي الركب المجدِّين غادة من العين مقلاق الوشاحين كاعب
من العين أما الحجل منها فأخرس يغور وأما قرطها فيجاوب
من المرسلات الدمع دراً وإنما مذاب الحشى مني الدموع السوارب
تغيب وتبدو في الجعود كأنها هلال بدا مذ غيبته السحائب
إذا نهضت خف القوام وإنما تثقله الأرداف فهي أهاضب

وله في قصيدة كتب بها لابن عمه يوسف بك الزين من النجف وهي من أوائل نظمه قوله :

أحن إلى صيدا وصيداء بلدتي حنين عطاشى النيب في المهمه القفر
وبي لوعة للدار تبدي صبابتي وبي زفرة للربع قد أظهرت سرهِي
وما شاقني للدار رود علقتها ولا هام قلبي بالحسان مدى العمر
من اللآئي يسللن اللحاظ صوارماً ويهززن خصراً مثل منعطف السمر
من المرسلات الجعد أرقم رملة حفظياً على القد المهفهف والخصر
وما شاق قلبي للديار سواكم ولا شفه غير التباعد والهجر
سقى الله أياماً تقضت بقربكم ملثاً من السحب الرواجز والقطر
حباهنّ خفاق النسيم وأسبلت عليهن أيدي الزمن وكّافة تسري

لئن كنت عن عيني بصيراً فإنني أراه بعين الفكر أدنى من الفكر

وله من قصيدة في مولد الحجة المنتظر وقد ألقيت في الاحتفال التأريخي عام ١٣٣٧هـ الذي أقيم في الكاظمية:

قلبي بحبك يا مهفهف متصاعد الزفرات مدنف
ألورد تقطفه الأكفّ وورد خدك ليس يقطف
ورياض وجنتك احتمت بعقارب الصدغ المرفرف
وكؤوس ثغرك أترعت بسلاف ريق منك قرقف
صرف يكاد بشربها من عبِّها للرشد يصرف
تهوى البروق وإنها تهوى لبرق الثغر تخطف
وتميل للدر النضيد وفوك در قد ترصف
كل الجمال مكيف وجمال وجهك لا يكيف
هذي الروادف ثقلت ذيالك الخصر المخفف
إن القلوب تكلمت من سيف ناظره المرهف
وذوابل الأرماح في صعدات قامته تقصف
كيف السبيل لوصله وحجابه الأسل المثقف
تعب فؤادي في الهوى متكلف ما لا يكلف
فأنا الطعين بصعدة من قامة الرشأ المهفهف
لا تنكروا طعناً له فشقيق خديه مصرف
رقت حمياً ريقه فغدت بثغر الوهم ترشف
وسعت أراقم جعده لمخالس الوجنات تلقف
ضمت مآزر حسنه خصراً بربط الدل فوف
كيف النجا وسيوفه بدم الحشى والقلب ترعف
إن النجاة بمدح من أضحى الوجود به مكيف
عين الإله ويمنه ويمين قدرته المصرف
وإمام عصر غيبه لطف بهِ الباري تلطف

يا صـــاحب الأمـــر الذي بيـمـينه الأقـدار تصـرف
لـولاك مــا بكت الســمــا أرضــاً بعين الغـيث تذرف
ضــحكت ثغـور رياضـهـا مــذ ألبـست برداً مـزخـرف
أنت الإمـــام المجـــتـــبى والله خــصك بالتـصـرف
إن الإمـــامـــة رتبـــة وعليك خـافـقـهـا يرفـرف
زرت عــلـيـك بـنـودهـا مــذ فـصلت برداً مـفـوف

***

صرعت بلحظك يا مـهفـهف نفس لـهـا الأرزاء تـكنف
وتحـوطهـا مـحن الأذى بـنـوائب الـدهـر المشـظـف
إن المصـائب فـوقت سـهـمـاً له الأحـشـاء تهـدف
سلت صـوارم صـرفـه وسطت وخطب الدهر يهدف
صـبت عليّ وإنـهـا لـو مـست الربوات تحـذف

.... إلخ .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٩/ ٣٣١ ، تكملة أمل الآمل : ٣٤٧ ، شعراء الغري : ٨/ ٣٥٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٤٩ ، نقباء البشر : ٧٧٣ .

(٢٠٧)
حسن الدجيليّ

«١٣٠٩ - ١٣٦٦»

الشيخ حسن ابن الشيخ محسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله الدجيلي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الدجيلي) ، وأحد علماء النجف ، ولد في النجف ، وعُني والده بتربيته وتوجيهه علمياً وأدبياً وأخلاقياً .

درس عند جماعة من فقهاء النجف كالشيخ جعفر آل راضي والشيخ علي الجواهري والشيخ حسين النائيني ، حتى صار من العلماء الأخيار ، والأدباء المعروفين بسعة اطلاعهم على قضايا الأدب واللغة والنحو وغيرها .

من مؤلفاته : حاشية الكفاية ، منظومة في علم المنطق ، وله كتاب جمع فيه مراسلاته الشعرية ، والنثرية فضلاً عن ديوانه الشعريّ .

وله ابنان هما : الشيخ أحمد الشاعر الذي سنأتي على ذكره ، والشيخ محمد صالح الخطيب المعروف وهما معاصران ، وسوف يرد ذكرهما في كتابنا هذا .

ومن شعره قوله بمناسبة قران السيد محمد ابن السيد حسين العاملي النجفي عام ١٣٢٩هـ :

صدحت بالبشر ورقاء الهنا ... فوق غصن الأيك جنح الغسق

وغدت تملي على الطل الغنا ... فغدا يكتبه في الورق

***

في رياض زاهيـــات بالـورود رصـعـت وجنتـهـا كف الغـمـام
فـتـرى الأغـصـان تـهـوي للسـجـود كلمـــا هلل بالســجع الحــمــام
مــذ تثنت مــائسـات كــالقــدود هزهـا السكـر وأثناهـا الهــيـــام
ضـــاحك النوار فـيـهـا السـوسنا وبهـــا النرجس ســاهي الحـــدق
وترى الـرعـــد يـســوق المزنا لم تـزل تـهـــمي بماء غـــدق

***

طرّة الـنهــر بأنفـــاس النســيم سـرحت لما سـرت فــوق الســحـر
ونسـيم الروض نفـاح الشـمـيم بفـتــيت المسك يزري إن خطر
فـــإذا نفس في الشــرق اللطيم ضـــاع في المغـــرب ريّاهُ العطر
والـدجى لملم ذيـلاً مـــــذ دنا نحــوه لمع من حـــســام المشـرق
فلـق الليـل شـــبــــاه علنا من دمـــاه احــمـــرّ وجـه الشـفق

***

حـــاكت الأزهار في خـــيط المزن لجني الروض ثوباً عـــبـــقــري
نسج زهـر الروض لا نسج اليـمـن طـــرزتـــه ديمـــة بـــالـــدرر
وعلى القـــمــــريِّ أعــواد الفنن صــادحــاً يطرب قلب الحــجـر
قـــد روى عن مـــعـــبـد فن الغنا بـلســـــان لـلأغـــاني طلق
كلمـــا نغّم صـــوتاً حـــسناً خلتـه نغـمـة صـوت الموسـيـقي

***

تـوّج الثلج الـروابي فـــغـــدت تتـــغـــشى من حـــيـــاً في برقع
وإذا مـــا ضـــحك البـــرق بكت فـــرحـــاً عين الغــيــوث الـهـمع
والصـبـا في ذيلهـا قـد مـسحت عن خـــدود الورد مـــاء الأدمع
يا لـه روضـــاً أنيـــقـــاً ضـمنا وبه الصـــهــبـــاء أطفت حــرقي
بنت كـــرمٍ عـــتّــقـــودها زمناً وأبـوهـــا بـعــــــــد لما يـخـلق

***

شـــمس راح بزغـت في غـلس من ضـيـاها انجاب جنح الغـيـهب

قهقه الإبريق فوق الأكؤس فغدت ترقص بنت العنب
قهوة فيها حياة الأنفس بتّ أحسوها بروض معشب
أبدت الأكواب نجماً بيننا لاح من كأس الطلى في الأفق
يرجم الهمَّ ويصمي الحزنا رجم لاح للغنا مسترق

وله راثياً الإمام الحسين «ع» :

هي النفس رضها بالقناعة والزهد وقصر خطاها بالوعيد وبالوعد
وجانبْ بها المرعى الوبيل ترفّعا عن الذل واحملها على نهج الرشد
فما هي إلا آية فيك أودعت لترقى بها أعلى ذرى الحمد والمجد
وما علمت إلا يد الله كنهها وإن وصفت بالقول بالجوهر الفرد
ففجّر ينابيع العلوم وغذّها من المهد بالعلم الصحيح إلى اللحد
وحب الهداة الغر من آل أحمد هم الأمن في الأخرى من الفزع المردي
هم عصمة اللاجي وهم باب حطّة وهم أبحر الجدوى لمستمطر الرِّفد
هم سفراء الله بين عباده ولاؤُهُمُ فرض على الحر والعبد
فأولهم شمس الحقيقة حيدر وأخرهم بدر الهدى القائم المهدي
فلا تقبل الأعمال إلا بحبهم ويغض معاديهم على القرب والبعد
وليس لهذا الخلق عن حبهم غنى كما لا غنى في الفرض عن سورة الحمد
عمى لعيون لا ترى الشمس فضلهم فضلت بليل الجهل عن سنن القصد
تعيب لهم فضلاً هو الشمس في الضحى وكيف تعاب الشمس بالمقل الرمد
ويكفي من التنزيل آية «إنما» «وقل لا» لإثبات الولاية والودّ
وذا خبر الثقلين يكفيكَ شاهداً وبرهان حق قامعاً شبهة الجحد
رمتهم يد الدهر الخؤون بفادح جسيم ألا شلت يد الزمن النكد
وقامت عليهم بعدما غاب أحمد عصائب غيٍّ أظهرت كامن الحقد
وقد نقضت عهد النبي بآله الـ ـهداة وقلَّ الثابتون على العهد
وأعظم خطب زلزل العرش وقعه وأذهل لب المرضعات عن الولد
غداةَ ابن هند أظهر الكفر طالباً بثارات قتلاه ببدر وفي أحد

ورام بأن يقضي على دين أحمد ... ويرجع دين الجاهلية والوأد
فقام الهدى يستنجد السبط فاغتدى ... يلبِّيه في عزم له ماضي الحدِّ
وهبَّ رحيب الصدر في خير عصبة ... لها النسب الوضاح من شيبة الحمد
يشب على حب الكفاح وليدهم ... ولم يبد ريحان العذار على الخد
ولو يرتقي المجد السماكين لارتقوا ... إليه بأطراف المثقفة الملد
إذا شبت الحرب العوان تباشروا ... وصالوا على أعدائهم صولة الأسد
أسود وغىً فيض النجيع خضابهم ... وطيبهم نقع الوغى لا شذا الند
رجال يرون الموت تحت شبا الضبا ... ودون ابن بنت الوحي أحلى من الشهد
فراحوا يحيُّون المواضي بأنفس ... صفت فسمت مجداً على كل ذي مجد
وقد أفرغوا فوق الجسوم قلوبهم ... دروعاً بيوم للقيامة ممتدٍّ
ولما قضوا حق المكارم والعلى ... ببيض المواضي والمطهمة الجرد
وخطّوا لهم في جبهة الدهر غرة ... من الفخر في يوم من النقع مسود
تهاووا على وجه الصعيد كواكباً ... وقد أكلتهم في الوغى قضب الهند
ضحى قبّلتهم في النحور وقبّلوا ... عشياً نحور الحور في جنة الخلد
ولم يبق إلا قطب دائرة العلى ... يدير رحى الهيجاء كالأسد الورد
وحيداً أحاطت فيه من كل جانب ... جحافل لا تحصى بحصر ولا عدِّ
فداً لك فرداً لم يكن لك ناصر ... سوى العزم والبتار والسلهب الوردي
وقفت لنصر الدين في الطف موقفاً ... يشيب له الطفل الذي هو في المهد
وأرخصت نفساً لا توازن قيمة ... بجملة هذا الكون للواحد الفرد
ترد سيول الجحفل المجر والحشى ... لفرط الضما والحر والحرب في وقد
بعضب الشبا ماض كأن فرنده ... سنا البرق في قط الكتائب والقد
وتحسب في الهامات وقع صليله ... بكل كميٍّ دارع زجل الرعد
فيكسو جسوم الدارعين مطارفاً ... من الضرب حمراً إن تعرى من الغمد
ولما دنا منه القضا شام سيفه ... وليس لما قد خطه الله من ردٍّ
هوى للثرى نهب الأسنة والضبا ... بغلَّة قلبٌ لم تذق بارد الوِرد

هوى فهوى ركن الهداية للثرى وأمسى عماد المجد منفصم العقد
وقام عليه الدين يندب صارخاً ويلطم في كلتا يديه على الخد
تحامته أن تدنوا إليه عداته صريعاً فعادوا عنه مرتعشي الأيدي
فيا غيرة الإسلام أين حماته وذي خفرات الوحي مسلوبة البرد
تجول بوادي الطف لم تلف مفزعاً تلوذ به من شدة الضرب والطرد
وتستعطف الأنذال في عبراتها فتجبه يا لله بالسب والرد
برغم العلى والدين تهدى أذلة فمن ظالم وغد إلى ظالم وغد

وله متعزلاً قوله :

نبَّهني برق من الغور خفق يخرق في وميضه جيب الغسق
بدا كغرب المشرفي وسرى في الجو حتى ومضه سد الأفق
سهَّدني وفي الفلاة معشري نهب الكرى والسهد للعاني أحق
ذكرتني يا برق عهد حاجر ما أطيب اللهو به وما أرق
حيث أبيت وضجيعي أهيف ملتثم لي دمعه ومعتنق
يضمنا الليل كغصني بانة ونحن من سكر الغرام لم نفق
يلُّفنا ثوب عفاف وتقى وينشر الشوق حديثاً قد سبق
في روضة قد نسج الغيث لها ثوباً من الورد بمائه الغدق
يضاحك الأقاح نوّار الربى والنرجس الغض بها ساهي الحدق
والورق في أغصانه تملي الغنا والطل قد نمقه فوق الورق
والورد والطل عليه قد حكى خد الحبيب فوقه رشح العرق
والروض تفاح الشميم لو سرى ريَّاه في الشرق ففي الغرب عبق
والفجر عضباً من قراب الليل قد سلَّ شباه كبد الديجور شق
فابيضَّ وجه الصبح من غيبته واحمر من دمائه وجه الشفق
والراح شمس بزغت من أفق الـ ـدن بها هامُ الدياجير انفلق
صفراء كم أحيت قتيلاً مغرماً إذا احتساها ولكم أطفت حرق
تجلى بكفي شادن مهفهف ألمى أغن مترف ساهي الحدق

ريَّش سـهـمـاً من فـتـور جـفنه به فـؤاد المغـرم العـاني رشق
إذا تجلى وعـليـه لامـة منه يخـر القلب في الأرض صـعق
من لحظه عـضب ومن قـامـتـه لدن ومن مستـرسل الشـعـر حلق
يا رشـأ وفي الحـشى كناسـة خـصـرك أم جـسم مـعنّاك أدق
دمـعي وقلبي في هواك اخـتلفا فـذا مـقـيـد وذاك منطلق
وواو صـدغـيك أعلّت كـبـدي لو أنهـا تعطفـه عطف النسق

***

ورب ليل قـد ركـبت مـتنه ومـخلب الشـوك بأحـشـائي علق
والجـوُّ بحـر بالظلام مـفـعم قـد رفـزف النجم به خـوف الغـرق
وإن دَجَـا الليل فلي من عـزمـتي بيـاض صـبح في دُجى الليل يقق
ممتطيـاً من القـلاص جـسـرة تسـيـر بي مـا بين وخـد وعنق
حـتى طرقت الخـدر نضـواً سـحـراً وملء أجـفـاني سـهـد وأرق
ودون مـا أرهـب عـضب قـاطع ومـقـول مـاضي الغـرارين ذلق
فـانتـبـهت ذات الدلال ولـهـاً مـرعـوبة قـالت من الخـدر طرق

من مصادر دراسته :

شعراد الغري : ٣/ ٦٢ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٧١ ، مشهد الإمام : ٤/ ٩٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢١٧ ، نقباء البشر : ١/ ٤٢٩ ، الذريعة : ٧/ ١٠٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٦٦ .

(٢٠٨)
محمد أمين شمس الدين
«٠٠٠ - ١٣٦٦»

الشيخ محمد أمين بن مهدي بن حسين بن علي بن حيدر الجوني ابن شمس الدين العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام عاملة الفضلاء . أخذ عن جملة من علماء النجف ومنهم الفقيه الشيخ محمد طه نجف وغيره ، ثمّ عاد إلى عاملة فكان من علمائها البارزين وقد توفي في قرية عرب صاليم .

له : الضمير البارد (طبع في بيروت عام ١٣٦٣هـ) .

ومن شعره قوله راثياً سيد الشهداء «ع» :

بمثل روح الحب مني محمد ... وابنته وابناه والصهر حيدرُ
هُمُ عدتي حتى نهاية مدتي ... بهم لست أخشى هولها حين أنشر
علي تعالى من كبير على الملا ... وفي السبعة الأفلاك أعلى وأكبر
فعن سيفه سلْ يوم أحد وخندقاً ... وبدراً وسل ما البئر عنه وخيبر
حقائق يكبو دونها طرف واصل ... وفيها بأهل الغور طال التفكر
يقال على عثمان ضنّت صلاته ... وسلمان منها حظه متوفر
فلا زلت في أمريهما فاقد الهدى ... وليس لهذا اللبس كشف محرر
وسائلتي مالي أخالك مكثراً ... فقلت وهل في حيدر قال مكثر
ألا فدعي عنكِ مقالة ملحد ... لقد قالها من قبل قوم فكُفِّروا
ألم تعلمي أن العَليَّ قسيمها ... ومنه لنا القدح المعلّى الموفّر

علـيٌّ حـــبـــاه الله أمـــر مـــعـــاده نقـيـبـاً على مـثـقـال ذرة يـحـضـر
فقالت يرى في القبر قلبت لها أجل على حكمـــه يأتي نكيـــر ومنكر
فـقـالت ومن ذا يوم لا ذو شـفـاعـة فـقلت لهـا ان الشـفـيـعين حـضّـر
فقالت يُرى يوم الظما قلت كفكفي فـعن كـفـه الحوض النمـيـر وكـوثر
فـقـالت إذا مـا قـيل غُلّوه مـا ترى فـــقلت يولى حلَّ غلـيٍّ حـــيـــدر
فـقـالت أبالإكـسـير شـبـهت حـبـهم فـــقلت نعم ذريِّه في النار تنفـــر
فـقـالت (وآتوني) فـقـلت فلم يكن ســوى قــولهـم إن النبي ليــهـــجـر
فـقـالت وهل من سبـة سن مـثلهـا فقلت لها لا ، فـهي للحـشـر تشـهر
فـقـالت أعـجـزاً حـينمـا قـيـد عنوة فـقلت لهــا لا ، ذاك شيء مُـقــدّر
فـقـالت ومـا شأن البـتـول وضلعـهـا فـقلت غـداً في مـوقف الله تظهـر
فـقـالت ومـا السـبط الزكي وقـبـره فـــقلت دعي قلبـــاً لهـــا يتـــفطّر
فـقـالت ومـا السـبط الشـهـيـد بكربلا ومـــا حـــاله وهـو الصـــريع المعـــفَّـر
فـقلت بكته الشـمـس والأفق والسّـمـا دمـاً فــهـو في حـدِّ السّـمـا يتـحـدر
فـيـــا لدمـــاء قـــد أريق بهـــا الهـدى وضلت لهـا في الدين عـمـيـاء تعـثـر
على رغـم أنف الدين سـارت حواسـراً ســبـــايا على عـجـف المطايا تسـيـر
لهـا الله حـسـرى لم تجـد من يصـونهـا وهـنـد بـأذيـال الخـــلاعـــة تـخـطـر
لهـا الله حـسـرى لم تجـد من يصـونهـا ســوى أنهـا في صــونـهـا تتــســتـر
فــيـــا لمصـــاب هـدد الذكـــر وقـــعـــه لديه عظيــمــات المصــائب تصـغــر
ويا حب أهل البـيت بتَّ مـعـانقي فـــدُمْ ، فـعـليك الله يجـزي ويشكر

من مصادر دراسته :

نقـبـاء البـشـر : ١/ ١٨٢ ، أدب الطف : ٩/ ٣٠٦ ، معـجـم رجـال الفـكر : ٢/ ٧٥٥ ، الذريعة : ١٥/ ١١٨ ، معجم المؤلفين : ٩/ ٧٣ .

(٢٠٩)

محمد رضا كاشف الغطاء

« ١٣١٠ - ١٣٦٦هـ »

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أعلامها كأبيه الشيخ هادي والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ علي القوجاني وشيخ الشريعة والميرزا النائيني والشيخ العراقي وكتب عنهم تقريراتهم ، حتى صار من العلماء الأجلاء وفضلاء الحوزة العلمية في النجف .

كان الشيخ محمد رضا قد اشترك بأدبه في النهضة العراقية التّحرّريّة ، كما أعرب عن سخطه على الحكم العثماني وتأييده لخلع عبد الحميد وإعلان الدستور ، ولكنه بعد ذلك ترك العمل السياسيّ منصرفاً إلى شؤون والده المرجعية ، وإلى مواصلة أعماله الفكرية والأدبية .

كتب الكثير من الدراسات والبحوث العلمية واللغوية والأدبية ، وقد اطلعتُ على بعض ذلك في المجلات القديمة ، فوجدت الشيخ فيها يصدر عن معرفة أصلية خصوصاً فيما يتعلق ببعض الدراسات الصوتية واللغوية ، وهي دراسات لم تجد لها في محيطنا اللغوي العربي حتى اليوم مَن ينهض بها إلى المستوى الرفيع الذي بلغته الدراسات اللغوية الأوروبيّة ، خصوصاً في الجانب الصوتي منها ، سوى بعض الاستثناءات وفي مقدمة ذلك دراسات الدكتور إبراهيم أنيس . وعلى كل حال فللشيخ دراسات عديدة تدل على معرفة واسعة وعميقة بالأدب واللغة وغيرها ، بَلْ له بحوث في علم الهندسة

والرياضيات . ومن هنا كانت لديه مكتبة تضمّ النادر والنفيس من الكتب ، وهي من مكتبات العراق المهمة ، وبقيت من بعده عند ولده الشيخ علي ، وما تزال موجودة إلى الآن .

ومن آثاره :

- رسالة في الفرق بين الضاد والظاء .
- الصوت وماهيّته .
- رسالة في الخط العربيّ .
- الرقّ في الإسلام .
- خمس مقالات في الهندسة .
- فصول رائقة في الألفاظ العادية الدارجة .
- في الردّ على النصارى .
- حاشية على كفاية الأصول .

كان شاعراً أديباً له حضور أدبيّ مهم وبارز في عصره ، ولكنه كثيراً ما كان ينشر شعره بأسماء مستعارة ، لأنه لا يريد أن يعرف بالشعر .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدة «الخميلة» :

تغنت ولما كان قلبي فارغاً ... من الصبر كانت زفرتي بعدها صدى
وناحت فأبكت في الخميلة زهرها ... بشجو فهذا الدمع من فوقها ندى
وعانقها مرّ النسيم فراعها ... تعطف أغصان به الريح قد جرى
كأنّي والوادي ضمير لعاشق ... يغالط عما حلّ فيه من الجوى
وعندي ضمير مفعم بهواجس ... لها القلب خفاق لها الطرف قد هما
وأثّر بي رجع الهزار ولحنه ... يردده جري الجداول إن شدا
وقد طفح الوادي جمالاً وبهجة ... بما اقترحت فيه الطبيعة من هنا
وما حسرات رددتها جوانحي ... سوى بيت شعر قد تغنت به المنى

وله يمدح السيد علي العلاق قوله :

دع الغــــواني والطربْ	فـــــــدونهن لـي إربْ
تـطلّب العـــــزّ وإن	عــــزّ عليك ذا الطلب
يـنـام مـن ذل وذو الـــ	ـمجد مسامر الشهب
مــصــاحــبي مــهندي	وصـــهــوتي متن النجب
يا ليـــتني إن لم أسـد	أبيت مـصـفـر الوطب
للمـجـد قـوم خلقوا	وآخـــــرون لـلعب
لا دعـــدعـاً لمعـشـر	فــــاتهم نيل الرتب
إلى العلى تقــدمـــاً	حـــيث العلوم والأدب
حـيث المعـالي تبـتني	حـيث المزايا تكتـسب
كم راحــــة دائمـــة	أنتــجــهـا مـرّ التـعب
من داؤه العــجـز غـداً	فَــداؤه لا يســتطب
مـــا الفــضل إلاّ زينة	قـد حـازها ذوي النشب
إن تمـتـطي راحـلـة الـ	ـعـزّ فـقـدها بالنصب
لا بد لـي إمــــا ارتقى	أوج العـلى أو العـطب
مــغـــذها يعــملة	أحـهـدها طول الخبب
شـــملّة تحـــسب كلَّ	مـــا نأى على كـــثب
تَخــبَط أجــواز الفـلا	لا تنثني من اللغب
إن وطئت بخــفـهـــا	فـرخ الغـراب لم يثب
خـفـيـفـة إذا جـرت	كلمع برق للشـــهب
تسبق خـفـاق الهوى	إذا بهـا الحـادي صخب
ينصـــهـــا لغــاية	حـمى عليّ ذا الحسب
خـفِّضْ عليـهـا ها هنا	نيل الأمـــاني والنشب
إن صـرح الشــر وأبـ	ـدى خالصاً عن مؤتشب
أو قـطّـب الـدهـر لـنـا	لـذنـاً بـه مـن النـوب
يا من يرجي غـــيـره	مـا الدر مـثل المختـشب

وما ذكاء كالسهى ولا القدامى كالزغب
إليه بحقه فاتك يا هذا الشنب
ذو مقول مهذب أمضى شباً من القضب

وله بعنوان: (حب الترقي)، قالها عند إعلان الدستور العثماني وخلع السلطان عبد الحميد:

حب الترقي شأن كل غيور من آمر حر ومن مأمورِ
فانهض بعزمك ما استطعت فإنه لا يترك الميسور بالمعسور
ماذا يصدك عن نهوضك للعلا والحكم هذا اليوم للدستور
لا عاد دور المستبدّ فإنه دور الرشا والظلم والتزوير
دور به الأحرار بين مشرد ناء وبين مكبل مأسور
تجبى به الأموال إلاّ أنها لشراب خمر أو بناء قصور
ما أنفقت يوماً لقوة فيلق كلا ولا بذلت لحفظ ثغور
يا أمة الشرق التعيس تيقَّظي وتبصَّري بعوالم التنوير
لا شب طفلكم ولا نار لكم إن كنتم ترضون بالتأخير
كلا ولا بلغ الفطام رضيعكم أو لا رضعتم غير ثدي غرور
إن لم تهبُّوا مسرعين بعزمة فيها يحوز الفخر كل غيور
أفتاة هذا الشعب ربة خدرها ما آن خلعك حلة التقصير
أفتسترين الوجه تبدين الحيا والجهل باد ليس بالمستور
عودت رفض العلم حتى خلته دين يدان به بغير نكير
هذي نساء الغرب دونك فانظري هل تبصرين بهن ذات قصور
فدع الخمول وراء ظهرك وانهضي للعزّ نهضة ثائر موتور
فسلي سلانيك الشعوب وشمري تجدي رشاد عواقب التشمير
فنياز ذاك الشعب أصبح (أنوراً) من سعي (محمود) بها مشكور
وإليك ياأبنَ الشعب من ذي خبرة نصحاً فلا ينبيك مثل خبير
إبذل لموطنك العزيز أعزّ ما أحرزت من وعظ ومن تذكير

وأراك تركيا الفتاة مدينة ... بسوى العدالة ما لها من سور
فليحيَ دور العدل فينا آخذاً ... شرف (الرقي) بسيرة (الدستور)

وله :

عجبت لهم يرضون بالبيعة التي ... غدت فلتة في قول من ليس يفتري
وأعجب من ذا لم يقيلوا إمامهم ... بقول : أقيلوني فلست بخيِّر

وله يستنهض الشباب العراقي عام ١٣٤٨هـ قوله :

أبني العراق ومن بنشر صفاتهم ... طاب الحمى وتعطرت أنفاسُهُ
هذا عراقكم وأنتم نشؤه ... جدّوا فأنتم في غد سواسه
أنتم أسود والعراق عرينكم ... والليث يحمي الغاب منه باسه
هل تختشي كيد العدو ومكره ... والعرب من أبنائه حراسه
من قاس بالعرب الأماجد غيرهم ... في المجد أخطأ حدسه وقياسه
فاقوا الأنام شجاعة وسماحة ... والعلم منهم أصله وأساسه
وأحق شخص بالفضيلة من غدا ... بين الأنام وكتبه جلاسه
أقلامه دون الورى ندماؤه ... أبداً ومجلس أنسه قرطاسه
والمرء يعلو قدره بعلومه ... شرفاً ويزكو إن زكت أغراسه
لا يرفع السيف الكليل نجاده ... كلا ولا المرء الوضيع لباسه
إن المدارس أمهات برة ... والعقل فيها يرتقي إحساسه
لولا المعارف والمدارس لاستوت ... أنعام هذا المستقر وناسه
فتداركوا الوطن العزيز وبادروا ... من قبل أن يلوي به أنعاسه
وعليكم منِّي التحية والثنا ... ما مال من غصن النقا ميّاسه

وله بعنوان «الإنسان» قصيدةٌ منها :

قدرت أنت وما بهن سواكا ... وحسبتها ما كونت لولاكا
صورت نفسك سيرها متوهماً ... لولاك ما عرف الذي سوّاكا
ولأنت أنت اخترتها لك مهبطاً ... ما كان بل قد كنت أنت ملاكا

جسدت آلهة لتخضع عابداً ولو أنَّ خالقها عبدت كفاكا
يا ليت (يزداناً) يصارع (هرمز) فيموت إما ذا وإما ذاكا
قدست آلهة السما فعبدتها ودعوت معمل صنعها أفلاكا
غضبى تريد رضاءها ورضاؤها ملأ المناسك من دما قتلاكا
ما زلت تزرع في مناك حدائقاً فإذاحصدت حصدتها أشواكا

وقوله بعنوان «صحيح الاجتماع» :

أرى أن شكل الاجتماع مهدد وقد أبطلت فيه قوى وفواعل
كمنٌ به حتى إذا ما تفجرت تدكدك راسيه فعاليه سافل
عوامل لا تبقى بغير وظيفة إذا عطلت عطلن ما هو عامل
وكم عامل يقضي عليه نظامه نشيط تلاشى نفعه المتبادل
وواجب هذا الاجتماع تكافؤ تساس به كل القوى وتكافل
أيفنى امرؤ في جده واجتهاده ليحيى معاً في آخر متكاسل
وفي الكون فيما سنّه من شرائع نظام (لو اخترنا قضاياه) عادل
وإن صحيح الاجتماع قياسه جزاء على مثل الذي أنت فاعل

وله بعنوان (الماضي) :

نظرت إلى الماضي وللقلب أنَّةٌ على الزمن الآني من الزمن الحالي
فكان كما كانت صفات نتاجه مراصد عدوان وهوات آجال
ضجيج وضوضاء وفيها تصارعت أدلة إثبات وآيات إبطال
ذهبت به اقرا صحائف من مضى أحط بأجيال وأسري لأجيال
وفي القلب مما شاهد الطرف لوعة شرايع ما كانت سوى وحي آمال
هدىً كان لي ما بينها أهتدي به تنشَّأ عندي بين شك وإشكال
وقد مرّ بي فيه تعاليم معشر تهيبت منها فاتكاً فتك أغوال
تأملتهم والقوم صرعى خرافة فكنت بهم منهم أخوض بأهوال
جنى الغابر الماضي علينا بما جنى فأشفقت أن نجني على الزمن التالي
وفي الحاضر المرئيِّ فيما يضمّه دليل على ما مرَّ في الزمن الخالي

وقوله بعنوان «الجماد الحي» :

كل مـــا فـــيك إلفـــة وانحـــلال حـــولّاه تفـــاعل وانفـــعـــال
فـــهـــمـــا تارة حـــيـــاة ومـــوت هو هذا مـــصـــيـــرنا والزوال
فـــجـــمـــاد حيٌّ وحيٌّ جـــمـــاد إنتـــقـــال في إثره إنتـــقـــال
إتصـــال فـــوحـــدة فـــهي حي ذو شـــعـــور فـــفـــرقـــة فـــانفـــصـــال
سنة في الطبـــيـــعـــة ابتـــدعـــتـــهـــا قـــدرة بل عناية بل جـــمـــال
لـك منـا يا أرض مـــيـــت لحيٍّ لم نزل هكذا كـــمـــا لا نزال

وله مراسلاً الشيخ محمد الجواد الجزائري عام ١٣٢٥هـ قوله :

قـــد زار والواشي غـــفلْ والدهر حـــقق لي الأملْ
وطالع البـــشـــر بدا إذ ســـعـــد واشـــينا أفل
أغنّ أحـــــوى غنج حـــمى الأســـيل بالأسل
رفـــعت حـــالي لرشـــاً ليس له البـــدر بدل
جـــار على مـــحـــبـــه بهـــجـــره ومـــا عـــدل
بدا وفي وجـــنتـــه لام أقـــيـــمت للعلل
بدريٌّ قـــد أسكنتـــه قـــلـــبي فـــكان من ذهـــل
قـــالوا هل الســـيف بألـ ـحـــاظ له قلت : أجل
عـــرفت من ألحـــاظه أن المـــنـــايـــا فـــي المـــقـــل
ممـــنَّـــع كـــم رمـــت مـــنـــ ـه قـــبلة فـــمـــا قـــبل
يا عـــاذلي في حـــبـــه (قـد سـبق السـيف العـذل)
لـــيـــس لـــه ممـــاثـــل وفـــيـــه يضـــرب المثل
رب جـــمـــال نحن من جنـوده عـــزّ وجـل
فـــذاك خـــصـــر أم لمى وذاك كـــحـل أم كـــحـل
والقـــدُّ أم غـــصـن النقـــا وذا رضـــاب أم عـــسـل
بتنا كـــمـــا شـــاء الهـــوى شـــمـــاً وضـــمـــاً وقـــبل
فظـن خـــيـــراً بيننا فـــيـــمـــا جـرى ولا تسل

يا سـائلاً تصـبـري عن رشـفـة تشـفي الغلل
عـوضـتني مـا تسـتـحي بالصـبـر عن ذاك العـسل
سَلْ جـفن عـيني مـذ همـا أهـو سـحـاب قـد همل

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ٢٨٢ ، ماضي النجف : ٣/ ١٩٢ ، معارف الرجال : ٣٥٦٢ ، شعراء الغري : ٨/ ٤١٨ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٠٧ . الحصون (خ) : ٢/ ١٥٠ .

(٢١٠)
محمد صالح الجزائري

«١٢٩٧ - ١٣٦٦هـ»

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ هادي ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد صالح الجزائري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجزائري» . ولد في النجف الأشرف وأخذ العلوم عن جملة من أساتذتها ومنهم ابن عمّه الشيخ عبد الكريم الجزائري وغيره . وقد أثنى المترجمون له على فضله وخلقه وأدبه .

كان من أدباء عصره وشعرائه وإن كان غير محترف له ، ومع ذلك نظم الشعر الفصيح والشعر العامي بمختلف ألوانه وفنونه

كان زعيماً مطاعاً عند بعض العشائر ، وكان بيته مقصد الوافدين منهم إلى النجف .

له آثار هي :

- رسالة في كراهة حلق اللحية .
- رسالة في المعنى الحرفيّ .

توفي في النجف على أثر داءٍ عضالٍ ألمّ به .

ومن شعره :

تغربت عن دار الإقامة طالباً قضاء حقوق للعلى وصلات
فلم أك أحظى بالذي قد طلبته وقصَّر بي حظّي كقصر صلاتي

وله مهنياً السيد محمد أمين الصافي بقرانه :

طلعت علينا بالمسـرة يا بدر ... وطفت بشمس الراح فانكشف الستر
بكأس حـمياً لو رأى الحبـر نورها ... لأفتى بإدماني لها العالم الحبر
ولو لمجوسيٍّ تراءى حـبابهـا ... لقال هي المعبود لا النار والجمر
ولو نَشَقَ المَيْتُ الرميم عبيرها ... لحان له قبل النشور بها النشر
مشعشعة لم يحجب الكأس نورها ... فرقّت ورق الكأس والتبس الأمر
فمن قد رآها قال من فرط حيرة ... هي الكأس أم خد الحبيب أم الخمر
تفردت في شربي لها فكأنني ... إذا لم يصب إسكندر كأسها الخضر
وما زلت أحسوها إلى أن وجدتها ... تدب إلى قلبي كما ينفث السحر
ولو لم أكن ـ بالطبع ـ للسر كاتماً ... لما اجتمعا في موضع هي والسر
وصم لها سمعي وتأتأ مقولي ... وطاش من العقل السليم بنا الفكر
ولم تستطع قبض النفوس أكفنا ... وما ملكتها حيثما حكم السكر
جزى الله عني ساقي الكأس إنه ... أباح حُمَيَّا ثغره وهو يفترّ
حمى ثغره عني فمذ عبثت به ... شمول الطلى استرخى فلم يمنع الثغر
أتيت إليه والغرام بضاعتي ... فقلت له يا سيدي مسنا الضر
تشابه جسمي في السقام وجفنه ... فأنحلني وجداً كما نحل الخصر
وكم ليلة قد بات جفني موكلاً ... بأنجمها شوقاً لوجهك يا بدر

ومنها :

فتى حاز في سن الشبيبة رتبة ... تقاصر عن إدراكها الأنجم الزهر
له عزمات في سما العزّ حلقت ... إلى ذروة ينحط من دونها النسر
إذا استبقت أقرانه فله المدى ... أو ائتمروا في معضل فله الأمر
أخوه الرضا في كل مجد وسؤدد ... كبير ولكن ليس من طبعه الكبر
ويرخص في العلياء نفساً نفيسة ... (ومن خطب الحسناء لم يغله المهر)
هو البحر للجدوى إذا ما أتيته ... وإن كنت لم أنصف بقولي هو البحر
فللبحر جزر بعد مدٍّ، ولم يكن ... لبحر ندى كفيه في مده جزر

نمته إلى العليـاء أكـرم أسـرة بهم تكشف الجلى ويستنزل القطر
تقـول لأهل المجد ألسن حـالهم (لنا الصدر دون العالمين أو القبر)
إذا قصد الوفـاد دارين جـودهم يعـودون بالجدوى حقائبهم بجر
فلا زلتم في أرغد العيش ما شدا حمام أراك وانثنى غصن نضر

وله يتوسل بالإمام علي (ع) لِمَا حلَّ به من ألم عرق النساء قوله :

أمير المؤمنين إليك أشكو شكاية من به ألم أضـرّا
وهل يرجى سـواك لكشف ضر وأنت رجاؤنا دنياً وأخرى
وتندبك العدى فتجيب مهما دعـوك لمشكل براً وبحرا
فيا عجباً تغض الطرف عني وقد واليتكم سراً وجهرا

وله في وصف سيجارة :

وناصعة كبياض اللجين تباع فتشرى ببيض الورق
وتطفيء ناراً بقلب المشوق ولكن بأنفاسه تحترق

وله في سفر :

أذلها وهي تأبى أن تذل علاً نفس تنافس في تدبيرها الفلكا
وليس بالسهل أن تلقي أزمتها إلاّ إذا شاء أن يجري القضا فلكا

وله وقد أهدى له الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء كتف شاة فطبخها ولم ينضج لحمها فكتب إلى والد المهدي له بقوله :

وكنت بعلم الكتف من قبل عالماً وأعرف من أي المواضع تؤكل
ولكن هذا الكتف أشكل أمرها ما خرق العادات في العين يشكل
لقد أنزلت في القدر يوماً وليلة فلم تك فيها نار نمرود تعمل
وإن جئت في موسى لا كشط لحمها وجدت مسيحاً عندها يتخيل
فضقت بها ذرعاً وقمت مرتلاً (لإيلاف) والأطفال حولي ترتل
وقالوا عرفنا اللحم ما بال مائه كمثل مياه المزمن حين تنزل
هلم إلى (الهادي) نعجل شكاية فقلت لهم من يحذر الفوت يعجل

وله يصف التفاف أفراد أهله وعشيرته حوله عند الشدة :

كأني إذا اشتبكت سمرها وراشت مضاربها الأنصل
هزبر يكافح عن غابه ولاذت بجانبه الأشبل

وله يهنيء السيد محمد أمين الصافي بقرانه قوله:

أوَّاه من ساهي المقلْ بالغنج والسحر اكتحلْ
ينفث سحر لحظها كأن بها هاروت حل
شبيب في الظبي وما أعني سواه في الغزل
يصفر وجهي وجلا منه فيحمرّ خجل
بل ليس في خدوده إلاَّ دماء من قتل
جيش الكرى في جفنه حل ومن جفني ارتحل
وانتقص الجفن ضنى فيمن به الحسن اكتمل
يا عاذلي في حبِّه (قد سبق السيف العذل)
فلو رآه عابد عن التنسك اشتغل
يا دولة الحسن التي فاقت على كل الدول
ما طلني وقد وفى بالوعد بعدما مطل
أشرب من ريقته وردين علاً ونهل
قال الطلى محرم فقلت بل طاب وحل
فلم أزل أشرب من مدامه ولم يزل
ألا ترى مبرح الـ ـشوق بقلبي ما فعل
ولم يزل ممانعي من كل أنس وجذل
برّ خفيف طبعه سهل وحلمه جبل
باري السحاب راحة للناس جدواها شمل
من معشر ودُّهُمُ فرض من الله نزل
فيا لها من مقل مقدَّر فيها الأجل
وعاطل الجيد يزيـ ـد حسنه ذاك العطل
حمل قلبي في الهوى والشوق ما لم يحتمل

كــــــأن لون خـــــــدّه إليـــه من وجـــهي انتـــقل
قـد عـز صـبـري في الهـوى ودمع عـــيني فـــيـــه ذل
واصل جـــفني دمـــعـــه مـذ حـبل وصلي قـد فـصل
سل مـهـجـتي مـا حـالهـا مـذ سـيف ذاك اللحظ سل
مـــا حـــيلتي في رشـــأ قَلَّتْ بلقـــيـــاه الحـــيل
وقـــال من حـــيـــرته ســبـــحــانه عـــزّ وجل
هـلا عـــــــدلت إنمـا يـدوم مـلك من عـــــدل
أبـاح لـي رشـف الـلـمـى والـلـثـم منه والـقـــبـل
فـــقـــال لي أتشـــتـــهي من غـــيـــر ذا قلت أجل
فـــعـــاطني من ذي وذا عـــسى جـــوى القلب يُبَلْ
حـــتى جننت والهـــوى مـــحـــارب لمن عـــقـل
أضـــرم فـــيــــه شـعلة من نارها الرأس اشــتـعل
لـكنني ظـفـــرت في عــــرس (أمين) بـالأمـل
أخـــو الرضـــا الذي به يدعى إذا مـــا الخطب جلْ
فـــفـــيـــه لا بحـــاتم يـضـــرب للناس المثلْ
هم للعلوم مـــصـــدر ومـــورد فـــيـــه نعلْ
يصـــيح داعي فـــضلهم حي على خـــيـر العـمـل
قـــد ضـــربوا ســرادق الـ ـمـــجـــد على هام زحل
يغني عن التـفـصـيل مـا ســبـــرته من الجـــمـل
أخص منهم جـــعـــفـر الـ ـمـــعـــصـــوم من كل زلل
بحـــر ندى للمـــرتجي والملتـــجي كـــهف أطل
دمـــتم بأهنى العـيش مـا غنَّى على الأيك الحـــجل

وله يشكو من ألم عرق النساء ويعرض بالعظاميين قوله :

أشـــكـــو إلـــى الله ممّـــا أمـــضّ بـــي وألَمّـــا
تهم بـالحـــزم نفـــسي وليس تســتطيع حـــزمـــا

لقـــد مـــضى لي حين   مـــا ذقت للنوم طَعْـــمـــا
مـــلازمـــاً حلس بيـــتي   كـــأنما كنت أعـــمى
إن قلتُ خفَّ ســـقـــامي   يزداد نجـــمـــاً فنجـــمـــا
قـــــد رقَّ جـلـدي مـنـه   ودقَّ منِّـي عـظـمـــــا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩/ ٢٧٧ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٤٩ ، معجم المؤلفين : ٣/ ١٩٢ ، ماضي النجف : ٢/ ٩٥ .

(٢١١)
مهدي القزويني
«١٣٠٧ - ١٣٦٦»

السيد مهدي ابن هادي ابن الميرزا صالح ابن السيد مهدي القزويني الحسيني الحلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد العلماء والأدباء الفضلاء في عصره . ولد في طويريج ، وأخذ العلوم عن والده وأخويه السيد باقر والسيد جواد ثمَّ هاجر إلى النجف ، فأخذ عن جملة من علمائها وأبرزهم الفقيهان : السيد كاظم اليزدي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء وغيرهما .

عادَ إلى طويريج قائماً بوظائفه الدينية ، وله موقع الاحترام والتقدير لما عهد عنه من أخلاق فاضلة عالية .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره في سيد الشهداء «ع» :

هبَّ الصبا وفؤاد المستهام صَبا	إلى الحمى فأزال الغمَّ والوصبا
مرابع قد مضى شرخ الشباب بها	طلق العنان سوى الأفراح ما صحبا
أخنى الزمان عليها فهي موحشة	من بعدما أنست في أهلها حقبا
أمست خلاءً بها الأرواح خافقة	وفي ثراها غراب البين قد نعبا
ولّى الشباب وأيام الصبا درست	وشعلة الشيب منها مفرقي التهبا
والدهر شنَّ عليَّ اليوم غارته	كأنما ترة عندي له طلبا
وصيَّرتني يد الغمَّى لها هدفاً	وريَّشت لي سهماً في الحشى نشبا
ولا ملاذ ولا ملجأ ألوذ به	من الزمان إذا طرف الزمان كبا

سوى إمام الهدى المهديِّ معتصمي وجنَّة أتقي عني بها النّوبا
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً، ويوردنا تيّاره العذبا
متى نراه وقد حفت به زمر من آل هاشم والأملاك والنقبا
من كل أشوس غطريف كذي لبد يوم الطعام يعدّ الراحة التعبا
من فوق كل سبوح في بحار وغىً يوم الرهان يلاقي رأسها الذنبا
حتى مَ تصبر يا غوث الأنام وقد أبصرت فَيْأكَ في أيدي العدى نهبا
يا ثائراً غضَّ جفنيه على مضض هَلاّ أتاك بأخبار الطفوف نبا
غداة حلّ أبو السجاد ساحتها وأسد هاشم للهيجا قد انتدبا
وشمَّر ابن علي للوغى طرباً يخال ضرب المواضي عنده الضَربا
تصيخ كل نفوس القوم مذعنةً له إذا ما عليها سيفه خطبا
يميل بشراً غداة الروع مبتسما لم يرهب الموت بل منه الردى ارتهبا
يأبى الدنيّة سبط المصطفى فلذا عن ذلة العيش في عزّ الوغى رغبا
وبعدما لفَّ أولاهم بآخرهم وسامهم فسقاهم أكؤساً عطبا
أصابه حجر قد شج جبهته وشيبه من محياه قد اختضبا
و كم رضيع فرى منه الظما كبداً قضى وغير لبنان النحر ما شربا

وله راثياً جده أمير المؤمنين (ع) من قصيدة طويلة:

يا لائميِّ تجنّبا التفنيدا فلقد تجنبت الحسان الخودا
وصحوت من سكر الشباب ولهوه لما رأيت صفاءه تنكيدا
ما شفَّ قلبي حب هيفاء الدمى شغفاً ولا رمت الملاح الغيدا
أبداً ولا أوقفت صحبي باكياً من رسم ربع بالياً وجديدا
كلا ولا أصغيت سمعي مطرباً لحنين قمريّ شدا تغريدا
لكنني أصبحت مشغوف الحشا في حب آل محمد معمودا
ألمانعين لما وراء ظهورهم والطيبين سلالة وجدودا
قوم أتى نص الكتاب بحبهم فولاهمُ قد قارن التوحيدا
فلقد عقدت ولايَ فيهم معلناً بولاء حيدرة فكنت سعيدا

صنو النبي وصهره ووصيه نَصّاً بفرض ولائه مشهودا
هو علّة الإيجاد لولا شخصه وعلاه ما كان الوجود وجودا
هو ذلك الشبح الذي في جبهة العرش استبان لآدم مرصودا
هو جوهر النور الذي قد شاقه موسى بسينا فانثنى رعديدا
يا جامع الأضداد في أوصافه جلّت صفاتك مبدءاً ومعيدا
لم يفرض الله الحجيج لبيته لو لم تكن في بيته مولودا
للأنبيا في السر كنت معاضداً ومع النبي محمد مشهودا
ولكم نصرت محمداً بمواطن فيها يعاف الوالد المولودا
من أبهر الأملاك في حملاته ولمن تمدَّح جبرئيل نشيدا
(لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) حيث صاد الصيدا
ومن اغتدى في فتح خيبر مقدماً وسواه كان الناكص الرعديدا
ولكم كفى الله القتال بسيفه الـ إسلام يوم الخندق المشهودا
أردى بها عمرو بن ودّ بضربة قد شيدت دين الهدى تشييدا
أسنى من القمرين كان وإنما عميت عيون معانديه جحودا

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٩/ ٣١٠ .

(٢١٢)

حسن قشاقش

«١٢٩٩ - ١٣٦٨»

السيد حسن بن محمود بن علي بن محمد الأمين الحسيني الشقرائي العاملي .

ولد في «عيترون» من قرى عاملة وأصله من «شقراء» ، درس في مدرسة أخيه السيد علي بضع سنين ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فجد في تحصيل العلوم والمعارف الإسلامية على يد جملة من فقهائها مثل الملا كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي واختصّ بالشيخ علي الجواهري الذي كان يؤيده في زعامته الدينية حتى جعله منتقداً من قبل بعض مَن لا يرون ذلك .

كان فقيهاً وشاعراً ، عاد إلى لبنان وواصل التدريس والبحث حتى وافته المنية في بيروت ، ورثاه جمع كثير من الشعراء .

له من الآثار : كتاب في الطهارة (غير تام) ، رسالة في الرد على الوهابية ، منظومة في الاجتهاد والتقليد ، منظومة في الرضاع .

ومن شعره قوله يمدح الرسول الأعظم «ص» :

طلبوا شأوه فعادوا حيارى ... وسكارى وما هم بسكارى

لمعت من سناه لمعة قدس ... غشيتهم فأغشت الأبصارا

واستطالت فسدَّت الأفق حتى ... ضربت دون مجده الأستارا

كيف لا يعجز الورى نعت مولى ... طبقت معجزاته الأمصارا

فهي شهب بل دونها الشهب حصراً ... ومقاماً ورفعة وفخارا

وهي كالصبح كلما ازددت منه ... نظراً زاد في الفضاء انتشارا

للنبيِّ الأميِّ أسرار فضل ... أظهرت باحتجابها الأسرارا
لم يطر لاقتناصها الفكر إلا ... قد رأيناه واقعاً حيث طارا
لو زففنا إليك شمس المعالي ... وجعلنا شهب السماء نثارا
وسبكنا من النضار مقالا ... أو سكبنا من المقال نضارا
وأصبنا بمدحه كل مرمى ... ما أصبنا من مدحه المعشارا

وله يشكو من الزمان بقوله :

صفحة تنطوي وتنشر أخرى ... هكذا يفتح الكتاب ويقرا
كلما بان للنواظر سطر ... منه أخفي عن النواظر سطرا
قد نظمنا نظم القوافي ولكن ... رب عجز منا تقدم صدرا
ولئيم قد عاش عيشاً رغيداً ... و كريم قد مات جوعاً وفقرا
وذنابي على الرؤوس تعالت ... واستطالت عزاً وجاهاً وقدرا

وله متغزلاً وكان ذلك عام ١٣٢١هـ قوله :

كفاني اشتياقاً أنني عند ذكركم ... أميل كما مال النزيف من السكر
يجر إليَّ الوجه شوقاً كأنني ... وإياه اسم جر في أحرف الجرِّ
إذا لم أذب من شدة الوجد والهوى ... لبينك يا رب المكارم ما عذري
غذيت العلى طفلاً وأصبحت عيلما ... تودّ معاليك الورى حيثما تسري
فخارك في نحر العلى نيط درة ... فياما أحيلى الدر نيط على النحر
وذكرك في ثغر الورى فاح مسكه ... ولا عجب مسك يلوح من الذكر
نشرت مديحي فيك يا عيلم الهدى ... وما كان يرضى قبل مدحك بالنشر
كمال وعلم ثم مجد ونائل ... فماذا يقول المادحون من الشعر
رأيت سكوتي عن مديحك ظلّة ... وفرط اشتياقي لم يذع ليَ من صبر
فأرسلتها عذراً لنحوك راجياً ... قبولك إياها بديلاً عن المهر
ودمت لنا كهفاً حصيناً وملجاً ... وعزاً وفخراً لا نرى فيك من ضرِّ

وله يصف شهداء الطف :

وردوا على الهيجا ورود الهيم ... ورأوا عظيم الخطب غير عظيم

وتنازعــوا كــأس المنيــة بينهم في غــيــر مــا لغــوٍ ولا تأثيم
يتــسابقــون إلى الهــجــوم كــأنهم خلقــوا ليــوم تــسابقٍ وهجــوم
وكــأنهم والحــرب تزفــر نارها من أنســـهــم في جنة ونعـــيم
وكــأنما بيض الظبــا بيض الدمى لاقــتــهم برحــيــقــهــا المختــوم
تروي حـديث الموت عن عـزمـاتهم بيض الصفـاح على القـضا المحتوم
من كل أصــيــد قــد نماه أصــيــد وكـــريم قـــوم ينتـــمي لكريم
يســتــعــجلون البــذل قــبل أوانه ويســـارعـــون لدعـــوة المظلوم
نثروا كمـا نظموا الجماجم والطلى فـــتـــشـــابه المنثـــور بالمنظوم
وجدوا الحـيـاة مع الـهـوان ذميـمـة والموت في العليـاء غـيـر ذمـيم
وتقـدمـوا للمـوت قـبل إمـامـهم ولقـــد يجـــوز تقـــدم المأمـــوم

وله :

لئن كنت مــأســور الفــؤاد بنأيكم فطرفي في قـــاني المدامع مطلق
ومن عـجب قلبي وجسمي تباعـدا فــهــذا شــئــاميٌّ وذلك مــعــرق
أنام إذا مــا هزني الشــوق حــيلة لعل خــيــالاً منكم اليــوم يطرق
وكنا جــمــيــعــاً فــرّق الدهر بيننا ومـــا خلْتُ يومـــاً أننا نتــفــرق
فــيــا دارنا بالشــام هل لك رجــعــةٌ لصبٍّ يصب الدمع طوراً ويغـــدق
ســقــاك الحــيــا إمّــا تذكــرت جيــرة بك استوطنوا أوشكت بالريق أشرق
وبين ضلوعي نار وجـد تسـعَّـرت ولولا دموعي كنت بالوجد أحـرق
لحــقت بقـــومي في المكارم والعلى ومـــا كل من رام المكارم يلحق
وأصبحت لا أبغي سوى العز متجراً وكل امـرء لا يبـتـغي العـزّ أحـمق
أراب وقلبي قـــد تعلق في ولا أبي حـــسن الكرار والقلب يعلق
وصــرت له جــاراً ومن كــان جاره عليٌّ أبـو الســـبطين ذاك الموفق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٩٥ ، أدب الطف : ١٠/ ٣٣٠ .

(٢١٣)
حسين الشّبيبي

«١٢٣٨ - ١٣٦٨هـ»

الأستاذ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن شبيب .

أحد أعلام السياسة في العراق . ولد في (الكويت) وهي قرية بين السوق والمنتفك في الجنوب حيث كان أبوه يقيم هنالك أثناء الحرب العالمية الأولى .

نشأ في النجف وتخرج في مدارسها الرسمية ، ثم تخرج من كلية الحقوق في بغداد ، وكان أثناء ذلك مديراً لمكتبة دار المعلمين العالية ، ثم استقال من وظيفته تلك وعاد إلى ممارسة التعليم الذي مارسه قبل هذه الوظيفة في النجف ، فعمل في النجف وبغداد والعمارة .

اشترك مع مجموعة من السياسيين في عام ١٣٦٣هـ في تأسيس «حزْب التحرّر» ، ومارس نشاطه السياسي قبل إجازة الحزب ، وقد سيق إلى المحاكم مرّات عديدة ، ومرة حكم عليه فيها بالإعدام شنقاً عام ١٣٦٨هـ .

كان كاتباً وشاعراً له عدة كتب ومؤلفات ومقالات وقصائد نشرها في الصحفة خصوصاً في مجلة «المجلة» البغدادية ، ومن تأليفاته :

- الاستقلال والسيادة الوطنية ، (مطبوع) .

- الجبهة الوطنية الموحّدة وطريقنا وواجبنا التاريخي (مطبوع) .

- موقف حزب التحرر الوطني من حكومات العهد المباد والجبهة الوطنية (مطبوع) .

ومن شعره :

مـوكب التـاريخ للنصـر اندفـاعـاً وإلى النجم سـمـوّاً وارتفـاعـا
وأغـذَّ السـيـر مـقـرون الخطى بالدم القـاني حـمـاساً وانتـجـاعـا
وبأرواح الضـحـايا صـعـدا وأمـامـاً لا انحـداراً وارتجـاعـا
وبهـدي الفكر من منبـعـه نحن والبـاغي احـتـراباً وصـراعـا
إذ دحـرنا الظلم فـانهـدَّ انصـداعـاً وأردنا المجـد فـانقـاد انصـيـاعـا
ومـشى التـاريخ فـازددنا اخـتـبـاراً فـدفـعناه فـزودنا اقـتـنـاعـا
إننـا نـحن المـريديـه حـيـاة والمشـيـديه اصطبـاراً واضطلاعـا
كـاهل يحـتـمل الدنيـا جـهـاداً ويد مما فـتـئت تبني صناعـا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٧٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٥٦ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧٢٠ .

(٢١٤)
سعد صالح
«١٣١٤ - ١٣٦٨»

السيد سعد ابن السيد محمد صالح (جْرِيَوْ) الحسيني النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وبها تلقّى بعض مبادئ العلوم وربما ما هو أكثر من ذلك ، على يد الشيخ عباس المشهديّ ، وقرأ كتاب الحياة السياسية الاجتماعية في النجف والعراق قراءة دقيقة جعلته يحمل همّ الإصلاح والتغيير .

ومن النجف إلى دار المعلمين ، ومنها يعين موظفاً في الدوائر القضائية ، ثمّ درس الحقوق وتخرج محامياً ، فعين في الإدارات ، من مدير لبعض النواحي إلى متصرف لبعض الألوية ، ثمَّ أصبح نائباً فوزيراً . وهو في كل تلك المراكز التي شغلها كان يقيم العلاقات الوطيدة بأبناء الفرات والجنوب ، فقد تعددت المراكز التي كان يشغلها في أكثر من لواء ومدينة وقرية .

لم يكن السيد سعد ـ وهو يعمل من أجل تحرّر الوطن وخلاصه ـ كسواه من بعض النفعيين الذين ما إن يصلوا إلى مركز مرموق حتى يتخلوا عن كل شعاراتهم ، ويتحولون إلى أصنام (إدارية) كالذين سبقوهم إليها . كان يعمل بنشاط منقطع النظير لتحقيق هدفه ، فمن اشتراكه في الثورة الكبرى ضد الانكليز ـ والتي اضطر فيها لمغادرة العراق إلى الكويت ـ إلى زعامته لحزب الأحرار ، إلى مقالاته وقصائده العنيفة ضد سياسات الحكومات والتدخل الإنكليزي في توجيه سياسة العراق ، إلى خطاباته السياسية المشهودة في مجلس النواب إلى . . إلى . . إلى . . كان سعد يمثل الأحرار الذين أنجبتهم النجف ليقودوا العراق نحو التغيير والإصلاح .

وقف ضد العثمانيين كما وقف ضد الإنكليز ، فكلاهما مستعمر جائر

سعى إلى تخلّف العراق ، وإذا ما كان يعمل داخل مؤسسة الدوة في العهد الوطني (الملكي) ، فلأنه آمن أن إصلاح العراق يقتضي إصلاح إدارته والقبض على زمام أموره ، ومتابعة شؤون سياساته العديدة . لم يكن هو ، وجمع من أحرار العراق ـ على رفضهم لكل صيغة منحرفة يسببها المستعمر عن طريق أذنابه في السلطة والإدارات ـ ليرضوا لأنفسهم بالإنزواء عن شؤون الحكم والدولة وهم أولى برعاية مشاريعهم الإنقاذية التي ليس لها من سبيل أفضل وأكمل سوى مباشرة العمل السياسي من داخل مؤسسات الحكم لا من خارجها ، ولقد كانوا عيوناً ساهرة على مصالح العراق من داخل المؤسسة الحاكمة ، وفعلاً قاموا بالإصلاح والتغيير غير أن الأمر لم يدم ولم يطل .

كان حرّاً ، وأراد للحرية أن تأخذ كل مساحاتها المسموح بها دينياً وأخلاقياً ، فمنح وهو في وزارة الداخلية خمسين امتياز صحيفة ومجلة في العراق لتكون الصحافة والإعلام كله في العراق سلطة محاسبة للسلطة الحاكمة ، ولتكون وجهاً من وجوه الثقافة والمعرفة والفكر .

لا نريد أن نطيل الكلام عن السيد سعد صالح جربو فنخرج بذل عن منهجنا في هذا الكتاب . ولكننا نشير إلى أن سعد صالح ذلك السياسيّ المحنّك ، هو ذلك الأديب الشاعر الذي يقف في مقدمة شعراء هذا القرن ، وان في قصائده التي سنوردها نماذج حيّة لهذه المقولة . وإن أغلب شعر هذا الرجل يدور في المواضيع الوطنية وهي الهموم الكبرى التي لم تفارقه حتى آخر ساعات حياته ، وهناك أيضاً بعض القصائد الأخرى في مواضيع متنوعة . وسوف نحيل لمعرفة شيء من أدب وحياة هذا الأديب إلى بعض النماذج الشعرية الآتية . ومنها هذه الأبيات من قصيدة نظمها قبل موته بإسبوعين وكأنه يرثي نفسه :

أبوارق الآمال والآلام	لوحي لعلك تكشفين ظلامي
فلقد بدا شبح الهموم على الدجى	ملكاً ركاماً قام فوق ركامِ
يوحي إلى نفس الكئيب كآبةً	خرساء تخلع مهجة الضرغامِ
متوسّطاً شبحين ذاك لمحنة الـ	ـوطن الأسير وذا لفرط سقامِ
فلعلّتي شبح رهيب كالردى	ولموطني شبح جريحٌ دامِ

إنه يرثي فيها الوطن ونفسه ، وكأنه كان يائساً من الإصلاح .

وله من أوائل نظمه وذلك ١٩١٩م مشطراً ببتين :

(سكتّ فَغَرَّ أعدائي السكوتُ) وخالوا الثار يذهب أو يفوت

تناسوا شأن ما اجترموا وعاثوا (وظنّوني لأهلي قد نسيت)

(وكيف أنام عن سادات قوم) بمجدهم أحدث ما حييت

أأترك في العدى ترة لقوم (أنا في فضل نعمتهم ربيت)

وله من قصيدة نظمها في الكويت عقيب ثورة ١٩٢٠م بعد ما فتك المستعمر بالبلاد :

سئمت العيش في وطن يُضام يُذَلّ يُضطهدُ

محته يد القضاء فرا ح لا روح ولا جسد

عفت تلك الربوع فلا قديمات ولا جدد

رياض صوّحت ومها ذعرن ومجمع بدد

مرابع في الحمى لم يبـ ـق من آسادها أسد

ربوع غير سرح الوحـ ـش لا يأوي لها أحد

وله :

وليل طال حتى خلـ ـت ليس لطوله أمد

وقد وقفت كواكبه وملء جفونها رمد

وحار دليل أنجمه فضل العلم والرصد

كأن الليل تيار وشهب نجومه زبد

كأن سحابه سفن تعوم وأهلها رقدوا

بواخر في بواطنها لظى للبرق تتقد

إذا عصفت بها ريح تروح وشملها بدد

وإن زفرت بصوت الـ ـرعد خلت الأفق يرتعد

فخضت عباب لجته وقلبي خانه الجلد

قال في شعراء الغري : وله عندما خرج إلى بعض قرى الفرات أيام

الحكم التركي ورأى بؤس الريفي وما انتابه من تأخر، وتذكر زهو العراق أيام العباسيين فهاجت الآلام وكتب إلى بعض أصدقائه ذلك وقد نشرت في جريدة اللسان من سنتها الأولى ص٥٥ بتاريخ ١٣٣٨هـ:

وقفت بطامس آثارها ... فهاج الجوى نوح أطيارها
ربوع قد اغبرّ منها الأديم ... حداداً على فقد أقمارها
وهبّ عليها شديد السموم ... فاطفئ مشرق نوّارها
فحنّ الفؤاد لسكانها ... حنين الطيور لأوكارها
عهدت معاهدها جنة ... تفوح روائح أزهارها
مراح الجآذر في قاعها ... وبرج الكواكب في دارها
رياض يغرّد فيها الهزار ... فيرقص ناظر أشجارها
ويشجيك فيها حفيف الغصون ... بأوراقها وبأثمارها
تصفق أوراقها للطيور ... إذا ما تغنت بأشعارها
وتثني موائس قاماتها ... لتلثم طافح أنهارها
كأن النسيم أغاض المياه ... فتهوي لتقبيل تيّارها
كأن جداولها بالخرير ... تناجي الزهور بأسرارها
تحاول ضرب مُحَيّا النسيم ... لتأخذ بالضرب في ثارها
ليالٍ حَلَتْ وصفا جوُّها ... فجدّ الزمان بأمرارها

***

أأحمد إن جار صرف الزمان ... وشاب الحياة بأكدارها
فسوف أثقف معوجّه ... بماضي العزيمة بتّارها
وإن كتم الدهر عني العلى ... سأكشف غامض أسرارها
وتعذل نفسي إمّا صبت ... لأوطانها ولأوطارها
تقول عشقت الربى والطلول ... وهمت بدارس آثارها
وما شغفي بتراب الربى ... ولكن بأجسام عمّارها

من مصادر دراسته:
شعراء الغري: ٤/ ١٢٤، معجم المؤلفين العراقيين: ٢/ ٣٦، هكذا عرفتهم: ١/ ١٨١، سعد صالح: محمد علي كمال الدين، سعد صالح: عبد النبي الشريفي، مستدركات الأعيان: ٢/ ١٣٩، ٣٦٨.

(٢١٥)
محمد حسن دكسن

«١٢٩٦ - ١٣٦٨هـ»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ عيسى بن مال الله بن طاهر بن أحمد الأسدي البصري النجفي .

كان أحد أدباء عصره وخطبائه البارزين ، لَقَّبه بـ(دكسن) الشيخ خزعل أمير المحمّرة لقصر قامته وقوة صوته فشبّهه بـ (الدكسن) وهي بندقية كانت معروفة آنذاك .

ولد في النجف الأشرف ، وتلقى عن أبيه مبادىء الخطابة ، ثم صحب الخطيب الشيخ علي المعروف بابن عياش فأخذ عنه هذا الفن وصار يذهب إلى البصرة بـ(كشيدته) يمارس فيها هذه المهمة الجليلة ، ومنها إلى بعض علماء ووجهاء تلك المناطق ، واستقرّ عند الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي أنفق عليه الذهب إعجاباً به وتقديراً لَهُ .

رجع إلى النجف بعد انتهاء الحرب الأولى ، ومكث فيها متردّداً على أندية الأدباء والعلماء ، وشعر بضرورة التوسّع في المعارف والآداب ، فأخذ العلوم عن جملة من علماء عصره كالشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، وولع بالفلسفة فدرس الأسفار على السيد حسن الأصفهاني والشيخ نعمة الدامغاني ، وصار يحضر حلقات بحث الشيخ علي الجواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري ، وإذا به يصيح خطيباً بارزاً ، عميق التفكير ينحو منحى العرفانيين والأخلاقيين على منهج خطباء الفرس ، وهو الأمر الذي ميّزه عن غيره من الخطباء .

كانت لأندية النجف أثرها الكبير في صقل مواهبه الأدبية ، فكان

يحضر تلك النوادي ويشارك فيها بأدبه وشعره الذي كان يكتبه باللغة العامية والفصحى .

له من الآثار : الروضة الدسكنية (مطبوع) ، شرح الصحيفة السجادية ، كشكول ، ديوان باللغة الدارجة في جزأين ، فضلاً عن شعره الفصيح وإن كان مقلاً منه ولا ينظمه إلاَّ عفو الخاطر ، وغالباً ما يكون نظمه لا يتعدى الأبيات القليلة إلاَّ نادراً .

ساءت حالته المادية أخيراً فانتقل مع عياله إلى البصرة وأصابه مرض ولازمه حتى توفاه الله تعالى ، وقد رثاه جمع من أصدقائه الأدباء .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين (ع) :

فحتى م يا دنيا التصبر للكرب ... وأنت على البغضا أقمت على حربي
كأنك من أعدى العدا لابن حرة ... فكيف تواخيني وما أنت من صحبي
فصدِّي وجودي واغضبي إنني فتى ... على سعة في الصبر والصبر من دأبي
طبعت على البلوى إلى أن ألفتها ... وقلت لصحبي لا يهولنكم كربي
تجرعت للدنيا مرارة كأسها ... إلى أن حلا عندي ولذ به شربي
فقابلت في صبري جهات ثلاثة ... رغبن بإتلافي تشاركن في سلبي
ففرقة أوطان وفقد أحبة ... وجور زمان حار منه ذوو اللب
فيا قائلاً صبراً فهل ترينَّني ... جزوعاً وصبري فيه أنبأ ما ينبي
فطرت على الضراء ما ريع لي حشاً ... ولكن يوم الطف روع لي قلبي
فلله يوم طبق الدهر شجوه ... وأجرى دماً فيه له أعين السحب
فذلك يوم قام فيه ابن أحمد ... خطيباً بدرع الصبر واللدن والقضب
فكم من عميد راح ينعاه أهله ... ومن حَرَب عضَّ الشفاه على الترب
وجيش كموج البحر بدد شمله ... غدا فرقاً يصطك جنباً إلى جنب
أبوه علي لا يقاس بغيره ... بحرب وهذا الندب من ذلك الندب
فلولا قضاء الله يمسكه قضى ... بحرب على كوفانها وبني حرب
فلم تره إلاَّ على ظهر سابح ... يشق غمار الحرب في صدره الرحب

إلى أن أتاه السهم من كف كافر فخر به من صهوة المهر للترب
فكور نور الشمس حزناً لفقده وأعولت الأملاك ندباً على الندب
فقل لبني الآمال تقضي فقد قضى حسين ومن بعد الحسين لها يجبي
وقل ليتامى المسلمين ألا اعولي عطوفاً عليك حلّؤوه عن الشرب
ويا زعماء الدين لا تتقيَّأُوا ضلالاً وفي الشمس الحسين بلا ثوب
ويا جل ربات الخدور تهتكي فذي زينب حسرى تسير مع السلب
تطوف بها أمثالها من نسائها وقد سودوا أكتافهن من الضرب
فعجت إلى ليث الشرى سيد الورى إمام الهدى طود الندى وفتى الحرب
أبي السادة الأنجاب زين عبادها وخيرة خلق الله من معشر نجب
فوافينه في حالة لم يطق بها نهوضاً على الأعضاء فضلاً عن الذبِّ
فطفن به يندبن خير أعزة ثووا بشعاع الشمس صرعى على الترب
فنادى بصوت يصدع الصمَّ شجوه ويأخذ بالأكباد من شدة الكرب
أيُمسي حسين في الثرى ونساؤه تهادى إلى الشامات أسرى بني الحرب
إلى الله أشكو لوعة الطف إنه تأبدني حزني وألزمني نحبي
فخذها أبا السجاد مني هدية وإن ضعفت لكن قبولك لي حسبي

وله يرثي الرسول الأعظم محمد (ص) قوله :

عج بالنياق ليثرب يا حادي نبك الألى من أهل ذاك النادي
حتى إذا ما جئت غربيَّ الحمى أنخ النياق فسل أُهيل الوادي
وأذري الدموع وخلّني ولواعجي وحشاشتي وزفيرها الوقاد
يا أهل هذا الحيِّ أين ترحلوا أهلوه عنه وكعبة الوفّاد
ما لي أرى الدار التي قد أشرقت بالبشر دهراً جُلببت بسواد
فأجاب بالدمع الهطول لحادث أهل الحمى وبنفثة الأكباد
فإليك عنا لا تسل عما جرى فالأمر صعب والخطوب عوادي
وأمضّ ما لاقى الحمى يوم به طرقته طارقة النوى بالهادي

مـا مـرَّ يوم مـثل يوم مـحـمـد أشـجى الأنام أسى إلى المـيـعـاد
يوم به جـبـريل أعلن قـائلاً الله أكـبـر والدمـوع بَوادي
ويح الزمـان ويا له من غـادر أبكى الأمين وفتَّ بالأعـضـاد
يدعـو بلهـفـة واجـد أسـفـاً على زمن الهـبـوط قـد انتـهى لنفـاد
وأمضُّ شيء في الحشا صدع الحشا صـوت البـتـولة من حَشـاً وقّـاد
نادت وقـد قـرح المصاب جفـونها يا ويح دهر جـار جـورة عـادِ
أبتـاه من لي بعـد فـقـدك سلوة فـلأبكينك يقظتي ورقـادي
كـيف اصطبـاري أن أراك مـفـارقي فـالعين عـبـرى والأسى بفـؤادي
لله صـبـر المرتضى مما رأى فـقـد النبي وفـرحـة الحسّـاد
ناداه يا عـضـدي ويا كـهف الورى طراً وحـصنَيْ عـزّة وعـمـاد
كـيف التسلّي بعـد فقـدك يا أخي وأنـا بأوهـى حـالتي ونكادي
لـم أدر أي رزيـة أبـكـي لـهـا ألغَـصْبِ حـقِّي أم لفـقـد الهـادي
أم للبـتـولة أم لفـقـد مـهـابط الـ أمـلاك أم للوحي والإرشـاد
الله أكـبـر يا لهـا من فـجـعـة قـامت نوادبهـا بسـبـع شـداد
تبكيـه أمـلاك السـمـا وذوو النهى وقـد اسـتـبـيح مـقـامـه للعـادي
لم يلحـد المخـتـار غـيـر أحـبـة كـالمرتضى وسـراته الأمـجـاد
وبقـبـره قـد ألحـدت أكـبـادها وتراجـعـت تمشي بلا أكـبـاد

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ٧/ ٥٢٣ ، مـعـجـم رجال الفكر : ٢/ ٥٧٦ ، مـعـجـم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٨٣ .

(٢١٦)
يوسف الفقيه

«١٢٩٧ - ١٣٦٨هـ»

الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن علي بن عبد الله الفقيه العاملي الحاريصي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الفقيه» ومن فقهاء عاملة الأجلاّء . ولد في حاريص وأخذ مقدماته عن بعض فضلائها ثم هاجر إلى النجف فأخذ عن جملة من علمائها ومنهم الفقهاء : السيد اليزدي وشيخ الشريعة والشيخ محمد طه نجف والشيخ علي رفيش والشيخ محمود ذهب الذي أجازه ، كما أجازه غيره من أساتذته .

عاد إلى عاملة ومارس مهماته الدينية والإرشادية وانتخب عضواً في محكمة التمييز الشرعي في بيروت .

له آثار عديدة : طبع بعضها ، منها :

- أحكام الأرضين في الإسلام (مطبوع) .
- مصابيح الفقيه (مطبوع) .
- شرح كتاب الطهارة من الشرائع .
- المدنية والإسلام .
- حقائق الإيمان .

وغيرها .

أعقب عدة أبناء أبرزهم الفقيه الشيخ محمد تقي .

ومن شعره قوله ناقداً :

تاهوا بجهلهم وما عرفوا الحقيقة أين توجد
وتسنّموا سبل الغوا ية والغواية شرّ مقصد
ودعوا الأنام إلى التمر د والتمرد ليس يحمد
جحدوا الإله ولست أد ري كيف رب الناس يجحد
هب أنهم ما أدركوا خلق الملائك والمجرد
أوليس في خلق الكوا كب آية لله تعهد
أترى تقوم بناية من غير بانٍ أو مشيِّد
عميت عيون لا ترى آيات بارئها الممجِّد
سبحان من في خلق ما في الكون طراً قد تفرد
سبحان من بكماله فات العقول ولم يُقيّد

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٤٣٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٤٨٣ ، الذريعة ؛ ١/ ٢٩٣ ، ٧/ ٣١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤٨ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٩٢ .

(٢١٧)
جعفر النَّقدي

«١٣٠٣ - ١٣٦٩هـ»

الشيخ جعفر ابن الحاج محمد بن عبد الله بن محمد تقي الربعي النوازي العماري النجفي .

وُلِدَ في مدينة (العمارة) من جنوب العراق ، وهاجر منها إلى النجف الأشرف طلباً للعلم والمعرفة ، فدرس فيها وحضر أبحاث الفقهاء الشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد اليزدي وغيرهما ، حتى عُرف بالفضيلة والعلم بين أقرانه .

أرسله أستاذه اليزدي بناءاً على طلب أهالي العمارة إليها مرشداً دينياً ، فكان له فيها الأثر الصالح ، وقد عيّن في القضاء وشغل عدّة من مناصب فيه ، وفي أماكن عدّة من العراق .

عُرف الشيخ النقدي كأحد أبرز الوجوه الأدبية والنقدية في عصره ، ولقد كان لقصائده حضور في المحافل والمناسبات الأدبية معروف .

للشيخ النقدي مؤلفات عدة تزيد على الأربعين طبع بعضها ، منها : تاريخ الكاظميين ، الحجاب والسفور ، ذخائر العقبى ، فضل مسجد الكوفة والسهلة ، مواهب الواهب في إيمان أبي طالب ، الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخّر والأخير ، خزائن الدرر وغيرها .

توفي في التاسع من المحرم في الكاظمية في إحدى حسينياتها ، إذْ أجهش بالبكاء لسماع مصيبة سيد الشهداء وأغمي عليه ومات .

ومن شعره الغزلي :

زدتم مـحـبّـاً ببـعـدكم تعـبـاً ... ليس يرى غـيـر قـربكم أربا

يا من حـلالاً دمي الحـرام رأوا ... ندباً فـؤادي عليكم وجـبـا

رفـقـاً بصبٍّ بحـبِّكم دنفٌ ... لحـيِّكم قلبـه المشـوق صـبـا

إذا دنا مـوعـد الوصـال له ... تزداد نيـران شـوقـه لهـبـا

يا بأبي أوجـه إذا سـفـرت ... ليـلاً تفـوق البـدور والشـهـبـا

هلا عـدلتم وذي قـدودكم ... إذا انثنت فـهي تفـضح القـضـبـا

رمت فـؤادي نواظر تخـذت ... حـاجـبـهـا القـوس نبلهـا الهـدبا

مـالي وللعـيـون إن نظرت ... رأيت فـيـهـا بواتراً وضـبـا

مـالي ومـا للقـدود إن خطرت ... زهواً أرتني رمـاحـهـا العطبـا

يا عـجـبـاً والجـمـال ذو عـجب ... لا زال يبـدي لناظري العـجـبـا

بحـبـهـم أجـرع العـذاب وقـد ... رأى فـؤادي عـذابهم عـذبا

وله متغزلاً قوله :

لحـاظك أم سـيـوف مـرهفـات ... وقـدك في الغـلالة أم قناة

أتنكر فـتك طرفك بي وهذي ... خـدودك من دمـاي مـضـرجـات

جـفـونك قـد رمت قلبي سـهـامـاً ... فـيـا لله مـا فـعـل الرمـاة

تسلسل في هواك حـديث دمـعي ... فـأسنده عن البـحـر الرواة

أشـبب في ربى نجـد وقـصـدي ... ربوعـك لا الطلول الدارسـات

فـديتك هل تصـدق لي الأمـاني ... وإن قـيـل الأمـاني كـاذبات

أسكان الحـمى رفـقـاً بصبٍّ ... تغنت في صـبـابتـه الحـداة

فـلا برق سـوى نيـران شـوقي ... وليس سوى جـفـوني مـعـصـرات

ومن عـجب تخـاف الأسـد بأسي ... وتسـفك مـهـجـتي الريم المهـاة

ومن عـيني العـقـيق يسـيل دمـعـاً ... وتعـبث بي الجـفـون السـاحـرات

وله يندب الحجة المهدي المنتظر قوله :

طالت بغـيـبـتك الأعـوام والحـجج ... فـداك نفـسي مـتى يأتي لنا الفـرج

مـاذا اعـتـذارك للدين الحنيف إذا ... وافـاك يشكو الرزايا وهـو منزعج

ألدهر جـرد فـينا من مـصـائبـه　　عـضبـاً غدت فيه منا تسفك المهج
وقـام يشـمـت منا كل ذي حنق　　جـمـر العـداوة في أحـشـاهُ مـعـتلج
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت　　جـوراً وقـد زاد في آفاقـهـا الهـرج
نهضاً فـركن الهدى من بعد رفعته　　قـد هدمـتـه رعـاع الناس والهـمج
هذي أمـيـة ظلـمـاً دك بينهـم　　من طود مـجـدكم في كـربلا ثبج
غـداة طبـقت الدنيـا بمارقـة　　في ظلمة الغي بعد الرشد قد ولجوا

وله قوله :

ولـرب خـطـب هـائـل　　أضـحـت تـذوب لـه المـهـج
فـيـه صـبـرت على الأذى　　والصـبـر مـفـتـاح الفـرج

وله مجيباً الشيخ كاظم نوح على قصيدته التي بعث بها إليه على الروي والقافية :

أرياض تبـسـمـت عن أقـاح　　أم لآلٍ تـنـظـمـت بـوشـاح
أم بدور تشـعـشـعت بـبـروج　　أم مـدام تزف في الأقـداح
أم ورود حكت خـدود الغـواني　　قـد تجلت بنشـرها الفـيَّـاح
أم نظام لـكـاظم الغـيـظ وافى　　بـسـنا بـارق أضـاء النـواحي
أشـرقت مـعـجـزاته فـعلى البُـعـدنظرنا لوجـهـه الوضـاح
مـعـجزات في الطرس آيات قـدس　　حلَّ في طيِّـهـا منى الأرواح
سـحـرت مـقلتي بسـحـر حـلال　　أسكرت مـهـجتي بخـمـر مـبـاح
ذكـرتني عـهـود سلع وحـزوى　　وليـالي منى ونشـر البطاح
يا خليليَّ كـرِّراها بسـمـعي　　واغـتبـاقي بهـا اجـعـلا واصطبـاحي
وانعـشـاي بهـا فـفـيـهـا سلوِّي　　وبهـا راحـتي وروحي وراحي
جـدِّدا لي بـهـا أحـاديث نجـد　　وأطرباني بهـا فـفـيـهـا انشـراحي
أيهـا الفـاضل الذي قـد عـرفنا　　بسناه مـعنى التـقى والصـلاح
والخـطيـب المذرب اللـسـن المصـقع من راض كل صـعـب جـمـاح
والبـيـغ الذي له جـوهريّ اللـفظ قـد جـاد بالمعـاني الصـحـاح

والفصيح الذي شبا لفظه الـ ... ـبتار يسمو حدود بيض الصفاح
وردتني أبياتك الغر تُهدى ... كعروس تزف بالأفراح
حسنت بهجة ورقت وراقت ... واستطابت بطيبها النفَّاح
أنا أسكنتها فؤادي ليغدو ... من دياجي همِّي بها استصباحي
يا هماماً به تزول همومي ... وبذكراه راحتي وارتياحي
في المعالي حويت كم من مقام ... فقت فيه الورى بمجد صراح
هذبتك الفضائل الغرّ حتى ... لم يكن فيك مهمز للواحي
حجب الوهم قد كشفت عن الحق ... فأضحى يضيء ضوء الصباح
عرفتك الأنام مصباح فضل ... فغدت تهتدي على المصباح
ودرت أنك الفلاح فأضحى ... كلهم آملاً لنيل الفلاح
قرعت منك سمعهم كلمات ... لهم أوضحت سبيل النجاح
كلمات لسيد الرسل طه ... ما لموسى نزلن في الألواح
دمت في نعمة من الله ترعا ... كَ لدى كل غدوة ورواح

وله متغزلاً:

بدمي خضب راحا ... وسبى قلبي وراحا
وأراني مذ تجلى ... قمر الليل صباحا
شادن حرَّمَ وصلي ... ورأى قتلي مباحا
يا لماه كم رشفنا ... ك اغتباقاً واصطباحا
ولكم أتحفتنا يا ... خد ورداً وأقاحا
ولكم زرناك يا ظبـ ... ـي غدواً ورواحا
يا مليجاً وجهه قد ... أخجل الخدود الملاحا
أترى هجرك هذا ... كان جداً أم مزاحا

وله يمدح الإمام علياً «ع» قوله:

بربا الحياء أضاء ورد خدودها ... أهلاً بهاتيك الربا وورودها
وأصاب قوس الحاجبين بأسهم ... صنعت من الأهداب قلب عميدها

سفرت فأبصرت الهلال بوجهها ... ونجوم جوزاء السماء بجيدها
وتغالطت في المشي فانصاع الحشا ... يسري بإثر قيامها وقعودها
أين الرماح وأين أغصان الربى ... منها إذا خطرت بميس قدودها
خود قد اجتمع النهار مع الدجى ... في صبح غرتها وليل جعودها
هيفاء ما الغصن الرطيب كقدِّها ... كلا ولا رمّانه كنهودها
ملكت فؤادي المستهام فليس في ... معدومه شيء سوى موجودها
ألله من نفثات سحر قد حوت ... أجفانها الكحلا ومن تفنيدها
تمشي فتفصح لي خلاخل ساقها ... برنينها عن سالفات عهودها
إني أغار على الصعيد إذا مشت ... وأوَدُّ أنْ أغدوا مكان صعيدها
وإذا انثنت أتلو الكتاب مخافة ... من أن تعاينها عيون حسودها
من لي بيوم فيه ألثم ثغرها ... لثماً به تهتز جرس عقودها
يا أخت غزلان الفلا كم غازلت ... عيناك فاترة قلوب أسودها
غادرتني غرضاً لكل ملمّة ... أكذا الموالي صنعها بعبيدها
لا زال فيك تسيب أشعاري وفي ... مدح الوصيِّ خصصت حسن نشيدها
زوج البتول أخ الرسول ومن غدت ... تهدي العقول به إلى معبودها
معنى الهدى غيث الجدي ليث الردى ... بحر الندى مفنى العدى ومبيدها
أفق الإمامة والنبوة فيه قد ... زهرت كما زهرت ذرى توحيدها
مصباح ليلتها وشمس نهارها ... وضّاء غرتها وبدر سعودها
ماذا أقول بمن أتت في مدحه ... سور الكتاب بعدّها وعديدها
من لم تكن للأنبياء فضيلة ... إلاَّ وكان له قلادة جيدها
وحمائم المجد المؤثل لم تزل ... تهدي الصلاة إليه في تغريدها
ذو الصارم العضب الذي في جدِّه ... وقعت أعادي الدين في تنكيدها
لولاه ما كانت قريش لأحمد ... كلا ولا كان استقامة عودها
في يوم بدرٍ كمْ ببدرِ جبينه ... كشف الخطوب وفلَّ جمع جنودها
أردى (عُتيبتها) وبيض سيوفه ... شاقت لـ(شيبتها) الردى و(وليدها)

وغداة أُحدكم دهى آحادها بصواعق وألان بأس حديدها
وعلى حنين كم حنين قام في جمع العدى من بأسه في بيدها
في موقف فر الصحاب ولم يكن إلاّ السلامة منتهى مقصودها
وصبيحة الأحزاب حيث تخربت واستنهضت للحرب بعد رقودها
وأتت بجحفلها الذي غص الفضا فيه وأرعد جانبي رعديدها
وترددت آراء صحب محمد والرعب يطمسها على ترديدها
أحصى فوارسها وأردى عمرها وهوى بحد السيف نشر بنودها
وعلى قريضة والنضير وسلعم والواديين وخثعم وزبيدها
هملت أنامله الحَمام فطأطأت للدين رأساً بعد وهن زنودها
وله بيوم الفتح غُرٌّ فعايل زهرت وفيها اُسودّ وجه حسودها
نهضت صوارم عزمه فغدت بها تلك الجحافل طعمة لحدودها
ومذ ابن هند والخوارج في البلا رمت الهدى بصدورها وورودها
هجمت عليهم من ظباة بوارق برقت نواظرهم بصوت رعودها
يا صاحب النفس المقدسة التي تأييد رب العرش في تأييدها
يا من به دين النبيِّ خيامه ضربت وتمّ به قيام عمودها
يا ليت شخصك لم يغب عن كربلا لترى الحسين لقىً بوجه صعيدها
في فتية تحكي الأهلّة نورها لكن بأوجههم سمات سجودها
ثاوين في حرّ الهجير كأنما حر الهجير غدا محلَّ هجودها
منعوهم الماء المباح وطالما في العاطشين جرت جداول جودها

وله قوله :

لعمرك قد أبى شرفي ومجدي لدمعي أن يسيل على خدودي
ولا ترضى الفضائل أن تراني على همٍّ به جذل الحسود
ولي نفس تحركها الأماني وقد هدمت أمانيها وجودي
تروم بأن تعيش بعيش حرٍّ وفوق جبينها سمة العبيد
لقد فكرت في الدنيا طويلاً بفكر ما عليه من مزيد

وجـربت الورى جـيـلاً فـجـيـلاً وجـبت الأرض من بيـد فـبـيـد
فلم أر عـيـشـة الأحـرار تصفـوا لـهم إلاَّ بـإلقـــاء القـــيـــود

وله قائلاً عندما هلّ شهر المحرم :

حـسـدت أمـيـة هاشـمـاً ببنيـهـا خـيـر البـرية سـيـد الأمـجـاد
ويزيدها قـــد رام يمحـــو ذكـــره ويبـــدل التـــوحـــيـــد بالإلحـــاد
وبنهـضـة السـبط الشـهـيـد وقتله قـام الهـدى واسم النبي الهـادي
فعلى جميع بني الهدى أن يلبسوا في يوم مـصـرعـه ثيـاب حـداد

وله أيضاً يمدح الإمام علياً «ع» قوله :

هجروا ومـا من شـأنهم أن يهـجـروا يـومـاً ولكنَّ القـضـاء مـقـدر
سـاروا على عـجل وطائر مـهـجـتي أثر الركـائب منجـد أو مـغـور
لو كنتَ شـاهدنا صـبـيـحـة فارقـوا لرأيت قلب الصـخـر كـيف يفطر
إني لأخـفـي الوجـد خـوف عـواذلي جـلداً ولـكـن المدامع تـظـهـــر
يا ســاكـني الحيّ الذي من دونه تثني المواضي والرمـــاح تكســر
عطفـاً على قلب غـدا في حـبكم رهناً وفي نار الأسى يتـــســعـــر
جـودوا عليّ ولو بطيف خـيـالكم فـعـسى كـسـيـر القلب يومـاً يجبر
أمن المروة أن أمـــوت بلوعـــتي مـــا بين أظهـــركم وأنتم نظّر
تـالله مـــا الأيام بعــد فـــراقكم بيض ولا قـمـر الليـالي مـبـدر
أهل الحـمى مَن منصـفي من غـادة أمـسى بغـرتهـا حـمـاكم يزهر
خـود مـهـفـهـفـة كـأن قـوامـهـا غـصـن يرنّحـه الهـوى إذ تخطر
ترنو بأكـــحل ناظر فكأنهـــا ريم الفـــلا لكنهـــا لا تذعـــر
يا قـلب دع عنـك الملاك وعـج إلى مـدح الوصيِّ فـذا بشـأنك أجـدر
ألمظهـر التـوحـيـد من لولاه مـا كـانت مـحـاريب ولم يك منبـر
والكاســر الأصنام من بيـت به كـــانت ولادته وثم المفـــخـــر
والضـارب الهـام الذي شـهـدت له بدر وأحـزاب كـذلك خـيـبـر
وحنين قـام إلى السـمـاء حنينهـا لما دهاها والســلاسل تخـبـر

والجن للدين الحنيف رقابها ... دانت وكانت قبل ذلك تكفر
والناكثون غدت بحد سيوفه ... والقاسطون على الهداية تنحر
والمارقون غدت على هاماتهم ... سحب المنية من ظباه تمطر
أفدي الذي تخشاه آساد الفلا ... وتقوم باسم حسامه إذ تعثر
تالله ما الإسلام كان مسلماً ... والدين لم يك في البرية يذكر
لولا سنا قرضابه الماضي الشبا ... يجلو الدياجي والسنان الأزهر
نبأ عظيم والعظيم معظم ... خلق قديم والقديم مصور
علاّم علم ما عدى خير الورى ... كل الورى عن درك ذلك تقصر
صحف الأنام قد انطوت أخبارها ... ولذكره صحف الفضائل تنشر
سَلْ عن علاه الذكر فهو مخبر ... عنه وهل بعد الكتاب مخبر
وسل الأحاديث التي في فضله ... أمست لها أيدي العدو تحرر
أفهل نسوا ما أحمد قد قاله ... بغدير خم أم عتوا واستكبروا
يوم به جبريل جاء مخبِّراً ... عن ربه وهو السميع المبصر
يا أيها المختار بلّغ في الفتى الـ ... ـكرار ما قد كنت قبلاً تستر
والله يدفع كل كيد خفته ... من معشر قد خالفوا وتكبّروا
فأقام في حرّ الظهيرة ماله ... غير الحدائج ما هنالك منبر
فرقى وكف المرتضى في كفه ... وغدا ينادي والبرية حضر
من كنت مولاه فهذا حيدر ... مولاه والله المهيمن يأمر
فهو المطاع لكم وخير رجالكم ... فدعوا جميعاً بالقبول وكبروا

وله مؤرخاً دار السيد سعيد الحكيم في عشار البصرة وذلك عام ١٣٦٦هـ قوله :

أبارك للمولى السعيد بمنزل ... جديد له بالعلم والفضل عامر
على غيرها الفيحاء تسمو وتعتلي ... إذا افتخرت أرخ (ببيت المفاخر)

وله :

دعا لي بطول العمر قوم وإنني ... دعوت لنفسي الله في قصر العمر

وكـيـف يطيب العـيـش في زمن به	صـحـائف أعـمـالي يسـودها وزري

وله بعنوان (إنما آفة النفوس النفوس) :

مـؤنسي العلم والكتـاب الجليس	لـم يـرقـنـي مـن الأنـام أنـيـس
يا نفـوس الورى دعـيني ونفـسي	إنما آفـة النفـوس النفـوس
حـبـذا وحـدة بهـا لي تجلى	من زمـاني المعـقـول والمحسـوس
علمـتني إن الحـيـاة كـتـاب	خطه الكون والليـالي دروس
نلت فـيـهـا مـا لم ينله رئيس	حل في دسـتـه ولا مـرؤوس

* * *

يا رئيـسـاً ذلت لديه نفـوس	رغـبـة وانحنت إليـه رؤوس
كل نفس مـا قـدسـتـهـا المزايا	لم يفـدها من غيـرها التـقـديس

* * *

يا عـقـولاً بالجـهل يعـبث فـيـهـا	من بني الدهر سـائس ومـسـوس
فـيك قـد أشـرقت أشـعـة قـدس	وأضـاءت كـمـا تضيء الشـمـوس
وجـمـال الهـدى لمن يبـتـغـيـه	قـد تجلى ونهـجـه مـأنوس
لم تـركـت الرشـاد وهـو ثـمين	وألفت الفـسـاد وهـو خـسـيس
حـبـسـتك العـادات عن نيل رشـد	خـالفـتـه أم قـيـدتك الطقـوس

* * *

آه من لوعـة بأنـفـاس قلبي	من شـجـاها ناراً تشب الطروس
يا حليف الكؤوس ضـيـعت رشـداً	كنت فـيـه وأفـسـدتك الكؤوس
وأمتَّ الحـجـا ومـا نفس حيٍّ	كـحـجـاها شيء أتاها نفـيس
مـا أضل النفـوس إلاّ نفـوس	عن عـداها ضلت وحظ تعـيس

وله بعنوان (الحياة) :

وإني لأخـتـار الحـيـاة التي بهـا	فـوائد منهـا يسـتـفـيد بنو جنسي
فـإن لم تبلّغني الحـيـاة مـآربي	تخيـرت موتاً فيـه يسـترني رمسي
ولي همَّـة شـمـاء لم ترض منزلاً	لها في العلى إلاّ على هامة الشمس

يقلب بالآمال قلبي وتنثني تنافسني في كل مكرمة نفسي

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين «ع» قوله :

حيِّ بالرقمتين منهم ربوعاً قد سقته الدموع غيثاً مريعا
أربعاً كان للهوى كل فصل من فصول الأيام فيها ربيعا
كم قضينا بها ليلات لهو كان بالأنس شملها مجموعا
ما أحيلاك يا زمان التصابي عمرك الله هل تعود رجوعا
يا رعى الله للأحبة عهداً أنقضته يد الليالي سريعا
قد مضى وانقضى وللصب أبقى لوعة تملأ الفؤاد صدوعا
قسماً بالهوى لقد تركتني صبوتي في فراش همي صريعا
ما تذكرت سالف العيش إلاّ وعلى ذكره طويت الضلوعا
يا زمان الصبا عليك سلامي هل أرى لي إلى لقاك شفيعا
أيها الشيب قد غصبت حقوقي وشبابي ضيعته تضييعا
يا رسول المنون خلفك عني فلقد زدت مهجتي تصديعا
رعتني إذ أحلت فودي بيضاً ولكم من فتى بخطبك ريعا
نفرت عني الغواني ومن قبـ ـلك قد كن بي يلذن ولوعا
أنا إن أنس لست أنسى ليال [كذا] وشعتها لذاتها توشيعا
حيث كان الزمان أشرق كالبد ر لأنسي أصوله والفروعا
والغواني حولي تجيد الأغاني صبوة بي تردد الترجيعا
وكؤوس المدام تقدح كالزنـ ـد شراراً وكالبروق لموعا
ونديمي من الملاح غرير علم الشمس أن تضيء طلوعا
مائس القد ناعم الخد بدر حسنه أكمل المعاني جميعا
كم له في الجمال آيات سحر شرعت منهج الهوى تشريعا
ما أحيلى سود الغدائر منه فوق أردافه نسجن دروعا
فاتر اللحظ إن رنا بدلال رفرفت حوله القلوب خضوعا
قمر فوق بانة قد تجلّى لو دعا راهباً للبّى مطيعا

أو رمى قوس حاجبيه بسهم ... طائر في الهوى لحام وقوعا
يتثنى تيهاً بخوطيٍّ قدٍّ ... ما حكت غصنه القناة شروعا
يوم لا من عواذلي كنت أخشى ... لومة في الهوى ولا تقريعا
لعب الدهر بي فأصبحت صبّاً ... دنفاً في لظى الهموم لذيعا
طرحت رحلها أراقم دهري ... في فؤادي فراح فيها لسيعا
أيها الدهر كف عني فقلبي ... حمل هذي الخطوب لن يستطيعا
سمتني يا زمان في أبخس الأثـ ... ـمان بيعاً فلا ربحت مبيعا
شيبتني وما يشيبني السـ ... ـن هموم نفين مني الهجوعا
ساجعات الحمام ناحت لنوحي ... وتعلمن مني التسجيعا
عركتني الردى وأيدي الرزايا ... فجرت من نواظري ينبوعا
لا يسيء الزمان إلاّ انتقادي ... فعله كلما أساء الصنيعا
واقتحامي أهواله وارتقائي ... من سماء العلى محلاً رفيعا
وولائي لآل طه وانشا ... ئي بمدح الوصي نظماً بديعا
أقدم المؤمنين عهداً بدين الـ ... ـله والعابد الإله رضيعا
الإمام الذي له ردت الشمـ ... ـس وبانت بعد الغروب طلوعا
قاتل المشركين من بمواضيـ ... ـه غدا معطس الطعام جديعا
ملجأ اللاجئين من بأياديـ ... ـه أقام المحمول والموضوعا
سيد الخاشعين من بمساعيـ ... ـه له دانت الرقاب خشوعا
سيد الساجدين من بعواليـ ... ـه غدا الناس سجداً وركوعا
مرشد الخاضعين من لمعاليـ ... ـه لوت هامها الملوك خضوعا
من غدا للعلوم كنزاً وللإسـ ... ـلام حرزاً ولليتامى ربيعا
وعلى الملحدين ليثاً وللطا ... لب غيثاً يهمي وروضاً مريعا
ولدين الإله حصناً حصينا ... وحمى شاهقاً وسوراً منيعا
من محا عنصر الشقاق بيض ... وردت وجنة الصعيد نجيعا
شاد صرح الهدى بقوة بأس ... فيه ركن الضلال ماد وقوعا

مظهر الخارقات من بعلاه غرة الدهر زينت ترصيعا
ذو البنان التي سمت بالندى السحـ ـب وأضحت للعاطشين ضروعا
هي تسقي أهل الولا سلسبيلاً وأعادي ذوي الولاء ضريعا
كتمت فضله عداه وكالمسـ ـك أرادوا إخفاءه فأذيعا
كيف يخفى فضل على أصله قد فرع الله دينه تفريعا
والنبيُّ الهادي عن الله قد بلّـ ـغه في (غدير خم) مطيعا
يوم ناداهم جهاراً وقد نبّـ ـه فيه البصير عنه السميعا
سل به هل أتي وإنا فتحنا والمثاني به الكتاب جميعا
واسأل المشركين أي همام في ميادينها أباد الجموعا
من سقى مرحب اليهود وعمرواً بكؤوس المنون سمّاً نقيعا
يا إمام الهدى ويا خير من في الـ ـكفر قد حكَّم الحسام الصنيعا
يا مغيثي لدى الخطوب وغوثي من زماني متى دهاني مريعا
قد أثارت همي جيوش الرزايا وأسالت من مقلتيَّ الدموعا
غصص أوجعت فؤادي المعنّى فأغث سيدي فؤاداً ويجعا
يا وجيهاً لدى الإله لقدجئـ ـتك مستشفعاً فكن لي شفيعا
وعليك السلام ما أشرقت شمـ ـس بأفق وما استنارت طلوعا

وله بعنوان (ذكرى الغري) :

خفقت على ذكرى الغريِّ ضلوعه فغدت تسيل على الخدود دموعه
وإلى ربوع العلم بات فؤاده يشكو الغرام وأين عنه ربوعه
بعدت ودون ربوعها بيد الفلا والركب شق على المشوق نسوعه
لله برق لاح من وادي الحما ليلاً فأثر في حشاي لموعه
هتكت حجاب الأفق ومضة نوره ومضت وصبري لم تصنه دروعه
يا منزلاً قد أبعدته يد النوى حياك من غيث السماء مريعه
بين الضلوع هواك سرّ كامنٌ لولا الدموع الجاريات تذيعه
إني لينعشني بربعك صيفه وشتاؤه وخريفه وربيعه

يا حبذا شمس السماء غروبها بحماك والبدر المنير طلوعه
أدرت مهاد العلم أن وليدها بلغ الفطام من السلوِّ رضيعه
يا جيرة الذكوات أذكى بعدكم قلباً لقربكم شجاه ولوعه
ما أطيب النشر الذي من حيِّكم ريح الخزامى في الفضاء تضيعه
وحمام أيك أرقته نوائحي فغدا ينوح فراقني تسجيعه
نح يا حمام كَماً تشاء فكلنا من دهره مضنى الفؤاد وجيعه
عيناك ما هجعت وعيني لم تنم من كان ذا قلق فكيف هجوعه
هيهات أن يدنو الرقاد لناظر جفت مدامعه وسال نجيعه
ما هذه الدنيا بدار مسرة فيها الفتى يهني ويسكن روعه
لكنها دار الهوان وكلما فيها يؤول إلى الشتات جميعه
والمرء شعر والمنون زحافه والدهر بيت والفنا تقطيعه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/١٨٣ ، شعراء الغري : ٢/٧٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/٢٥٤ ، نقباء البشر : ١/٢٩٦ .

(٢١٨)
حسن جلو
«١٢٨٩ - ١٣٦٩»

الشيخ حسن ابن الحاج سلمان بن داود جلو الزبيدي .

أحد الخطباء الأفاضل في عصره . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ دروسه العلمية على السيد أبو تراب الخونساري والسيد هادي التبريزي وغيرهما ، وأخذ الخطابة عن الشيخ محمد علي الجابري حتى صار من الخطباء الأفاضل البارزين في عصره بفضل مواهبه وفضيلته العلمية .

له كتابات هي :

- الأبواب الممهّدة للمنابر المشيّدة .
- العقود المجوهرة في العترة المطهّرة .
- الفوائد الجليّة في سادات البريّة .

ومن نظمه قوله في سيد الشهداء «ع» :

قصد الحسين إلى العراق بفتية ... بيض الوجوه مطيعة لإمامها
مِن كلّ وضّاح الجبين شمردلٍ ... ألقت لَهُ طوعاً قياد زمامها
حتى أناخ بها بعرصة كربلا ... مشتاقة لورود كأس حمامها
أعطته عهداً بالوفاء وذمّة ... فوفت له في عهدها وذمامها
واستقبلت بيض الضّبا بنحورها ... وصدورها هدف لرمي سهامها
وتذبّ عن آل النبيّ وتنثني ... طوراً تحامي الخدر دون خيامها
ومضت إلى سوح الجهاد ولم يزل ... للمجد عنواناً عظيم جهادها

من مصادر دراسته :
خطباء المنبر : ١/ ٩٦ ، نقباء البشر : ١/ ٣٩٨ . معجم رجال الفكر : ١/ ٣٥٨ .

(٢١٨)

إبراهيم حموزي

«١٣١٥ - ١٣٧٠هـ»

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد الرسول حموزي . ولد في النجف الأشرف ، ونشأ بها نشأة علمية فحضر دروس أعاظمها ، وأشير إليه بالعلم والفضل لما تمتع به من ذكاء وفطنة وتقوى . كان من جملة العلماء الذين لا يحبّون نشر شعرهم وإذاعته ، وهذه عادة قديمة في النجف عند البعض ، حتى أن بعض هؤلاء الشعراء هم بمستوى عال من الشاعرية ، ولكنهم كانوا يكتبون الشعر بصمت ، ولا يطلعون عليه إلاّ القَليل من أصدقائهم ، ومن هنا لم تكن للشيخ شهرة أدبية كبيرة رغم ما تدلنا عليه قصيدته الآتية والتي لا تقل عن مستوى شعر الآخرين .

توفي فجأة خارج النجف ، فنقل جثمانه إليها ، ودفن في ترابها الطاهر ، وقصيدته المشار إليها هي في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام» :

رجِّعي يا بلابل الأغصان ... واستثيري بلابل الأشجان

ردِّدي لي بكل لحن شجيٍّ ... واستجيدي مهيج الأحزان

أنت مثلي في عالم الشجو إلاَّ ... أنني عالم بما قد شجاني

والشجيُّ الجهول فيما شجاه ... كالمعزي وجداً من الثكلان

كم كتمت الهوى لذات صدود ... قد شجاني فراقها وبراني

لي بحبي لها ألذُّ نعيم ... وعذابي بها النعيم الثاني

قد حباني بها الإله ولكن ... قد رماني بهجرها وابتلاني

ذكرتني بهجرها ليَ هجري ... واجتوائي لمنهج الرضوان

أغـــفلتني بزهوها وكـــأني ما احتسبت المعاد في حسباني
كنت أصبـو إلى السـعـادة لكن فـرط جهلي على الشقا أعواني
جـرأتني على التمـرد نفسي في هواها وقـادني شـيطاني
بالرقـيـبين قـد علمت ولكن سـوء حظي عن الهدى أعماني
لست أدري إذا اسـتطار فـؤادي يوم بعثي بجسميَ العريان
ما اعتذاري لدى الحساب إذا ما نشرا ما اقترفت طول زماني
ما اعـتذاري وقـد جنيت ذنوباً أثقلتني وسـوَّدت ديواني
ما اعـتذاري إذا دعيت وخفَّتْ حسناتي بكفّة الميزان
ما اعـتذاري إذا سئلت بماذا قـد تقضّى بك الزمان الفاني
ما اعـتذاري إذا نشرت وعدّت ما جنته يداي والرجلان
وأقـيمت عليَّ منِّي شـهود باجترامي جوارحي ولساني
لهف نفسي إذا أخـذت كتابي بشمالي وأبت بالخسران
واستـتمَّتْ عليّ حجّة حقٍّ عن قضاء المهيمن المنّان
من مجيري من العذاب إذا ما حكّمتني حكومة الديّان
من مجيري من الشقاء إذا ما قيّدتني سلاسل الخذلان
من مجيري على الصراط إذا ما أرعشتني عواقب العصيان
من مجيري إذا دفعت بزجر من زبان ملبِّياً لزبان
عقبات وربما كنت أدري ما ألاقي بها وما يلقاني
إن عدتني بها حسان فعال وتخوّفت ضيعتي وهواني
وأذيق العصاة حرُّ عذاب واستحقّوا المصير للنيران
فنجاتي بسيد الرسل طه وبكائي لسبطه الظمآن
أظمأته عصابة الشرك ظلماً وسقته الردى يد العدوان
منعوهُ من الورود لماء وبكفّيه يلتقي البحران
وأثاروا عليه حرباً عواناً واستثاروا كوامن الأضغان
فاستدارت عليه سبعون ألفاً وتنادت عليه بالخذلان
ألّبوها عليه من كل فج من شآمٍ تجري إلى كوفان

واستخفّوا لحربه بثلاث ... بين سهم وصارم وسنان

حرّ قلبي له وروحي فداه ... من وحيد يجول في الميدان

بفؤاد مؤجج يتلظّى ... بين حرِّ الظما وحرِّ الطعان

مستغيثاً بجدّه وأبيه ... مفرداً بينهم بلا أعوان

وينادي مذكراً وهو نور اللـ ... ـه أجلى مذكراً من بيان

قائلاً فيهم أنا ابن علي الـ ... ـمرتضى وابن خيرة النسوان

وابن طه محمد خير خلق الـ ... ـله طراً وآية الرحمن

فلماذا دمي يحلُّ ولحمي ... من نبي الهدى نما بلبان

فأتاه من العدى سهم حتف ... ليته شقَّ مهجتي وجناني

وانتحى قلبه فرنّ صداه ... في حشى الدين صرَّة الآذان

فهوى للصعيد خير إمام ... ساطع النور طيب الأردان

ضارعاً للإله فيما ابتلاه ... في سبيل التسليم والإذعان

ونحاه القضا بضربة سيف ... من خولّى وطعنة من سنان

ورقى الشمر صدره بحسام ... هدَّر كن الهدى وصرح الأماني

ومضى يقطع الوريد بعضب ... سلَّه البغي في يدي شيطان

فاكتسى الكون بالظلام حداداً ... لمصاب بكت له الثقلان

ونعاه الوجود والعرش أن قد ... فلّ عضب الهدى مع الإيمان

قتلوه وما رعوا فيه حق الـ ... ـمصطفى لا ولا عليّ الشان

تركوه مرمَّلاً بدماء ... فوق حرِّ الثرى بلا أكفان

فابك شجواً له بحرِّ فؤاد ... وزفير بأنَّة الثكلان

وأجر حزناً عليه دمعك لكن ... من نجيع بمدمع هتّان

من مصادر ترجمته :

شعراء الغري ١/١٤٨، نقباء البشر : ١/١٦، معجم رجال الفكر : ١/٤٥٤، مستدركات الأعيان : ٣/٦ .

(٢٢٠)

عبد الحسين نور الدين

«١٢٩٣ - ١٣٧٠»

السيد عبد الحسين ابن السيد علي ابن السيد إبراهيم آل نور الدين الموسوي النباطي العاملي ، أحد أعلام أسرته الكريمة (آل نور الدين) الذي هو لقب لحقهم من جدّهم السيد نور الدين بن الحسن بن الحسين الموسوي وهم إحدى الأسر الموسوية العاملية .

ولد هذا السيد في (النبطية الفوقا) ، التي قرأ فيها بعض العلوم ، ثم توجه إلى النجف الأشرف فأخذ عن فقهائها كالشيخ محمد طه نجف والآخوند والسيد اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني حتى عرف بالفضل ، وكان في النجف الأشرف قد شارك في الحياة الثقافية فطارح الأدباء وساجلهم ، وقد نُشر كثير من شعره في الصحافة العربية .

عاد إلى بلدته النبطية فكان من رموز العلم والأدب فيها ، ثم سكن بعلبك لهداية الناس وإرشادهم ، وقد بقي فيها حتى توفاه الله تعالى بالسكتة القلبية فنقل جثمانه إلى النبطية ودفن فيها .

له من المؤلفات : عقود الدر والجوهر «ديوان مطبوع» . الكلمات الثلاث «مطبوع» . عمر والإسلام ، الرد على هيكل في كتابه (حياة محمد «ص») :

ومن شعر :

بدار لميـاء عجِ ... بالخيف فالمعرّج

وحيٍّ لي بدراً بها ... لاح خلال الهودج

يرمي ولكن عن قِسيٍّ ... حاجب مزجَّج

بمقلة نصالها ... مراشة بالدّعج
نوافذ ليس على ... نبالها من حَرَج
سيان قلب حاسر ... لديه أو مدجج
مليك حسن بسوى الـ ... ـجمال لم يتوج
يرنو بعيني شادن ... ساجي اللحاظ غنج
من لي براح من رحيـ ... ق ثغره المفلج
أشهى إلى النزيف من ... بارد ماء الحشرج
يطفئ من جمر غرا ... م بالحشا مؤجج
يذكيه في حشاي ما ... في خده من وهج
ما أتعب الراح إذا ... يريقه لم تمزج
ما الروضة الغناء غير وجهه المدبج
ولا الشقيق الغض غير خده المضرج
ولا كثيب الرمل غير ردفه المرجرج
إن كان ساقه غدا ... من جهل في حرج
فخصره أصبح من ... نطاقه في فرج
يا مرسل الليل على ... جبين صبح أبلج
وفالق الأصباح من ... خلال فرعه الدجي
شم لحظك الفتان عن ... ألبابنا والمهج
أما ترى بني الهوى ... في هرج أو مرج

وقوله :
أنيسي يراعي دون كل أنيس ... غنيت به عن صاحب وجليس
تعانقه حباً أنامل راحتي ... فيرسم لي أشكال كل نفيس

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٠٠ ، تكملة أمل الآمل : ٢٥٦ ، الأعيان : ٧/ ٤٤٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٥٩ ، نقباء البشر : ٢/ ٥١٤ ، ٣/ ١٠٧٦ ، مجلّةُ العرفان : السنة الثالثة/ ٢٨٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٧٧ .

(٢٢١)
عبد الرحيم السّوداني

«١٣٠١ - ١٣٧٠»

الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد الحسين السُّوداني .

ولد هذا الشيخ في «العمارة» جنوب العراق ، وذهب إلى النجف بصحبة والده الذي كان من أولي العلم والفقاهة والكمال .

تلقى الشيخ عبد الرحيم علومه في النجف حتى حاز الفضيلة العلمية فيها ، ومن ثمَّ انخرط في سلك الأدباء والشعراء ، وكان لطلاقة لسانه ودماثة أخلاقه أثرٌ في قربه من النفوس ، فكانت له علاقات اجتماعية طيّبة ببعض المراجع الدينيّين وبعض الأسر والوجوه الاجتماعية والأدبية في النجف وخارجها ، حتى أنّه نال رعاية الملك فيصل الذي أعجب به وبفضله وأدبه .

عاد إلى «العمارة» مرشداً دينياً ، وكان له موقع الاحترام والتقدير فيها ، لما وهبه الله تعالى من الكفاءات النفسية العالية ، حيث كان جريئاً ، دقيقاً في تصرفاته .

مُنحت له أرض زراعية ، فكان يباشر زراعتها والعناية بها ، حتى أبعدته عن التأليف ومواصلة البحث العلميّ .

ومن مؤلفات هذا الشيخ : شرح على ألفيَّة ابن مالك في النجف ، ورسالة في علم الميزان (المنطق) أسماها : (كاشفة الحقيقة) ، شرح فقهيّ لكتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي ، أسماه : «توضيح الأحكام» .

أثنى المترجمون له على فضله وأدبه . وربما ضاع شعره ، ومنه هذه المقطوعات :

قال يرثي الإمام الحسين (ع) :

بني غـالب أنتم على الموت أغلب ... فـهـلاّ الظبـا تنسلّ والخيل تركب
فشدوا عليها شدة الليث مغضباً ... وعجوا عليها في البلاد ونقبوا
فـأين الجيـاد العاديات ضـوابحـاً ... على الأرض منها في الظهيرة غيهب
وأين الرقـاق البيض تهدي حـواصداً ... لدى مزرع الأجساد كيمـا تقضّب
تخـال إذا جن القتـام صـواعـقـاً ... تشـرّق في هامـاتهـا وتغـرب
وأين الطوال المشرعـات على العدى ... بهـا يقـرب النائي وينأى المقـرب
متى يشتفي حر القلوب من الأسى ... فـقـد غـالهـا وجـد يشب ويلهب
إلى الآن لم يرفع لواء بثـاركم ... ولم تغد فيكم تنسف الترب شزَّب
هلمَّ بهـا قبَّ البطون لواغبـاً ... تشب بك الآسـاد حين تقـرب

ومنها يقول :

وصلّ يؤمُّ الجـمع فـرداً كـأنه ... هصور يرى الأشبال صرعى فينكب
يصـول عليـهم منشـيـاً بفـرنده ... أخـاً مـاجـداً يوم الملمَّـة يندب

ومنها يقول :

أجلك يا قطب الكريهـة في الوغى ... وسيفك في يوم الكريهـة معطب
تبيت على الرمضـاء شلواً مـبضعـاً ... ثلاثاً بذاري الريح جسمك يحجب
ومنك على الخطار يرفع خـاطب ... يفـصل آيات الكتـاب ويعـرب

وله يمدح الشيخ جعفر النقدي :

قصدت مزايا الفضل تستوسق الفضلا ... فبشراك قد أوتيت من قصدك السؤْلا
تتبعت ما يقضي بأنك في الورى ... عميد النهى إن كف جدواك أو أملا
لقد أشرقت منك العلوم بأفقها ... وفـيك غـدا الإطراء آياته تُتلى
لك الخير قد أبدت معاليك في الورى ... معاني النهى مذ رحت توضحها السبلا
فـيا واحداً يعنو له الجمع مذعناً ... فـأمـا يرى عـقـداً وأمـا يرى حـلاًّ
نقـدت المعـالي (يابن نقـدي) طاوياً ... جـميع مـزاياها فـأدركـتـهـا كُـلاّ
هنيئاً لقد أقرضت قرضاً مضاعفاً ... ومن يقرض الرحمن لا يختشي المطلا

ليهن العلى أن العلى وهو إلفها … لقد أدركت منه ودوداً لها بعلا
فقد جاء فذاً في جميع خصاله … وليس لراجٍ أن يكون له مثلا
رئيس يراه الناس فيهم (مفيدها) … و(علامة) شيخاً (صدوقاً) لهم قولا

وله متغزلاً :

طرقت فأبدت للأنام هلالا … ومشت يكافح جعدها الخلخالا
وتمايلت في قدّها نشوانة … ووشاحها في خصرها قد جالا
وتسترت بأراقم من شعرها … فتكفلت أن ترصد الأكفالا
وتبرقعت بأشعة من نورها … فزهت ذكا كي ترغم العذالا
وتحذرت عن مجتنٍ من خدها … أرأيت في لحظاتها الآجالا
حيتك في أجفانها مكسورة … وخدودها قد ضرمت تخجالا
فحبتك من وجناتها تفاحة … وسقتك من رشفاتها السلسالا

وله من قصيده يرثي الإمام الحسين (ع) :

وسامته أما أن يذل لبغيها … فيسمو لها دون الأبي مقامها
فأسعرها في أسْد غاب ضوارياً … تريع وسمر الخط فيه أجامها
وفتيان صدق في حسين توادوا … يرون الظبا بيضاً يروق ابتسامها
من الشم إن شموا بأنف فخارهم … هواناً غدا بالموت يزكو شمامها
يزجون بالهيجاء أعتاق جردهم … فتغبَرّ في ليل سجاه قتامها
كأن حدود البيض تبرق بينهم … ثغور حسان الغيد تهوى التئامها

ومنها يقول :

يطوف به في حومة الحرب سابق … به فلّ من جمع الكماة نظامها
ويسعى على الأبطال منه مجرد … فتغدو تلبِّيه من الشوس هامها
ويمتد نحو الجيش سلك قناته … فتغدو ومن حب القلوب انتظامها
ولما رأى عز الشهادة بالردى … قضى وهو مغبوط عليه اغتنامها
أجلك يا من عنون العز بالردى … وأرخص نفساً ليس يحصى سوامها
تبيت على الرمضاء شلواً مبضعاً … ينالك من حدِّ السيوف اختذامها

وتبــقى بجلبــاب النجــيع مــســربلاً غــداة تبــز الثــوب منك لثــامــهــا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٦٦ ، معارف الرجال : ١/ ٣٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٩٣ .

(٢٢٢)

عبد اللطيف الجزائري

« /- ١٣٧٠هـ »

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم الجزائري .

أحد أعلام أسرته ، وأحد أدباء النجف الفضلاء في عصره . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن أسرته الكريمة حب فضيلتي العلم والأدب ، فدرس على بعض أساتذة عصره ، وكان ينظم الشعر ، غير أنه انصرف عن كل ذلك وراح يزاول التجارة ، ومن شعره :

جسمي كجفنك من هواك عليل وقصير ليلي في نواك طويل

يا فاتني بنواظر مكحولة في غنجها ما عبَّ فيها الميل

ومسيل دمعي منك خدٌّ ناعم صلت تورد بالجمال أسيل

وردٌ بخدك عاقني عن قطفه سيف بجفنك مغمد مسلول

وكحيل طرفك قد نضا لي صارماً (ماض على العشاق وهو كليل)

ظامي غرامك هل له من نهلة وعليل وصلك هل له تعليل

إلى أن قال منها :

طرفي ابتلاني في هواك فمن دمي أنت البريء وطرفي المسؤول

ليلاي أنت وإنني قيس الهوى بك يا جميل وذا هواي جميل

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٨٨ ، معجم رجال الفكر والأدب ١/ ٣٤٦ .

(٢٢٣)
محمد رضا آل ياسين

«١٣٦٦ - ١٣٧٠هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ ياسين بن محمد علي بن محمد رضا الكرخي المعروف بالكاظمي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل ياسين» وأحد أعلام الفقه والدين والمجتمع في عصره . ولد في الكاظمية ـ موطن أسرته ـ وهاجر إلى النجف فكان أحد أعلامها وأساتذة حوزتها الكبار بعد أن أخذ علوم الإسلام في الكاظمية وكربلاء ، وقد عرف بالجدّ والاجتهاد وهو ما يزال في عمر الفتوة والشباب الأوّل ، وقد أجيز من قبل أستاذه السيد إسماعيل الصدر بالإجتهاد وهو في سنّ العشرين كما زوجه بإبنته الوحيدة ، وقد صار من مراجع التقليد وأهل الفتيا الأجلاّء .

عُرف عن شيخنا المترجم له العلم الجمّ والتواضع والزهد والسيرة على منهاج السلف الصالح ، وقد كان لَهُ أسلوب في الدرس خاص جذب إليه العلماء والفضلاء ، حيث كان يطرح المسائل ويعرض لوجهات النظر المختلفة فيها ، وفي عرضه لكل وجهة نظر يظنّ أنه هو رأيه المختار فيها ، ولكن بعد ذلك كله يأتي برأيه واستدلالاته عليه فيبهر العقول بذلك ، ولذلك كله كان موضع احترام الجميع ، دعا إلى إيجاد نخبة من أهل الفقه والفكر تتحمل مسؤولية مواكبة العصر وبيان أصالة الشريعة الإسلامية ومعالجتها للأحداث المعاصرة .

أما أساتذته فمنهم : الشيخ عبد الحسين البغدادي ، وخاله السيد حسن

الصدر ، والشيخ حسن الكربلائي ، والسيد علي السيستاني ، والسيد إسماعيل الصدر ووالده وجده .

لَهُ آثار طبع بعضها ومنها :

- مناسك الحج .
- بلغة الراغبين في فقه آل ياسين .
- التعليقات على وسيلة النجاة .
- حاشية على العروة الوثقى .
- سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد .
- شرح التبصرة .
- شرح منظومة السيد بحر العلوم (منظومة) .
- منظومة في صلاة المسافر .

أما شعره ، فقد كان شاعراً ينظم في بعض المناسبات الشخصية والاجتماعية والدينية ولم يفارق نظم الشعر حتى وفاته .

توفي في الكوفة ، وشيّع إلى النجف ، واستقبل النجفيون جنازته في منتصف الطريق وفي مقدمتهم الأعلام ، كالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي أَبَنَهُ ورثاه ، وأقيمت له مجالس الفاتحة ، وقد رثاه جمع كبير من الأدباء . وعقبه العلاّمة المعاصر الشيخ محمد حسن .

ومن شعره :

ساد أهل الفضل علماً وتقى وحجى كالشامخات الهضب راس
سار ما بين البرايا صيته ضل من ساوى به الغير وقاس
ساق أرباب المعالي بالعصا وعلاهم في علاً منه وياس
ساب ما بين الورى معروفه وبنعليه على العيّوق داس

وقال في الخضاب وقد التزمه زماناً ثم تركه :

خضبت وما التصابي من شعاري ويأبى ذاك لي شرفي وديني
ولكن زادني شيبي بهاءً فخفت بأن يصاب من العيون

وقال في سيدنا أبي جعفر السيد محمد ابن الإمام الهادي «ع» :

يا أبا جعفر إليك لجأنا ولمغناك دون غيرك جئنا
فعسى ينجلي لنا آي قدس فنرى بالعيان ما قد سمعنا

وقال في مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين (ع) :

إن جئت كوفان يوماً وطفت تلك المغاني
زر مسلم بن عقيل وحيِّ مرقد هاني
تحظى بما ترتجيه من المنى والأماني

وقال في رثاء عمّه المرحوم الشيخ موسى آل يس من قصيدة :

وأبيك لو نفع البكاء غليلاً لأدمت نوحك بكرة وأصيلا
أو كنت تفدى بالنفوس لأرخصت فيك النفوس وكان ذاك قليلا
أألذ بعدك في الحياة منعماً وتروح تسكن جندلاً ورمولا

وقال يندب ولده ضياء الدين وقد توفي طفلاً :

ألله من يسمح في مهجته تلحد ما بين صفاً وجلمد
وسَّدته ما بين أطباق الثرى وعدت فرداً نافضاً منه يدي
لم يكتمل عاماً ولكن فقده أنقص من عمري وأوهى جلدي
لا لوم مهما شفَّني مصابه فهو لعمري قطعة من كبدي
وسَّدته بالرغم مني مكرهاً وكنت أرجو أنه موسدي

وقال لما شاهد صورة حفيده محمد حسين وقد ولد بعيداً عنه في الكاظمية :

قرَّت برسمك عيني وعين كل محبٍّ
لئن ولدت بعيداً فقد حللت بقلبي
بُنيَّ أنت المرجّى لكل سهل و صعب
وأن تعيد شبابي عليّ من بعد شيبي
متى أراك بعيني فينجلي كل كربي

أقـــدم عليّ ســـريعـــاً وجـــد عـلـيّ بقـــرب
فلست أســتطيع صـبـراً فـــقـــد تفـــاقم حـــبي

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٥٣٢ ، شعراء الغري : ٨/ ٣٨٢ ، معارف الرجال : ٤١٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٣ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٨٩ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٥٧ ، معجم المؤلفين : ٩/ ٣١٧ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٧٠ .

(٢٢٤)
محمد السّماوي

«١٢٩٢ - ١٣٧٠هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن تركي الشهير بالسماوي .

أحد أعلام عصره ورموز الحركة الثقافية . ولد في «السَّماوة» وبها نشأ ثمّ انتقل إلى النجف وأخذ العلوم على جملة من فقهائها وأدبائها ، وأبرزهم الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري والسيد محمد الهندي والسيد حسن الصدر الذين أجازوه إجازة اجتهاد والشيخ حسن المامقاني والشيخ آغا رضا الهمداني وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهم من الفقهاء ، وأخذ الأدب عن جملة من علماء ذلك العصر كالسيد إبراهيم الطباطبائي وغيره .

كان عالماً أديباً مؤرخاً ، والحقُّ أنّهُ كان من حملة العلم والثقافة الموسوعية ، اهتمَّ بجمع الكتب فكانت مكتبته من أفضل مكتبات العراق والشرق كلّه ، حوت النفيس من المخطوطات وبلغت اللآلاف وقد بيعت بعد وفاته وتفرقت بين أيادي الناس ومكتباتهم ، إذْ رفض أن يوقفها كما طلب منه مراجع ذلك الوقت ويأخذ ثمنها منهم ، وهي من المكتبات التي يؤسف حقّاً لتشتتها .

عُيِّن عضواً في «أنجمن الولاية» أي مجلس الولاية في العهد التركي في بغداد حتى سقوطها بيد المحتل الإنكليزي وقد بقي في هذا المنصب أربع سنوات ، كما عمل محرّراً رسمياً في جريدة «الزوراء» لمدة سنتين في بغداد حتى سقوطها عام ١٩١٧م ، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية .

عيّن قاضياً في عهدي الاحتلال والعهد الملكي وتنقل بين النجف

وكربلاء وبغداد في هذا المنصب، وكذلك عيّن في التمييز الشرعي لعدة سنوات.

استقال من القضاء بسبب خلاف له مع السيد محمد الصدر وعاد لممارسة هوايته في جمع الكتب وتحقيقها وتأليفها ومال إلى ذلك حتى وافاه أجله في النجف.

له آثار كثيرة طبع بعضها، ومنها:

- ثمرة الشجرة في مدح العترة.
- شجرة الرياض في مدح النبيّ.
- صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد.
- ظرافة الأحلام في النظام المتلوّ في المنام لأهل البيت الحرام.
- عنوان الشرف في وشي النجف.
- مجالس اللطف بأرض الطف.
- وشائح السرّاء في شأن الأمراء.

وهذه كلها مطبوعة.

ومن تأليفاته المخطوطة:

- بلوغ الأمة في تاريخ النبي والأئمة (أرجوزة).
- التذكرة فيمن ملك العراق.
- جمل الآداب في نظم كتاب ابن داب (أرجوزة).
- ديوان شعر كبير.
- ديوان شعر كبير.
- الطليعة من شعراء الشيعة.
- فرائد الأسلاك في الأملاك.
- اجتماع الشمل بعلم الرمل.
- الترصيف في التصريف.
- جذوة السلام في مسائل الكلام.

ـ مشارق الشمسين في الإلهي والطبيعي .
ـ نظم السمط في علم الخطّ .
ـ النيل الوفر في الجفر .
ـ مناهج الوصول إلى علم الأصول .

وغيرها ، وهي تدل على علمه الجمّ وثقافته الموسوعية العالية والمتنوعة .

ومن شعره قوله يمدح الرسول الأعظم (ص) :

أخجلتَ جيد الريم بالإلتفاتْ وفقت سلّ السيف بالإنصلاتْ
بسمت زهواً بشتيت اللمى فأيّ شمل لم تدعه شتات
تقوّل الناس بتحقيقه والله قد أنبت ذاك النبات
ثغر إذا لحن ثناياه لي عجبت للؤلؤ وسط الفرات
جلا علينا فمه خمرة فهاك يا ساقي كأسي وهات
حرر بها عنقي وبرد بها قلبي وإلاّ مت فيها خفات
خط العذاران دقيقاً على صحيفتي خديه أحلى نكات
داويت قلبي بثنا المصطفى عنها فأحياه ولولاه ماتْ
ذريعة الخلق إلى الحق كم يرون هبّات له في هبات
راقت معاليه فآياتها تتلو علينا الزبر والبيِّنات
زاكية في مدح زاك أتى يدعوا إلى الله بطيب الزكاة
سما على العالم أملاكه وأنبياه بجليل السمات
شرى رضاء الله في نفسه فنال كل منه أهنى حياة
صوّره الرحمن من جوهر منزّه عن عارضات الشيات
ضاء السنا منه على هيكل قدسه الله بأسنى الصفات
طه البشير المهتدي أحمد الـ ـناصع الخالص نعتاً وذات
ظل البرايا كهفها المتلجى إليه إن جاءت إليه كفاة
عزّ الهدى فيه ولولاه لم يكن له في يوم عزّ ثبات
فقل لغاو لم يطع قوله ليس ورا الحق سوى الترهات

قــد جــاء بالقــرآن أعظم به … من مـعـجـز حين تحدى الغواة
كــتــابه المنزل من ربه … وقــوله الصــادع بالمحكمــات
لله مــا جــاء به أحــمــد … وللمــعــاني الغــر بالمعــجزات
مــازَ لنا مــيــلاده عن هدى … أمــات إحــيــاءاً وأحــيى مــوات
نار خــبت فــيــه ومــاء جرى … وكــوكب أهوى وداع أصــات
وانشق إيوان فــأبراجــه … تطايحت بعــد ثبــات ثبــات
هل بعـد هذا مـعـجـر مـعـجز … للمتــحــدِّي من جــميع العــتاة
يبــقى حــيــاة الدهر إعــجــازه … ومــعــجــز الرسل لحين الممــات

وله :

أجل الثنايا أمــلاً واقــتــراح … وانعش بهــا روحي في وقت راح
تسارعت شمس الضحى خيفة … أن يقبس الطلعة منك الصباح
ثار بهــا الغــيظ فــلاحت على … حــال يد طوق وأخــرى وشــاح
جلل بفــرعــيك على وجــهــهــا … فــقـد دهانا وجــهــهــا بافــتـضـاح
حــرمت ياشــمس عناق الهــوى … لا خــاب من ســمّــاك يومــاً براح
خــرجت غــيــري منه مــحــمــرة … أولى وأولى فــهــو زين الملاح
دعــاني اللاحي فــقلت أنتــه … أرى الفــلاح الحب لا ألف لاح

وله :

أي رشــأ لاح عــلى المــوارد … والســرب بين صــادر ووارد
تــبــغــم من ورائه لــداته … وهو يرابيــهــا بعين راصــد
بــالله لا ترعــه يا قنّاصــة … ترع قلوباً عند قلب واحــد
حــلا له الورد فــمــرّ خــاطفــاً … كــخطفــة البــارق خلف الراعــد
وأوجس الخــيــفــة من صــائده … فــانصــاع لا يلوي حــذر الصــائد
يا أجم هدبيــه ويا عــقــاصــه … كم فــيك من أســد ومن أســاود
وأنت يا مــرشــفــه وعطفــه … قــســمــتــمــا العــسّال في مــوائد
يا ليت شــعــري والهــوى ضــلالة … والصبّ لا يهــدى إلى المقــاصــد

أتاركي أنت لشوقي عرضة ... أم واصلي في صلة وعائد
ويلاي منك تستثير صبوتي ... وأستلين منك قلب الكائد
لقد نفخت في جذى مشبوبة ... وقد ضربت في حديد بارد
أكلما أشكوى إليك باكياً ... بسمت وانتضيت للمجاسد
يروقك اللؤلؤ في مدامعي ... وفي ثناياك وفي القلائد
ولم يرعك ما جرى في عصرنا ... على بني العالم من شدائد
أججت النار الحروب كرّة ... دائرة تحت السماء الراكد
وصيرت هواءه أدخنة ... مسمومة بنافذ ونافد
وأجرت الماء دماءاً فطفت ... على فيافي الأرض والفدافد
وطبقت ثرى البسيط جثثاً ... ودحت الهام على الجلامد
كأنما الإنسان زرع فقضت ... عليه بالحصاد كف الحاصد
يا ساسة العالم تبغي نوره ... من ناقم بفكره وناقد
ويا محبين حياة أهله ... بزعمهم في الكتب والجرائد
أهلكتموه حرثه ونسله ... من ولد في شأنه ووالد
ولم تراعوا ما ادعيتم قبلها ... إذ أصبحت دعوى بغير شاهد
رحماك يا رباه في رعية ... ملوكها جارت بظلم زائد
قد فسدت أمورنا ببغيهم ... فأصلح اللهمَّ كل فاسد

وله قوله يمدح النبي (ص) وقد التزم فيها بالحروف المهملة :

أهواه سمح الوعود أمرد ... أعطى مرام الورود أم رد
هلال سعد ودعص رمل ... حلاهما عوده المأود
أطال صداً وحال عهداً ... ومل وداً وواصل العد
سطا وعود الأراك رمح ... عدله والسهام سدد
أما لأهل الهوى محام ... وهل لصرعى الوداد عود
طلا أطل الدماء عمداً ... على حسام له محدد
وآها لأهل الهوى وآهاً ... مما هداهم له وهدد

حسوا مدام الكؤوس لما أطلعه الأطلس المورد
روحاً وروحاً لهم وراحاً أولى لهم ما رأوا وأولد
لله أو للحلى هلال لاح على صرحه الممرد
ومورد كالمدام ألمى له صلال المدام رصد
وصائم الوسط لو رآه راء لصلّى على محمد
ألأطهر المرسل الموطى طه عماد العلى الموطد
ملك سما للسماء لما أوحى له الله عد واصعد
سار وصار الملاك كل طوع علا له وسؤدد
كم سهل العسر كم أحال الـ ـداء دَواً كم أراح مكمد
وكم ولاه أحاط مولى أصدره همه وأورد
دعا إلى الله كل رهط لله داع هدى ووحد
وعمَّ كل الورى هداه وما عدا أحمراً وأسود
أطاع دعواه كل عاص وما عصاه امرىء مسدد
وأسلموا والسلام أمر على أودّائه وأسعد
له السماح الأعم ورد حلا إلى أرود وورد
سلسله للورى عطاء مصرح الورد لا مصرد
أسال صم الصلاد ماء وأطعم السائل المردد
وسلم الدوح طوع أمر وعاد روح ومح أرمد
ما للحصى والكلام لولا أمر إله السما الموحد
سمعاً صراط الإله مدحاً أسداه مملوكك المحسد
لا صحّ در الكلام ما لم أحمد طول الدهور أحمد

وقال يمدح الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب الحصون المنيعة ويهنيه بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم وقد بارى بقوله هذا قصيدة آغا رضا الأصفهاني :

تعذر الصبر إذ تعذّرْ أغنّ أحوى الجفون أحورْ

يموج بحر الجمال فيه … فيلقى بالساحلين عنبر
أطلع في خده نباتا … وضم في الثغر منه سكر
يا لاحياً في العذار لما … أزهى على خده وأزهر
ما هو إلاّ دخان نَدٍّ … أحرق في خده بمجمر
كررت إنسان مقلتي في … نبات خد له مكرر
فعاد لي خاسئاً حسيراً … يسحب في أدمعي فيعثر
نسخة حسن لها حواش … حبَّرها كاتب فحبّر
أو وردة طرزت بآس … فزين محمرّها بمخضر
خادعني أن يكر قلبي … على جيوش الهوى وما كر
حتى إذا ما تكتبت لي … جيوشه والهوى تسطر
سلّ ظبا جفنه النجاشي … لكسر كسرى وقصر قيصر
وشاحه طائش سفيه … وردفه ثابت موقر
كاتبني عاتباً لقولي … أورى هواه الحشا وحرَّر
وألف عطف ولام صدغ … عرفناه فلم تنكر
يا بانة هزها شمال … في الروض حتى أنثت تأطر
لا تعرف الميل لي بوجه … والميل في البان ليس ينكر
أنفقت كثر الدموع لما … بسمت لي عن صحاح جوهر
وقد توحشت من أنيسي … إذ سمتني في نفار جؤذر
جد غرامي للعب ظبيٍ … أقبل بي في الهوى وأدبر
كالنرجس الغضّ حين يرنو … وكالأقاحي حين يفتر
أظل من وجنة وجفن … أطمع في وصله وأحذر
حبر لحظاً فكم كميّ … وكم دم للكماة قطر
حمى الثنايا فيا لثغر … عليه تلك الدماء تهدر
مشعشع جل نار قلبي … أجّجها هجره وسجّر
رفعت للوصل عرض حال … فوقع الهجر عرض محضر

فــــهـــــجـــــره لا يـكـاد ينسى ووصـلـه لا يـكـاد يـذكـــــــــر
حل عــرى الـصـبـر يوم شـد الـ ـزنار في كـشـحـه المخـصّـر
فـاخـتـلف الـعـاشـقـون فـيـه أسـلـم هـذا وذا تـنـصـــــــر
تنـصـــروا في الـهـــوى وإني لي مـذهـب ينتـمي لجـعـفـر
ألبــحــر في العلم والمعــالي يـورد مـنـه وعـنـه يـصـــدر
ودوحـــة الـفـــخـــر كم وكم من غـــصـن له بالفـــخـــار نوَّر
مـــــثل علي ولم أعـــــرِّفْ فـــإنما عـــرَّفـــوا المنكَّر
عـــمّـــار مـــحـــرابهـــا بليل وفي نـدى الـضـــحـى أبـو ذر

وله :

تـبـــــــــارك الله خـط دائـرة من عــارضـيـه والخـال مـركـزها
ثنى ثنايا عن شـــارب فـــغـــدا منعطفـــاً فـــوقـــهـــا لينبهـــزها
جـالت على الغـصن منه أوشـحـة صـــدرها والكـثـيـب عـــجـــزها
حـــبـــيـب قلبي لا تقـــذفن به هـوة وجـــد أبـعـــدت حـــيـــزها
خلفـــتـــه والعـــيـــون رامـــقـــة إليـــه جـــزؤاً تطيل مـــهـــمـــزها
دمع يزيد الجـــوى تدفـــعـــه وحـــرقـــة لم تدع تميـــزها
دبت أمـــا رحـــمـــة فـــتنعـــشني أو مـــوتة اغـــتـــدى مـجـــهـــزها
رق لدمع مـــرقـــرق وحـــشى قطع منهـــا الغـــرام مـــغـــرزها
زالت فـلولا المهـــديّ يركــــزها هداه لم تســـتطع لتـــركــــزها
ســيف النبي الهــادي وصـعــدته جـــــرده للهـــــدى وهزهزها
شـقت غـيـوم الظلام طلعـتـه حين بدت شـمـســهـا وأبرزها
صنيـــعـــة الله في خليـــقـــتـــه حـاسـة في الضـعـفـاء ميـزها
ضـفت برود الجـلال سـابغـة على عـــلاه والمجـــد طرزها
طرزها مـــجـــده ووشـــعـــهـــا كـــمـــاله والجـــمـــال فـــروزها
ظلت عـيـون الأنام شـاخـصـة رامت لحـــاقـــاً به فـــأعـــجـــزها
عـــاد بك الله يا ابنَ رحـــمـــتـــه لتـــجـــمع الخلق أو لتـــفـــرزها

غبت فباتتْ دلائل لك لم تكد ترى العالمين معجزها
فأنت لله في الملا عدة بالحق لا بد أن سينجزها
قامت قناة الإسلام واعتدلت واستصلب العاجمون مغمزها
كنت قواماً لها فقوّمها وكنت حرزاً لها فأحرزها
لا برحت روضة الثناء على محمد مسرحاً ومُنتزَها
ما قصدته الورى فخيبها ولا نحت نيله فأعوزها
منحت قلبي مدحاً لمعشره ولم أدع قوة لأكنزها
وجئت فيها له موشّيها بزئبر منتقى مطرزها
هدية ترتقي لمنزله فليتقبل منها تجوزها
يقل مني أن أهد مطنبها فكيف أهدي إليه موجزها

ولي يرثي الإمام أمير المؤمنين (ع):

تذكَّرَ بالرمل جلاسَهُ فهاج التذكّرُ وسواسَهُ
وأفرده الوجد حتى انثنى يعاقر من حزن كاسه
فصار إذا رمقته العيون يطأطأ من ذلة راسه
وليل دجوجيٍّ برد الصّبا تولّت همومي إلباسه
أقام فخيّم في أعيني وشد بقلبي أمراسه
تململت فيه أناجي الجوى وأدرس يا ربع أدراسه
أيا وحشة ما وعاها امرىء وآنس في الدهر إيناسه
تمثل ليلة غال الشقيّ بها علم القسط قسطاسه
وأرصده في ظلام الدجى بحيث العدى آمنت باسه
أتاه وقد أشغلته الصلاة وأهدأت النفس أنفاسه
على حين قد عرجت روحه ولم تودع الجسم حرّاسه
فلو أنه داس ذاك العرين بحيث يرى الليث من داسه
لفر إلى الموت من نظرة وألقى الحسام وأتراسه
ولكنه جاءه ساجداً وقد وهب الله إحساسه

فقوّى عزيمته واجترى فشقّ بصارمه راسه

وهدّ من الدين أركانه وجذّ من العدل أغراسه

وغيّض للعلم تيّاره وأطفأ للحق نبراسه

فيا طالب العلم خب فالكتاب قد مزق الكفر قرطاسه

ويا وافد العرف عد بالسحاب غب وغيّب رجاسه

ويا رخم الطير سُدْ فالعقاب قد مهّد الموت أرماسه

فمن للعلوم يرى فكره ومن للحروب يرى باسه

ومن مصادر دراسته :

الأدب العصري : ٢/ ١٥١ ، شعراء الغري : ٩/ ٤٧٥ ، معجم الشعراء العراقيين : ٣٤٢ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٩٠ ، الأعلام : ٧/ ٤٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٨٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية : ٤/ ٤٩١ ، معجم المؤلفين : ١٠/ ٩٧ ، ريحانة الأدب : ٣/ ٦٨ ، مصفّى المقال : ٤٤٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٦٨٦ .

(٢٢٥)
محسن الأمين

«١٢٨٢ - ١٣٧١هـ»

السيد محسن ابن السيد عبد الكريم ابن السيد علي ابن السيد محمد الأمين الحسيني الشقرائي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الأمين» ، وأحد فقهاء عصره ، ولد في قرية «شقرا» وسافر إلى العراق عام ١٣٠٨هـ ، فأخذ عن علماء المشاهد المقدسة ، وفي النجف التي بقي فيها عدة سنين أخذ عن جملة من فقهائها ومنهم الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) وشيخ الشريعة الأصفهاني والآغا رضا الهمداني حتى صار فقيهاً بارزاً بين فقهاء عصره . عاد إلى لبنان ، ومن ثم انتقل إلى دمشق الشام التي صار فيها مرجعاً كبيراً من مراجع المسلمين ، وله في دمشق آثار طيبة ومنها المدرسة المحسنية التي ما زالت قائمة إلى اليوم .

كتب هذا السيد في جملة من القضايا الفكرية والثقافية والتاريخية ، فضلاً عن كتاباته الفقهية ، وقد انتشرت كتبه في الآفاق ، واستفاد الباحثون منها استفادة كبيرة ومن ذلك :

ـ أعيان الشيعة في تراجم طبقات أعلام الشيعة الذي طبع مرات عدّة ، وفيه استقصاء لكل من اعتقد بتشيّعه من أعيان الناس من أول الإسلام حتى عصره ، غير أن منهجه في هذا الكتاب هو ذكر مَنْ كان ميتاً ولذا لم يترجم فيه لأعيان عصره الأحياء ، والذي يقرأ كتابه يشعر بلا شك الجهد الكبير الذي بذله السيد في سبيل بيان عظماء الأمة الإسلامية من طائفة المسلمين الشيعة .

ومن مؤلفاته أيضاً : كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب ، الذي طبع عدة مرات كذلك ، وفيه نقود علمية متينة على عقائد الوهابية ، وله حاشية على كتاب القوانين وعلى كتاب المعالم في علم أصول الفقه ، وله نقض الوشيعة ، ردَّ فيه على موسى جار الله الذي افترى بكتابه «الوشيعة» على شيعة أهل البيت ، وله منظومة في الصرف ، وشرح غريب الصحيفة ، وأصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار ، والدر النضيد في مراثي السبط الشهيد ، وله صفوة الصفو في النحو ، وشرح الإيساغوجي في المنطق ، ومنظومة في الصرف ، والرحيق المختوم في المنثور والمنظوم ، ومعادن الجواهر في ثلاثة أجزاء ، ولواعج الأشجان ، والدرّ الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين (في ثلاثة أجزاء) ، والمسائل الدمشقية في الفروع الفقهية ، والبحر الزخّار في شرح أحاديث الأئمة الأطهار ، ومنظومة في علاقات المجاز ، ومفتاح الجنّات ، والدرّ المنظم في حكم تقليد الأعلم وغيرها كثير ، وقد طبع الكثير من مؤلفاته ولمرات عديدة ، وهي تدل على ثقافته الموسوعية وعلى جهاده في سبيل الإسلام المسلمين ، على أن كتاباً من هذه الكتب وهو : «تنزيه الشيعة» قد أثار ضده موجةً بل موجات عنيفة من السخط ، إذ تعرض فيه إلى مظاهر عاشوراء منتقداً فسبب ذلك السخطَ عليه من الأمة والمجتمع خصوصاً وأنه جاء في ظروف حساسة ، بحيث كانت تلك المظاهر تعبيراً عن أكثر من موقف ، ولكنه رحمه الله واجهها برؤية هي لا شك متأثرة بالمحيط الذي عاشه ، فكان الردّ على السيد كبيراً وقوياً فصدرت الفتاوى وخرجت الجماهير بقيادة مراجع عظماء وخطباء فضلاء وأدباء أجلاّء وهي تعبّر عن عمق ولائها وانتمائها لقضية عاشوراء ، والحق أن السيد الأمين كما تكشف لنا مؤلفاته وشعره في الحسين كان ولائياً صرفاً ، إلاّ أن ذوقه المتأثر بمحيطه وعدم إدراكه آنذاك للمعاني العميقة التي تحتلها مظاهر الحزن على سيد الشهداء أوقعه في هذا الإشكال .

كان السيد ـ في بعض ما كان يتوفر عليه من ملكات عديدة ـ شاعراً أديباً ، وقد أكثر من النظم في مناسبات عديدة ، وخصوصاً في أهل البيت «ع» ، وديوانه الرحيق المختوم المطبوع بجزأين يكشف عن كل ذلك .

توفي في الشام ودفن فيها وقبره معروف هناك ، وخلفه إبناه السيد

الأديب عبد المطلب المتوفى سنة ١٣٩٤هـ والسيد حسن المؤرخ الكبير المعاصر .

ومن شعره مراسلاً بعض أصدقائه في النجف :

جاد مغناك يا ربوع الحبيب　　مستهلّ من الغمام السكوب
كم تجلت بك البدور ولكن　　لم تحجب أنوارها بغروب
وأضاءت بك الشموس بنفسي　　مِنْ شموسٍ تقول للشمس غيبي
فبك الوجد لا بحزوى وسلع　　وبأهليك لا الغزال الربيب
فيك حلّت هضب العلى من بني عد　　نان في مربع العلى المهضوب
كل غض الشباب قد شاب منه الـ　　ـحلم والرأي قبل وقت المشيب
إن يكونوا من الحطام أقلوا　　فلهم في الفخار أوفى نصيب
ولئن قطب الزمان عليهم　　فلعمري ما فيهم من قطوب

وله من أبيات مجيزاً بها أبيات النميري في زينب أخت الحجاج ومطلعها قوله :

تضوّع مسكاً بطن نعمان إذ مَشَتْ　　به زينب في نسوة عطرات

ويقول الأمين :

سوافر عن مثل البدور وتارة　　مخافة لمح الطرف مختمرات
ويسحبن أذيال البرود على الثرى　　فيمحين ما يرقمن بالخطوات
ويسلبن ذا اللبّ المجرب لبّه　　ويمضين عنه غير معتذرات
ويهززن من فرط الدلال معاطفاً　　كأغصان بان باللوى نضرات
وما زينب إما رنت غير شادن　　تربّى مع الغزلان في الفلوات
وما زينب إما مشت غير بانة　　تثنى مع الأرواح والنسمات
فيا بطن نعمان سقتك سحائب　　من المزن لا تنفك منهمرات
ويا بطن نعمان تراك علمت من　　بك اجتاز بين البان والسمرات

وله من قصيدة يرثي بها السيد ميرزا حسن الشيرازي المتوفى عام ١٣١٢هـ ويعزي بها الشيخ محمد طه نجف قوله :

سطا فما أخطأ الأكباد والمهجا　　خطب أحال صباح العالمين دجى

جاء الزمان بها فقماء معضلة ... تفنى بأرزائها الأعوام والحججا
فتت بأعضاء دين الله واقتدحت ... وجداً بأفئدة الإسلام معتلجا
رزء أطل على الدنيا بغاشية ... ظلماؤها سدت الآفاق والفرجا
رزء به ثلم الإسلام وانطمست ... أعلامه وبه باب الهدى رتجا
وفادح قاصم للظهر عاد به ... رحب الفضاء علينا ضيِّقاً حرجا
غداة ألوت بركن الدين نازلة ... من الردى جللت وجه السما رهجا
وكم سهام لأيدي الدهر مصمية ... ولا كسهم أصاب الراس والثبجا
طود هوى بعدما حك السماء علا ... لو ارتقى أعصم في سفحه زلجا
فإن تك الأرض قد رجت فلا عجب ... وإن تك الشم قد مادت فلا حرجا
وعيلم غيض لما عبَّ زاخره ... وكم تهيبه الخواض أن يلجا
ونيّر طالما كنا بطلعته ... نجلو الظلام إذا الليل البهيم سجا
من هاشم الغرِّ في أزكى منابتها ... عرق بأعراق خير الرسل قد وشجا
محمد الحسن الحبر الذي سمكت ... له مفاخره فوق السّما درجا
أحيى معالم دين الله ما تركت ... فيها هدايته أمْتاً ولا عوجا
باهى الخضارم علماً والغمام ندى ... والثاقبات هدى والراسيات حجى
ما أظلمت في وجوه الرأي مبهمة ... إلاّ أنار بها من رأيه سرجا
ولا استجار به المكروب إذ نزلت ... به الشدائد إلاّ أدرك الفرجا

وله مراسلاً :

يا نازلين على روابي عامل ... لو أن منزلكم غدا بفؤادي
أو أن عيني يقظة ترعاكم ... ويضمكم جفناي عند رقادي
ما فتّ في عضدي من الدنيا سوى ... شيخ أضرّ به الزمان العادي
وضعيفتين إذا تمر عليهما ... ريح الصبا يهفو لذاك فؤادي
ما مرّ ذكركم بقلبي مرة ... إلاّ وشاك القلب شوك قتاد

وله مراسلاً :

حيّى الحيا جيرة في عامل نزلوا ... على متون الربى في روضها النضر

وباكـرتهم تحـيـات حـقـائبـهـا ... راحت تفتق عن مسك الثنا العطر
من واجـد لا يغـيب الدمع مـقلتـه ... مستبدل عن لذيذ النوم بالسهر
يـا نازحين خلت منهم نـواظرنـا ... ومـا خـلا منهم قلبي ولا فكري
لو أستطيع جعلت اليـوم مسكنكم ... سواد قلبي أو في النور من بصري
يا وابل الغـيث لا تهـجـر ديارهم ... وجـد عليـهـا مع الأبكار والسحر
ويا إله الورى جلل مـرابعـهم ... بنعمة منك لم تبرح مدى العمر
عـدتكم نوب الأيام وانحـسـمت ... يد بغتكم من الأعداء بالضرر
من آخـذ لي من الأيام مظلمـة ... ومنصفي من زمان السوء والغير
لو سـاعـدتني على الأيام ميسرة ... ما كنت أجرع فيها أكؤس الصبر
إذاً لخفت بكم نحوي عذافرة ... وجناءحرف تلفُّ السهل بالوعر
فنلتقي في حمى المولى الوصي أبي الـ ... أئمة الطاهرين السادة الغرر
لولا طلاب العلى إذ نام طالبها ... ما كنت ممن يبيع اليسر بالعسر
نعم رضيت بما شاء الإله فما ... يُجري أمور الورى إلاّ على قدر

وله أيضاً :

نواكم سد في عيني طريقي ... واشرقني تذكركم بريقي
فهل بعد انتزاح الدار لقيا ... تبرد غلة القلب المشوق

وله مراسلاً :

مـرت بنا بين أتراب تحف بها ... مرّ السحابة بين الريث والعجل
يمشينَ مشي ذوي التيجان يمنعها الـ ... إسراع كبر ومرتجٌّ من الكفل
يحيين بالريق لو يسقينه جدثاً ... ميتاً ويقتلن بالألحاظ والمقل
تعجبت مَيٌّ من ليل الشباب بدا ... صباحه من غلام غير مكتهل
يا ميُّ كل نعيم في الزمان وإن ... طابت وطالت لياليه إلى أجل
لئن رمى الدهر رأسي بالمشيب فما ... أشاب عزمي ولا أقلعت عن غزلي
يا جيرة بأعالي الشام قد نزلوا ... حيّى مرابعكم صوب الحيا الهطل

إني قتيل جفاكم إن أسهمه تصمي ولست قتيل الأعين النجل
هُنِّئتُمُ العيش في أفنانها وحلت لكم أحاديث غزلان بها غزل
ما بال مضناكم تطوى جوانحه على لهيب من الأشجان مشتعل
إن اتخذتم سوانا بعدنا بدلاً فما لنا منكم في الدهر من بدل
أينقضي العمر في عتب وفي عذل ما أقبح العيش بين العتب والعذل
يا ليت شعري ما ذا كفّ ودّكم عنّي وخيّب من علياكم أملي
ما أن جنيت إليكم ذنب مجترح ولا طويت لكم قلباً على دغل
ولو جفاني سواكم ما نشرت له لواء عتبي في قول ولا عمل
لكن عتبت على أدنى الورى سبباً إليّ أصبح عنّي اليوم في شغل
أمسى عليّ جفاه حادثاً جللاً وكنت أذخره للحادث الجلل
لولا أب وهنت منه القوى وبدت شكواه من مفرق بالشيب مشتعل
ونأي أهل إذا مرَّت على خلدي ذكراهم فاض طرفي بالدم الهمل
لما غدوت بصرف الدهر مكترثاً من قال يعبث مرج الريح بالجبل
لي من أبي المرتضى نفس أبت كرماً عن أن يكون بغير النجم مُتَّعَلِي
كريمة وعلى حبِّ العلى طُبعت كأنها نشأت في جانبَيْ زحل

وله مراسلاً قوله :

يا من فقدت اصطباري بعدهم وجنى عيشي لبعدهم مرّت مطاعمُهُ
ومن يُهيِّجُهُ ذكري وإن ذكروا فاضت دموعي وأبدى الوجدَ كاتمه
من كان لذَّ له عيش وأطربه بين الورى شادن أمسى ينادمه
فما برحت وفي قلبي لكم غمم وإن ضحكت إلى خل أكالمه
فرب باك بلا حزن ومبتسم والحزن في قلبه قد قام قائمه
سيجعل الله من ضيق البلا فرجاً وربنا راحم من عزّ راحمه

وله متغزلاً ومادحاً :

ما زودتك سعاد في إلمامها إلاّ بنزر من رخيم كلامها

بـأقلّ مـن لـوث الأزار مـــــزارهـا إن أسـعـفـتـك بزورة في عـامـهـا
تمشي على رمل الكثيب فـلا ترى أثراً يلوح عليـه من أقـدامـهـا
وتمرّ سـانحـة بأجـراع النقـا فـيـخـالهـا الراؤون من آرامـهـا
مـا عند ريم الوحش لفـتـتـهـا ولا عند القنا الخطيّ لين قـوامـهـا
تحـيي بنظرتهـا النفـوس إذا رنت ولربما جـاءت لهـا بحـمـامـهـا
مـا زلت أبذل في هواها مـهـجـتي ولطالما بخلت بردٍّ سـلامـهـا
يا نـازلين عـلى روابي عـــامـل حـيَّـتكم ديم الحـيـا بركـامـهـا
بذمـامكم راعـوا ذمـام حـشـاشـة حـرّى وفتّ لكم بعـهـد ذمـامـهـا
طوبى لعـامـلة فكم قـد روضت إيمانكم بالجـود وجـه رغـامـهـا
فـاقت طبـاعكم أنيق رياضـهـا وحلومكم رجـحـت على أعـلامـهـا
من لي بهـم مـثل البـدور إذا بدت هتكت من الظلمـاء ثوب ظلامـهـا
ألضـاربون على الضـراح قـبـابهـم والسـامكون لهـا رفـيـع دعـامـهـا
نفس تحن من العـراق لمشـئـم أسـرى وأين عـراقـهـا من شـامـهـا
قـد كـان في جـسـمي بقـيـة مـهجـة حـتى إذا رحلوا مـضت بتـمـامـهـا
من مـبلغ عنّي العلى ألوكـة [كـذا] يهـدي أريج المسك فض خـتـامـهـا
حـملت إليـه تحـيـة أزرى بما قـد قلد الأجـيـاد در نظامـهـا
فـاسلم أبا عـبـد الحسين لعـصـبـة أصـبـحت غـرتهـا وبدر تمامـهـا
ولأنت سـيـد هـاشم وإمـامـهـا الـ ـمـتبـوع بعـد نبـيـهـا وإمـامـهـا
أنت الأمين على شـريعـة أحـمـد الـ ـهـادي ونافي الشك عن أحكامـهـا
بك فـتح مـقـفلهـا وجـمـع شـتـاتهـا ووضـوح مشكلهـا وفصل خصامهـا

وله مهنياً السيد محمد والسيد حسين القزويني بقرآن ابن أخيهما السيد حسن ابن السيد ميرزا جعفر :

أترى الخـيـزران واليـاسـمـينا أشـبـهـا قـدَّهُ اعـتـدالاً ولينا
أم ترى العـود في أغـانيـه يحكي نغـمـة من حـجـوله ورنينا

لا ومن أودع المحاجر منه أسهماً واللحاظ سحراً مبينا
ما لريم الفلاة عيناه والجيـ ـد ولكن توهم المدّعونا
فضح الغصن والقناة قواماً وسبى الشمس غُرَّةً وجبينا
يتثنَّى بمعطف وقوام مثلما حرّك النسيم الغصونا
من عذيري من ريم رامة لا يحـ ـفظ عهداً ولا يبرّ يمينا
جائر في قضائه جور ردفَيْـ ـه على خصره على العاشقينا
وظنين عني بلمحة عينيـ ـه وبالروح لست عنه ظنينا
يتجنّى على من غير ذنب ويريني من الدلال فنونا
حق للعابدين حين رأوه أن يسموه فتنة العابدينا
كم غوى فيه راهب كان يقضي ليله راهب الفؤاد حزينا
ورهيف مرّ النسيم يثنيـ ـه شمالاً إذا مشى أو يمينا
أنكر العاذلون فيه جنوني أهونُ الحبِّ ما يكون جنونا
كدت أقضي لولا مسرة يوم جعل البدر للثريّا قرينا
بزفاف الأغرّ من هاشم الغر الـ ـمساميح في الندى الهاشمينا
أي يوم ببشره طبق الأر ض سروراً سهولها والحزونا

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣٣/ ٤٤٣ ، شعراء الغري : ٧/ ٢٥٥ ، معارف الرجال : ٢/ ١٨٤ ، تكملة أمل الآمل : ٣٢٨ ، معجم المؤلفين : ٨/ ١٨٣ ، ريحانة الأدب : ١/ ١٨٣ ، الذريعة : ١/ ٢٧٤ ، ٢/ ٧ ، ٣/ ٤١ ، ٥/ ١٠٧ ، ٨/ ٩٢ ، الحصون (خ) : ٩/ ٣٣٣ .

(٢٢٦)

محمد حسين يونس المظفر

«١٢٩٣ - ١٣٧١هـ»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ يونس ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ باقر المظفر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المظفر» ، وهو غير الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد الذي يرد ذكره في كتابنا هذا ، ومن هنا ميّزناه عنه بذكر اسم والده الشيخ يونس عن الآخر .

ولد في إحدى قرى البصرة (الشرش) ، وأخذ عن أبيه بعض المقدمات ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن بعض آل المظفر وغيرهم ، وحضر الأبحاث الكبرى لأساتذة العلوم الإسلامية في النجف كالميرزا النائيني والشيخ العراقي والسيد أبي الحسن الأصفهاني والسيد اليزدي والسيد الخراساني وغيرهم حتى صار من العلماء الفضلاء ، وعندها ذهب يبلّغ أحكام الله إلى منطقة (القرنة) في البصرة بطلب من أهاليها وتوجيه مراجع الدين .

عاش في القرنة وكان له بها مجلس عامر يحضره أهل الأدب والمعرفة وغيرهم ، لما يتمتع به الشيخ من معارف علمية وأدبية متنوعة ، ولما عُرف عنه من البادرة الجميلة والطرائف المحببة إلى النفس .

راسل جملة من الأدباء وراسلوه كالشيخ الشبيبي وغيره ، ولكان آثاره الأدبية لم تجدْ من يعتني بها ، ولعلها ضاعت أو تلفت إلاَّ القليل منها .

أما شعره فإنه كان لشعره حضور دائم في المحافل الأدبية والأندية

الثقافية على امتداد عمره .

أقعده المرض عن الحركة خمس عشرة سنة ومع ذلك لم يفتر عن أداء مهماته العلمية أو الأدبية أو الاجتماعية ، حتى وافاه الأجل في القرنة فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

له من الآثار :

- التاريخ ، وهو عبارة عن شعره الذي أرّخ به لأحداث كثيرة عاصرها .
- الزهراء .
- ديوان شعره .
- كتاب في الفقه ، لا يعرف بالضبط في أي باب أو كتاب أو موضوع هو .

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها آل البيت «ع» :

آل النبيّ فما للناس شأوهم ... ولا يضاهيهم بالفضل كل نبي
ما آدم لا ولا نوح ولا أحد ... من النبيين من بدء ومن عقب
ولا الخليل ولا موسى الكليم ولا ... عيسى ولا كل مبعوث ومنتخب
فهم وعَمْرُ والعلى أوْفى الورى ذمماً ... وأكرم الناس من عجم ومن عرب
أفديهم من حماة للنزيل إذا ... ما نازلته يد الأيام من نوب
ومن كفاة إذا ما عمّ عامهم ... جدب السنين وغارت أعين السحب
فمنهم الحسن الزاكي عُلىً وتقى ... أفديه من مجتبى بالمكرمات حُبي

وله يرثي الإمام الحسين (ع) بقوله :

أماط الدجى عن صبح طلعته الغرّا ... فنادى منادي الحيِّ حيَّ على المسرى
نووا ظعناً والقلب بين رحالهم ... يناديهم مهلاً (قفا نبك من ذكرى)
ولما أثاروا عيسهم وحدا بها ... حداها وضلّت تخبط السهل والوعرا
ترى صرح بلقيس إذا ما رأيتها ... فتعذر من قد كان يحسبه بحرا
وقبل ارتداد الطرف تطوي صحا صحا ... إذا غيرها تطوي سباسبها شهرا
وإن قدحت أخفافها جمرة الفلا ... ترى شرراً كالقصر أو ناقة صفرا

لقد نشأت في سرحة هي والظبا ... وما ألفت إلاَّ المهامه والقفرا
تؤمُّ ربوعاً أسدل الغيث فوقها ... بروداً من الوسميِّ أنبتت الزهرا
فبين شقيق شق أحشاه مذ رأى ... بعينيه عين الرند تنظره شزرا
وبين عرار ماس تيهاً من الهوى ... فطل عليه الطل فاحدودب الظهرا
بكى الودق حتى بَلَّ ردنيه دمعه ... غداة رأى زهر الربى باسماً ثغرا
فمن طيبها لم تألف الورق عيرها ... ألم ترها لم تتخذ غيرها وكرا
إلى أن أناخ الدهر فيها فصوّحت ... وأمست خلاءاً بعد سكّانها قفرا
فكم بتّ فيها أرقب النجم لا أرى ... نديماً بها إلاَّ غراميَ والبدرا
نفضُّ أحادي المودة بيننا ... فننثرها دراً ونسكبها تبرا
ديار بها دارت رحى الدهر فاغتدت ... كدار حسين حين فارقها غبرا
فوافى عراص الطف فاعشوشبت به ... وطابت نواحيها وطالت به فخرا
وعرَّسَ في أرجائها فتأرّجت ... فصارت رباها تنبت الندّ والعطرا
ألمّ بها في فتية هاشمية ... فكل تراه في سما مجده بدرا
فهم قصبات السبق في المجد والعلى ... وفي الجود فالعاني متى أمّهم أثْرى
فلا يأمن الجاني بغير حماهم ... وجارهم لم يخش جوراً ولا فقرا
لقد خطبوا بكر العلى فبنوا بها ... وقد جعلوا الذكر الجميل لها مهرا
أبى جدّهم إلاَّ الإبا ومآثرا ... لهم عرفت من قبل تكوينهم ذرّا
فهم علة الإيجاد والسبب الذي ... به الله سنَّ الحشر للخلق والنشرا
ولو لم يكن في صلب آدم جدهم ... لما سجد الأملاك طراً له قسرا
ولولاه لم تقبل لآدم توبة ... ولم ينج نوح لا ولا فلكه قرّا
ولا النار صارت جنة لخليله ... ولا كان موسى بالعصا يفلق البحرا
ولا رفع الله المسيح إلى السما ... ولا كان عن أيوب قد كشف الضرّا
فمن كان هذا جدهم كيف لم يكن ... لهم شرف الأولى على الخلق والأخرى
ففرقهم في الأرض حتى قبورهم ... فبعض ببغداد وبعض بسامرا
وبعض بطوس والبقيع وبعضهم ... حوى شرفاً وادي الغريِّ له قبرا

ودع عنك ذكـر الطف إن حـديثـه ... أحـالَ فـؤادي عند تذكـاره جـمـرا
وأجــرى لجين الدمع تبــراً أذابه ... جـوى شبّ في قلبي فـأفـرغـه قطرا
فــوالله لا أنس الحـسين ورهطه ... وخيل العدى جاءت إلى حربه تترى
عليـهن أمـثـال الرجـال فـوارس ... قد استظهروا الإيمان واستبطنوا الكفرا
وقـد كـاتبـتـه كـوفة الجند وهو في ... فناجـده لم يخش نهـيـاً ولا أمـرا
فلـيس لـنا إلاك راع يحــوطـنا ... إذا عـمّت الضرا وقد خصّت السرا
فــهــذي ربانا أزهرت ورياضنا ... بذكـرك طابت والجنان قـد أخضـرا
فـوافـاهم غـوث الصريخ فلم يجد ... بهم وافـيـاً إلاّ الخـيـانة والغـدرا
فـسامـتـه إما عـيشة لم يعش بها ... كـريم وإمـا مـيـتة تورث الفـخـرا
فـقـال لهـا أختـار مـا اختـاره الإبا ... ولـو أنني أبقى ثلاثاً على الغـبـرا
أبى الله والدين الحنيف وفـتـيـة ... بهـا عـرّقت في العـزّ فـاطمـة الزهرا
فـوافـتـه في سـبـعين ألفـاً فـردّها ... بسـبـعين ليـثـاً كـالحـمـام إذا فـرّا
ترى القلب خـوفاً في جناحيه طائراً ... وقـد جـذّ يمناه وألحـقـهـا اليـسرى
رمـاها سـهـامـاً من كنانة هاشم ... له اُدّخـرتهـا صنعة مـضـر الحـمـرا
نضـا منهم عـضـبـاً وهزَّ مـثـقَّـفـاً ... وأجرى جواداً يسبق السيل في المجرى
أقـام بهم في مـوقف رقـصت به ... حدود الظبا والشوس سامرت السمرا
وصـفـقن أطراف الرمـاح ورجّـعت ... به سـاجـعـات البين عن كـبـد حـرّا
ودارت كؤوس الحتف والبيض زفت الـ ... ـمنيـة فـيـه وهي جـذلانة سكرى
فـبـاتوا بهـا والخيل حـاكت بجـريها ... لهم كللاً من عـثـيـر ضربت سـتـرا
خليليَّ هل أبصـرتما أو سـمـعـتـمـا ... أظلت كـأنصـار ابن فـاطمـة الخضـرا
قـضـوا بعـدما أدّوا حـقـوق إمـامـهم ... بأرواح قـدس لا بِبَـيْـضـا ولا صَـفْـرا
لئـن كـان أنصـار النبيّ سـمـوا عُـلاً ... على الخلق حتى طاولوا بالعلى النسرا
فكانوا لـه حــرزاً وكــان لـهـم غـناً ... وكـانوا لـه عـزاًّ وكـان لهم ذخـرا
ولـكـنـهـم لما رأوه يقـــسِّم الـ ... ـغنايم في أحـلافـه أظهـروا النُّكرا
وسـاءهـم مـا قـد رأوه وقـام في ... جـمـاعـاتهم حـتى أبان لهم عـذرا

فأين هموا من معشر ركبوا الردى مطايا فجاءوا طالبين له النصرا
وقد طلقوا الدنيا ثلاثاً وفارقوا الـ أحبة والأوطان واستغنموا الأجرا
وصاروا له درعاً حصيناً وجنة ورمحاً وسيفاً في النزال إذا كرّا
إلى أن ثووا صرعى فأصحر للعدى فجاءته في جيش تغصّ به الصحرا
فشدَّ عليهم شدة الليث قائلاً أنا ابن الذي من قد أحطتم به خُبرا
فأين إلى أين النجاة وإنكم قرحتم فؤادي قرحة قط لا تبرى
أأبقى وصحبي نصب عيني وإخوتي ضحايا وأبنائي منحّرة نحرا
لعمر أبي لا خير في العيش بعدهم وما هو إلاَّ بعدهم نكداً مرّا
وأقبل ينحو المحصنات ودمعه يسيل فعزّاها وألهمها الصبرا
فقامت إليه زينب وفؤادها تشظّى أسىً والعين باكية عبرا
أخي هل ترى لي بعد فقدك ملجأً له ألتجي أو بعد خدرك لي خدْرا
أخي كيف بي إن غارت الخيل بعدكم علينا وأرخت عن عقائلك السِّترا
وقالت له من للحرائر بعدكم كفيلاً إذا الأعداء تحملها أسرا
ألم ترها مذعورة وهي في الخبا فكيف بها لو أبرزت ولّهاً حسرى
وهذا ابنك السجاد أنهكَ جسمه الـ ـسقام فلا يستطيع نفعاً ولا ضرا
فقال لها ربّ السماء خليفتي عليكم وحاميكم وكافيكم الشرّا
فودعها والعين ينهلُّ دمعها وكرَّ على الأعداء مدّرعاً صبرا
إذا كرَّ فرّ الجيش من خوف بأسه فتحسبه ليثاً وتحسبهم حُمْرا
فلم أر مكثوراً تفانت حماتة بأربط جاشاً منه حتى قضى صبرا
قضى بعدما أجرى الفرات من العدى نجيعاً وأرض الطف صيّرها بحرا
ومات ليحي الدين فالدين بعده تجلّى سناً حتى محا نوره الكفرا
وينقذ من والاه من هوّة الشقا وينيجه من نار لأعدائه تورى
فما عذر أهل الدين من مدَّعي الولا إذا لم يموتوا في عزاه أسى طرّا
فمن قبلهم ناح الهدى لمصابه وأجرى عليه عينه أدمعاً حمرا

وله يرثي الإمام الحسين (ع) بقوله :

أنجد حادي العيس أم أتْهَما ... أم أمَّ نجد الغور أم يُمَّمَا
سار وأبقاني أسير الضنا ... مرتهناً أرعى نجوم السَّما
لم يبق لي إلفٌ ولا مألف ... إلاَّ حمامات به حُوَّما
قد شفّها وجدي فناحت لما ... قاسيته من ألم آلّما
وأشعث ثار به لا يرى ... إلاَّ الأثافي حوله جثّما
حتى إذا ما الركب زمّت به ... كوم ترامت بالفلا أسهما
أمثال ريم راعها قانص ... أو الحبارى أبصرت قشعما
من نار أحشائي جرت أدمعي ... فاجتمع الضدان نار وما
لا النار تطفيها دموعي ولا ... دمعي بنيران الحشى أضرما
من ناشد لي يوم ترحالهم ... قلباً بنيران الأسى مضرماً
أودى به فرط الجوى فاغتدى ... في كل لحن يندب الأرسما
أخنى عليها الدهر من بعدما ... كانت لمن وافى حماها حمى
لما انجلى عنها حسين وبالـ ... ـطف على رغم العلى خيَّما
حفّته من فتيانه عصبة ... كل له الموت الزؤام انتمى
تخاله بدر عُلاً طالعاً ... في أفق المجد وهم أنجما
ما بين عباس إذا قطبت ... رعباً مصاليت الوغى بسما
وبين من بالخلق والخلق قد ... شابه خير الأنبيا فيهما
والقاسم القاسم حق العلى ... بالسيف لما عالماً قد سما
فلو تراهم مذ تنادوا إلى ... جيش على حربهم صمَّما
ترى هلالاً طالعاً في سما الـ ... ـهيجاء إن بدر السما أظلما
ترى زهيراً قد سمته العلى ... للقين لما سلّه مخذما
ترى برير البرّ أجرى من الـ ... ـأبطال بحراً من دم مفعما
ترى حبيباً بين أصحابه ... يرتاح إن طير الوغى رنّما
كل ابن هيجاء تغذى بما ... تحلبه اللّدن فلن يُفْطَما

لا يـأمـن الخـــــــائـف إلاّ إذا   مَـــدَّ إلى عليـــائهم سلّمـــا
والجـائع العـاري مـتى جـاءهم   يكفـــونه الملبس والمطعـــمـــا
هم عـصـمـة اللاجي وهم ديمة الـ   ـراجي وهم كنز الذي أعــدمـــا
يا راكـــبـــاً يطوي أديم الفـــلا   في جـسـرة في السـيـر لن تسـأمـا
شـــمــــلالة حـــرف أمـــون إذا   مـــرَّت تخـــال الريح قـــد نسّـــمـــا
عـــرّج على مـثـــوى الإمـــام الذي   في سـيـفـه ركن الهـدى قُـوِّمـا
وألثم ثرى أعـــتـــابه قـــائلاً   قم يا حـمى اللاجي وحـامي الحمى
هذي بنو حـــرب إلى حـــربكم   قـادت جـموعـاً جـمـعت من عـمى
ثارت لأخــــذ الثــــار لما رأت   من يوم بدر يومـــهـــا مظلمـــا
وقـــد رأت ريحـــانة المصطفى   في أسـرة يسـيـرة أقـدمـــا
والكوفـــة الخناء خـــانت به   ولـم تراعي حـــقـــه الأعظمـــا
أغـتنمـتـهـا فـرصـة وهي في   خـــيـــالهـــا تكتـــسب المغنمـــا
ظنت أبيَّ الضـيـم مـذ أحـدقت   فـيـه جنود الشـرك يسـتـسلمـا
رامت مـــرامـــاً دون إدراكـــه الـ   ـعـيّـوق أو يقـضـي فـتىً مُكرمـا
حـتى إذا وافـتـه في جـحـفل   جـــرار يحكي السـيـل لما همى
سـدّ الفـضـا بالنقع حـتى غـدا   وجـه السـمـاوات به أقـتـمـا
ألفـــتـــه ليـــثـــاً بين أشـــبـــاله   طاو ثلاثاً قطُّ لن يطعـــمـــا
ألفـــتـــه غـــيـــثـــاً ســاقـــيـــاً للورى   مـــاءاً فـــراتاً والعلى علقـــمـــا
فـــالليث والغـيـث مـتى أقـبـلا   أحـجم من لاقـاهمـا عنهـمـا
ظام يروّي ظامــــيــــات القنا   فـمن رأى ظمـآن يروي الظمـا
عـــــــار من الأدناس لكنه   ألبس بيض الهند حـمـر الدمـا
ضاقت عليـهـا الأرض في رحـبـهـا   لما رأته مـــشـــهـــراً مـــعلمـــا
إن كـرّ فـرَّ الجـيش من بأسـه   كـالحـمـر لما أبصـرت ضـيـغـمـا
أفـديه من مـاض بماض إذا اسـ   ـتقـبله ليث الشـرى أحـجـمـا
لم يُبقِ في الكوفـة بيـتـاً ولا   في غـيـرها إلاّ بهـا مـأتما

مـا هزَّ في يوم الوغى رمـحـه إلاَّ لأرمـاح العـدى حطّمـا
أو سلَّ فـيـه سـيـفـه لا ترى سـيـفـاً لهم إلاَّ وقـد كـهّـمـا
أمـا ومـشـحـوذ الغـرار الذي في حـده حـتف العـدى ترجـمـا
لولا القـضـا مـا كـان ريحـانة الـ ـمـخـتـار يوم الطف يقـضي ظمـا
مـوزّع الأشـلاء ثاو وقـد صـار لأسـهـام العـدى أسـهـمـا
وآله الغـر وأصـحـابه الأ مـجـاد صـرعى حـوله جـثّـمـا
والسـيـد السـجـاد من بعـدهم أمـسى عليـه يومـه أيومـا
يراهم صـرعى وخـيـل العـدى جـاءته والأطفـال تشكو الظمـا
وحـائرات لم تجـد ملجـأ تأوي إليـه بعـد فـقـد الحـمى
ترى خـبـاها أحـرقـتـه العـدى وثقلهـا صـار لهم مـغـنمـا
ترى حـمـاها في الثـرى جـسـمـه ورأسـه فـوق العـوالي سـمـا
وقـد حـدا الحـادي بتـرحـالهم وعـينهـا عين جـرت عَنْدَمَـا
وقـدمـوا للسـيـر نيـبـاً من الأ هزال لا تسـتطيع أن تقـدمـا
فـأركـبـوها فـوق أحـلاسـهـا بلا غـطا ولا وطا كـالإمـا
فـسـيـروها حـاسـرات على الـ أقـتـاب والحـادي بهـا أشـأمـا

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥١/ ١١٤ ، شعراء الغري : ٨/ ٨٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥٥ ، ماضي النجف : ٣/ ٣٧٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١٧ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٩٥ .

(٢٢٧)
راضي آل ياسين

«١٣١٤ - ١٣٧٢»

الشيخ راضي ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في الكاظمية ، وبها أخذ علومه ومعارفه عن بعض علماء عصره ومنهم والده وأخوه الشيخ محمد رضا والشيخ محمد كاظم الشيرازي ، وقد تصدّى لإمامة الجماعة وشؤون الهداية في الكاظمية بعد وفاة والده ، وبقي كذلك مرشداً ومؤلفاً ومحققاً حتى وافاه الأجل في لبنان إذ سافر إليه لغرض العلاج ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ، ودفن في مقبرتهم الخاصة .

له من الآثار : صلح الإمام الحسن (ط) ، تاريخ الكاظمية ، أوج البلاغة (مجموع خطب الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام) .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله مشطراً الأبيات المشهورة في مدح أمير المؤمنين الإمام علي (ع) :

«تزاحم تيجان الملوك ببابه» لأنّ علياً ملكها وإمامُها

وتهوي على أعتابه لاستلامها «ويكثر عند الإستلام ازدحامها»

«إذا ما رأتْهُ من بعيد ترجَّلت» لَهُ وغدا مثل الركوع قيامها

فإن هي يعنو هامها فهوَ حسبُها وإنْ هيَ لم تفعل ترجّل هامها

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٥٢٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٤٥٦ ، نقباء البشر : ٢/ ٧١٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٧٢ .

(٢٢٨)

مهدي اليعقوبي

«١٣٠٢ - ١٣٧٢»

الشيخ مهدي ابن الشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر . ولقب اليعقوبي هو نسبة لأبيه الشيخ يعقوب ، والمترجم له هو أخو الشيخ الخطيب محمد علي الذي سيرد ذكره في كتابنا هذا .

ولد الشيخ مهدي في النجف الأشرف ، وأخذ عن أبيه فنّ الخطابة الحسينية ، وارتقى المنابر في السماوة وغيرها ، وكان مُتَثَبِّتاً في أقواله ، ولقد كان يحفظ ثلاثة أرباع «نهج البلاغة» على ما ذكره أخوه الشيخ محمد علي ، ولهذا فليس له خطبة تخلو من كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» .

له جملة آثار منها :

- الرائق (مجموع شعري في رثاء الإمام الحسين) .
- مجاميع عديدة تضمنت مختاراته من الشعر الحسيني .

كان أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله في الإمام الحسين «ع» :

عج والتثم حرماً ملا ... ئكة السماء تطيل لثمهْ
وزر الإمام ابن الإمام ... أخا الإمام أبا الأئمة
واشمم شذا الأرج الذي ... كان النبيُّ يطيل شمه
خير البرية بالطفوف ... عدت عليه شرُّ أمه
أبكي أباه وجَدَّهُ ... وأخاه والزهراء أمَّه
نور برغم الشرك يأ ... بى الله إلا أن يُتِمَّه

وله من قصيدة في الإمام موسى الكاظم سابع الأئمة من أهل البيت «صلوات الله عليهم» :

تنام عيون بني نثلة — وهاشم قرت على وترها
إلى م على الضيم تغضي الجفون — وقد حكم العبد في حُرِّها
تناست ببغداد ماذا جَنَتْ — على عزها وذرى فخرها
فقد غادرته رهين السجون — ودسَّت له السمَّ من غدرها
أباب الحوائج للقاصدين — ومن كفه الغيث في وفرها
أذلت فجيعتك المسلمين — وأذكت حشا الدين في حجرها
أتقضي ببغداد رهن القيود — ونعشك يرمى على جسرها

وله من قصيدة في رثاء والده الخطيب الشيخ يعقوب :

ما إن ذكرتك ساعة إلا جرى — بمذاب قلبي مدمع هتَّانُ
بالأمس كنت لكل ناد زينة — واليوم فيك ثرى القبور يزان
من بالندي إليه بعدك تشخص — أبصار أو تصغي له الآذان
أسفاً على الأعواد بعدك أصبحت — ينزو فلان فوقها وفلان
قد كنت أفصح من تسنمها فمن — قسٌّ بن ساعدةٍ ومن سحبان
ولكم نصرت بني النبي بمقول — ما البيض أمضى منه والخرصان
بفرائد لك كالخرائد غردت — فيها الحداة وغنت الركبان
ما شيَّعوا للقبر نعشك وحده — بل شُيِّع المعروف والعرفان
كلاّ ولا دفنوك وحدك إنما — دُفن التقى والفضل والإيمان
إن أوحشت منك الديار فقد زهت — بك في جوار بني النبيِّ جنان

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٠/ ٤٠ ، البابليات : ٣/ ١٨٢ ، الذريعة : ١٠/ ٥٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٦٧ .

(٢٢٩)
حسون الوائلي

«١٣١٠ - ١٣٧٣»

الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في «الحيرة» وما إن بلغ مبلغ الفتيان حتى شجعه الشيخ محمد علي قسام «زوج أخته» على تعلّم الخطابة . ثم إن أخوال أمّه من آل قفطان تعهّدوا تقويمه في هذا السبيل ، حتى صار من الخطباء الفضلاء في النجف وخارجها .

كان ـ رحمه الله ـ أديباً شاعراً يكتب الشعر بالفصحى والعامية . ومما يجدر ذكره أن الشيخ حسون هو والد الشيخ أحمد الوائلي عميد المنبر الحسيني المعاصر على الإطلاق .

ومن شعر المترجم له :

سمعاً أما سمعك الواعي لنا سمعا ندباً له جزعاً قلب الصّفا انصدعا
لله حلمك لو أن الجبال بها من بعضه لغدت فوق الربى قطعا
في الطف منك رجال قد قضت عطشاً صبراً وغاشى لهم قلبك انفجعا [كذا]
إن كان ذنب لها من أجله قتلت يوم الطفوف فما ذنب الذي وضعا

ويقول فيها :

لو أن صبرك ياابن المرسلين على متون أجبلها العظمى هوت فزعا
كم نادب لك في الدنيا ونادبة تدعو وناع له قلب الهدى جزعا
ينعى دماءاً أريقت منكُمُ ولها ما قمت منتظياً غضباً ومدّرعا
أعيذ سمعك أن يحتله صمم أما لواعية الناعين قد سمعا

فكم لكم في سما الهيجاء من قمر بالطف غاب بظل البيض ما طلعا
ونادبات بدت من خدرها وعلى الـ الرؤوس منها تراب الذل قد وقعا
يصحن في حر قلب واحد نزغت كف المصائب منه الصبر فانتزعا
بجدها العالم الهادي وأعينها كالمعصرات تصوب الدمع منهمعا
مروعة روعت جهراً وما وجدت من بين أعدائها كهفاً لها منعا
وما رأت غير آحاد مطرحة بوضعها المجد فوق الترب قد وضعا
تخالها في عراص الطف ساطعة أقمار تمٍّ بها نور الهدى سطعا

ويقول فيها :

ما الورق نوحاً ولا نوح الحمام لها يحكي إذا غردت هذي وذا سجعا
تنعى من الكون أبناء قساورة ما ذل أنف فتى منهم ولا خنعا

ومنها :

عجَّت بهمْ وهُمُ غوث الصريخ إذا نادى فما وجدت مصغ ومستمعا
والقرم فوق التراب الجسم منه وفي رأس القنا منه رأس المجد قد رفعا

من مصادر دراسته :
خطباء المنبر الحسين : ١/ ٢٢٠ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣١٦ .

(٢٣٠)
عبد الكريم العوّامي
«١٣١٩ - ١٣٧٣»

الشيخ عبد الكريم العوّامي ، أحد علماء القطيف وأدبائها الفضلاء . نشأ في النجف الأشرف وأخذ جلّ علومه ومعارفه عن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

كان شاعراً أديباً له عدة نتاجات علمية وأدبية منها :

- تعليقة على الكفاية .
- الدرّ النضيد في رد مستنكر مأتم الإمام الشهيد .
- سبحات القدس ، (ديوان شعره) .

توفي في كربلاء ودفن فيها ، وقد رثاه بعض الشعراء في حفل تأبينه .

ومن شعره قوله في الإمام الحسين «ع» :

هلَّ المحرم فاستهلت أدمعي ... ووری زناد الحزن بين الأضلع

مذ أبصرت عيني يزوغ هلاله ... ملأ الشجا جسمي ففارَقَ مضجعي

وتنغَّصت فيه عليَّ مطاعمي ... ومشاربي وازداد فيه توجّعي

الله يا شهر المحرم ما جرى ... فيه على آل الوصيِّ الأنزعِ

الله من شهر أطلَّ على الورى ... بمصائب شيَّبن حتى الرضع

شهر لقد فجع النبي محمد ... فيه وأيّ موحد لم يفجع

شهر به نزل الحسين بكربلا ... في خير صحب كالبدور اللمّع

فتلألأت تلك الربوع بنوره ... وعلت على هام السّماك الأرفع

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٠/٦٦ .

(٢٣١)
محمد حسين كاشف الغطاء

«١٢٩٤ - ١٣٧٣هـ»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء النجفي .

أحد أعلام الإسلام العظام ، ومفكّريه الكرام ، ولد في النجف الأشرف وأخذ علوم الإسلام عن جملة من أساتذتها الفقهاء ، ومنهم الشيخ الآخوند والسيد اليزدي والشيخ آغا رضا الهمداني ، والميرزا محمد باقر الإصطهباناتي ، والشيخ محمد علي النجف آبادي والشيخ أحمد الشيرازي وغيرهم .

وقد أجيز بالرواية من قبل الفقهاء : الميرزا حسين الخليلي وجدّنا الشيخ علي بن الحسين الخاقاني والشيخين العباسين إبني الشيخ علي والشيخ حسن آل كاشف الغطاء والميرزا حسين النّوري .

أصبح الشيخ محمد الحسين أحد فقهاء عصره الأجلاّء وقادته العظماء ، جمع إلى العلم العمل ، وإلى علوم الشريعة علوم الفلسفة والكلام والأدب والهيئة والرياضيات وغيرها . فقد كان فقيهاً أصولياً فيلسوفاً متكلماً أديباً شاعراً ناثراً كاتباً خطيباً مفوّهاً ، تنحني لقدميه المنابر وتزهو في أنامله الأقلام .

درس وألف وصنّف ، وكتب في جملة القضايا العلمية والفكرية والاجتماعية ، وكانت منابر العالم الإسلامي في مصر والقدس وعاملة والشام والعراق وإيران وغيرها تشهد له بالعلم الجمّ والأدب العالي ، وتشهد على أن هذا الزعيم الإمام هو بحقّ من المجتهدين العظام الذين آتاهم الله من فضله الكثير الكثير ليجدّدوا حياة الفكر والمجتمع ، وليعودوا بالناس إلى منابع

الإسلام الثرّة وأصوله العظيمة ليصوغوا على مناهجه حياتهم المعاصرة وليعيشوا قضايا أمتهم برؤية إسلامية واضحة المعالم الأهداف، بعيداً عن تمييع وتذويب الذات لصالح (الجديد)، أو الإنكماش على الذات لصالح (القديم)، بَلْ ليعالجوا الأمور وفق الأسس والقواعد الإسلامية الرصينة والرحبة بما يحفظ للذات الإسلامية وحدتها وتألقها وخصوصيتها، الأمر الذي يحافظ بها على هويتها من الاستلاب والمصادرة والتّهميش، وذلك لا يكون إلاّ بالعمل الدؤوب لتأصيل حضورها في حياة الفكر والمجتمع.

عمل كاشف الغطاء لأجل ذلك كلّه، وقد أنجز في سبيل ذلك الكثير، سواء في حركته العلمية والاجتماعية، أو في التيّار الأصيل الذي أوجده في حياة الأمّة الإسلامية في حياته أو بعد رحيله.

انضمّ الشيخ كاشف الغطاء إلى جانب أستاذه السيد اليزدي في حركة المشروطة والمستبدّة، وكان مع السيد محمد نجل السيد اليزدي في دعم حركة الجهاد في الكوت عام ١٩١٦هـ/ ١٣٣٥هـ.

وفي أيام العهد الوطني الملكي كان الشيخ عنواناً كبيراً من عناوين الإصلاح الوطني والاجتماعي، ينتقد سياسة الإنكليز في العراق والأمّة، ويقسوا عليهم في لقاءاته ومراسلاته معهم أو مع مَنْ يمثلهم أو يتمثل بهم. دعا إلى توحيد الجهود لمواجهة الاستحقاقات التاريخية الكبرى التي تعيشها الأمة، وفي مقدمتها مسائل التحرر من المستعمرين وطردهم عن أوطان الأمّة، والعمل الجاد من أجل القدس وفلسطين كلها، وقد حضر المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٣٣١هـ وكان إمام الجميع هناك، وقد صلّى في القدس وصلّى خلفه سائر علماء وجماهير المسلمين الذين بلغوا الآلاف، وهو يصلي بهم صلاته وفق مذهب أهل البيت «عليهم السلام».

وفي عام ١٩٣٥م كان له الدور الأبرز في تهدئة الثورة التي عمّت عشائر الجنوب، وكذا ثورة الفرات عِلى أثر استقالة المدفعي وتشكيل وزارة الهاشمي، حيث تدخل لتهدئة الوضع من خلال الضغط على الحكومة في الاستجابة لمطالب الثوّار في تخفيض الضرائب والإعتناء بعمران البلد وإنصاف الشيعة في الوظائف الحكومية وغير ذلك. ومن ثمَّ فإنه كان له الموقف

المشرف في عام ١٩٥٢م حين احتُلَّتْ النجف على أثر المظاهرات المناهضة للحكومة أيام وزارة نور الدين محمود، وكادت الأمور أن تصل إلى حدّ الكارثة، فكان تدخله قد جنّب الفريقين ويلات ذلك كله.

إلتقى بزعماء الدول التي زارها ورموز التحرر والفكر فيها، وكان له الأثر الكبير على تلك الزعامات السياسية والفكرية والدينية في مصر والشام ولبنان. ومن ثمَّ لقاؤه برضا شاه ملك إيران حيث أراد الأخير تكرار نموذج أتاتورك التركي في إيران، فكان للشيخ مواقف مشكورة معه.

زار عدة مدن في إيران وكان فيها الخطيب المصقع يخطب باللغة الفارسية في كثير من مدنها.

حضر المؤتمر الإسلامي الذي عقد في كراجي في باكستان عام ١٩٥٢م وكان لحضوره الأثر الكبير والفاعل في المؤتمر.

رفض أن يحضر المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في «بحمدون» وكتب في ذلك كتابته الشهير: «المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون».

أسَّس الشيخ مكتبة في النجف هي اليوم من المكتبات الكبيرة والمهمة في العراق، وقد أوقفها على طلاّب العلم والمعرفة.

لا نريد هنا أن نستوعب حياة الشيخ ولا بعضها وإنما هي مجرد إشارات عابرة إلى حياته ومكانته العلمية، ودوره في حياة الأمّة، والحقّ أنها بحاجة إلى دراسة مستقلة قد نوفق لها في الأيام المقبلة إنشاء الله تعالى، وإنما أردنا فقط أن نشير إلى شيء يسير جداً من حياة هذا المصلح الكبير.

أما شعره، فإنه من الفقهاء القلائل الذين وصلوا إلى مراتب الأدب والشعر العليا، وأدبه وشعره غني عن التعريف به، وقد كتب في جملة أغراض الشعر وفنونه.

ترك الشيخ عدّة مؤلفات جليلة هي:

- الآيات البيّنات.
- الأرض والتربة الحسينية.

- حاشية على التبصرة للعلامة الحلي .
- الدين والإسلام .
- سفينة النجاة .
- أصل الشيعة وأصولها .
- حاشية على العروة الوثقى .
- الميثاق العربي الوطني .
- محاورة مع السفيرين .
- تحرير المجلة .
- حاشية على مجمع الرسائل .
- الاتحاد والاقتصاد .
- التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح .
- زاد المقلّدين .
- المراجعات الريحانية .
- الفردوس الأعلى .
- جنّة المأوى .
- المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون .
- مناسك الحج .

وغير ذلك من الكتب العلمية والأدبية الأخرى . ومن المعلوم أن بعض مؤلفاته تقع في مجلدات عدة وقد طبع الكثير منها لعدة مرات .

توفي في (كرند) بعد خروجه من مستشفى الكرخ على أثر مرض ألمَّ به ، وقد ذهب إلى هناك للنقاهة والاستجمام فوافاه أجله فيها ، ونقل إلى العراق وكانت الجماهير البغدادية قد خرجت لتشييعه ، ولكن الحكومة عملت على تسيير جثته على طريق آخر ؛ حيث التحق به بعض الوجهاء من أركان الدولة وغيرهم ، وذهبوا به إلى كربلاء ثم النجف ، وكان البغداديون ينتظرون وصول الجنازة إليهم ، ولكن رجال الحكومة أخبروهم بعد ذلك بأن الجنازة كادت تصل النجف فلماذا يتجمهرون ، فعاد البغداديون وفي نفوسهم النقمة على الحكومة .

وفي النجف خرجت الأهالي لتشييعه كباراً وصغاراً، وقد أقيمت له المآتم في عوالم الأمة الإسلامية، وكتبت عن ذلك الصحف والمجلات.

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين (ع):

دع الدنيا فما دار الفناء ... بأهلٍ للمودّة والصفاء
متى تصفو وتصفيك الليالي ... وقد كُوِّنت من طين وماء
تروقك في مسرَّتها صباحاً ... وتطرق بالمساءة في المساء
تناهى كل ذي أمل فهلاّ ... لعينك يا شباب من انتهاء
وفازت في سعادتها نفوس ... وليتك لو قصرت عن الشقاء
فويلي ما أشد اليوم ضعفي ... وأعصاني لجبار السماء
ويا خجلي ولم أعبأ بذنب ... وأهل مودتي أهل العباء
هداة الله خصّ بهم لواء الـ ... ـهدى والحمد بورك من لواء
كفتهم (إنما) في الذكر فاكفف ... فعنك لهم بها خبر اكتفاء
أريد بأن أوفّيهم ثناءاً ... وإن عزّوا وجلوا عن ثناء
فأذكر من مصائبهم مزاياً ... تولّهني فأنشج في الرثاء
قضوا ما بين مقتول بسُمٍّ ... ومحزوز الوريد من القفاء
برغم الدين أولاد الزواني ... تشفت من ذراري الأنبياء
تعاوت من معاوية عليهم ... كلاب الكفر من دان وناء
يزيد بهم يزيد ظلام ظلم ... فينقص من نجوم الأوصياء
ولا يوم أشدّ بَلاً وكرباً ... كيومهم بعرصة كربلاء
غداة أتت تحفّ أبا علي ... فوارس من بني عمرو العلاء
تسارع كالشهاب إلى هياج ... وتثبت كالهضاب لدى اللقاء
وتطلع كالبدور مشعشعات ... تعوم من الحديد ببحر ماء
تسوق الظعن عزمتها وتحدوا ... إذا ضربت بذكر أو دعاء
أبوا إلاّ إلى العزّ انتساباً ... فليس لهم أب غير الإباء
وإن وقفوا بمعترك وضاقت ... بجيش عداهم سعة الفضاء

تهب رياح بأسهم فتغدوا رؤوس القوم فيها كالهباء
بحرب لم يدع من آل حرب سوى ذكر تجزى أو شقاء
به قبل المنى ذاقوا المنايا وقبل النار صاعقة السماء
أمام إمامهم ثبتوا ضراباً تردّ القوم عنه إلى وراء
وحين قضوا حقوقاً كان كل بها عند البلا حسن البلاء
دعا بهم إلى الفردوس داعي الـ ـكرامة فاستجابوا للدعاء
وخرّوا بين منعفر جديل على الرمضا وآخر بالعراء
وقام السبط بينهم مثيراً لهم وهم على وجه الثراء
ينادي أين عني يا حماة الـ ـهدى ورعاة حق الإهتداء
وأين فوارس الهيجا وأهل الـ ـوفا وليوث إخوان الصفاء
وفيتم يا كرام ومذ قضيتم قضى أسفاً لكم كرم الوفاء
رحلتم نعّماً وتركتموني أكابد ما أكابد من عناء
رحلتم للنعيم فيا جزاكم بها خير الجزا مولى الجزاء
وضلَّ عميدكم فرداً أحاطت به زمراً جموع الأشقياء
بجيش ضاق رحب الأرض عنه فعجت بالعجاج إلى السماء
يطارد منهم سبعين ألفاً طراد الضاريات قطيع شاء
سطا غضبان فانهزمت نجاءاً تظن لها نجاةً بالنجاء
فما فاتوا وأدركهم فباتوا بسيف عاث فيهم بالوباء
تطير قلوبهم رعباً وضرباً رؤوسهم تطاير في الهواء
ولما شاءت الأقدار شيئاً وقال السبط أنت وما تشائي
غدا غرضاً تمزقُهُ سهام الـ ـعدى عن قوس بغيٍ واعتداء
تفطر قلبه ظمأ وتروي به عسّالة الأسل الظماء
فوالهفي خضيب الشيب يمسي على ظمأ غريقاً بالدماء
ويا لهفي عليك أبا علي عن الأهلين والأوطان نائي
ويا لهفي عليك وأنت مُلقىً على الغبرا ثلاثاً بالعراء

ويا لهفي لجسمك والعوادي ... تجول عليه مسلوب الرداء
ويا لهفي تشعّ على العوالي ... رؤوسكم بأوجهها الوضاء
أمهتوك الخبا وا لَهْفَ نفسي ... عليك وأنت مسبيّ النساء
برزن من الخدور منشرات الـ ... ـشعور عليك تجهش بالبكاء
دعت ببني لويٍّ وهي صرعى ... على الغبرا منكسة اللواء
وأنتم يا بني مضر سبات ... ونحن نسير أسرى في السباء
وتهتف ياأبن والدها مغيث الـ ... ـصريخ مجيب واعية النداء
لئن رحت ابن ساقي الحوض عنا ... فمن يغدو علينا بالسقاء
وصبيتكم تلوب ظما وتروى ... بحد السهم من قبل الرواء
خبا لهف الحفاظ وذي علينا الـ ... ـعدى بالخيل تهجم للخباء
سبايا يا سرايا الحيِّ تسري ... حرائركم ربيبات الخباء
فكم من نسوة حنت لطفل ... وكم طفل يحن إلى النساء
وكم سلبت حجول من حجال ... وكم ضربت وسبت في السباء
وليس سوى العليل لها كفيل ... وماذا بالعليل من الغناء
تناهضه عداه بأيِّ حمل ... ويُنهضه ظناه بأيِّ داء
وسيق مقيداً من فوق عجف الـ ... ـنياق بلا غطا وبلا وطاء
فيا زين العباد فدتك جل الـ ... ـعباد وليس تصلح للفداء
لئن قادوك للطاغي أسيراً ... وآل الله حولك كالإماء
فلن تخفى وهل بالشمس إلا ... على العين المريضة من خفاء
ويا شلّت يد أولتك سوءاً ... وما هي من عبيدك بالسواء
ويا عقرت ركائب سيَّرتكم ... إلى الشام المشومة في عناء

وله يرثي الإمام أيضاً قوله :

أقوت فهن من الأنيس خلاءُ ... دمن محت آياتها الأنواء
درست فغيرت البلى فكأنما ... طارت بشمل أنيسها عنقاء
يا دار مقرية الضيوف بشاشة ... وقراي منك الوجد والبرحاء

عقبت بتربك نفحة مسكية وسقت ثراك الديمة الوطفاء
عهدي بربعك آنساً بك آهلاً يعلوه منك البشر والسراء
وترى ربوعك للنواظر إثمد والعقد حلي ضيائك الحصاء
قد كان مجتمع الهوى واليوم في عرصاته تتفرق الأهواء
أخنى عليه دهره والدهر لا يرجى له بذوي الوفاء وفاء
أين الذين ببشرهم وبنشرهم يحيا الرجاء وتأرج الأرجاء
ضربوا بعرصة كربلاء خيامهم فأطل كرب فوقها وبلاء
لله أي رزية في كربلا عظمت فهانت دونها الأرزاء
يوم به سلّ ابن أحمد مرهفاً لفرنده بدجى الوغى لألاء
وفدى شريعة جدّه بعصابة تفدي وقَلَّ من الوجود فداء
صيد إذا ارتعد الكميُّ مهابة وَمَشَتْ إلى أكفائها الأكفاء
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا جبهاتها وسيوفها الهيجاء
عشت العيون فليس إلاّ الطعنة الـ ـنجلا وإلاّ المقلة الخوصاء
زحفوا إلى ورد المنون تشوّقاً حتى كأن مماتها الإحياء
عبست وجوه عداهم فتبسّموا فرحاً وأظلمت الوغى فأضاءوا
فلها قراع السمهريّ تسامر وصليل وقع المرهفات غناء
يأبى لها من أن تشم مذلة أنف أشمُّ وهمة قعساء
يقتادهم للحرب أورع ماجد صعب القياد على الإبا أبّاء
صحبته من عزماته هندية بيضاء أو يَزَنّية سمراء
تجري المنايا السود طوع يمينه وتصرف الأقدار حيث تشاء
ذلّت لعزمته القروم بموقف عقّتْ به آباءها الأنباء
بقرائص رعدت وهامات همت مذ لاح بارق سيفه الوضاء
ولئن تنكّر في العجاج فطالما شهدت بغر فعاله الهيجاء
من أبيض نثر الرؤوس وأسمر نظمت بسلك كعوبه الأحشاء
كره الحمام لقاءه في معرك حسدت به أمواتها الأحياء

بأبي أبيّ الضيم سيم هوانه فَلَواه من ورد الهوان إباء
وتألّبوا زمراً عليه تقودها لقتاله الأحقاد والبغضاء
فسطا عليهم مفرداً فثنت له تلك الجموع النظرة الشزراء
يا واحداً للشهب من عزماته تسري لديه كتيبة شهباء
ضاقت به سعة الفضاء على العدى فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
فغدت رؤوسهم تخر أمامهم فوق الثرى وجسومهن وراء
تسع السيوف رقابهم ضرباً وبالـ أجسام منهم ضاقت البيداء
ما زال يفنيهم إلى أن كاد أن يأتي على الإيجاد منه فناء
لكنما طلب الإله لقاءه وجرى بما قد شاء فيه قضاء
فهوى على غبرائها فتضعضعت لهويِّه الغبراء والخضراء
وعلا السنان برأسه فالصعدة الـ سمراء فيها الطلعه الغراء
ومكفن وثيابه قصد القنا ومغسل وله المياه دماء
ظام تفطر قلبه ظمأ وبالـ حملات منه ترتوي الغبراء
تبكي السماء دماً له أفلا بكت ماءً لغُلَّة قلبه الأنواء
وا لَهْفَ قلبي ياأبن بنت محمد لك والعدى بك أدركوا ما شاؤوا
فلخيلها أجسامكم ولنبلها أكبادكم ولقضبها الأعضاء
وعلى رؤوس السمر منكم أرؤس شمس الضحى لوجوهها حرباء
ياأبنَ النبيِّ أقول فيك معزِّياً نفساً وعزّ على الثكول عزاء
ما غض من علياكَ سوء صنيعهم شرفاً وإن عظم الذي قد جاءوا
إن تمس مغبر الجنبين معفراً فعليك من نور النبي بهاء
أو تبق فوق الأرض غير مغسل فلك البسيطان الثرى والماء
أو تغتدي عاري فقد صنعت لكم برد العلى الخطيّ لا (صنعاء)
أو تقضي ظمآن الفؤاد فمِنْ دما أعداك سيفك والرماح رواء
فلو انّ (أحمد) قد رآك على الثرى لفُرشن منه لجسمك الأحشاء
أو بالطفوف رأت ظماك سقتك من ماء المدامع أمك (الزهراء)

يا ليت لا عــذب الفــرات لوراد وقلـوب أبنـاء النبي ظمـــاء

كم حــرة نهب العــدى أبيــاتهــا وتقـاسـمت أحـشـاءها الأرزاء

تعـدو وتدعـو بالحمـاة ولم يكن بسوى السياط لها يجاب دعاء

تعـدو فإن عـادت عليهـا بالعـدى عـدو العــوادي الجرد والعـدواء

هتـفت تثير كـفيلها وكـفيلها قـد أرمضتـه في الثرى الرمضاء

يا كعبة البيت الحرام ومن سمت بهم على هام السمـا البطحـاء

لله يوم فـيـه قـد أمـسـيـتم أسـراء قـوم هم لكم (طلقـاء)

حملوا لكم في السبي كل مصونة وسروا بهـا في الأسر أنّى شاؤوا

ثكلى تحنُّ لشجـوهـا عيس الفلا وترق إن ناحت له الورقـاء

تنعى ليوث البأس من فتيانها وغيـوثهـا إن عـمَّت البـأساء

رقـدوا وليس بعـزمهم من قـدرة وغـفوا وما في بأسهم إغـفـاء

تبكيـهم بدم فـقل بالمهـجـة الـ ـحرّى تسيل العبرة الحمـراء

ناحت فلما غـضضت من صوتها بزفيرها أنفاسها الصعداء

حنت ولكن الحنين بكى وقـد ناحت ولكن نوحهـا إيماء

وقست عليهن القلوب فدونها الـ ـصخر الأصمّ ودونها الخنساء

وخَدَتْ بهنّ اليعملات فلاً بها ولهن رجع حنينهن حداء

ومقيَّـد قـام الحـديد بمتنه غلاً وأقعد جسمه الإعياء

رهن الضنا قعدت به أسقامه وسرت به المهزولة العجفاء

وغـدت ترق على بليته العدى (ما حال من رقت له الأعداء)

لله سـر الله وهو محـجب وضمير غيب الله وهو خفاء

أنّى اغتدى للكافرين غنيمة في حكمها ينقاد حيث يُشاءُ

عال على عجف المطى تتقاذف الأ مصار فيه وترتمي الأحياء

طوعَ الأكف وكلهن لئيمة نصب العيون وكلها عمياء

وهو الذي لو شاء أن يفنيهم قذفتهم الدأماء والدهماء

وهوت له شهب السماء بقوسها وأطاعه الإصباح والإمساء

آل النبي لئن تعاظم رزؤكم وتصاغرت في وقعة الأرزاء
فلأنتم يا أيها الشفعاء في يوم الجزاء وأنتم الخصماء
وإليكم من بكر فكري ثاكل تنعى وقد أودت بها البرحاء
حسناء جاءت للعزاء ولم تعد إلاّ بحسن منكم الحسناء

وله متغزلاً قوله :

لك الهنا ولي الأفراح والطرب مذ ساعفتنا بك الآمال والأرب
فقل لساقي الطّلى خلّي الكؤوس وإن أميط عني في راحاتها النَّصَب
هذي لماك وهذي ثغرك الشنب فما المحيّا وما الأقداح والحبب
يا جنتي آه من نار مؤجّجة لوجنتيك السّنا منها ولي اللهب
أعطاف قدّك تصمي لا القنا السلب وسهم عينيك لا نبع ولا غرب
والصبح وجهك لكن فاقه وضحا والبرق ثغرك لكن فاته الشنب
أوقفت مسكين آمالي ببابكم عسى عليه مليك الحسن يحتسب
فسق إليه زكاة الحسن من نظر فالحسن قد كملت منه لك النصب
ويلاي لا منك يا ريم العذيب فمن عينيَّ جاء لقلبي في الهوى العطب
ما كان حتفي إلاّ نظرة سبقت (وما المسبب لو لم ينجح السبب)
سقاك يا سرحة الحيين كل حيا تزهي بوسميِّه أبرادك القشب
فكم بسفحك لي آرام جازية من دونها نيطت الأستار والحجب
شكواي منهم إليهم أنهم بعدوا بمهجتي والهوى والوجد تقترب
لا عهد يُرعى ولا وصل يمنّ به أين الوفاء وأين الجود يا عرب
رضيت بالصبر عن معسول ريقهم والصبر مرّ على أهل الهوى صعب
وأسأل الريح عنهم حين أعرفها منهم إذا فاح منها المندل الرطب
بمهجتي ذهبوا عني فسال دماً لهم لجين دموعي ساعة ذهبوا
وهبهم ما جنوا ظلماً عليَّ فَهُمْ أحباب قلبي إن ظنوا وإن وهبوا
هم صفوتي إن رضوا في الحب أو سخطوا ومنيتي إن نأوا عني وإن قربوا

وله بعنوان (إلى صديق) :

عنادل قلب من الشوق مشبوب [كذا] وصيِّب أجفان كصوب الشآبيب
ولوعـــة ناء باعـــدته نوائب فـحنَّ إشـتـيـاقـاً للقـا حنة النيب
تذكـر من أحـبـابه كل غـيـرة إذا طلعت قالت لشمس الضحى غيبي
وكل أخ حلو الطبـاع تخـالـه يدير على الجلاس بنت الأكـاويب
تبـاعـد فـازداد اقـتـراباً به الهـوى فـيـا لك من بعـد حـباني بتـقـريب
ونائين أفنوا مـهـجـتي واصطبـارها وأبقـوا على العِلاّت همِّي وتعـذيبي
فلو بقيت لي مـهـجـة لافـتـديتـهم ولكـن غـداة البين قـالـوا لهـا ذوبي
فدت أوجهاً لم تعرف الأنس بعدها ولا العـيـش إلاَّ في عناء وتنكيب
وعين بهـا أبن الماء والنار قـد جـرى وليس سوى وجدي وفيض شآبيبي
تدفـعـه من نار وجـدي فـيـرتمي بلجيٍّ بحـر من دمـوعي مـسكوب
وعندي لكم يا عـرب نجـد عـلايق تذود لكم عن مسـمعي كل تأنيب
وفي البـدويات الأعـاريب منكم غـرامي لا في الحـاضـرت الرعـابيب
وكم مـدع صـدق الوفـاء بحـبكم تكشف عن زور من الود مكذوب
فـقلت له مـذ غض منكم مـحـاسناً وخص سـواكم في نسيب وتشـبيب
هل الحـسن إلاَّ للحـسـان الأعـاريب وهل لسـواها منه غـيـر الأكـاذيب

ومنها في وصف العرب :

يحنّون إمـا للغـواني أو الوغى لسمر كـعـاب أو لسـمـر أكـاعيب
بـوادي لا يـأوون إلاَّ إلـى الفـلا فـهم بين تعـريج عليـهـا وتأويب
فمن لي بقرب مسعف من خيامهم وهـم بين تقـويض لهمٍّ وتطنيب
إذا هبت الأرواح منهم تبـاشـرت بنفـحـتـهـا الأرواح من أرج الطيب
تعـيـد بنشـر الشـيح والعـود الكبـا لهم نشر ذيل في ثرى الحيِّ مسحوب
عـشـقـت من الأعـراب كل مـصـونة برمـحين في أعطافـهـا والأنابيب
كـريمة أحـسـاب نحـيلة نائل رفـيـعـة أنسـاب بديعـة أسلوب
أصـائل لا تنمى لأمٍّ هجـينة ولا لأب غـيـر الفـحـول المناجيب

إذا احتلب الحسن اقتساراً تظاهرت بحُسنين مجلوب إلى غير مجلوب

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

خذوا الماء من عينيَّ والنار من قلبي ولا تحملوا للبرق منّاً ولا السحب
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي بطوفان ذاك المطمع السافح الغرب
ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي فكم مدمع صبّ لذي غلة صبّ
ولا أن ذاك الوجد مني صبابة لغانية عفراء أو شادن ترب
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل لواعج قد جرعنني غصص الكرب
أبيت لها أطوي الضلوع على جوى كأني على جمر الغضا واضعاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عمى لعيون لا تفيض دموعها عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسى لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب
فوا حرتا قلبي وتلك حشاشتي تطير شظاياها بوا حرتا قلبي
أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي ألبت على دين الهداية ذو لبّ
أأنساكم حرى القلوب على الظما تذادون ذود الخمس عن سائغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم تطلع كالأقمار في الأنجم الشهب
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم وما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دماء قد سفكن وأدمعاً سكبن وأحراراً هتكن من الحجب
أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة سلبن وأكباداً أذبن من الرعب
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم تروِّع آل الله بالضرب والنهب
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها سوى صبية فرت مذعّرة السرب
أأنسى لكم في عرصة الطرف موقفاً على العضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة - على قلة الأنصار - فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى علا ندبها لكن على غوثها الندب
وإن نازعتها الحليَ فالسوط كم له على عضديها من سوار ومن قلب

وإن جـذبت عنهـا البـراقع جـددت براقع تعلوهنَّ حـمـراً من الضـرب
وإن سلبت عنهـا المقـانع قنعت إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فـمـا العيس في الفـلا وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تـروّي الثـرى بـالدمع والقلب نـاره تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شـجـوٍ فـتعطي بندبهـا لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فـتشجي الصم زينب إذ نعت وتصدع شكواها الرواسي من الهضب
تثـير على وجه الثرى من حـماتهـا ليـوث وغى لكن مـوسـدة التـرب
نيـام على الأحـقـاف لكن بلا كـرى ونشـوانة الأعطاف لكن بلا شـرب
تطارحـهم بـالعـتب شـجـواً وإنهـا لتـعلم بعـد القـوم عن خطة العـتب
حموا خدرها حتى أستبيحت دماؤهم وطلت ومـا طالت إليـهـا يد النصب
ومن دونهـا أجـسـامـهم ورؤوسـهم غـدت نهب أطراف الأسنة والعـضب
فيـا مدركي الأوتار حـتى م صبـركم وأوتار كم ضـاقت بهـا سعـة الرحب
ويا طاعني صـدر الكتـائب مـا لكم قـعـدتم وفي أيديكم قـائم العـضب
ويا طاحني هام العـدى مـا انتظاركم وقد طحنتكم في الحروب رحى الحرب
يا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم وقـد ظفرت من ليثكم ظفـر الكلب
جـبـار بأدي الظالمين دمـاؤكم فـيـا غـيـرة الجبـار من غـضـب هبِّي
فكم غـرة فـوق الرمـاح وحـرّة لآل رسـول الله سـيـقت على النجب
وكم من يتـيم مـوثق ليـتـيـمـة ومـسـبـيّة بالحبل شـدّت إلى مسبي
بني الحسب الوضاح والحسب الذي تعـالى فـأضحى قـاب قـوسين للربّ
إذا عدت الأنساب للفخر أو غدت تطاول بالأنسـاب سـيـارة الشـهب
فـمـا نسـبي إلاّ إنتـسـابي إليكم ومـا حـسـبي إلاّ بأنكم حـسـبي

وله من قصيدة عنوانها (مدرسة الكائنات) :

خلّيـانـي مـلازم الخلوات حـول درس الأكـوان والكـائنات
خليـاني أجـوب قـفـر الفـيـافي وأزور الـوحـوش فـي الفـلوات
وأناجي النـجـوم في الليل رام بشـواظ النيـران للنيِّـرات

خائضاً في السماء لجيَّ بحر كم له في المجرِّ من غمرات
حيث تطفو الشموس فيه حباباً وتهاوى النفوس كالثاقبات
حيث ساد السكون في الأرض حتى ما لغير الأرواح من همسات
حيث مرج الأثير يقدح ناراً ترتمي للضمير في جذوات
حيث كف الظلام مدَّت رواقاً وشمته النجوم باللمعات
حيث حضن الظلام ضم إليه كل حيٍّ واستام كل حياة
حيث ثغر السماء يوحي لثغر الأ رض رمز الحياة بالنسمات
خلِّياني هناك جوهر فكر أو كروح تطير في نفثاتي
سائلاً واللسان سائل دمعي شاكياً والزفير بثَّ شكاتي
أين مثوى السلام والحب في الأ رض وأين الهنا بغير هنات
ظلماتٌ يا حبّ أنت وحقاً إن ماء الحياة في الظلمات
إن خلف الشهود غامض سر من وراء الشكوك والشبهات
لو تجلّى عرفت في الكون نفسي أو تبدي علمت ما كنه ذاتي
هو معنى والحب أدمج فيه كإندماج الحروف في الكلمات
هو معنى الجمال والحسن لفظ والمسمى والحسن بعض السمات
أنا بعت الجمال بالحب روحي يوم قال الجمال هاك وهات

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

نفس أذابتها أسىً زفراتها فجرت بها محمرَّة عبراتها
وتذكرتْ عهد المحصَّب من منى فتوقدت بضلوعها جمراتها
وأنا العصيّ من الإبا وخلايقي في طاعة الحرّ الكريم عصاتها
بأبي وبي منهم أجلّ عصابة سارت تؤمّ من العلى سرواتها
عطروا الثياب سروا فقل في روضة غبّ السّحاب سرت به نسماتها
ركب حجازيون أعرقت العلى فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
تحدوا الحداة بذكرهم وكأنما فتقت لطية تاجر لهواتها

ومطوّحين ولا غناء لهم سوى هزج التلاوة رتلت آياتها
وإلى اللقاء تشوقاً أعطافها مهزوزة فكأنما قنواتها
خفت بهم نحو المنايا همَّةٌ ثقلت على جيش العدى وطآتها
وبعزمها من مثل ما بأكفها قطع الحديد تأججت لهباتها
فكأن من عزمانها أسيافها طبعت ومن أسيافها عزماتها
وملوك بأس في الحروب قبالها قب البطون ودستها صهواتها
آحادهم ألف إذا ضمت على ألف المعاطف منهم لاماتها
يسطون في الجم الغفير ضياغماً لكنما شجر القنا أجماتها
كالليث أو كالغيث في يومي وَغَىً وندىً غدت هبّاتها وهباتها
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت بوجوههم وسيوفهم ظلماتها
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم قد خيمت ببلائها لرابتها
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
وتقحَّموا ليل الخطوب فأشرقت بوجوههم وسيوفهم ظلماتها

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٢٧٢ ، الأعلام :٦/ ٣٣٩ ، معجم المؤلفين : ٩/ ٢٠٥ ، نقباء البشر : ٢/ ٦١٢ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ١٨٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٤٤ ، الطبقات العنبريّة : المقدمة ، أحسن الوديعة : ٢/ ١٠٧ ، ماضي النجف : ٣/ ١٨٢ .

(٢٣٢)
محمد علي قسّام

« ١٢٩٠ - ١٣٧٣هـ »

الشيخ محمد علي بن حمود بن خليل بن محمد علي بن حسن بن جسام النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل قسام» التي ترجع بالنسب إلى خفاجة ، ويزعم البعض من أبناء الأسرة أنهم يعودون بالنسب إلى عمران بن شاهين ـ مؤسس الدولة الشاهينية (المتوفى سنة ٣٦٤هـ) صاحب الرواق المشهور باسم رواق عمران ابن شاهين ـ الذي دخل قسم منه في الصحن الشريف ، وما زال الباقي منه يعرف بمسجد عمران .

هذه الأسرة من الأسر القديمة في النجف ولا يعرف تاريخ قدومها إلى النجف ، والذي يُعرف أنها كانت موجودة على أيام السيد بحر العلوم الذي جعل لجدهم الشيخ محمد علي بن حسن التولية على مرقد النبيّين : (هود وصالح) ، وكانت في عهد الأتراك أراضٍ زراعية موقوفة على هذا المرقد تعرف باسم (مبرك الناقة) تصرف وارداتها على شؤون المرقد وعلى المتولي ، غير أن بعض زعماء العشائر المجاورين لها اغتصبوها منهم .

كانت أسرة «آل قسام» تمتهن الكسب والتجارة وما إلى ذلك ، حتى أسس الشيخ قاسم لهذه الأسرة صرحاً علمياً ، فعدّت من الأسر العلمية ، لأنه كان من الفقهاء الأجلاّء في عصره وقد أنجب أولاداً علماء وخطباء ، هم المشايخ : جواد وجعفر وباقر وموسى وهادي ، وكان الشيخ محمد علي صاحب الترجمة قد ذاع صيته في العراق كله ، فتكونت من الجميع أسرة علمية كريمة ، جلّ أفرادها خطباء ، ومنهم أيضاً أخوه الشيخ قاسم .

ولد الشيخ محمد علي في النجف وأخذ عن أخيه الفقيه الشيخ قاسم مبادىء اللغة وعلوم الشريعة . ثمَّ توجه إلى فنّ الخطابة فأخذ عن الخطيب الشيخ محمد ثامر أصول هذا الفن المقدس وقواعده حتى كان من أبرز خطباء عصره لثقافته وطهارة نفسه وجمال أدائه وأدبه .

سكن الحيرة مدة من الزمن وقد أراد منه البقاء هناك الفقيه الشيخ محمد طه نجف ، وكانت له بالحيرة مكانة مرموقة عند وجهائها وأهاليها ، ومن آثاره هناك بناؤه لحسينيّتها التي كانت نادياً ثقافياً يحاضر فيه الشيخ فتكرر الإَستفادة منه .

كان الشيخ من رجالات الجهاد ضد الإنكليز ، فقد انضمّ إلى راية الجهاد التي حملها السيد محمد سعيد الحبوبي في «الشعيبة» ، وبعدها كان من رجالات الجهاد في ثورة العشرين ، وقد كان لمنبره الذي بثّ من خلاله قيم الجهاد ضدَّ الإنكليز الأثر الفعال في الجماهير لمقاومة الاحتلال ومقارعته ، حيث يرقى المنبر في الحيرة أو في جامع الهندي أو الصحن الشريف أو في بغداد وغيرها ، ومن هنا هدمت داره في الحيرة بعد احتلال الإنكليز ، وقد التجأ إلى (بدرة) وظل هناك وعيون الإنكليز تلاحقه حتى عفي عنه ، ورجع - بعد منعه من الخطابة - إلى أن حلّ الحكم الوطني الملكي فحيّاه الملك فيصل على مواقفه الوطنية والجهادية .

كان الشيخ من رموز الحركة الوطنية ، مخلصاً مدافعاً عن الدين والوطن متعاوناً مع المخلصين أمثاله من أبناء العراق بغية تحرير العراق واستقلاله ، ومن هنا كان الألم يعصف بروحه لما يرى من أوضاع شاذة تسود المجتمع وهو الذي ضحّى بالكثير حتى بتراثه العلمي والأدبيّ إبان الأحداث المذكورة ومن ذلك كتاباً لم يكتملأإسماه : «أسنى التحف في شعراء النجف» وكذلك له رسائل أدبية ومساجلات شعرية ذهبت إبان ثورة الكوفة عام ١٣٣٧هـ ، وله كتاب آخر اسمه : الأخلاق المرضيّة في الدروس المنبرية (وهو مطبوع) . وله : نفائس المجالس . . . في شتى الفنون .

توفي في بغداد ، ونقل إلى النجف الأشرف وقد أقيمت له أربعينيّة حافلة بالقصائد والكلمات ومن ذلك كلمة الإمام كاشف الغطاء .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين (ع) :

يا راكباً هيماء أجهدها السرى نطوى مناسمها ربا ووهادا
عرِّجْ على وادي البقيع معزِّياً أسد العرين السادة الأمجادا
أسداً فرائسها الأسود إذا سطت ولرب أسد تفرس الآسادا
ماذا القعود وجسم سيدكم لِقىً في كربلا اتخذا الرمال وسادا
تعدو عليها العاديات ضوابحاً جرياً فتوسع جانبيه طرادا
وتساق نسوتكم على عجف المطا أسرى تكابد في السرى الأصفادا
قوموا فقد ظفرت علوج أمية بزعيمكم وَشَفَتْ به الأحقادا
رامت ودون مرامها بيض الضبا مشحوذة لم تألف الأغمادا
رامت تقود الليث طوع قيادها وأبا أبو الأشبال أن ينقادا
فسطا عليهم كالعفرنى مفرداً وأبادهم وهم الرمال عدادا
يسطو فيختطف النفوس بعضه الـ ـماضي الشبا ويوزع الأجسادا
فتراه يخطب والسنان لسانه فيهم وظهر جواده أعوادا
فجلا عجاجتها ولف خيولها وطوى الرجال وفرق الأجنادا
وأباد فيلقها ابن حيدر بالضبا والسمر طعناً مخلساً وجلادا
حتى إذا شاء القضا إنجازه الـ ـعهد القديم فأنجز الميعادا
ومضى نقيَّ الثوب تكسوه العلى فخراً طرائف عزّة وتلادا
سهم أصابك ياأبن بنت محمد قلباً أصاب لفاطم وفؤادا
وأمض داء أي داء معضل مرد وخطب زعزع الأطوادا
سبي الفواطم للشئام حواسراً أسرى تجوب فدافداً ووهادا
ولرب زاكية لأحمد أبرزت حسرى فجلببها الحيا أبرادا
تدعو أباها الندب نادبة له والطرف منها بالمدامع جادا
أتغضُّ طرفاً والحرائر قد غدت من كربلا نحو الشئام تهادى

وله يمدح السيد جواد القزويني عام ١٣٣٢هـ قوله :

تبدت لنا تمشي بأكناف حاجر وقد عطرت أرجاؤها بالضفائر

مهفهفة الأعطاف خمصانة الحشى   تضيء كبدر في الدجنة سافر
أحن إليها كل يوم وليلة   حنين هوامي العيس عبرى النواظر
خليليَّ عوجاً بالجياد الضوامر   لمغنىً به ربّ النهى والمآثر
طليق صفاح الوجه كالبدر إن بدا   يروق محيَّاه إلى كل ناظر
فمن طبق الآفاق علماً ونائلاً   وحاز مزايا كالنجوم الزواهر
جواد نمته الغر من آل غالب   غلاب كأمثال النسور الكواسرِ
فمن كل وضاح الجبين تخاله   إذا ما بدا يختال بدر الدياجر
كماة إذا ما الحرب مدت رواقها   تصول كأمثال الأسود الخوادر
فيا سامياً هام السماك بمجده   فنال وبيت الله جلَّ المفاخر
تعلق قلبي في هواك صبابة   وودك قد أمسى قديماً بخاطري
فدم سالماً ما ذر في الأفق شارق   وما لاح نجم زاهر إثر زاهر

وله مراسلاً السيد جواد القزويني برسالة صدرها بالأبيات الثلاثة وهي :

تهدي إلى المهذب الكامل   ألعيلم العلاَّمة الفاضل
سليل هادي الخلق من قد سما   على الورى بالشرف الطائل
على العطا كفاه مجبولة   ولم يقل لا قط للسائل

ومنها قوله :

ألا لله من رشأ غرير   بدا يختال كالغصن النضير
وراحَ يدير مِن فيه عقاراً   ألا روحي فدته من غرير
فما البدر المنير إذا تبدّى   بوجه زاهر زاه منير
وما الغصن النضير إذا تثنى   بسقط الرمل يرفُل بالحرير
وما الظبي الغرير رنا بلحظ   كحيل الطرف يعبث من فتور
بأحسن منه في خدٍّ وقدٍّ   وطرف صحَّ بالجفن الكسير
تهادى يمشي في وادي المصلى   كما تمشي القطاةُ إلى الغدير
أقول ومقلتي بالدمع تهمي   ونار الشوق تلهب بالضمير
تركت فؤادي المضنى مُعنّى   بحبك يا أخا الظبي النفور

أبيت الليل لم أر من سـمـيـر بليلي غـيـر وجـدي والزفـيـر
تقـول لي الوشـاة وقـد رأوني أهيم هوى بحبٍّ رشـاً غـرير
ترفق في حـشـاك ألست تدري بأن حـشى المحب على شـفـيـر
فـقلت لهم ودمع العين يجـري على خـد كـغـيث حـيـاً مطيـر
دعـوني واتركـوني في هواه أعـاني صـبـوة حـتى النشـور
فـديتك يا غـزال الجـزع رفـقـاً بصبٍّ مـغـرم عـان أسـيـر
أخـو قلب بنار الوجـد يذكـو وطرف جـاد بالدمع الغـزير
فـإن قـدرت سـفك دمي فـإني ألوذ بمربع الحـامي المجـيـر
هو الندب الجـواد أخـو إياد يمد نوالهـا فـيض البـحـور
فـتى قـد حـررت فـيـه المعـاني فـأزرت في (مـقـامـات الحـريري)
فـتى قـد فـاق (رؤبة) منه نثـر وفـاق النظم منه على (جـرير)
فـتى يلقى الوفـود إذا أتتـه بوجـه يزهو كـالبـدر المنيـر
حليف المجـد مـعـدوم النظيـر طويل البـاع ذو النسب القـصـيـر
فـدم يا بدر آفـاق المعـالي ببـرج سـمـا العى أبد الدهور
ولا زالت سـحـاب البـشـر تهـمي عليك مـدى الليـالي بالحـبـور

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (ع) قوله :

خليليَّ هلاَّ تُسـعـفـاني مـولعـا تجـرع من أسـقـامـه مـا تجـرعـا
تحـمل مـا لو نال ثهـلان بعـضـه لأصـبـح مما ناله مـتـصـدِّعـا
خليليَّ إن فتّ الزمـان بسـاعـدي فكم أروع قـد بات فـيـه مـروعـا
يجـرعني كـأس الهـوان مـرنقـاً وقد كنت كأس العزّ أسقاه مترعا
فـحـتى متى يا دهر أنت مـحـاربي رويدك قلبي كـاد أن يتـقـطعـا

إلى أن يقول :

سأركـبـهـا كـومـاء حـرفاً تخـالها إذا أمـعنت في السـيـر برقاً تلمـعـا
عـذافـرة تفـري بأخـفـافـهـا الفـلا وتقطع مـومـات وتجـتـاز مَـهْـيَـعـا

وليس لها من حاجة غير أنها ترومُ بأكناف الغريَّين مضجعا
لك الخير يا أرض الغريِّ فإنما تضمنت يا بوركت ليثاً سميدعا
تضمنت لو تدرين رمحاً مثقّفاً وسيفاً صقيلاً يقطر السمّ منقعا
تضمنت نفس المصطفى ووصيّه وموسى وعيسى والنبيين أجمعا
تضمنت رأس الدين درة تاجه ومن كان للإسلام كهفاً ومفزعا
تضمنت من أضحى به الدين عامراً وفيه ديار الشرك أصبحن بلقعا
أبا حسن سمعاً شكاية ذي هوى يروح ويغدو في هواك مولَّعا

وله من قصيدة يرثي الإمام بها أيضاً قوله :

سأسقيك يا ربع الأحبة أدمعاً سواكب لم أعسر على الدمع مدمعا
لقد هجت لي وجداً أذاب حشاشتي غداة رأت عيناي ربعك بلقعا

إلى أن يقول :

فذكرتني يا دارهم دار معشر بشملهم ناعي التفرّق قد دعا
هم عشقوا المعروف قدماً فمذ دعا لهم سائل الأرواح لبّوه أجمعا
فسالت على إثر السؤال نفوسهم فكل لكل لبت الأمر مسرعا
فيا لك رزء طبق الكون شجوه وفادح خطب قد تفاقم موقعا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢١٧ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٩١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٠٠١ ، خطباء المنبر الحسيني : ١/ ٩٨ ، نقباء البشر : ٤/ ١٤٢٦ .

(٢٣٣)
محمد سعيد فضل الله

«١٣١٦ - ١٣٧٣»

السيد محمد سعيد ابن السيد نجيب ابن السيد محيي الدين آل فضل الله الحسني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره الأجلاّء . ولد في «عيناثا» إحدى قرى «بنت جبيل» العاملية ، وبها أخذ عن أبيه علومه الأولى في مدرسته العلمية .

هاجر إلى النجف فأخذ عن جمع من العلماء كالميرزا فتاح الشهيدي والميرزا النائيني والشيخ العراقي وغيرهم ، ثمّ لازم السيد عبد الهادي الشيرازي وانقطع إليه .

وصف بالعلم والتقوى والورع ، وقيل إنه كان منصرفاً إلى علمه ومذاكرته ، وأنه كان ميالاً إلى العزلة عن المجتمع خصوصاً في سنوات عمره الأخيرة ، حتى وافاه الأجل في النجف الأشرف .

له شعر ، وربما كان ذلك في أوائل أيام شبابه ، ومن ذلك :

أرانيَ في جوٍّ تخيّرتُ غيره ... وداخلني في العلم ما لا يداخلُ
فتلك الورى نوعان مرتكب الهوى ... وآخر محجوب عن الحق جاهل
فإن قيل لا تركب بمتن ضلالة ... أجاب : ومن غيري بصير وعاقل؟
وإن قيل لا تحكم بفصل خصومة ... أجاب : وهل غيري عليم وفاضل
فيصبح مغروراً ويمسي مغرراً ... وتعلو على الأيام منه الأباطل

فيا صاحبي إما ابتغيت نصيحتي فكن واحداً لا تخدعنك المحافل

. . . إلخ

وله :

عَنْ ناظري دار الفناء تجنّبي ليس اتباعك شيمتي أوّ مذهبي

فلقد تسربلت الغرورَ ودونه سمّ الأفاعي أوّ لديغ العقرب

تُبدي البشاشةَ للغبيّ فينثني يجثو لبغيتها خصيم الأكلب

ويروحُ مثلوج الفؤاد مُنعّماً ما بين قبلة غادة أو ملعب

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٢/ ٨٢٤ ، الأعيان : ٥٦/ ٢٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤٠ .

(٣٣٤)

حسن سبتي

«١٢٩٩ - ١٣٧٤هـ»

الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم بن حسن بن علي بن سبتي .

ينحدر آل سبتي من بني سهلان القبيلة المعروفة في الفرات . وقد حَلَّ آل سبتي في النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر الهجري . عُرفوا بالفضل والخطابة والشعر . تلقى الشيخ حسن مبادئ العلوم في النجف وانصرف إلى متابعة منهج أبيه ، فتعلم منه الخطابة الحسينية ، ولملكات الشيخ حسن العديدة ـ ومنها ذكاؤه وضبطه لرواية الشعر والأحداث التاريخية ، ومحاولته تطوير منهج الخطابة الحسينية ـ عُدَّ من أبرز خطباء المنبر الحسيني الشريف .

عني الشيخ بنشر بعض الآثار العلمية ، فنشر بعض الكتب ومنها ديوان والده ، كما ألّف كتاباً اسمه (الكلم الطيّب) .

وللشيخ في مشاركته الشعرية أثر كبير ، فقد عُدّ من شعراء عصره البارزين ، إذ نظم الشعر وأكثر منه ، حتى كان شعره سجلاً لأحداث عصره الكثيرة ، فقد رثى وهنّأ ومدح ، وتلاحظ على شعره مسحة الشاعر الثائر على أوضاع العرب والمسلمين الفاسدة . ولقد توجّه بإحدى قصائده الطويلة إلى العرب والمسلمين يحثهم ويستنهضهم إلى استعادة حقوقهم وكرامتهم المهدورة ، وقد توجّه بمقاطع منها إلى زعماء الأمة السياسيين كالملك فيصل حاكم العراق ، وسلطان اليمن الإمام يحيى ، والسلطان الإيراني رضا شاه وملك مصر وغيرهم ، وقد سجّل بذلك توق العرب إلى قيام أمّة ذات كيان مستقل طالما حلموا بها ، ومن هنا كان متأسياً على ما آلت إليه ثورة الشريف حسين ، ومجيئ آل سعود ، فاستعرض بنفس وحدويٍّ بعض الأحداث المؤلمة التي قام بها

ابن سعود ومنها هدم قبور الأئمة في البقيع ، وبعض تلك الأعمال المؤلمة التي وقعت في مكة والطائف والمدينة المنوّرة :

ومن شعره قصيدة مطوّلة يستنهض بها العرب بناها على مقاطع ، منها :

ماذا التقاعد نهضاً يا بني العرب ... دعوا تخاذلكم واجثوا على الركب
وجردوا البيض لا شلت أكفكم ... وفلقوا البيض بالهندية القضب
وقوموا السمر لا كلّت سواعدكم ... عن هزها كي تنالوا أعظم الغلب
شنوا المغار لأخذ الثار وانتشطوا ... قب المهارى تنالوا أرفع الرتب
ما بالكم قد قعدتم والعدى ثبتوا ... نهضاً بني يعرب بالجد والطلب
قد جدّ أعداؤكم في محو ذكركم ... وأنتم في الغنى لا هون والطرب
آل النحوس أتت تترى جيوشهم ... على سلاهبهم في سيرها الخبب
لم يرقدوا ليلهم يا ليتهم رقدوا ... و لم يفيقوا ولم يعلوا على [. . . .]
سروج خيلهم صارت مهادهم ... عن الوسادة يعتاضون بالقتب
وأنتم قد رقدتم لم تثر لكم ... جرد عتاق إلى حرب ولم تثب

جبل الدروز والريفيين

إن الدروز وأهل الريف لا عدموا ... عداهم اللوم كم قاسوا من الكرب
جثوا وقد صبروا صبر الكرام على ... حرّ الجلاد بأنواع من النوب
وقاوموا عصباً حفظاً لدينهم ... تباً لها كفرت بالله من عصب
وأنتم يا بني قحطان في سنة ... وغفلة عنهم باللهو واللعب
كأنكم خشب تلقى مسندةً ... فلا حراك ولا أرواح في الخشب

العراق

أين الأفاعي العراقيون من قطرت ... أنيابهم في الوغى سمّاً لدى الغضب
واحسرتاه على تلك الأسود مضت ... عنا وكنا نضن الخير في العقب
لم تبق غير رماد بعدما خمدت ... نار الوغى بعد ذاك الوقد واللهب
ماذ القعود وقبر المجتبى هدمت ... أركانه بين أهل الشك والريب

نخوة العرب

والدين في عصركم أعلامه طمست ... ولم يضق بكم صدر الفضا الرحب
يدعو أسيراً ولا فادٍ فينقذه ... من الأسار ببذل النفس والنشب
إن لم تقيموا لقبر المصطفى علماً ... لم يستقم علم للعالم العربي
أو لم تشيدوا إلى ساداتكم قبباً ... تظل أشباح سر السبعة الحجب
لم ترتفع لكم بين الملا قبب ... ولا عذاراكم يحجبن في قبب
يا للحمية يا للمسلمين أما ... من ثائر صابر في الحرب محتسب
إن لم تحاموا عن الدين الحنيف فما ... درأتم بعد ذا في الدهر عن حسب
وإذ لمكة يسري بينكم أبداً ... لأمنا محمل يختال بالذهب
ولا نرى هودجاً في الحج بينكم ... لسيد الرسل محمولاً على قتب
دعوا تباغضكم خلوا تشاحنكم ... تقضوا بها كلما تبغون من أرب
حان اتحادكم حان ائتلافكم ... حان اتفاقكم يا معشر العرب
حانت مساواتكم حانت اخوتكم ... حانت مواساتكم في البعد والقرب
قوموا غضاباً لنصر الدين إنكم ... لنصرة الدين أحرى اليوم بالغضب

حوادث مكة بعد الشريف حسين

أم القرى أصبحت بعد الحسين فيا ... لله مسلوبة الأستار والحجب
بهتكها اليوم كم من حرمة هتكوا ... (وأصبح الرأس مرؤوساً إلى الذنب)
عزّ الحجاز قفا إثر الحسين فلا ... ينفك منه وعنه قط لم يغب
ما غاب عنا حسين لا ونخوته ... ففيصل فيصل والخير في العقب

جلالة الملك فيصل الأول

صح بالعراق أبا الغازي ونادبهم ... يجبك كل غيور حاسر وأبي
فيه رجال قرى فيه ليوث شرى ... فيه كماة وغى تجثوا على الركب
فاصدع لك الأمر واستنقذ خلافتكم ... إن الخلافة فيكم يا ذوي الرتب
تنام عينك والأعداء قد خفقت ... أعلامهم عند بيت الله ذي الحجب
أم القرى أمكم عبرى لبيتكم ... عنها ظعنتم بعز البيت مستلب

عــزت وجلت بكم دهراً فـحق بأن تكسي حداداً مـدى الأزمان والحقب
أبوكم الحــجــر ينعــاكم ويندبكم والبـيت يبكي بشـمـل منه منشـعب
أوحـشـتم الحـجـر السامي ببعـدكم والـركن حنّ بقـلب منه مكتــئب
فـانهض لثاراتكم ياابن الحسين وهج من أكثر الرمي في الهيجاء لم يخب
وسلّ للثـار مـصـقـول الغـرار تنل ما رمت بالسيف واكسر جفنة تصب

جلالة سلطان اليمن الإمام يحيى

يا مـدلج السيـر في مشبـوبة قطعت بيد القـفـار طوت سهـلاً على حدب
تْمي نهـاراً وطول الليل مـبـصـرة زمنى بلا أرجل خــفـت ولا ركب
تموت إن بردت تحـيى إذا حـمـيت رعـاؤهـا الزيت لا بالنبت والعـشب
رعـــد إذا زأرت ، برق إذا خطفت لدى المسيـر تلف البـعـد بالقـرب
دهمـاء لم يعلهـا فحل وقد حـملت خـمـسـاً وإن وضـعت تلقى بلا تعب
غـربيـة صـبـحـهـا تمسي بمشـرقـهـا لـم تعي من كلل كـــلا ولا لـغب
تطوي المفـاوز مـا زلت لهـا قـدم تظمى ولكنهـا لم تشك من سـغب
تسيـر من كـرخ بغـداد صبيـحـتهـا وإن دجـا الليل باتت في ربى حلب
قـد كـونتـهـا لنا الأفكار فـاختـرعت من غـيـر روح فـمـهـمـا حـركت تثب
من عــالم الكون حـقـاً بيننا برزت بجــودة العـلم لا باللـهــو واللـعب
هـذي العلـوم وهـذا فــضل نائلهــا عليك طالبــهـــا بالجــد والطلب
فـأدب النفس واجـهـد في العلوم لكي تنال حظاً فــتـــرقى غــاية الرتب
فـــســر بهـــا لا ترح في بلدة أبداً واحـبس بصنعـا بدمع منك منسكب
ولا تجـزهـا ولح أعلى مناسـمـهـا واهتف بحـامـيـة الإسلام ذي النسب
ألعـالـم الماجـد القـرم الذي اضطربت منه الأعــادي شـريف الإسم واللقب
يحــيـى الإمــام من انقــاد الأنام لـه يحيي نفوس الورى ذكر اسمه العذب
فـأنزل وحيِّ حـمـاة واخـضـعن كـرماً واصـرخ ونح واندبن غـوثاه وانتـحب
وقل أتيـتك مـحـزون الفـؤاد فـقـم وانثـر بسـيـفـك وانظم بالقنا السلب
واهتف بقـومك ياابن الأكـرمين ترى تترى لك الغلب فوق الضمّر العزب

تجبك يا ابن حميد الدين طائعة (وما لها غير نصر الله من أرب)
أدر رحى حربها يا قطب دارتها فلا تدور رحى إلا على قطب
فأنت من معشر غرّ سيوفهم قد حليت بدم الأبطال لا الذهب
أبوهم السيف والهيجاء أمهم لم يخش واحدهم حرباً ولم يهب
أما ترى قصرت أعمارهم ففنوا لم يكتهل أحد منهم ولم يشب
نماهم حيدر فالحرب عادتهم والضرب عندهم أحلى من الضرب
أسد إذا غضبوا عند الوغى ارتجزوا إمّا الكراسي وإمّا اللحد في الترب
فانهض معافى رعاك الله أنت لنا حقاً عميداً فترعانا وخير أب
لا نبتغي غير آل الله ترأسنا يا آل هاشم أنتم نخوة العرب
إنا بنو يعرب لا نرتضي أبداً مليك سوء لئيم الأصل والحسب
فسر بجيشك مرفوع اللواء إلى خفض العدوٍّ رماه الله بالتب
وناد ثم ملوك المسلمين يجب كل بثاقب عزم منه ملتهب

جلالة السلطان رضا شاه

ألبهلوي الرضا يا من بجحفله وبالمدافع يرمي القوم بالعطب
ترى خوافقه مثل النسور لها من فوقهم زجل كالرعد في السحب
أكرم به ملكاً للمسلمين سمت إيران فيه فدانت دارة الشهب

جلالة أمان الله ملك الأفغان

وملك أفغان أرعى للهدى ذمماً فكيف وهو أمان الله في الرعب
ملك عظيم علي القدر ذو شرف فكل ملك عظيم منه في رهب
لسوف يقصد بيت الله منتقماً ممن أباح له سرّاً ولم يهب

جلالة ملك مصر

وملك مصر فؤاد من قد اعترفت له الملوك بسامي الفضل والأدب
هو الغيور يقود الجيش منتحياً لطيبة ثائراً فيها بخير نبي
نعماهم كم بهم قد عز جانبنا فدام سلطانهم يقوى مدى الحقب

ما جرى في مكة المشرفة

وأمّ أم القـــــرى ياابـن الزكـيٍّ بـه حـتى توافيـهـا في جحـفل لجب
وسل بمكة عـمّـا أوقـعـوه بـهـا كم من قتيل عفير في الثرى ترب
ومن جليل عليٍّ الشـان ذي خطر قـد بعـدوه برياً غـير مـرتكب
وسـيـد ذي عـلا سـام وذي شـرف ومن أسير ومسجون بلا سبب
ومن ربائب خـدر بينهم هتكت أسـتـارهن وأخـرى في يد السلب
فـمـا الجـواب لحـوّا أمكم وغـدت مـا بين أولادها في مـرقـد خـرب
ومـا جنت آمناً ذنبـاً خـديجـة إذ أمسى ثرى قُـدْسِـهـا نهـباً لمنتـهب

الطائف

وسل عن الطائف السكان ما رحموا شيخـاً وكهلاً ولا طفلاً لـهم وصبي
فكم ببستانها أجروا سيول دم ما بين منجدل في جنب مختضب
وكم ذوات خـدور قـد برزن بهـا مـهـتكات بلا سـتـر ولا حـجب
. . . إلخ

من مصادر دراسته :

شعـراء الغري : ٣/ ١٤٠ ، مـاضي النجف : ٢/ ٣٣٦ ، معجم رجل الفكر والأدب : ٢/ ٦٦٦ ، معارف الرجال : ١/ ٢٥٣ ، خطباء المنبر : ١/ ١٠٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٤٩ ، نقباء البشر : ١/ ٧٢٧ .

(٢٣٥)
محمد رضا ذهب

«١٣١٣ - ١٣٧٤هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمود ابن الشيخ محمد بن ياسين بن ذهب الظالمي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل ذهب» وأحد شعراء عصره وأدبائه البارزين .

ولد في النجف الأشرف وأخذ العلم عن جملة من أساتذتها ومنهم كالشيخ محمد حسن المظفر والشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ عبد الحسين مبارك وغيرهم ، حتى عُرف بالفضل .

عاش في أول عمره عيشة مترفةً ، ولكن الدهر قسا عليه بعد ذلك فاضطره إلى الانخراط في سلك التعليم ، فعيّن معلّماً في الفيصلية ومن ثمَّ انتقل إلى الكوفة حتى وافته المنيّة .

كان ملماً بعلوم اللغة والأدب ، بل ربما انصرف إليها بكل جهده ، وقد كان أبوه الفقيه الشيخ محمود معروفاً من قبل بتضلّعه في ذلك ، فكان الشيخ محمد رضا من الأدباء الذين يُرجع إليهم في الخصومات الأدبية .

ساجل الشعراء وطارحهم الشعر ، وكان بارزاً بينهم لعلمه وأدبه وشاعريته ، وقد كتب في جملة أغراض الشعر المعروفة .

ومن شعره قوله يهجو فيه البعض لعدم قضائه حاجة له :

ألا تمضين يا ابن الكرام لحاجتي عسى أن يوماً فيه ترجو عنايتي
وكن شاكراً لله حيث أنا لكم من الشان إن أنزلت فيكم وسيلتي
وهل أربي إلاّ كلام تقوله ومثلك يرجى ياابنَ خير أرومة
فقد جاءني وحيٌ من الحبر أنه عسير عليه أن يقوم بخلّتي
أيحسن من هذا العميد اعتذاره يدافعنا عن حقنا بالتعنّت
وأقسم لو من أهل فارس جاءه لقال لهم أهلاً وسهلاً بأمتي
أما كان فيما قد جبى من عراقنا لنا فيه حق أن نوائب نابت
لعمري لئن كانت من العرب وحدة لما لعبت في الملك أهل الرطانة
فقد زاحمونا واستبدوا بأمرهم يريديون فتكاً في صميم العروبة
وقد زاحمونا واستبدوا بخيرهم وشحّوا علينا في موارد جمّة
وقد نكثوا ما قد مضى من عهودهم ولم يسعدونا عند كل ملمّة
يريدون منا أن نكون عبيدهم وتأبى لنا أحسابنا من فزارة
جدير بأن لا أرع [كذا] عهد أعاجم لهم سابقات الغدر في غير مرة
فلست أداري الذئبَ أمسح رأسه وإني له من أكلة أيّ أكلة
فوالله لولا بعض ما قد أعيبه لكشّفت أخلاقاً لهم قد توارت
ولكنني أخشى مقالة شامت ومنتقص للدين في زي شامت

***

بني العرب أمسى الدين في كف فارس تكفر منكم من به النعل زلّت
فطوراً ترى ذكرى الحسين كواجب وأخرى تراها حرمت ما أحلت
أفي الدين نسخ بعد آل محمد وما فيكم من منكر ومبكّت
فإن لم يهز الشعر منكم عواطفاً بني العرب بشراكم بخسف وذلّة

وكتب إلى صديق له :

ما كنت أعهد خلفاً في وعودكم كلاّ ولا ذاك من خلّ بمحمود
أنت المقدم والأقوام شاهدة بأن بيتك بيت العلم والجود
أما الحقير فإني سوف أقصدكم وما عليَّ إذا أديت مجهودي

أَللهُ يعلم أني ليست مُخْلِفُكُمْ ... مهما وعدت وإني طيب العود
فـأَبلغ لنا كل من قد حلّ نَادِيكم ... أسنى السلام من القوم المناجيد

وله مجيباً صديقه الشاعر عبد الكريم الدجيلي على مقطوعة كان قد بعثها إليه قوله :

يصاب الفتى من أجل أمر فيصرعُ ... وليس بمجد بثّه والتوجُّعُ
أكاشف في شكواي من لا تهمه ... شكاتي ولا يجدي ولم يك ينفع
ولم أستطع في الدهر دفعاً لحادث ... ولم أملك الأمر الذي فيه أطمع
وقد كان هذا الكون يجري نظامه ... على عكس ما تهوى النفوس وتولع
يحطم آمال الرجال ذوي النهى ... ويأخذ في ضبع الدنيء ويرفع
فيا نفس صبراً إن في الصبر سلوة ... على حكُمْ مَنْ يُعطي البرايا ويمنع
فإن عيل منِّي الصبر لا بد أنني ... سأقصر مقهوراً عليه وأرجع
فإن هدرت مني الشقاشق صغتها ... حليّاً من الألفاظ تزهو وتلمع
وإن كان قد قرَّت فدعها مكانها ... ولا تكره الحسنا إذا ما تقنّع

وكتب إلى صديق له في (الرميثة) عندما بلغه وفود الوزير السيد سعد صالح عليها وفيها ذكر لإبراهيم السالم المدير الذي عاونه على الخلاص من (تيمور) قوله :

حبيبي إن الشوق للمرء يصرع ... وليس بمجد بثّه والتوجّع
حبيبي نهضاً ثم عطفاً فإنني ... أرى الدهر عن صولاته ليس يقلع
على أنني أهدي سلاماً موزّعاً ... ككلي أفراد إذا ما يوزع
فمنه لإبراهيم أكبر حصة ... و(سعد) وما مثلي لسعد يضيع
فذاك فتى ساس البلاد بعقله ... بصير إذا ما أشكل الأمر مصدع
وهذا عليه للسياسة شارة ... تراها إذا ما أظلم الجهل تسطع

وله يستفز قومه بقوله :

عار على الشعب ما فيه من الخلل ... مذ صار في جهله أحدوثة الملل
إني أقول وليت القول ينفعكم ... دعوا الخلاف فعقباه إلى الفشل

مــا أهلكَ الأممَ الماضين قــبلكم إلاَّ الجــدالُ وخلط الجدِّ بالهــزل
مـا فـيكم من يبـيت الرأي ليلتـه حتى يغبّ ليرعى القصد في العمل
أبناء فـوضى وضـوضـاء ومـعـمـعـة أبطال حرب وما في الوعي من بطل
مـــزقـــتم لا أراني الله فـــعلكم ثياب مـجـد لكم من أعـرق الحلل
لـلهـــاشــــميِّ أياد في وزارته ما كان نعهـدها في الأعصـر الأول
وزارة همّــهــا إصــلاح شــعــبكم وأنتم عَنْ صلاح الشعب في شغل
وزارة أهلت ســيــر العــراق على ما قـد تسير به العظمى من الدول
إذ جندت فــيـــه أزواجــاً مــزودة بكل مـــا يدع العـــادين في وجل
من السلاح الذي تسطو الجيوش به كـالغـيـد تسطو بلبس الحلي والحلل
زهو الرجـال سـلاح في شـعـارهم والحـلي زهـو ذوات الأعـين الـنجـل

قال في شعراء الغري : وله يشكو من أحد الجباة الذين أطلق عليه اسم (تيمورلنك) لمشابهته له بالعرج والشراسة ، وقد كتب بها إلى صديق له في (الرميثة) ليقوم بدور الوسيط عند مدير الناحية وكان إذ ذاك (إبراهيم السالم) وقد طارده بقوة وضيق عليه فقال :

أشكـو إلى الله أهوالاً أكـــابـدها مما ينغص في عــيــشي ومن ديني
قل للمـــدير أزاد الله رفــعـــتـــه إني هـربت إذ (التـيـمـور) يـبـغـيني
فـــإن أتاني بـأمن كنت أشكـره ومــا عــدا ذاك منه ليس يجــديني
(إن الســلام وإن البــشــر من رجل في مـثل مـا هـو فـيـه ليس يكفيني)
قل للصديق الذي يرجـو الأمـان له فـرض الأمـان مـحـال للمـسـاكين
هب إن هذا الذي تخشاه مات فهل ترتاح وهو رقــيـب من مــلايين
قـد كـان تيمـور عندي فـانطلقت به بالوعظ آخــذه حــيناً وباللين
حـتى كللت فـخـاطبت الزمـان ألا كُفْ أو فخفف ويا كف القضا هوني
ومــذ قنطت وكـاد اليـأس يقـتلني وجهت وجهي إلى (شمس الميامين)
وقلت يا (سالم) فـيك الرجاء فـمُرْ أن ينظر الدين من حين إلى حين
فـصـاح عـواد عـجل وأمضينّ إلى (تيـمـور) في البيت وأخـبره ليـأتيني

فأجل الدين فاحذر لا تكن طمعاً ليس المؤجل محسوباً على الدين

وبعد تأجيل ديونه كتب إليه أيضاً بقوله :

قل للصديق جزاك الله صالحة عني ونجّاك من هول ومن خطر
إني ليؤسفني أني مضيَّقَةٌ دنياي والناس في وسع وفي يسر
أين المفرّ من الغرّام إن طلبوا مني الغرامة من بيض ومن صفر
نفست عني أمراً كنت أحذره وإن أكن منه في العقبى على حذر
(أليوم خمر ويبدو في غد خبر) والشأن في اليوم لا في قابل العصر
لله در قواف أنت قائلها ألبستها من بديع الحلي والدرر
بدأت بالقول في سلب الأمان لنا وفي الختام مشيراً قلت بالحذر
وبين ذلك تبيان به قصص عن أمر تيمور والأزمان والقدر
إني ليبهرني هذا البيان لكم فيه من السحر والآيات والعبر
هذي البلاغة لا ما كنت أسمعها (ألنقش في الرمل غير النقش في الحجر)
إني لأُطريكم شكراً لصنعكم مهما بقيت ومدَّ الله في عمري
وسوف أشكركم قولاً وأشكركم فعلاً وأشكركم في البدو والحضر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٨/٤٣ ، الأعيان : ٤٨/١٨ ، معارف الرجال : ٢/٣٩٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٨٤ .

(٢٣٦)

محمد صالح قفطان

«١٢٩٤ - ١٣٧٤هـ»

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن قفطان .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل قفطان» ، أخذ علومه عن بعض علماء عصره كالشيخ عبد الحسين الحياوي والشيخ فالح البصري وعمّ جدّنا الشيخ حسين الخاقاني ، ثمَّ لازم جدّنا الشيخ حسن الخاقاني ملازمة طويلة ، وظلّ يرعاه حتى نبغ كما يقول علي الخاقاني ، فقد أقرأه علومَ العربية والفقه والأصول كما يذكر محبوبة ، وانقطع عن النجف مستقراً في (الحيّ) كخطيب ومبلّغ ديني ، كما سكن بغداد مدّة من الزمن ؛ وهو ككثير من أفراد أسرته حسن الخط ، وقد استثمر هذه الموهبة في نسخ الكتب الكبيرة والمجامع التي تلفت بسبب كثرة تنقلاته ، وله ديوان شعر أسماه : «تحفة الأديب» مرتب على أربعة أقسام ما يزال مخطوطاً .

كان من أهل الصلاح والتقوى ، وقد أثنى على علمه وفضله وأدبه وتقواه العارفون به .

ومن شعره قوله مخمساً والأصل للشيخ صالح التّميمي :

سرينا فوق صافنة الجياد وقد أذن الهجير بالاتّقاد

ومذ أودى بنا رمض الوهاد وقانا نفحة الرمضاء واد

سقاه مضاعف الغيث العميم

ألا يا حبذا يوم امتطينا مطايا عيطلات إذ سرينا

ومذ لحمى الغريِّ قد انتحينا نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم

لديه الضال فيّأنا ظلالا وأنفاس الصبا هبت شمالا
فأطعمنا على سغب حلالا وأرشفنا على ظمأ زلالا
أرق من المدامة للنديم

رياض الأنس فيه نَعَّمتنا وفي وصل الأحبة أسعفتنا
ومهما الشمس بالحر انتحتنا يصد الشمس أنى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم

به بتنا على طرب سكارى وطفنا فيه حجّاً واعتماراً
بوصف ثراه حد الفكر حارا يروع حصاة حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

وله أيضاً والأصل لبعضهم قوله :

يا عاذلي لُمْ أأعذلنَّ كما تشا فالعذل في شرع الهوى لن يختشى
إن كنت لم تعلم بمن سكن الحشى أنا والذي خلق الهوى أهوى رشا
شقت عليه الغانيات جيوبها

كم لائمات بالغرام تتبعت بالعذل من في حب يوسف وُلّعت
ومنايَ من فيه الصفات تجمعت لو أبصرته اللائمات لقطعت
عوض الأكف من الغرام قلوبها

وله متغزلاً :

أعن الحمى ريم برامة شاحط شغفاً عليه شغاف قلبي حائط
متفرساً يصطادني من جعده شرك ترجل أعقص لا سابط
يا واسطاً قلبي تضمك (واسط) عقداً عليها أنت فيه الواسط

وله :

سألته عطفاً (جميل) المنى أجابني لا شغل لي عندك
يا غايتيَ القصوى بسعي الهوى عن وصل من يهواك من صدّك

وله متغزلاً :

علمت رتعت برامة غزلانها [كذا] حبات قلبي الصب لاحوذانها
ضبيات وادي الكرخ لا ترعينه وأرعى لجدة مهجتي ابانها
سرب المهى إن رمت أن ترعى الغضا فبأضلعي أذكى جوى نيرانها
كلا ولا ترد العقيق فقد جرى بمدامع يحكي الحياة هتانها
سعد اسعدن ذا مهجة بهوى الظبا قضت بتسويف اللقا أحيانها
قد حللت دمي المباح بحبها لكنْ دلالاً حرمت لقيانها
كم حالفت قلبي غراماً مثلما قد خالفت لوصاله تحنانها
أرأيت مذ جازته خوص ركابنا ترمي البطاح بسهلها أحزانها
سرب الكناس بزهر آس رياضها يرد العذيب ويرتعن ريحانها
لي بينها رشأ غرير أغيد جَلَّتْ صفات جماله سبحانها
ألحاظه النجل المراض كأنما هاروت أودع سحره أجفانها
دعج سواهي فاترات أعربت في الغنج عن دعج أحورار زانها
وأمضّ ما تلقي النفوس بحبِّه أو لا ترى عن شوقه سلوانها
أتلفت يا ظبي العريب حشاشة بهواك ذابت فأغر منْ ظمآنها
لقد اصطفته أولوا الهوى لكنني لا أشكتي بغرامه أشجانها

وله يرثي جدّنا الثالث الفقيه الشيخ علي الخاقاني صاحب الرجال ويعزي ولديه جدنا الثاني الفقيه الشيخ حسن وعم جدّنا الشيخ حسين وذلك عام ١٣٣٤هـ بقوله :

زجل الصواعق زلزل السبع العلى أم نفخة الصور استطار لها الملا
أم عاصف الأقدار هب على الورى أم موعد الحشر المؤجل عُجِّلا
وأرى السماء تضج في أملاكها وأمينها جبريل يهتف مُعْولا
وغدت تهاوى الشهب عن أفلاكها والعرش مار مكبراً ومُهَلِّلا
والأرض مادت والرواسي سُيِّرتْ والفعم غارت والندا ملأ الفلا
فقد الإمام المرتضى علم الهدى فتهدمت أركانه وتزلزلا

والأطلس الفلك انحنى متحدباً فبآلة الحدبا العماد تحمّلا
والعالم العلويّ يندب صارخاً حزنا لألحان الرثاء مرتِّلا
رفعوا الرؤوس عن الصوامع مذ رأوا محرابه - يا لا خلا - عنه خلا
هذا أبو الحسن العليُّ مشيَّعاً ليحلّ من غرفاتها النزل العلى
قد خف فوق الهام حملاً نعشه لكن بأعباء الإمامة أثقلا
حملوا له الأعلام تشييعاً أما علموا سوى علم الهدى لن يحملا
أم هل دروا مذ شيعوه شيعوا سنن الشريعة والكتاب المنزلا
مسكوا بشلاء الأكف على حشى طارت بأجنحة الرزايا ذُهَّلا
فالوجد عن لهب الأسى متصعد والدمع عن ذوب الحشى قد أنزلا
تلك المدارس والدروس دوارساً والعلم زاهر ربعه قد أمحلا
تنعى مباحثه مباحثه ولا عجب فكهف الدين عنه ترحَّلا
يا عصمة اللاجين بل يا ديمة الـ ـراجين طراً موئلاً ومؤملا
ومفيدها بل مرتضى استبصارها وعميدها بل مقتداها الأفضلا
ومحققاً تهذيبها بكفاية الـ ـكافي ومختلف الخلاف إذا انجلى
ما كنت أعهد قبل غيبة شخصه شمس الهدى وسط الثرى أنْ تَأفَلا
لا زال صوَّام النهار تعبُّداً لله قوّام الدجى متنفلا
يا كافلاً أيتامها ومروجاً أحكامها فمؤمَّلاً ومعوَّلا
من للأصول مصنفاً ومصرفاً ينحو الفروع محرّماً ومحلّلا
من للهدى من للندى علماً غداً أو عيلماً عذب الموارد منهلا
يا بيضة الإسلام بل يا شرعة الأحكام ليس الفخر عنك محولا
وتجملي صبراً بأبراد العزا فلقد أتى النصُّ المبين مفصّلا
إن الإمامة بعد فقد (عليّها) للمجتبى الحسن المنير سما العلى
ألعَيْلم العَلَمُ الذي كشف الغطا ببيانه مهما اشتكينا معضلا
والسابق الحلبات في طرف النهى والحائز القصبات سبقاً إذ علا
حسن المساعي كالدراري أشرقت في نورها أفق المعالي قد حلا

ساد الأنام فضائلاً وفواضلاً حيث استطال مناقباً وتفضُّلا
ينحو لتصريف الكلام بمنطق ببيانه المعنى البديع قد انجلى
ترتاح إن تلق العفاة نديّه إذ كان في آمالها متكفِّلا
أمطاولاً جهلاً علاه بمفخر أقصرْ فلست تراه إلاّ أطولا
يا مخرساً أهل الفصاحة منطقاً ومؤسساً نهج البلاغة مِقْولا
يا فاتحاً من مغلقات أصوله بمفاتح الفكر الجديد المقفلا
إن أشكلت عوصاء خطب قد عرا جلى لها ابن جلا فيجلو المشكلا
لسنا نرى يا لا عدمنا مثله إلاّ الحسين الندب ذاك الأكملا
نعم الشقيق له هدى ومكارماً لولاه قلنا مثله لن يعقلا
عن جدّه عن جدّه عن مجده قد صحَّ إسناد المفاخر مرسلا
لكم البقاء بني عليٍّ فاْغنموا فخراً أجور الصابرين على الملا
خُتِمَتْ لماضي السوء عنكم مثلما فتحت بأفراح الهنا المستقبلا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ١١٧، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٤، شعراء الغري : ٩/ ٢٨٥، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٠٦، مستدركات الأعيان : ٣/ ٢٣١ .

(٢٣٧)
جعفر قسّام

«١٣٠٧ - ١٣٧٥هـ»

الشيخ جعفر ابن الشيخ قاسم بن حمود بن خليل بن محمد علي آل قسّام الخفاجي .

أحد أعلام أسرته وخطبائها وشعرائها ، ولد في النجف الأشرف وتلقى بها مبادئ العلوم ، وانصرف إلى الخطابة التي أخذها عن السيد صالح الحلي وعن عمّه الشيخ محمد علي قسّام وهما خطيبا المنبر الحسيني الكبير ذلك اليوم ، فكان خطيباً بارزاً على كثير من أقرانه لحسن أدائه ،وقد تنقل في بلدان كثيرة قائماً بمهماته التوجيهية والوعظية وسكن أخيراً الكوفة حتى توفي فيها .

كان شاعراً أديباً نشر بعض شعره في الصحافة ، ومن شعره :

خلت أربعٌ ممن تخبُّ وترسم ... وأنت بها صبٌّ مشوق متيَّمُ
أمهما جرى ذكر العذيب وحاجر ... بَهَتَّ فلا سمع لديك ولا فم
سقى الوابل الوكاف أكناف حاجر ... وأومض ثغر البرق فيهن باسم
وما كنت أستجدي السحاب لربعها ... وسقياه لولا الدمع من أعيني دم

إلى أن قال :

فلا وطأتْ رجلي مراقي منبر ... وروعني في الحرب رمح ومخذم
ولا سرت في جور المفاوز مفرداً ... يسامرني ذئب وظبي وضيغم
وإن لم أبح بالحب وجداً فأختفي ... أكلم فيها الطرف أو تتكلم
إذا لاتخذت الأنس فيها محللاً ... إذا ما أتى الشهر الحرام المحرم

أباحـــوا به قـــتل ابن بنت نبـيـــهم فـــمـــا فـــاتهم قـــتل النبي المعظم
غداة سعت حـرب لحرب ابن فاطم ودار به منهم خـــمـــيس عـــرمـــرم
وخـــيّـــر بين الموت غـــيـــر مـــذمم عـــزيزاً وبين العـــيش وهو مـــذمم
أرادوا به ضـيـمـاً ومن دون ضـيـمـه حـــمـيـــة أنفٍ أو حـــســـام مـــصـــمم

إلى آخرها . وله من قصيدة أرسلها إلى والده يوم سافر إلى القدس ولبنان ومكث هناك زماناً ، منها :

أبا جــعـــفـــر كَـــبِـــدي يشـــتكي إليك من الشـــــوق أدهى الخطوب
لعـــــمــــري نالت بلاد أقـــمـت لديهـــــا من الحظ أوفى نصـــــيب
فـــفـــيـــهـــا المهنى لكم دائمـــاً ونحن علينا احـــتـــمـــال الذنوب

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٨٦ ، خطباء المنبر : ١/ ١٥٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٩٩ .

(٢٣٨)
عبد الحسين الحلّي

(٠٠٠ - ١٣٧٥)

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم بن صالح بن قاسم بن محمد علي بن هليل الحلي النجفي .

ولد في الحلة عام ١٣٠٠ أو ١٣٠١ وقيل ١٢٩٩هـ ، وفيها قرأ بعض المقدمات اللغوية تمَّ توجه صوب النجف الأشرف فواصل دروسه وحضر أبحاث فقهائها كالشيخ الآخوند والسيد البحراني وشيخ الشريعة الأصفهاني الذي لازمه ملازمة شديدة ، حتى برز كواحد من الفقهاء . دَرَس ودرّس فتخرج عليه جملة من أهل العلم والفضل والأدب ، يُشار إليه بالبنان في كل ذلك وقد أجيز بالاجتهاد .

شارك في الحياة الأدبية فكان من شعراء النجف المعروفين ، لَهُ مجالس أدبية ومساجلات ومطارحات شعرية عديدة .

عرفت عنه كذلك الثقافة الموسوعية في علوم الإسلام ومنها ما يُعرف بالعلوم الغربية كالجفر والهيئة وما إليها ، وقيل إنه تنبّأ بوقت وفاته عن طريق الجفر .

لقد كان هذا الشيخ من رجالات العصر الكبار عالماً فيلسوفاً أديباً ذا خلق عال وذكاء معروف وعقلية حصينة .

كما عرف عنه النزوع نحو معالجة القضايا الكبرى في العالم الإسلامي كقضية الوحدة العربية وقضية فلسطين ، فهو من رجالات النجف التي دعت إلى الخلاص من براثن الاستعمار والصهيونية ، وقد تضمن شعره الكثير من ذلك .

ومن جانب آخر عرف بشدة ولائه لأهل البيت (ع) وتشجيعه للشعائر الحسينية ، وقد ردَّ على رسالة السيد محسن الأمين (التنويع لأعمال الشيعة) الدومة والتي أحدثت ضجة كبيرة في عصره ، بتأليفه رسالتين في هذا الموضوع احداهما باسم مستعار وهي (نصرة المظلوم) والأخرى باسم الصريح وهي (النقد النزيه) .

ناصر جماعة المشروطة في أول أمره ثمَّ تحول عن ذلك إلى الجهة المقابلة بعد حديث له مع أحد الرجالات من الخط الآخر .

اضطرته ظروفه المادية الصعبة إلى القبول بمنصب القضاء الرسمي في بلاد البحرين ، التي تولى فيها المحاكم الرسمية والقضاء الرسمي وبقي فيها حتى وافته المنيّة ودفن فيها .

ومن آثاره العلمية فضلاً عمّا ذكرنا : شرح منظومة والده في الإرث . الفلك القديم والحديث ، الردّ على الطبيعيين ، منظومة في الأخلاق والآداب ، ينابيع الأحكام ، حياة الشريف الرضي ، وغيرها .

ومن مآثر هذا الشيخ أنه كانت لديه مكتبة فيها كتب نفيسة في النجف ، وقبل وفاته أوصى إلى السيد محمد مهدي الخرسان أن يقسمها بين مكتبة أمير المؤمنين ومكتبة الحكيم في النجف وفعلاً تمّ هذا بعد موته .

ومن شعره قوله بعنوان «ابنة الفرس» :

تحجَّبي يابنة الفرس الذين رأوا ... أن السفور رقيُّ الخرّد العينِ
أقلّ عمالهم حتى لك التجأوا ... أم أنت أحكم ضبطاً للدواوينِ؟
كفاك تربية الأولاد مشغلة ... وخدمة البيت عن سنّ القوانين
أفسدت صالحنا المثري محجبة ... فإن سفرت فما حال المساكين
صوني جمالك عن لحظ العيون فما ... من فتنة مثله ثارت لمفتون
ليس الصيانة تغني البنت إن برزت ... بلا حجاب وما صينت بتحصين
ولا تعلمها ما لا غناء لها ... عنه بإبرازها حسرى بمقرون
ليس التمدن وقفاً في الأنام على ... جز الشعور ولا حلق العثانين
ولا الرقيّ الذي فيه سعادتهم ... لبس البرانيط أو نزع الخفاتين

تلكم تمارين أعمال قد استترت   وبل لمستور هاتيك التمارين
قد أهملوها لترعى والذئاب معاً   والذئب ليس على شاة بمأمون

***

وذكروها على التأنيث فاجتلبوا   للحسن فتنة تحسين وتزيين
عمري لقد بدلوا بالغيِّ رشدهم   واستبدلوا أفضل الأديان بالدون
قالوا ربحنا ولا والله ما ربحوا   بفعلهم غير خسران الموازين
قالوا خطونا المدى قدماً وما ارتفعوا   ولا خطوا قدماً إلا عن الدين
لا يمنع الدين من نيل الرقي أهل   فيمن رقى أمة كانت بلا دين

***

يا وردة الفرس صوني ما كرمت به   لا تبدلي عزة التخدير بالهون
فالورد أطيب نشراً حين يبرزه   كمٌّ وأنضر لون في البساتين
كنا نقول صلي والدر شاحطة   واليوم ندعوا على قرب المدى بيني
قد هان صيدك بعد اليوم فاحتفظي   لا تعتلق بك أشراك الشياطين

وقوله بعنوان «وارحمتا لفلسطين» :

وارحمتا لفلسطين وما لقيت   قومي وما هي تلقى في فلسطين
لقد رمتها رجال الغرب لا سلمت   من النوائب بالأبكار والعون
توزعوها كما يهوون فامتلكوا   شطراً وشطر غداً ملكاً لصهيون
وأنزلوا أهلها في كل قاحلة   قفر فبئس مناخ الذل والهون
من كل أبلج ميمون نقيبته   ينمى لأبلج يوم الفخر ميمون
سيموا على الضيم نوماً في ديارهم   والضيم تأنفه شمّ العرانين
إن طاعنواْ دون أقصى أرضهم فهم   بقية من مطاعيم مطاعين
في كل مطرح جنب من بلادهم   دم لمنتحر منهم ومطعون
أضحوا قرابينها والنفس إن كرمت   من دون أوطانها أدنى القرابين

***

عتوا على وعد بلفور وهل خضعت   فيما مضى يعرب طوعاً لمأفون

سل عنهم الروم في اليرموك ما صنعوا فيه وفي القدس الأعلى وجيرون
وسل فروق وقسطنطين منكمش فيها بجيش على الأسوار مرصون
داسوا بأرجلهم (رأس الرجا) فغدت تخطوا وتسحق في الأسبان والصين

***

ضج العراق وما ماتت شقيقته تدعوه دعوة منكوب لمحزون
شعب العراق استفد من عصبة حكمت على الأعاريب حكماً غير مسنون
واثأر لقوم إذا قوّيت واهنهم ما كنت إلا قوياً غير موهون
فالجسم إن أكل الآساد جانبه أضحت بقاياه طعماً للسراحين

وله متغزلاً قوله :

بلمى فيك يا بديع المحيّا همت شوقاً لا بارتشاف الحميّا
عاطنيها من الثنايا فإني أعشق الكاس ناصعاً لؤلؤيّا
حبذا من لماك كأساً رويا يترك القلب بالغرام وريّا
فهو وهو العذب الرحيق عذابٌ وحريق غدا لقلبي الشهيّا
تهْ دلالاً فدى لقدك غصن الـ بان مهما يميس غصناً طريّا
سندسيّ الأوراق قامت عليه تتغنى ورق دعوها حليّا
ما رأينا من قبله قط غصناً في كثيب يقلُّ بدراً مضيّا
أيها البدر لا عدمنا لك التـ مَّ ولا زلت عن دعاء غنيّا
بنطاق الجوزا توشحت حسنا وتقرطت زينة بالثريّا
أي عذر لمن رآك وأمسى فاره البال عن غرام خليّا
بمراض الأجفان أعدمت قلبا لي ما كان عن هواك بريّا
وبتلك الجعود قدت وقيّد ت مطيعاً من كان صعباً عصيّا
غلبت مقلتاك في الحب صبري (وضعيفان يغلبان قويّا)
يا عذولي لمتما أريحيا بهوى الغيد يحسب الرشد غيّا
خلياني وحدي لظى وجنتيه أنا أولى بها وأولى صِليّا
حبذا لو يكون فيها عذابي كلما شئت بكرة وعشيّا

هي نار الحب التي بسناها ... نهتدي للهوى صراطاً سويّا

زعموا أنني سلوت وهل يعـ ... ـقوب يسلو جمالك اليوسفيّا

لا وعينيك إن ما فيه فاهوا ... فضّ فوهم قد كان شيئاً فريّا

حسدوني على هواك وكل ... بك صبٌّ وفيك أضحى شقيّا

غاضهم إن جنيت ثغرك شهداً ... واجتنيت الخدود ورد آجنيّا

فرموني بسيئات جنوها ... كنت عفّ الأزار عنها نقيّا

أمشيم الصفاح حسبك عنها ... بظيا اللحظ صارماً يزنيّا

ومقل الرماح يغنيك عنها ... مائس القدّ ذابلاً سمهريّا

ومريش النصال بالهدب يكفيـ ... ـك الأرجّان إن أردت قسيّا

يا غزالاً ولو نظرنا إلى أنـ ... ـك شاكي السلاح قلنا كميّا

أعدِ النظرة التي مثَّلَتْ لي ... منك حسناً مجسداً معنويّا

واسقنيها من الخدود لجينا ... خمرة كان كأسها عسجديّا

تترك العقل ميّتاً وهو حيٌّ ... يتصابى وتنشر الميت حيّا

وتبسم في حين نظمي كيما ... أنظم الشعر منتقى جوهريّا

وقوله :

ما للضبا نظرات من هوى فيها ... لكن لعينيك تمثيلاً وتشبيها

وكنت ألثم ثغر الكاس من شغف ... لكن لريقة ثغر منك تحكيها

وأرقب الشمس في الآفاق أرمقها ... لأن من خدك الأسنى تلاليها

يا ويح نفسي من نفس معذبة ... منها عليها غدا في الحب واشيها

يا من جلت لي معنى البدر طلعته ... ممثلاً وهو بعض من معانيها

سلسلت دور عذار فيّ مطلعها ... وقد شرحت الهوى لي في حواشيها

كم لي بها نظر جلت مظاهره ... من بعده فكر دقت معانيها

إني لأصبو إلى الأغصان مائسة ... لما غدا عنك مروياً نثنّيها

وأعشق الوردة الحمراء أحسبها ... خداً فألثمه إفكاً وتمويها

واستهل هلال العيد أحسبه ... طوقاً لميّ به زينت تراقيها

مـرت بنعـمـان فـارتاح الـشـقـيق لهـا وظل غــصن أراك الغـصن يطربهـا
هذا يضـاحك منهـا الـثغر مـبتـسمـاً وذاك عند تثنّيــه يحــيــيــهــا
بسـورة الشـمس إذ خطت بطلعتـهـا عــوذت صــورتـهـا من عين رائيــهـا
إيهـــاً لأيام وصـل باللوى سـلفت وليس يجــدي المعنّى قــوله إيهـا
أيام أســعى إلى اللذات مــــرتدياً برود لـهـو يجـرّ الشـوق ضـافـيـهـا
. . . إلخ . .

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٧/ ٤٥٠ . شعراء الغري : ٥/ ٢٦٦ . الغدير : ٤/ ١٨٢ . معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٢٦ . نقباء البشر : ٣/ ١٠٦٩ . معجم رجال الفكر : ١/ ٤٤٧ .

(٢٣٩)
عبد الكريم المُمَتِّن

« ١٣٠٤ - ١٣٧٥هـ »

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المُمَتِّن الإحسائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء الإحساء الأجلاّء . ولد في (الجبيل) ونشأ على يد والده ، وأخذ في «الهفوف» على يد الشيخ موسى أبو خمسين ، ثمَّ هاجر إلى النجف وحضر عند جملة من العلماء ومنهم السيد ناصر الإحسائي والسيد محسن الحكيم ، ثمَّ عاد إلى الإحساء وكيلاً عن السيد الحكيم ومدرساً لبعض طلبة العلوم الدينية حتى وفاته . . .

وله من الآثار :

- أرجوزة فقهية في تحريم شرب التتن (٦٤ بيتاً) .
- ديوان شعر صغير جمعه ابن أخته ملا طاهر البحراني .

كان الشيخ من شعراء الإحساء البارزين ، بل قيل هو أبرز شعراء الإحساء في عصره .

ومن شعره هذه القصيدة في رثاء سيدة النساء فاطمة عليها السلام :

أيّها الغافل لا نلتَ نجاحاً ... خالف النفسَ ودع عنكَ الملاحا
وأفِق من سكرةِ الغي ولا ... تحسبَنَّ الجدّ من قولي مَزاحا
كم تماري في الهوى لا ترعوي ... وغرابُ البين يَدعوكَ الرَّواحا
كيف لا تُقلِع عن معصيةٍ ... ونذيرُ الشيب في المِفرق لاحا

آذنت فـيـكَ الليـالـي بالفنا ... ودَنا الموتُ مَـسـاءً أو صـبـاحـا
أنتَ من فـوق مطى الأيّام والـ ... ـفلكُ الأطلس يحـدوها لحـاحـا
فـاتـخـذ زاداً من التَـقـوى وكُن ... خـافـضـاً لله من ذُلّ جَناحـا
مُـعـرضـاً عن زهرة الدنيا فـمـا ... لقيَ المغـتـرُّ في الدنيـا فـلاحـا
إنهـا دارُ غـرور طبـعـهـا الـ ... ـغـدر والمكر فَـبُـعـداً وانتـزاحـا
أو لم تسـمع بما قـد صنَعت ... ببَني أحـمـد لم تخشَ افـتـضـاحـا
شـتَّـتَـتْـهمْ فـرقـاً واجـتـرحت ... سـيـئـات تملأ القلب جـراحـا
صـوَّبت فـيـهم سـهـامـاً لم تُصب ... غـيـر قلب الدين واستلّت صفـاحـا
أظهـرت أبناؤهـا مـا أضـمـرت ... واستـبـاحـوا كلَّ ما ليس مبـاحـا
عـقـدوا الشـورى وحلّوا بيـعـةً ... أنكحـوهـا حَـبْـتـراً سـاء نكاحـا
ويلهـم مـا نَقِـمـوا من حـيـدرٍ ... زوَّجـوهـا من أخي تيم سـفـاحـا
واسـتـبـاحـوا إرث بنت المصطفى ... أيُّ شـرعٍ لـهم ذاك أبـاحـا
ليت ذا أغناهُمُ عن عـصـرهـا ... عـصـرةً منهـا ابنهـا المحسن طاحـا
ثـم لمّـا يـقـنـوا بـل أمّـروا ... (قُنفـذاً) بالسَّـوط يكسـوها وشـاحـا
ليت شـعـري أيّ ذنبٍ أذنبت ... فـاسـتـحـقت من دلامٍ أن تجـاحـا
لطم الوجـه فـأدمى عـينهـا ... وانثنى يصـفق كـفَّـيـةٍ ابتـجـاحـا
حـرَّ قلبي لطغـاة هجـمـوا ... بيت قـدس شـرفـاً فـاقَ الضّـراحـا
ثم قـادوا أسـداً الله فـيـا ... أعين العليـاً أسكبي الدَّمع انسفـاحـا
أشـخـصـوا فـوَّارَةَ العلم على ... حـالة طبَّـقت الدنيـا صـيـاحـا
أوقـفـوه عند تَيْمٍ مـوقـفـاً ... مـاج قـبـر المصطفى منه نيـاحـا
فـبـعين الله تيمٌ تـركـوا ... حـرم الله صـريعـاً مـسـتـبـاحـا
وبرغم المجـد أن يحـتـوشـوا ... طود عـزٍّ مـا لوى ذلاً جناحـا
بأبي فـرداً عليـه أعـصـوصـبت ... عـصـبٌ رامت ليـمناه افـتـتـاحـا
يـرفـع الـطـرف ويشـكـو تـارةً ... وبأخـرى يلمح القـبـر ارتيـاحـا
وهلمَّ الخطب في فـاطـمـةٍ ... مـذ عـدت خلفهم تبدي النِّيـاحـا

وهي تدعــو أيهــا الناس دعــوا   خيـر كل الخلق جوداً وسـمـاحـا

وله من قصيدة في رثاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام):

سل غـالبـاً مـا بال غلب كـمـاتهـا   ذلّت وليس الذُّلّ من عــاداتهـا
مـا للضيـاغم من بني عـمـرو العلى   قـعـدت فناح الضيم في سـاحـاتهـا
هل كـيف تضـرع خدَّها لطليـقـهـا   وهي التي مـا أضـرعت لعـداتهـا
أترى عـراها الجبن حـاشـا عـصـبـةً   مـا عـصّبت بسـوى اللّوا جبـهـاتهـا
مـا عــذرهم لا شبَّ منهم ناشئٌ   إن لم يشـبّوا في الوغى شـعـلاتهـا
إن لم تكن تروي الضـبـا بدم الطلا   لا انهلَّ قطر المزن في عـرصـاتهـا
وسـمت أمـيّـةُ أنفـهـا في مـرفقٍ   سـمـة العـبـيـد به على سـاداتهـا
حـشـدت به أبناء حـرب جندها   وعلى ابن أحـمـد ضـيَّـقت فلواتهـا
فـهناك صـاح بصـحـبـه فـتنادبت   وتواثبت كـالأسـد من غـاباتهـا
وتمايلت شـوقـاً إلى ورد الردى   بحـشـاشـةٍ أورى الظمـا قـبسـاتهـا
صفـقت لهم سـمر الرمـاح وغنَّت الـ   ـبيض الصِّفاح فرجّعت نغمـاتهـا
عـشـقت نفـوسـهم الهـيـاج كـأنما   هي غـادة تخـتـال في جلواتهـا
عـقـدت على البين النكاح وطلقت   دون ابن بنت مـحـمـد لذّاتهـا
من فـوق خـيلٍ كـالنّعـام تخـالهم   أُسـد العـرين تسنَّمـوا صِـهـواتهـا
غُلْبٌ كُـمـاةٌ لو يغـالبـهـا القـضـا   لقـضى عليـه الحـتف لدن قناتهـا

ومن شعره أيضاً هذا التشطير والأصل لغيره:

(أترضى وأنت الثاقب العزم غيـرةً)   حـرائركم يسـتـامـهنَّ عـبـيـد
مــربَّقــة الأعناق في مــجلسٍ به   (يلاحظهـا حـسـرى القناع يزيد)
(يسبّ أبوها عند سلب قناعــهـا)   ويبـتـزَّ منهـا أسـورٌ وعـقـود
يطاف بهـا الآفـاق فـوق هوازلٍ   (ولا سـتـر إلاّ سـاعـدٌ وزنود)

وله أيضاً مشطراً:

(همَّت لتـقـضي من توديعـه وطراً)   غـداة أمَّت بهـا الأظعـان مـصرعـه
فـمـذ رأته على جـثـمـانه وقـعت   (وقـد أبى سـوط شـمرٍ أن تودِّعـه)

(فـفـارقـتـه ولكن رأسـه مـعـهـا) كـالـبـدر كـان القنا الخطيُّ مطلعـه
بالرغـم منهـا سَرت عنهـا مـفـارقـةً (وغـاب عنهـا ولكن قلبـهـا مـعـه)

وقال أيضاً مشطراً :

(يـا بـنـي الـتـنـزيـل والـنـور الـذي) بـسـنـاه يـنـجـلـي كـلُّ غـلـس
والـذي لمـا تجـلّـى فـي طـوى (ظنَّ مـوسى أنه نار قـبس)
(صحَّ عـنـدي أن من عـاداكم) مُـشـركٌ فـهـو إذاً عين النجس
من قـلاكم وتولّى غـيـركم (فـهـو في آخـر سطرٍ من عـبس)

وقال مؤرخاً هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام :

لعـمـرك مـا شـاقني ربرب طـفـقت لتـذكـاره أنحب
ولا سحَّ من مـقلتيَّ العـقـيق على جـيـرةٍ فـيـه قـد طنَّبـوا
ولكن شـجـاني وفتَّ الحـشـا أعـاجـيب دهرٍ بنا يلعبُ
وحـسـبك من ذاك هدم القـبـاب فـذلك عن جـوره يعـرب
قـبـابٌ برغـم العلى هدِّمت وهيـهـات ثاراتهـا تذهب
إلى م مـعـاشـر أهل الإبا يصـول على الأسـد الثـعـلب
لئن يكن الدهر أبدى العـجـاب فـغـفلتكم هذه أعـجب
وإن صـعب الأمـر في دركـهـا فـتـرك الطلاب بهـا أصـعب
أليس كـمـا قـال تاريخـه (بتـهـديمهـا انهـدم المذهب)

وقال أيضاً :

يـا دهـر أفٍّ لـك كـمْ أبـديـت فـي تـقـلّـبـكْ
لـيس يكـاد يـنـقـضـي تـعـجّـبي من عـجـبك
رفـعـت من خـفـضت من خـلـبـت من بمـخـلـبك؟
حـسـبك يا دهـر الخنا مـا نـابنـا مـن نـوبـك
أقـمـت أعـلام التـقـى بـين يـدي مـنـاصـبك

من مصادر دراسته :
دائرة المعارف الشيعية : ٣/ ١٠٢ ، أنوار البدرين : ٢٧٣ ، أعلام هجر : ٣٧٧ .

(٢٤٠)

محمد جواد مطر

«١٢٩٩ - ١٣٧٥هـ»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مطر النجفي .

أحد فضلاء عصره الأجلاء وشعرائه ، وهو عمّ الشيخ الشاعر عبد المهدي مطر . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من علمائها ومنهم الفقهاء الشخ الآخوند والشيخ مهدي المازندراني والسيد أبي تراب الخونساري والشيخ مهدي النوائي وأبيه الشيخ حسن ، وقد أجازه الملا كاظم الخراساني (الآخوند) وأثنى عليه ، كما أثنى عليه مترجموه ووصفوه بأوصافٍ تدلُّ على صراحة رأيه والتزامه جانب الحقّ .

له آثارٌ منها : أرجوزة في الصلاة ، تنبيه الرجال ، أحوال أهالي الغري ، بدايع أطباء الغري ، شرح منظومة الأعسم ، المختار من علم الرجال ،كشف الأستار ، غرر الأحكام وغيرها ، إذ تزيد مؤلفاته التي انقطع إليها وإلى التدريس والبحث على الثمانين .

كتب الشعر في جملة من أغراضه ومن ذلك قوله راثياً سيّدنا علي الأكبر ابن الإمام الحسين «عليهما السلام» :

عصر شبابي في الهوى عذباً صفا ... وربع أنسي في السرور أشرفا

وأبدع البيان في وصف الصبا ... والحب تأكيداً عليه انعطفا

تكلف الفؤاد في حمل الهوى ... حيث الهوى عليَّ أمسى كلفا

فكم ليال سلفت زاهرة ... وها أنا أهوى إلى ما سلفا

رويت يوم سار أرباب الهوى ... حديث شوق في ودادي وصفا

تلهف الفؤاد يوم ظعنهم والقلب فيهم اشتكى تلَّهفا
فكم حمام الهجر فيهم هتفت مذ بهم القمريُّ شوقاً هتفا
لم يجد قولي أسفاً وضريتي في الراح راحا بعدهم تَأَسُّفا
ما ضرهم إذا علا صبابتي مُنوا بوصل منهم تلطفا
حبهم ألطف من ريح الصبا والحب في سواهم لن يلطفا
لقد وفيت في هواهم وهم قد نقضوا يوم النوى عهد الوفا
ما ألف الجفن الكرى بهجرهم حيث فؤادي غيرهم ما ألفا
جفاني الأمن وأضناني الهوى مذ طال منهم الصدود والجفا
كيف خفى عليهم سر الهوى وسر حبي ما عليهم خفا
كيف تلوت في صحيفة الهوى آيات حب حين صارت مصحفا
فاقتطفت نفسي نوّار الهنا والقلب نرجس السرور اقتطفا
أصحبت سلطان الهوى لكنما قاضي الرزايا في الحشى تصرّفا
قضى القضا بمهجتي لو أنه أنصف في الحكم لأعطا النصفا
أو أنصف الدهر الورى لكان أحـ ـرى مَعَ آل الله يوماً أنصفا
يوم به ريحانة السبط اقتدى بمن مضى من الحماة واقتفى
ظامي الحشى وهو يرى الفرات يجـ ـري كالزلال ماؤُهُ عذباً صفا
تلهف السبط على مهجته وما على سواه قد تلهفا
ودعته وسار للحرب ولـ ـكن طرف كل منهما ما نشفا
شع بنور وجهه الوغى وفي سنا لهيب سيفه الشرك انطفا
أفديه من باسم ثغر في الوغى وقلبه عند اللقا ما رجفا
قد غاص في جمع الأعادي مفرداً حيث لوا النصر عليه رفرفا
كسَّرَ غمد سيفه وقال في رقابهم أغمد هذا المرهفا
فجالهم شبل حسين جولا ن حيدر لما عليهم زحفا
والفلك الدوار عن حراكه أوقفه ساعة فيهم وقفا
ذَكَّرهم عند النزال حيدراً فما لوى جيداً ولا ولّى قفا

تروم منه تشتفي العدى وما ... درت بأن في حسامه الشفا
إن أنكرت ما شهدت من فعله ... فحد ماضيه الصقيل عرفا
أثبت شرع جدّه بسيفه ... وفيه سنّة الأباطيل نفى
لكنما أصفى الردى كأساً له ... لعلمه بأنه أهل الصفا
لئن تشفى من عداه في الوغى ... ففيه نغل (مرة العبدي) اشتفى
أرداه في سيف القضا فخر لـ ... ـكن بعدما عن القتال ضعفا
وهو ينادي أبتا جديَ ذا ... بكأسه الأوفى سقاني ووفى
فجاءه وأنقض كالصقر عليـ ... ـه قائلاً بُنَيْ على الدنيا العفا
رآه شلواً بالظبا مبضَّعاً ... وقد خفى صوتاً وفضلاً ما خفا
فقام يدعوه بنيّ مهجتي ... أنت وما سواك فيها اعتكفا
فأنت في نطق وحسن منظر ... وحسن خلق كالنبيِّ المصطفى
وا أسفاً عليك يا حشاشتي ... عليك يا حشاشتي وا أسفا

وله معارضاً القصيدة الكوثرية في مدح الإمام علي «ع» قوله :

قلبي لودادك حين هوى ... من بعدك بات بلا سلوى
قد بت أسى ليلي سهراً ... أرعى لقياً رشأ أحوى
نشأت نفسي لهواك لذا ... لسواك حديثاً لا تهوى
فغدا قلبي بالهجر أسىً ... لما بلظى الهجران ذوى
يشكوك الحب لرشف الضر ... ب له يتقرب بالشكوى
يحلو بلماك الشهد شذا ... أبداً وبه تحلو الحلوى
قد أخطأ من قد قاس رشاً ... بالبدر سناً أو قال سوى
يشكو للصب نحيل الخصـ ... ـر لحمل يلملمه البلوى
يبدي لتحمله ضعفاً ... لكن بمقابلتي يقوى
واهاً للقلب بصدرِ رشاً ... لو يجدي قلبي قولي وا
هو للعشاق إمام هوى ... وسواه العاشق لا يهوى
جُمع الضدان بوجنته ... ألنار وماء الحسن سوا

عـجـبـاً لـزلالك تمنعُـهُ عني وبه لسقامي دوا
عـجـبـاً لـزلالك لا يطفي قلبي بلهيب الخد دوا
يا من أفتى في هجراني سلبت قلبي تلك الفتوى
يا من بالسر أباح دمي بين العشاق وبالنجوى
إرحم صبا مضني قلقاً أمسى بالهجر رهين هوى
لما بالصد تمنعَ عن وصلي وتحجّب بالرضوى
أمسيتُ طريداً لست أرى لي غير أبي حسن مأوى
هو (قطب الحرب يدير الضر ب ويجلو الكرب) به يؤوي
لجم الأفراس بيوم البا س لدى الإبلاس به تلوى
فهو المقدام بيوم الرو ع ويوم النسك وبالتقوى
وسواه غداً بشقاً أبداً وعمى ببصيرته وغوى
ألمنُّ غداً بولايته يستتبع منا بالسلوى
هو حيدرة أرجو بولا ئه يوم الخوف ولا أهوى
فبيوم الحشر شفاعته وبه من والاه يقوى
وبنار لظى من عاداه جنباه وجبهته تكوى
من يشفع غير أبي حسن إذ لا لسواه بذا فحوى
بفوائده وعوائده ومــوائده نفسي تقوى
وهو الساقي في الحوض لذا قلبي من كوثره يروى
أنا لا أختار حمى واد للدفن نأى عن وادي طوى
أرجو ربي أن يرزقني من حيدرةٍ حقاً مثوى

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٤١٤ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٣٨ ، معجم المؤلفين : ٩/ ١٦٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١١ ، نقباء البشر : ١/ ٣٦٦ ، ماضي النجف : ٣/ ٣٥٩ .

(٢٤١)
محمد حسن المظفر

«١٣٠١ - ١٣٧٥هـ»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل المظفر إلنجفي ، أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المظفر» وأحد فقهاء عصره .

ولد في النجف الأشرف وتلقى بها علوم الإسلام ومعارفه على جملة من أساتذتها ، ومنهم : الشيخ الآخوند والسيد اليزدي والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري وشيخ الشريعة الأصفهاني حتى استقلّ بالبحث ، فدرَّس العديد من الدورات الفقهية والأصولية ، وتخرج من تحت منبرِه الكثيرون من أهل الفقاهة والفضيلة .

كان فقيهاً جليلاً ، يرجع إليه في التقليد بعض الأخيار مع وجود الفقهاء الأجلاء في عصره ، لفقاهته وحسن سلوكه وعمق تفكيره وتجرّده إلى الله تعالى ، ولذا كان موضع احترام وتقدير الجميع من فقهاء وفضلاء فضلاً عن سائر الناس .

له مصنفات جليلة منها : شرح «قواعد الأحكام» للعلامة الحلي وهو ضخمٌ جداً ، وله دلائل الصِّدق (مطبوع في ثلاثة أجزاء) ، وله حاشية على «كفاية الأصول» والإفصاح في أحوال رجال الصحاح ، وحاشية على العروة الوثقى ، ورسالة عملية لمقلديه أسماها : وجيزة المسائل ـ في العيادات (مطبوعة) . ومجموعتان إحداهما شعرية والأخرى نثرية من أدبه ، وغير ذلك .

شارك الشيخ في الحياة الشعرية ، فكانت له مساجلات وحلبات مع بعض أدباء عصره ، خصوصاً أيام شبابه ، كالتي جرت مع الشيخ جواد الشبيبي .

توفي في النجف الأشرف وعقبه الدكتور محمود .

ومن شعره هذه القصيدة التي نظمها متوسّلاً إلى الله تعالى بالإمام علي (ع) قوله :

دهتني الهموم ولا منجد ... وقلبي بها متهم منجد
ولاك فم الضر قلبي وقد ... طوى صبري الزمن الأنكد
فأقوت معالمه بعدما ... وهى عن قوى جلدي الجلمد
ولما هفا كبدي للضنى ... وأجهده الشجن المكمد
ربطت فؤادي بكف المنى ... زماناً وما لي سواها يد
فمذ خاب ظني وردت الأمير ... وما طاب لي غيره مورد
فيا رحمة الله عطفاً فقد ... تجهمني الصاحب المسعد
عهدتك للملتجي جنة ... إذا ما دهى جلل مجهد
وقد كنت مقصد أهل الرجا ... لدى الضر إذ عزّ من يقصد
ولولاك غاضت بحار الندى ... وما كان رفد ولا مرفد
ولولاك ما درَّ درُّ الحيا ... ولا دار في أفقه فرقد
فحقق رجاي بما أبتغي ... فقد حق لي منكم الموعد
أترضى بأني أشقى وفي ... فؤادي لظى شَجَني توقد
وترضى أبيت ليالي الأسى ... وعين الرجا طرفها أرمد
وترضى أضل ومنك الرشاد ... وأنت لما نابني تشهد
ولولاك ما سار فلك الهدى ... ولا بان رشد ولا مرشد
فإن لم يسعنا مدى فضلكم ... وضاق بنا فلمن نقصد
وحاشا يضيق وأنت الجواد ... وآية جودك لا تجحد
أتغضي وأنت الولي الذي ... يحل بأمرك ما يعقد
أتغضي وأنت القدير الذي ... لك الأمر والنهي والسؤدد
فإن لم تغث فلمن نلتجي ... وما في الورى مقصد يحمد
بباب الرجا عكفت همتي ... ويصرخ في نبأي المذود

إلى المصطفى وإليك انتهى رجائي وحقاً به أسعد

وكتب في صدر رسالة قوله :

كتابي قد تضمن منك ذكراً يحلي فيه ناظره نشيده
إذا نشر الملا ما فيه يطوى ويملى من مزاياك العديده
ذكا فيه الندي كأن فيه غدت تجنى مساعيك الحميديه

وله مؤرخاً عام بناء دار لأحد أصدقائه :

شيد بيتاً للندى ندب سما أنداده
بيتاً سما هام السما لما غدا عماده
أبو الحسين من به نال الهدى مراده
إن الفخار جملة ألقى له قياده
فصح في تأريخه (لفخره قد شاده)

وله :

حياك يا قلب فأحياكا ريم الحمى إذ زار مغناكا
بشراك فيه زائراً بعدما أبعد لقياك وأشجاكا
أخلفك الوعد ولم يتئب وعندما وافاك أوفاكا
لقد قضى بالعدل ما بيننا وبعدما راعاك أرعاكا
جنيت من فيه جناه وقد عدى بريّاه وأرواكا

وله مؤرخاً عام ولادة عبد الأمير ابن الشيخ محمد رضا الخزاعي قوله :

بربع العزّ عندك روض مجدك يغرد في هناك ونجح قصدكْ
وينشر فيه أعلام التهاني وينشر لؤلؤ البشرى بجهدك
بمولود لذاك قلت أرخ (تصور نوره من بدر مجدك)

وقوله في صدر كتاب عن لسان بعض الأصحاب :

يا من به الأحكام والحكم دارت فأمت داره الأمم
لك في الأنام مناقب ظهرت لم يحصها القرطاس والقلم
فنداك قام لك الفخار به إن الفخار دعامه الكرم

وجميل خلقك دان فيه لك الـ ـعرب الكماة الصيد والعجم
وعظيم حلمك قد بلغت به ما ليس يبلغ نعته الكلم
ما هزَّت الأيام ركنك في ما فيه ركن الطود ينهدم
هبت عليك زعازع فغدت منها بحار البغي تلتطم
لكنما قابلت عاصفها برزين حلم زانه الحلم
هذا تراثك من نبيٍّ هدىً تجلى بنور جبينه الظلم
ووصيه الزاكي وآلهما أسمى الورى وسواهم الخدم
فاهنأ بأنك يا وليّهم ومطيعهم منهم ونجلهم
فهم الأسود وأنت شبلهم وهم الأصول وأنت فرعهم
وتبعتهم في كل مكرمة لتنال يوم الفصل وصلهم
فغدوت رب الفخر منفرداً وندى يديك وأنه قسم
قسم الإله لك العلاء رضى دون الورى إن العلى قسم
أهدي إليك سلام ذي كلف عاني الحشاشة شفّه الألم
ما غردت بنت الأراك وما سقت الورى من كفك الديم

وله يرثي الإمام الحسن السبط «ع» قوله:

ألرسل تفخر والأملاك والأمم بالطاهر المجتبى والبيت والحرم
والأرض تخضع إجلالاً لهيبته والعقل يخدمه واللوح والقلم
ما الإنس والجن والأملاك قاطبة إلا له خلقوا قدماً وإن عظموا
من معشر أحدقت بالعرش مشرقة أنوارهم وهم الأسحار والكلم
وعصبة كان في نص الغدير لهم فضل جليٌّ وفيه تمت النعم
أئمة للهدى طابت أرومتهم وفي بيوتهم الآيات والحكم
لهم إياب الورى يوم الحساب وفي أيديهم الحوض والنعماء والنقم
فمنهم الحسن الزاكي ومن شرفت بحسنه الخصلتان الحكم والكرم
روح النبي ونفس المرتضى وأخو الـ ـشهيد وابن التي تجلى بها الظلم
هو الملاذ ومن فيه المعاذ غداً وفيه للملتجى منجى ومعتصم

ألدين والعلم والعليا به جمعت لكن تفرق عنه الناس حين عموا
ما روعيت لرسول الله حرمته فيه ولا عهده كلا ولا الرحم
باعوا بدنياهم الأخرى على خطل ويمموا قتله يا بئسما أمموا
تعساً لهم تركوا الوغد اللئيم على منابر المصطفى ينزو ويحتكم
لا غرو أنهم أحرى بمثلهم إذ سادهم بعد يعسوب الهدى الرخم
قد عاهد المجتبى والغدر شيمته فخانه وهو من ترعى به الذمم
ودس سماً نقيعاً قد أصاب به فؤاده يا فداه العرب والعجم
ومنه ألقى لما يلقاه طائفة من قلبه قطعاً في الطست وهو دم

وكتب في صدر كتاب قوله :

سلام منْ لُمى شفتي غرير ترشفه الذي فيه شفاهُ
يبيت مسهداً سكران صاحي حليف الحزن تيّمه هواه
رمته يد النوى عنه فأمسى يكابد ما تحمل في نواه
بكاه لجوده بالصد حتى جرت في صوب أدمعه دماه
غريقاً في بحور الهم أضحى ونار لظى الصبابة في حشاه
بأطيب منه نشراً حين يهدى وينشر من فم الذكرى شذاه
ولا رشف الحميا حين تجنى بأشهى للندامى من جناه
ولا نقر المثاني حين تشدو بأحلى للخواطر من ثناه
ولا زهر الدراري حين تبدو بأزهى للنواظر من سناه
إلى علياك يهدى من معنّى نحيل الجسم أنحله عناه
فيا ملك الفواضل أنت بحر وأين البحر من أدنى نداه
وأنت البدر في أفق المعالي وأين البدر من سامي علاه
به العليا تباهي كل مولى فهل من رام مفخره حكاه
وكان إلى الفواضل خير مأوى فهل ساوى فضائله سواه
جواد ما جرى في الجود إلاّ وقال الناس ما أقصى مداه
همام ما يهم بغير حزم ولا يهمي الحيا كحيا حباه

فتى العليا الذي خطبته قدماً ... فأمهرها بما ملكت يداه

فيا دامت مساعيه ودامت ... له البشرى لتبلغه مناه

ولا زال الفخار به ينادي ... وفي إظهار علياه نداه

وله يهني الشيخ جواد ابن الشيخ صافي الطريحي بقرانه وهو من أوّل شعره سنة ١٣٢١هـ قوله:

غادة دارت رحاها ... بفؤادي من شجاها

تخجل الشمس إذا ما ... بزغت رأد ضحاها

أحرقت قلب المُعنَّى ... وشجته بهواها

بنهار الحسن يهدي ... وبليل الجعد تاها

يا خليلي إذا عجـ ... ـتم إلى الحيِّ سلاها

أتراها يوم بانت ... حن قلبي لسواها

وسلاها عن فؤادي ... أترى يوماً سلاها

علّها رقت لصبٍّ ... بات رقاً في هواها

ملكت قلبي فساءت ... وبإحسان جزاها

إن تكن قد أسخطتني ... ونفت عني رضاها

فبمدحي لجواد ... حققت نفسي مناها

من بيوت المجد لكن ... فضلهم فوق ذراها

أسرة فوق الثريا ... رفع الفخر بناها

قد سمت قدراً فشدت ... أنمل العليا حباها

هي عين للمعالي ... رغمت أنف عداها

أدركوا العلياء حتى ... بلغوا أقصى مداها

ملكوا قيد المعالي ... فقضوا حق علاها

دمتم في غض عيش ... والعلى غض نباها

من مصادر دراسته:

الأعيان: ٤٦/ ٢٢٣، شعراء الغري: ٧/ ٥٢٨، الذريعة: ٢/ ٢٥٨، ٨/ ٨٣١، معارف الرجال: ٢/ ٢٤٦، معجم المؤلفين العراقيين: ٣/ ١٤٢، نقباء البشر: ١/ ٤٣١، معجم المؤلفين: ٩/ ٢١٩، معجم رجال الفكر: ٣/ ١٢١٦.

(٢٤٢)
حسين القزويني

«١٢٨٠ - ١٣٧٦»

السيد حسين (حسون) ابن السيّد صالح ابن السيد مهدي القزويني البغدادي .

ولد في بغداد . وهاجر في شبابه إلى النجف فأخذ العلوم عن جملة من الأفاضل ، ثمَّ عاد إلى بغداد ، وكان قَدْ عَمَّر طويلاً ، إذ توفي في عمر زاد على المئة ، كما يلاحظ في سنة وفاته . وقد ذكر صاحب نقباء البشر وتابعه في وهمه الأميني إنه توفي سنة١٣٣٥هـ .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله في رثاء الإمام الحسين (ع) :

ما لي أرى الدمن الخوالي	صمّ المسامع عن سؤالي
إني عهدت ربوعها	كانت محطاً للرحال
وفناءها مأوى الضيو	ف ومركز السمر العوالي
ما بالها حكم البلى	بعراصها فغدت خوالي
ومحا الجديد رسومها	فغدت مسارح للرئال
واستبدلت وحش الفلا	سكناً من البيض الحوالي
ورياضها قد صوحت	بعد الغضارة والجمال
شجوا لخطبٍ قد جرى	في آل أحمد خير آل
أهل المناقب والفضا	ئل والفواضل والمعالي
وذووا الفصاحة والسجا	حة والسماحة والنوال
قد غالهم ريب الزما	ن فصرّعوا بشبا النصال

من كل أشـوس باسل جم العلى سـامي المنال
وأشـم أغـلـب أروع شـهم لنار الحـرب صـالي
تلقـاه في ليل القـتـا م كـأنه بدر الكمـال
فـإذا الجـمـوع تكاثرت رد الرعـال على الرعـال
وقـفـوا لعـمـري وقـفـة أرسى من الشم الجـبـال
حـتى قـضـوا في كـربلا عطشـاً على الماء الزلال

وله أيضاً :

مـدارس وحي الله هد مـشـيـدها وشـتت منهـا شـملهـا وعـديدها
وأضحت يباباً مقفـرات عـراصـهـا يجوب بهـا وحش الفلاة وسيـدها

إلى أن يقول :

ألم تعلمي أضحى الحسين بكربلا صريعاً على البوغاء وهو فريدها
ألم تعلمي بالطف أضحت نساؤكم برغم العلى تبتـز عنهـا برودها

ومنها :

مضى اليوم من عليا نزار عميدها وقـوض عنهـا فـخـرها وسـعـودها
فيـهـا أيها الغلب الجحاجحة الألى على هامة الجوزا تسامى صعودها
دهاك من الارزاء أعظم فـادح له اسـودّت الأيام وابيضّ فـودها
فتلك بنو حرب بعرصة كـربلا أحـاطت على سبط النبي جنودها
لقـد حشـدت من كل فج لحـربه جيوش ضلال ليس يحصى عديدها
وذادته عن ورد الشـريعـة ظامـيـاً إلى أن قضى بالطف وهو شهيدها
فـأين لك الرايات تقطر بالدمـا إذا خـفـقت يوم الكفـاح بنودها
وأين لك البيض القواطع في الوغى تذعّـر قلب الموت رعبـاً حـدودها
وأين لك السمر الطوال التي لها الـ ـمراكـز لبّات العدى وكبودها
وأين لك الجـرد العتـاق إذا جـرت تزلزل أغـوار الربى ونجـودها
وأين الإبا منكم وتلك نسـاؤكم يسـير بهـا جبـارها وعنيدها

وله من قصيدة في الحماس :

سأركب للعلياء أجرد شيظما وأستلّ يوم الروع أبيضَ مخذما
وأسري بجنح الليل لا أرهب العدى وأعتقل الرمح الوشيج المقوّما

توفي في بغداد ، ودفن في النجف الأشرف .

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٢/ ٥٨٨ ، أدب الطف : ٩/ ٣١٠ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٥٥ .

(٢٤٣)
عليّ الجشّي

«١٢٩٦ - ١٣٧٦»

الشيخ علي ابن الحاج حسن بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف الجشي القطيفي .

أحد علماء وأدباء القطيف الفضلاء . ولد في القطيف وأخذ علومه الأولية فيه ، ثم هاجر إلى النجف فأخذ عن جملة من الأساتذة والفقهاء كالخراساني والعراقي والنائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ مرتضى الاشتياني ، كما درَّس لجمع من الفضلاء في النجف سنوات عديدة .

عاد إلى بلده وعيّن قاضياً شرعياً ، وقد واجهته ظروف صعبة أثناء ذلك ، فكانت عزيمته في تطبيق الموازين الشرعية كبيرة وعزمه صلباً .

كان شاعراً أديباً شارك في الحركة الثقافية في النجف الأشرف ، ومن ذلك طبعه لديوانه فيها .

ومن آثاره :

- الأنوار في العقائد .
- ديوان شعره (طبع في جزأين) .
- الروضة العلية (مطبوع) .
- الشواهد المنبرية (مطبوع) .
- منظومة في التوحيد .
- نظم كفاية الأصول .

توفي ودفن في بلده القطيف ، وعقبه الشيخ عبد الرسول وهو من الشعراء .

ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

أتغضُّ يا ابن العسكريٍّ على القذا جفناً ومن علياك جذَّ سنامها
عجباً لحلمك كيف تبقى عصبة وترتكم تطأ الثرى أقدامها
أتراك تنسى يوم جذَّت منكم في الطف عرنين الفخار طغامها
يوم به كفُّ القطيعة طاولت علياءكم ولها تطأطأ هامها
وتعاهدت في حفظ ذمة أحمد سادات أنصار الإله كرامها
حتى إذا ضربوا القباب وطُرِّزت بالسُّمر والبيض الرقاق خيامها
قامت تحوط المحصنات كأنها أسْدٌ وأخبية النسا آجامها
فأتت كتائب آل حرب نحوها تسعى وتطمع أن يذلَّ همامها
فاستوطأت ظهر الحمام تخوض في بحر الوغى وقرينها صمصامها
قوم إذا عبس المنون تهللت تلك الوجوه ولم تطش أحلامها
قوم إذا نكص الفوارس في الوغى ثبتوا كأن مُنى النفوس حِمامها
قوم معانقة الصوارم والقنا ما بين مشتبك الرماح غَرامها

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤١٣ ، نقباء البشر : ٤/ ١٣٧٩ ، أدب الطف : ١٠/ ١٢٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٥٢ .

(٢٤٤)
قاسم محي الدّين

«١٣١٦ - ١٣٧٦هـ»

الشيخ قاسم ابن الشيخ حسن ابن الشيخ موسى ابن الشيخ شريف ابن الشيخ محمد آل محي الدين النجفي . أحد أعلام أسرته الكريمة «آل محي الدين» .

ولد في النجف ، ونشأ بها يتيماً فعني بتربيته أخواله ، و سار بسيرة آبائه فتلقى العلوم الدينية واللغوية والأدبية على جملة من أعلام عصره ، كالسيد رضا الهندي والشيخ محمد حسين الأصفهاني والشيخ آغا ضياء الدين العراقي ، والسيد أبي الحسن الأصفهاني والسيد فتاح الشهيدي ، حتى صار من علماء عصره الفضلاء .

سخّر الشيخ قاسم حياته لأجل أهدافه الكبرى ، وهي صيانة الدين من خلال صيانة الحوزة ، فكان من المدافعين الأشداء عنها ، والحريصين عليها . درس ودرّس وكتب وألّف ، وكانت له مكتبة عامرة بالكتب المتنوعة التي تنمّ عن ثقافته المتنوعة العلمية ، يحضرها أهل العلم والأدب ، وتعالج فيها أمور القضايا الفكرية والأدبية والدينية . وقد سمعنا ممن عاصره الإعجاب المفرط بشخصيته الأخّاذة وسلوكه المستقيم وأدبه الجمّ .

قضى جزءاً من حياته مرشداً للناس في منطقة ناحية «القاسم» ابن الإمام موسى الكاظم في نواحي الحلة ، وكان له الأثر الطيّب هناك .

ساجل الأدباء والشعراء وطارحهم الشعر فكان من الأدباء البارزين والشعراء المتقدمين ، سواء في النجف أو سورية ولبنان حيث زارهما وكانت له في هذين البلدين ندوات وحوارات في الأدب مع أهل الأدب ، وفي

العلم مع أهل العلم وفي العقائد مع رجالات الدين المسيحي الذي عقد معهم مناظرات عقائدية في (جرجوع) بالقرب من (جبع) من جنوب لبنان وقد أظر الله تعالى على يديه الحجج والبراهين عليهم .

كتب الشيخ قاسم الشعر في جملة أغراضه وفنونه ، ولكنه بعد عهد الشباب لم يشأ أن ينظم إلاّ في أهل البيت «عليهم السلام» .

من آثاره : البيان في غريب القرآن (منظومة مطبوعة في ثلاثة أجزاء في بغداد سنة ١٩٥٥م) ، الشعر المقبول في مدائح ومراثي آل الرسول طبع بجزأين سنة ١٣٤٢هـ ، العلويات العشر طبع في ١٣٦٨هـ/ «١٩٤٩م . وقد قدم لها الشيخ محمد جواد الجزائري ، وشرحها ونشرها السيد محمد حسن الشخص .

وآثاره المخطوطة هي :

- أماني الخليل في العروض .
- حاشية على حاشية ملا عبد الله في علم المنطق .
- سيرة الأمناء أو معركة الجمعة .
- هداية المبتدىء في النحو .
- الغياض ، تعليقة على طهارة الرياض .
- المصابيح النحوية في شرح الألفية .
- شقائق الربيع في علم البديع .
- غياض الوادي ورياض النادي في سيرة الشيخ وادي الشفلح .
- شقائق النادي (طرائف أدبية) .
- سيرة القاسم سليل الإمام الكاظم .

أصيب الشيخ قاسم بمرض العشو الليلي ، فكان لا يرى من يكون إلى جانبه في الليل ، وبقي هكذا حتى توفاه الله تعالى ودفن في النجف الأشرف ، وليس له عقب .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان : «صوت الناقوس» وهي في مدح الإمام علي «عليه السلام» :

لشقيق الخدِّ سرى أرج ... مذ فاح به ارتاحت مُهَجُ

شعل الوجنات مؤججة ... ولماء الحسن بها لجج

وصفاء الجيد به اتقد الـ ... ـتوريد كما تبدو السرج

وبلؤلؤ مبسمه المنظو ... م يطيش اللبّ ويختلج

وعقيق الثغر بنظم الدر ... زها إذ زينه الفلج

والروح بروح رقيق شقـ ... ـيق أنيق الطلعة تمتزج

(مرج البحرين ويلتقيان) ... إذا ما الصدغ بها يلج

وطفقت بروضة وجنته ... أجني اللثمات ولا حرج

أجلو إضمامة نرجسها ... أزهاراً ضوعها الأرج

من لي بصقيل الخد ومن ... قد نور غرته البلج

ما أحلى الريم ومنظره ... إن لاح يعززه الغنج

قمر قد لاح وبدر را ... ح يزيِّن ناظره الدعج

فبليل الفرع ومشرقه ... لي معراج أو منعرج

ريم يعدو شمس تغدو ... قمر يبدو صبح بهج

فالشعر مديد منسرح ... والشعر بوافره هزج

لا مجتث لا مقتضب ... صوت الناقوس به نسجوا

أضللت بفاحمه لُبِّي ... مذ أشرق وجهك يبتهج

أو تزعجني بهواك وكسـ ... ـب رضاك وعني تنزعج

عطفاً فلقد لهج العذا ... ل بعذلي فيك وما فلجوا

أذني عنهم صَمَّا وفمي ... بثناء أبي حسن لهج

هو معتصمي في الدين وفي الـ ... ـدنيا ولضائقتي فرج

نوراً قد كان ولا شمس ... تبدو في الأفق ولا برج

يا علة خلق الناس على ... شتى الأشكال به نتجوا

تهـوى الأمـلاك لمنعـتـه الـ ـعظمى في الأرض وتندمج
قـوم بولائك قـد جـبلوا لا غـرو إذا فـيـه انبلجـوا
فـعـريكتـهم وغـريزتهم في عـاطر حـبك تمتـزج
أدهشت الجـيش برد الشـمـ ـس بحـيث مَـسـيرهُمُ دلج
ولقـد أودعت علوم الغـيـ ـب فـواضح نهجك قد نهجـوا
فـجـهابذة الأحـبـار نهى درسـوا عـرفـانك وانتـهـجوا
كلوا عن درك حـقـيـقـتك الـ ـعليـا وبجـهلهم اعـتلجـوا
أوضـحت صـراط الدين فـديـ ـن الله بـنـورك مـنـبـلـج
لا غـرو إذا الأمـلاك رأوا تاجـا نعليك به ابتـهـجـوا
يا نفس مـحـمـد قـبل الكو ن فـلا إيجـاد ولا بلج
مـوسى نودي اخلع في واديـ ـه أحـمـد فـيـه عُـلاً عـرجـوا
فـاسـأل سـور الفـرقـان فكم فـيـهـا نص بك ينبلج
لولائك عندي عـقـد لا شُـبَـهٌ تنفـيـه ولا حـجج

قال في شعراء الغري: وله مهنياً الشيخ محمد حسين المظفر بقرانه وذلك عام ١٣٣٦هـ، وقد ضمن قصيدته بعض أبيات وأعجاز من قصيدة الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي في رثاء الإمام الحسين (ع) والتي مطلعها:

سـادة نحن والأنام عـبـيـد ولنا طارف العلى والتليـد

وإليك قيصدة المترجم له وقد أبدع في استخدام الرثاء ونقله إلى الغزل قوله:

أغـصـونٌ قـد أنثنت أم قـدود وشـقـيق ما قـد زها أم خـدودُ
وعـيـون نواعس قـاصـرت لُـحـن أم طـرف نـرجس ممدود
وشـفـاه حـمـر تروق لعـيني أم جـروح الجـبـان وهو طريد
وثغـور مـفلّجـات الثنايا أم أقـاح أم عـقـد در نضـيد؟
وبنان مـخـضـوبة أم عـقـيق؟ قـد جلتـهـا الأكف وهو عـقـود

وخصور هيف حكتني ضعفاً أم نصول قد شفها التحديد
وجعود نشرن فوق قدود أم بنود فوق الذوابل سود
وسهام قد فوّقتها قِسيٌّ أم لحاظ وحاجب معقود
وبدور شقت جيوب الدياجي أم وجوهٌ حفت بهن الجعود
يا بنفسي تلك الخدود التي قد (زانها من دم الطلى توريد)
وإذا باللّحاظ يرنون شزراً (حسب الحاضرون جاء الوعيد)
(عقدوا بينها وبين المنايا ودعوا ها هنا توفّى العقود)
قد تثنت أعطافهم وهي سمر (ما لها في سوى الصدور ورود)
يا لنفس طارت عليهم شعاعاً (يوم شدَّت للبين منها القتود)
(ووراها كم غرد الركب حدوا للثرى فوك أيها الغريد)
ولنا خلفهم سرين قلوب (ليس يدرين ما السرى والبيد)
قد تهادوا على الصعيد غصوناً (يا بنفسي ماذا يقل الصعيد)
فالغصون أنثينَ بالرقص دَلاً (والجبال اضطربن فهي تميد)
وإذا ما بدا محيّاه وهناً (فقد انشق للصباح عمود)
ما أحيلى الوصال منك لقلبي يا منى النفس طال منك الصدود
يا لصب لم يدر إلاّ حنيناً (من شجاه تفطر الجلمود)
ليت شعري كيف السلوّ ونفسي كل يوم فيه مناها تزيد
إن تفتها فبأقتران (حسين) (قنعت ما تقول هل لي مزيد)
ألكريم المهذب الندب من قد سودته جدوده والجدود
جد بالمكرمات طفلاً وكهلاً فلديه طريفها والتليد
فمزاياه ليس تحصى ومعنى مجدهِ لا يفي به التحديد
فجدير لو ساد بالجود معنى كل معنًى فيه بديع جديد
وحريٌّ لو قد حلا فمزايا (الـ ـحسن) المجتبى عليه عقود
ذاك من عمَّ بره كل عاف (فارتوى عاطش وأورق عود)
ملك العلم والنهى فهو ملك وعليه تاجُ الهدى معقود

ولقد زانه سماح وبأس بهما يرغم العتل الحسود
جمع الله فيه ما يرتضيه من مزايا الكمال فهو فريد
إنما الدهر عن سواه عقيم إذ بشرواه شكله لا يجود
زاده الله بسطة في المساعي وحباه من العلى ما يريد
كعبة الوافدين أضحى ولكن يده الركن والحجيج الوفود
ولقد شدَّ أزره بكرام (هو الحشر فيهم محسود)
بحر جود تمتد منه بحور فبسيط ووافر ومديد
فالمعالي فيء لهم من قديم (ورثتها آباؤهم والجدود)
قد بنوا للعفاة أبيات قدس (فركوع لهم بها وسجود)
فهم في القرى مطاعيم سمح وهم في الوغى مطاعين صيد
أسرة قد حباهم الله مجداً (هو للحشر ذكره مشهود)
وحباهم قلبي من الود صفواً فاز في شطره العلي الودود
ذاك من فاز بالعليِّ علاءاً وبأقليده حباه الجود
عاقد النسك وهو طفل فلا بد ع فمنه له عليه شهود
قد تحلى بذكره الشعر حتى كاد بعض لبعضه يستعيد
فسماحاً أسرار كفيه تجري وصلاحاً تضم منه البرود
وأسلموا يا فداءكم حاسديكم نبتدي فيكم الثنا ونعيد
كل يوم يمر فيكم فللحسـ ـاد نحر وللمحبين عيد
يا بني المجد بالهنا ما برحتم طائر اليمن بينكم غرِّيد

وله بعنوان (جنة الدنيا) وهي في وصف (جباع) إحدى أجمل قرى جنوب لبنان :

بوركت يا (جباع) ذات الشجرِ حيّاك منهلّ الحيا المنهمرِ
جباع جنات وصافي مائها يمتد من سلسال عذب الكوثر
أعينها من الصفيح سيبها أم عذبات الشجر الصنوبري

و(العيزقان) ضاع بين غردل والقلب ضاع بينها بالسمر
والياسمين رق في غضارة دبجها رشاش ثرّ المطر
والشيح والقيصوم حيث ازدلق الـ ـطل عليه فاح عرف (العبهر)
وغبرة جرت عبير جيشها ترمح كل وردة بالشجر
والكرم يزدان جمالاً طافحاً قد شيب قاني وشيه بالعصفر
والتين كالزيتون إن أقسم في إبداعه خالقه فأجدر
والزيت في الزيتون مثل (صرخد) في أكؤس من الزجاج الأخضر
وقدس الصبير فهو جنة حفت به مكاره من إبر
والمور إن ميزته عن ثوبه صليت عنده بلا تطهر
والمشمش الفاقع في أكامه مثل كرى التبر بكفي جؤذر
وهكذا التفاح فاح عرفه ولا كعود قد ذكا في مجمر
ولو ترى اليقطين ممتداً بها غبطت ذا النون بذاك المنظر
ولو ترى القثاء (نيناناً)وقد خطت بكف ماهر مقتدر
والخوخ خدان له فأحمر قان وقد أزرى بخد أصفر
وقبِّل النوميَّ في أغصانه تجد حياة لم تنل في العمر
وحسبك (الكوجة) من ورقتها يجرح خدها نسيم السحر
وبجّل البطيخ إن أكلته تحسب ماء الورد فوق السكر
وسرْ إلى الجوز ففي كراته تلعب كالنَّشئ ولو كنت سري
وإنْ ترم عند انتزاع ثوبه فاسط عليه بيدي خزور
واللوز قد بثّ حياة في الورى كانت ملاكاً لحياة الخضر
و(البَنَدورة) التي شاهدتها مثل قوارير الرحيق الأحمر
والنرجس الغض معانق الكبا يرنو إلى الورد بطرف أحور
والمندل الرطب بجنب مرجة قد فاح في أرض زهت بالدرر
جلله سفرجل أسفر عن خد تجلى بأريج العنبر
جباع يا عروس لبنان فذا الـ ـنثار بعض درك المنتثر

يا شـــمس لبنان ولـم ترض لهـــا ... كــفــواً إذا قـــابلتــهـــا بالقـــمــر
مــنــاظــر تــدهــش أفــكــار الــورى ... رأيت روضـــاً ضـــاع في كنهـــور
رأيت آســـاً ناضل العـــرار فـــالـ ... ـصـفـصـاف من هيـبـتـه في حـذر

من مصادر دراسته :

الحالي والعاطل : ٢٥٤ ، معجم الشعراء العراقيين : ٢٨٣ ، شعراء الغري : ٧/ ٨٦ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٦٢ ، مشهد الإمام : ٢/ ٧٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٥ ، معجم المؤلفين : ٨/ ٩٧ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٣٢٥ .

(٢٤٥)

محمد جواد الحچامي

«١٣١٢ - ١٣٧٦هـ»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ طاهر الحچامي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحجامي» التي عرفت بالأدب والفقاهة . درس في النجف الأشرف على جملة من أساتذتها ومنهم الشيخ شكور الحولادي والسيد عبد الهادي الشيرازي والميرزا علي الإيرواني حتى صار من الفضلاء .

شارك في الحياة الشعرية ونظم الشعر في بعض المناسبات ، وكان بيته ندوة لكثير من أهل الفضل والأدب ، انتخب عميداً لجمعية منتدى النشر وكان واحداً من الأساتذة الأفاضل .

وقف بشدة إلى جانب من وقف في وجه دعوة المرحوم السيد الأمين في مسألة الشعائر الحسينية وكتب في ذلك كتاباً ردّ فيه على كتاب السيد الأمين .

له مؤلفات عديدة منها : حاشية على كافية الأصول (غير تامة) ، شرح كتاب الطهارة وجزء من كتاب الصلاة على «تبصرة» العلامة الحلي ، وله كشكول أسماه : «مكتّل الفواكه والفكاهات» وكتب ورسائل أخرى غيرها .

ومن شعره :

ذكرت فاستكتبت أعيني الذكرى سطوراً على ديباجتي وجنتي حمرا

فها صفحات الوجه تقريك قصتي وقصة حال المرء من وجهه تقرا

تنكرت كيلا تستبيني صبابتي وأبديت للعذال في حبك النكرا
وحولت عيني بالتخاوص حيلة مخافة أن تبدو لناظرك عبرا
وقد عمت في نهر المجرة تارة وحلقك بالنسرين في تارة أخرى
وخفت بي الروح المشوقة أن ترى محياك كيف استخدم الشمس والبدرا
فشع لعيني نور طلعتك الذي يرد عيون العاشقين له حسرا
فلم أدرك المعنى ولم أبلغ المنى وأبت كما آب الألى حائراً فكرا

وله وعنوانها (بالله فاقرأ أسطره) قوله :

قلبي استقل بحبكم وله الحشى مُستعمَرَهْ
فأنا العراق وإنكم بعهوده انكلتره
فمتى الخلاص وإنني ما بين لِحْيي قسوره
أبداً تصعد زفرتي فكأن قلبي مجمره
عيشي صفا فتجسَّسوا بالله عمن كدَّره
ليت الذي خلق الهوى بيني وبينك شطره
هيهات ما ثكلى الهوى في الحزن كالمستأجره
شأني وشأنك في الدجى إن ترقدن وأسهره
نظَّمت شوقي أسطراً بالله فاقرأ أسطره
هيهات يقبل مسمعي من عاذل بك معذره
قرت عيون عواذلي ونواظري مستعبره

***

ألعلم أزكى دوحة في كل آن مثمره
ألعلم ينشر ريَّهُ وإن انطوى في المقبره

وله :

توقَّ وقاك الله ألسنة الورى وكن رجلاً ترضاه أبناء جنسه
فكم متزيٍّ بزَّةً لم تكن له وكم ثمل نشوان من غير كأسه
وما شرف الإنسان إلاَّ بعقله وما عزّه إلاَّ بعزّة نفسه

ترجي الوفا من غير مغرس عوده ترجّى اخضرار العود من بعد يبسه
ومن يبع الأخرى بدنياً دنية فقد سام أغلى المثمنين يَبْسه
عليك بأهل الحس إن لم تكنهم فما امتاز أفلاطون إلاّ بحسّه
وإياك تخمين الأمور وحدسها فما كل حداس يصيب بحدسه
وما الخل إلاّ ما ترق خلاله لعينيك في حالي رضاه وبؤسه
دع القول فيما ليس يعنيك أمره وإن تك في حسن البيان كقسِّه
ولا تك رأساً إن أردت سلامة فما مقتل الثعبان إلاّ برأسه

وله مهنياً الشيخ محمد رضا الشبيبي بقرانه وذلك عام ١٣٤٣هـ وكان وزيراً للمعارف:

نظرت الزمان بعين الرضا فاتحفني بزفاف الرضا
زفاف أضاء الفضا شمسه وشأن الشموس تضيء الفضا
زفافك ألَّف مجموعة من الأنس كلٌّ لها قرضاً
أرى (رحمة الله) قد خيلت وبرق سحائبها أومضا
وها روضت روض آمالنا وخير السحائب ما روضا
لعصرك حقق ما نرتجي بحق وكفَّر عما مضى
نصرت المعارف في عزمة لأمضى من الصارم المنتضى
وأنت الرضا المرتضى خلقه وأي فتى خلقه يرتضى
دعاوى بني الشعر موكولة إليك فقولك فصل القضا
لك السبق في حلبات العلى فلم تبق لابن علا مركضا

وله:

جوِّد المسعى فكلٌّ قد وعى (ليس للإنسان إلاّ ما سعى)
حكمة بالغة بل حجة أغنت السامع والمستمعا
لا أب لا أبن ولا ابن لا أبٌ نافع ما لم يكن منتفعا
فطرة الناس وأنّى منهم يتحامون العرين المسبعا
عاثر جداً فتى ذو فَرَق يحسب الذرة طوداً أمنعا

كل من جـد وقـد سـاعـده   جـدّه حـاز المحل الأرفـعـا
ألليـالي الدرع نحـوي سـددت   أسـهـم الحـزن ولن أدرعـا
قـرطست قلبي ولما إن رمت   لم تدع في كل قـوس منزعـا
أنكد العـيش مـعـانات أذى   ليس منه مـفـزعـاً إلاّ الدعـا
كـيف مـحي من به ضـاق الفـضـا   فـرأى الرمس له مـتـسـعـا
أنا مـحـصـوص الجناحين وهل   يرتجي المحـصـوص أن يرتفـعـا
لم أُطقْ مـا رمـتـه حـتى ولو   رمت إن أصـبـر أو أن أجـزعـا
رهن أَنفـاس إذا مـرَّت على   آهل الروض دعـتـه بلقـعـا
كم ليـال بتـهـا مُنتظراً   وضح الصـبح إلى أن طلعـا
أرقب النسـر كـأني ناصب   شـركـاً عـيني له كي يقـعـا
مـر عـيش آه مـا أرغـده   المنى كل المنى لـو رجـعـا
حـيث ربعي آهل في عـزلة   أربعت فـيـه الفـصـول الأربعـا
ألفت ظلي وعـافت ظلهـا   فـاجـتـنينا ثمـر اللهـو مـعـا
كم تفـيـأت ظلالي صـدغـهـا   راصـداً عـقـربه أن يلسـعـا
وجنات بالـصـبـا يانعـة   وجنات أعـيني مـا أينعـا

وقوله :

رددت طـرفـي وهـو بـاك   مـا بين شـاكـيـة وشـاك
هزّ السـقـام مـعـاطفي   فـأراك مـهـزوز الأراكِ
كـيـف البلول وإنـني   أنا أعـزل والداء شـاكي [كـذا]
يا غـادة العليـا سلي   قلبي فـهـل يومـاً سـلاك
أنا في هـواك مـوحـد   وسـواي أشـرك في هـواك

وقوله مهنياً السيد علي العلاق بزفاف السيد محمد علي وذلك في شعبان ١٣٤١هـ :

ورد بخـدك أم دم مطلول   وبفـيك خمـر أم لمى معـسـول
يا بانة مـا بال قـدك مـائلاً   عني فـهـل يومـاً إليّ يميل

يا ظبيـــة هلا أقلت بجـــانبي فـــالظبي يعطو تارة ويقـــيل
رحـمـاك في أسراك فـهي كـثيـرة (والمســعــدون على هواك قليل)
فـــصلي وإلاَّ عللـيني باللـقـــا فـعسى يعـوض عن اللقا التعليل
وإذا حلت للشـــاربين شـمـــولهم لـم يحل لي إلاَّ لماك شـــمـــول
وكليم قلبي كم له من صـعـــقـة لما تجلى خـــدك المصـــقـــول
نـاجـــتك يا روح المنى روحي فلم يك بيننا حـــتى النسـيم رسـول
ولكم شكوت إلى النسيم صبابتي فــــرثى ورق وراح وهو عـليـل
وكــفــفت لما لم يكن لي عـــائد فـــيــه ولا صلة ولا مـــوصـــول
هيـفـاء يزعـجـهـا النسـيم إذا سرى غـضـاً وبجـرح خـدها التـقـبـيل
يشكو التـذبذب خدها من قـرطهـا وبسـاقـهـا ذرعـاً تضيق حـجـول
كـــادت لتنكرني وأنكر خـــصـــرها لـولا أنيـني والـوشــــاح دليـل
ترنو لهـا نجل العـيـون تـخـاوصـاً فكأنهـن من التـــخـــاوص حـــول
أو أنهـــا الحـــرباء لاح لعـــينهـــا شـمس فـحـيث تميل فـهـو يميل
كم حـــاولت عـيني لتـسـرق نظرة فـــإذا ببـــارقـــة الســيــوف تحـول
قد أنكرت سهري الطويل وصبوتي والشـــهب تشـهـــد لي وهن عـــدول
لم ترع عـــهـدي إذ رعيت عـهـودها فـــأنا وإن قطع الحـــمـــيم وصـــول
يا نِعْم ليل أنعـــمت بخـيـــالهـــا نعم وخـــد المشـــرقين صـــقـــيل
والـنســـــــر طـائـره المحلق واقـع ونطاق جـــوزاء الســمـــا مـــحلول
والشهب من ضوء الصباح عيونها ضـــاقت وكـــاد ضـيـــاؤهن يحـــول
وإذا رنت بخــــفـيٍّ طرف نحـــــوه يرتدّ منهـــــا الطرف وهـو كـليل
والروض قـــام خطيب بلبله على أعــــــواد بـان ظـلـهـن ظـليـل
وسـرى الشـمـال فـرنحت أعطافـهـا فكأن ســارية الشــمـــال شـمــول
وتـلا هزار الأنس فــــيـــه رســـائلا فـيـهـا زفـاف ابن الحسين رسـول

وله :

بما بمقلتكَ النجـــلاء من كـــحل مُرْ زور طيفك فليمرْ على مقلي

فكم له احتلت في نصب الكرى شركاً فـمـا ظفـرت به في هذه الحـيل
يا مـالكي بقـضـا قـاضي المحبـة كن عند الكرى شافعي إن كنت معتزلي
نـزلـت يا بدر قلبي وهو ملتـــهب أخـشى عليك حـريقاً منه فـانتـقل
وكـن فــديتك في إنســان ناظرتي واحـذر وقيـتك سيـل الدّمع أن يسل
طوقـتني فـحـلا جيـدي بطوق هوى لما حــلا جــيــدك الريمي بالعطل
مـا حـمـرة الورد طبـعاً بل مـررت به فـاحـمـر لما رأى خـديك من خـجل
رمـيـتني بالعـيـون النجل وا كـبـدي واحــــرّ قـلبي لمرمـى الأعين النـجل
رحلتم فـجـمـيل الصـبـر مـرتحل عني وشـوقي إليكم غـيـر مـرتحل
بالله لا تـسـألوا عـمـا جـرى مـقلي يوم النوى إنهـا مـهـمـا تسل تسل
ويـلـي فـكـم لـي ويـلات وولـولـة بالرغم مني جـرت وفـقـاً لهـا مـقلي
دمع به اسـتـوحلت أسراب عـيسكم حتى بهـا ارتطمت من كـثـرة الوحل
مـا خلت يغلبني دمـعي فـيـغـمـرني حــتى ترنم حــادي العـيس بارتحل
فـعـجت مـعـتـرضـاً أثناء ضـعنكم أقـول سـيـراً ذمـيـلاً سـائقي الإبل
فلي بضـعنكم الأقـصى ربيب مـهـاً أخشى وأخـشى عليـه كـبـوة الجمل
ســرى ولي وله طرفــان مــا برقــا إلاّ وقـــد غــرقــا بالمدمع الـهـمـل
كم لامني عـذلي فـيـه فـقلت لـهم رضيت في صنع من أهوى عليّ ولي
إن قـصـر الطرف يومـاً في رعـايتـه فــالقـلب لا زال يرعــــاه ولم يزل
ذو قـامـة أن يمل فـيـهـا الدلال يقل زهو الجـمـال لهـا يا بانة اعـتـدلي
مــا لـي أؤمل فــيــه مــا يطل دمي وربمـــا أمــلـــي أدلـــى إلـــى أجـــل
تحـمـر خـداه إن قـبلتـه خـجـلا يا حـبـذا حـمـرة الخـدين بالخـجل
حـمى بأسـيـاف عينيه شـقـيـقـهـمـا فــالطـرف لـم يجنه إلاّ عـلى وجـل
طرفي جنى ورد خـديه فـأرقـه مــا بال قـلبي بريئـاً بالحــريق بلي

وله من الموشحات :

أنت يا لمياء إن رمت التسلي لي سلوه
ومحياك إذا شئت التجلي لي جلوه

كم بذكراك سمرنا وانتشينا أي نشوه

لا تظني أنا سال إن بعض الظن إثم

أنا يا لمياء شيخاً عدت للتشبيب فيك

ولقد نزَّهْتُ حبي لك عن أي شريك

علني أن تنهليني رشفة من خمر فيك

ما ألذ الرشف أن يشفعه ضم ولثم

وله :

لطائف الحب أو مستطرف الحكم ... ألذ ما قد جرى في مسمعي وفمي

نمتم ونمنا ولولا ما نؤمِّلُهُ ... إن تطرقوا في خيال الطيف لم ننم

عيناي ترصدكم يا نورها أبداً ... في يقظة العين أو في سكرة الحلم

لم آل جهداً بسعي حول رؤيتكم ... (سعياً على الراس لا سعياً على القدم)

من يطلب الشيء لا يسأم بمطلبه ... وإنما الداء كل الداء في السأم

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ١٦١ ، شعراء الغري : ٧/ ٤١٨ ، مشهد الإمام : ٣/ ١٢٦ ، معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ١٢٦ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٠١ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٧١ .

(٢٤٦)
هادي الخضري

«١٣٠٩ - ١٣٧٦هـ»

الشيخ هادي ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ خضر الجناجي المالكي .

أحد أدباء أسرته الكريمة ، ولد في النجف وتلقى فيها علومه الأساسية وانصرف إلى الشعر والأدب ، فكان من أدباء عصره المعروفين .

كان ظريفاً يشيع البهجة ، في مجالسه ، وربما لم يَصُنْ شعره وربما وضعه في غير سوقه بحسب تعبير الشيخ محبوبة .

كان حسن الخط ، وكان يمتهن هذه الحرفة في كتابة الصكوك وما إليها ، كاستنساخ بعض الكتب .

ومن شعره قوله يهنيء الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا آل يس بمولود له عام ١٣٦٧هـ :

معي فلنهِّن الدين والآية الكبرى ... بأكرم مولود به عمّت البشرى
فمن منحنى الزوراء وافت إلى الحمى ... بمولده السامي بشائرها تترى
تفرع من زيتونة (رضوية) ... يرد سنا أنوارها الشمس والبدرا
زكا أصله والفرع يتبع أصله ... فحاز من الجدين في مهده الفخرا

وله من قصيدة يهني بها الشيخ مرتضى كاشف الغطاء عندما عوفي من مرض قوله :

ياأبن الكرام عداك السقم والألم ... ولا عراك رعاك الخالق السأم

إذا اشتكيت شكا الإسلام أجمعه وإن سلمت فكل الناس قد سلموا
فدى لكفك كم أنعشت من رمق من العفاة وفيها كم يصان دم
أبقاك باريك للراجين ملتجأً وفي حمى بيتك العافون تعتصم
من معشر شرعوا للناس نهج هدى لولا مناهجهم لم تهمد الأمم
(بجعفر) وابنه نور الفقاهة قد أهدى الورى وتجلّت عنهم الظلم
لو قيل من للهدى يحمون بيضته بعد النبي وأهل البيت قلت هم

جاء في شعراء الغري: وفي عام ١٣٣٠هـ طلبه السيد محمد القزويني ليكتب له شرح كتاب التبصرة لوالده الحجة السيد مهدي وقد حلَّ الشتاء فطلب منه ملابس جديدة يتقي بها ألم البرد فاقترح عليه أن ينظم اقتراحه بأبيات ليحقق له ما يريد فقال:

قد ألمَّ البرد منّي كل جارحة حتى اللسان فأعياني عن الكلم
وأنملي ارتعشت مما أكابده لا أستطيع بها قبضاً على قلمي
أشكو لك البرد يا كهفي ويا أملي قد سلَّ صارمه ظلماً لسفك دمي
فقلت للنفس قري بعدما اضطربت ففي حمى ابن معز الدين فاعتصمي
أبو المعز ومن ذل العزيز له وفضله قد غدا ناراً على علم
فَدُمْ مدى الدهر وأسلم فيه وأنه ومُرْ فخدُّ شانيك أضحى موضع القدم

ومن نوادره ما جرى له مع جماعة حاول أحدهم أن يتصنع نكتة تضحك الجمع فلم يفلح فقال:

أتى بلطيفة شوهاء دلّت على سفه تسافل للحضيض
تخيل أنها بكر ولكن من اللائي يئسن من المحيض

وله يرثي الشيخ محمد رضا آل يس بقصيدة طويلة منها:

لبرئك كان هذا الكون صاب فجرعه مصابك ألف صاب
وذكرك كان للحفلات جمعاً جمالاً بالحضور وبالغياب
تشرف في ثواك تراب قبر بقرب حمى الوصيِّ (أبي تراب)

وقـبـرك قـد حـوى غـمـرات علم   غـــزير اللج أم ديم الســـحــاب
يمد عليك ضـيـق اللحـد وسـعـاً   ومنك البـيـد ضـيـقـة الرحـاب
نعـــمت بمورد التـــسنيم عـــذباً   وأنفـــســنا تخلد بالعـــذاب
تجــــدد حـــزننا ولنا قلوب   مـــخـــرقـــة بأظفـــار المصــاب
ودكّـت ذروة لـعــــلاك طـالـت   على الشم القـوارع والهـضـاب
وعلمت الورى الأحكام حـــقـــاً   وقـد أفـجـعت فـاتحـة الكتـاب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٣٨٦ ، ماضي النجف : ٢/ ٢١٨ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٠٠ .

(٢٤٧)
عبد الحسين الحويزي

«١٢٨٧ - ١٣٧٧»

الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصار آل قمر الليثي الحويزي .

هذا الشيخ أحد أكبر وجوه الأدب في العراق في عصره . ولد في النجف الأشرف وفيها تلقى مبادئ العلوم ، ورغم أنه كان يعمل بزّازاً مع أبيه الذي يبدو أنه كان ـ أيضاً ـ ممن قرأ شيئاً من مقدمات العلوم والآداب ، فإنه كان صاحب فضل وخصوصاً فضيلة الأدب والشعر . أخذ العلم والأدب عن السيد إبراهيم الطباطبائي والشيخ هادي الطهراني ، والسيد محمد الصحاف العاملي والشيخ عباس المشهدي ، والشيخ عباس الشيخ علي كاشف الغطاء .

كانت لهذا الشيخ معرفة واسعة بجملة من العلوم ، كالرياضيات والهندسة والكيمياء والسيمياء والجفر والرمل وما إليها ، ولكن شهرته الأدبية غطّت على ذلك كله .

كان يعمل بزازاً مع أبيه ، ثمَّ لخسارة مُني بها أبوه عمل خياطاً ، وبعد وفاة أبيه رجع إلى مهنته الأساسية فعمل بزّازاً حتى صار من التجار الكبار ، ولكن لنشوب أحداث بين النجفيين من فصيلتي (الشمرت والزكرت) معاً ضدَّ جنود الأتراك التي سببت النهب ، سُرق محله وعاد الشيخ صفر اليدين ، وذلك في حدود سنة ١٣٣٠هـ على ما ذكره الأستاذ الخاقاني في «شعراء الغري» ، ثم نزح الشيخ على إثر خصومة اجتماعية مع بعض نسائه إلى «شفاثا» ، ثم سكن كربلاء منذ عام ١٣٣٥هـ .

وقف الشيخ إلى جانب الملا محمد كاظم الخراساني في قضيّة

(المشروطة والمستبدة)، وقد دافع عنه ضدّ خصومه. وذلك يدلّنا على توجهه السياسي، كما مدح ورثى وهجا كثيراً من زعماء وقته ومنهم حكام عصره، كالسلطان عبد الحميد الذي مدحه ثمّ لما لم يعطه شيئاً على مدحه هجاه. والحق أن هذا الشاعر على رغم ما عُرف عنه من الصلاح والخلق العالي يمكن عدّه من جملة الشعراء المحترفين لـ(مهنة) الشعر.

كان هذا الشاعر كثير الحركة قوي الحضور في المجالس والأندية الأدبية العلمية في العراق كله، وقد كانت له مجالس عامرة في النجف وكربلاء وبغداد وغيرها، وفيما يُنقل عنه من الظرائف والنوادر الكثيرة دلالة على ذكائه ونباهته وعلوّ همته وقدرته على قول الشعر، وله في كل ذلك أخبار طريفة كثيرة، وربما كان يرتجل الشعر في كثير من المناسبات الطريفة، بل قال الخاقاني عنه إنه والشيخ جواد الشبيبي كانوا يرتجلون القصيدة كاملة دون غيرهما من الشعراء.

عاش سنين حياته خصوصاً الأخيرة ـ منها ـ يعاني الفقر، بل ربما عاش العالة في أيام حياته الأخيرة حتى توفي وله خمسة عشر ديواناً وغيرها وكان هذا ميراثه حيث لم يخلف شيئاً ولم يرزق عقباً.

ومن شعره قوله في العرفان:

كثرت بوحدة ذاتك الأسماء ... ولكلٍّ وصف بالهدى سيماء
أنت المؤثر والوجود يرى له ... أثراً أقمن دليله الآلاء
قد كنت كنزاً قبل كل حقيقة ... غطاه عن مرأى العقول خفاء
ما حجبت أثراً لصنعك ظاهراً ... أرض ولا ضمت سناك سماء
يا حيّ تنشر عنك أموات البلى ... وتموت في ملكوتك الأحياء
خشعت لهيبتك السماء وأرجفت ... شم الجبال ودكت الأرجاء
وأقمت فوق الماء عرشك ثابتاً ... فسمت قوائمه وغيض الماء
وعنت لقدرتك النفوس مخافة ... وانقادت الخضراء والغبراء
وعن العقول تجردت لك بالعلى ... حكم لهن الكبرياء رداء
وعلى العوالم نور ذاتك لم يزل ... شيئاً وليس كمثله الأشياء

نظرت لحكمتك البصائر فانثنت حيرى فكل بصيرة عمياء

بقضاء أمرك كل شيء هالك ولنور وجهك في الوجود بقاء

متنزه عن جنس كل مشابه دحضت بك الأضداد والأكفاء

يا باسط الأرزاق من يد قدرة تجري بها السراء والضراء

فيك السما رفعت ولا عمد لها لم تسر في دورانها أرحاء

عرفت بصحتها النفوس وسقمها أنت الدواء لها وأنت الداء

كيف العقول بغير نورك تهتدي ولها بأمرك قائم إنشاء

وجميل ذكرك كلما شكت الظما والجوع عيش أرغد ورواء

إني بحبك مغرم قد أسكرت عقلي بمحض ودادك الصهباء

في النار لو خلدتني من عبرتي بهواك أذهب حرّها الإطفاء

هيهات يغمزني وبلوي جانبي في ريبة لعدوِّك الإغواء

فالعفو شأنك والإساءة عادة شأني وما في ناظريّ حياء

يا رب منك الفضل يرأف في الورى تعى به الآباء والأبناء

وله يمدح الرسول الأعظم (ص) قوله :

جل في الذكر للنبي ثناء ما حوت بعض وصفه الأنبياء

فهم نسبة لعلياه أرض وهو في مجده الرفيع سماء

وهو روح الهدى وهم منه جسم نشطت للهدى به الأعضاء

وهو قطب للكائنات عليه قد أدِيرَتْ من العلى أرحاء

وهو بحر بكل علم محيط راشح منه في الخليقة ماء

قطرة من علومه تغرق الأر ض ومن بعضها يضيق الفضاء

عرَّجت للسما له ذات قدس نشأت عن وجودها الأشياء

تلك ذات تجردت وصفات أنقذت آدماً لها أسماء

كونت قبل خلقه الكون نوراً وبمشكاته تجلى الضياء

حَلَّ من بارئ السما قاب قوسين غداة انتهت به العلياء

حيث لم يدر أين حل سوى الله ومنه له أتاه النداء

قـائلاً أنت خـاتم الرسل جـمـعـاً وعليـهم لك اسـتـقلّ الولاء
زين للرسل من عـلاه مـقـام فـيـه للروح مـهـبط وارتقـاء
علّة للوجـود عـائبـة الصنـعبهـا يصنع القـضـا مـا يشـاء
والمقـاديـر طـوع أمـر يـديه ينبري صـرفـهـا ويجـري القـضـاء
سلّه الله مـرهـفـاً ذا غـرار فلّ حـدّ الآجـال منه مـضـاء
وأولوا العـزم تحت ظل عـلاه خـافق للعلى عليـهم لـواء
أفـضل الأنبـيـاء علمـاً وحلمـاً وبـه للـهـدى أتت أنبـاء
وله حلّت النبـوة جـيـداً فـصّلت من عـقـوده الجـوزاء
وتجلّت له الرسـالة تاجـاً قـد تحلّى به عُـلاً وبهـاء
ذاك خـيـر الأنام بطناً وظهـراً من إليـه يعـزى الندى والسّخـاء
واحـد مـا له من المجـد ثان لم يخب منه بالطلاب الرجـاء
قـد صـفـا بينه وبين عليٍّ مـثل هارون والكليم إخـاه
نـفس هـذا ونفس ذاك قـديماً بالمعـالي والمكرمـات سـواء
هو وآبناه والبـتـول وطه ضَـمَّـهـم باليـقين ذاك الكسـاء
خـمـسة كـان سادساً لهم الرو ح بهم يعـرف الهـدى والعـمـاء
وبهم ينزل السـمـاء فـتـحـيـا الأ رض فـيـه وتكشف الغـمّـاء
فـهم الداء للقلوب اللواتي لم يفـد للرشـاد فـيـهـا الدواء
أوليـاء الإله يبـدو ولاهم حـيث أعـداؤه لهم أعـداء
بدّل السـيـئـات عن حـسنات حـبـهم حيث طعـمـه الكيـمـيـاء
بـهم باهَلَ الـنبيُّ الـنصـارى فـأبان الحقَّ المبين انجـلاء
آل بيت قـد أذهب الله عنهم كل رجس رجـالهم والنسـاء
كم نجت فـيـهم عـوالم قـدمـا حين حلّ القـضـا وحُمَّ البـلاء
وبيـوم الجـزا لكل مـحـبٍّ منهم رحـمـة يفـيض الجـزاء

وله متغزلاً قوله :

بأسيل خـدّك شـعَّت الصـهـبـاء ناراً فـسـال على سناها الماء

ضدان قد مزجا بخدك لم يكن ... بهما الجفاف يلمّ والإطفاء
فحكت مثالهما لصبك عادة ... جرت الدموع وشبت الأحشاء
هل يبرز الأسرار قلبي والضنا ... فيه يواري رسمه الإخفاء
داويتني فشفيت داء صبابتي ... عجباً أيشفي الداء يوماً داء
حمراً بدت بدمي أناملُ كفه ... والكف منه مضيئة بيضاء
ولقد أضاع دمي ضياع دجنة ... فيها لعين الشمس لاح ضياء
أمدامة في وجنتيه تشعشعت ... بالنور أم ياقوتة حمراء
بسمت ثناياه ابتسام خميلة ... صقلت عوارض زهرها الأنداء
لا ، لا أقول حكاه في جنح الدجى ... قمر لطلعة وجهه لألاء
رقت طباعك كالنسيم تضمّهُ ... بتلاع نجد روضة غناء
حسدت عناق الطير منك نواظراً ... للغنج نرجسة بها شهلاء
أزرت بفتك الرمح عينك لحظة ... هي مثل طعنة صدره نجلاء
فاحت شذاً بأديم عارضك الصبا ... وحكت طلاك الظبية الإدماء
إن جنّ في ليلى متيّمها هوىً ... فجنان ليلى كله أهواء
يا قيس يلى لا تقاس بصبوتي ... كم فيَّ تشهد ليلة ليلاء
فاحت براحتك الشمول بروحها ... ومن الشمائل ضاعت الأرجاء
إن كان يبرح عن غريمك في الكرى ... طيف الخيال تزوره البرحاء
حلاك في نظر الحواسد بهجة ... وجه أغرُّ وطرّة سوداء

من مصادر دراسته :

شعراء من كربلاء : سلمان هادي طعمة . مطبعة كربلاء ١٩٦٦م . معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٢٧ ، شعراء الغري : ٥/ ٢٣١ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٦٢ ، الذريعة : ٩/ ٦٨٣ ، مستدركات الأعيان : ٣/ ١١٧ ، معجم الشعراء العراقيين : ٢١٥ ، زبدة البيان في مدح الرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرين ، مطبعة الغري الحديثة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ ، ديوان الحويزي ، (الجزء الأول) ، جمع وتعليق حميد هدّو بيروت مكتبة الحياة ١٩٦٤م ، ديوان الحويزي (الجزء الثاني) جمع وتعليق حميد هدّو النجف مطبعة النعمان ١٩٦٦ .

(٢٤٨)
محمد كاظم الشيخ راضي

«١٣٢٤ - ١٣٧٧هـ»

الشيخ محمد كاظم ابن الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ راضي النجفي .

أحد أعلام أُسرته الكريمة «آل راضي» . ولد في النجف الأشرف . وعاش في ظلّ والده الفقيه الشيخ عبد الرضا ، واختلف إلى بعض علماء عصره فأخذ عنهم حتى صار من العلماء الفضلاء الأجلاّء . درّس علوم الإسلام لسنوات طويلة حتى اعتلّت صحته .

كان مشغولاً بإدارة شؤون والده ، وكان له موقع اجتماعي في النجف كبير ، آثر إشاعة السلامة في المجتمع وعدم الخوض في المشاكل التي تثير النفوس وتشتت الجهود وكان لا يحبُّ الظهور أو التظاهر بشيء ، لقدسية نفسه وطهارتها ، وكان على صلة قوية بالعشائر ـ التي ترجع إلى أسرته ـ بعد وفاة والده .

أقام صلاة الجماعة في أحد مساجد النجف وكان من جملة الهيئة المشرفة على توزريع (خيرية أوده) الهندية زمناً ، ثمَّ رجع عن ذلك .

كان شاعراً أديباً ، شارك بشعره ونثره في الحركة الثقافية في النجف ، فقد راسل وساجل الأدباء ، واشترك في الأندية الأدبية والمناسبات الشعرية كثيراً ، ولكنه بعد ذلك انصرف إلى علوم الإسلام بكل كيانه فانقطع عن الشعر بعد أن كان الأديب البارز الذي نظم في مختلف الفنون والأغراض ، وكان مجلسه نادياً ثقافياً يتخرج منه الشعراء .

جاء في شعراء الغري : ومن شعره قوله مداعباً ومعقباً على المأدبة الماشية التي أقيمت في (معركة الجمعة) عقيب قراءة الشيخ قاسم محي الدين لمنظومة نسبه فقال :

ألحمد لله العليِّ الأكرم ومنشيء الوجود بعد العدم
ثم الصلوة أبد الآباد على النبي العربي الهادي
وآله الغر مصابيح الدجى ما أسفر الصبح وما الليل دجى
وبعد إني ناظمٌ أرجوزة معدودة أبياتها وجيزة
أودعت فيها كل معنى بكر وهو لعمري من نتاج الفكر
لم يك فيها كذب ولا مرا ولم تكن تحوي حديثاً مفترى
لكنها حقايق مجردة ثابتة عند الأنام مسنده
تثبت أن قاسماً نجل الحسن ما بيننا الغرة في وجه الزمن
فاق الأنام بعلو الهمة وامتاز فيهم بعلوم جمة
من أدب سام ومن معارف يقصر عنها وصف كل واصف
و(شعره المقبول) أقوى حجة لمن أراد واضح المحجة
مسلَّم بين الورى تفضيله لذاك عزّ عندنا مثيله
بفكره الثاقب كم من مشكلة أوضحها وكم أبان معضلة
نداه ما بين الكرام شايع وصيته بالمكرمات ذايع
المجد عند الناس صعب المرتقى لكنه إليه بالجد ارتقى
وإن حب الخير فيه ذاتي وهو له من أجمل الصفات
يروي حديث الفضل عن أبيه وعن إمامِ الفضل ما يرويه
آباؤه الغر هداة الأمم وهم مصابيح دياجي الظلم
هم حجج الله على البرية وهم شموس في الورى مضية
إن حسدوه في مزاياه الغرر وهو لعمري شر عادات البشر
فالفضل ما بين الورى محسود وذو المعالي حظه الجحود
يا من سرى مقتفياً آثاره قصر فلست لاحقاً غباره

لا يدرك الضليع شأو السابق وليس كل من جرى بلاحق
إني سمعت ما دهاني سمعه من حادث عزّ عليَّ وقعه
إن هناك من بني الفضل فئه سعت لنور (شالخ) أن تطفأه
فلفقوا ما استحسنوا تلفيقه والناس تأبى ذاك والحقيقة
كأنهم لم يقرأوا علم النَّسَب ولم يطالعوا (سبائك الذهب)
وهو لعمري خير تأليف ظهر يفوق في تحقيقه كتب السير
فأنكروا ما أثبت التأريخ بأن سيد الورى أخنوخ
وإن منشولخ من ذريته معجونة طينه بطينته
وإن شالوخ أخو أرفخشد والكل منهم سيد من سيد
وإنهم أولاد آدم أبي وكل من ينكر ما قلت غبي
هذا لعمري نسب صراح ينحط دون قدره الضراح
كفاك يا قاسم عندي مفخرة أن قريشاً فرع تلك الشجرة
وهم كما علمت سادات العرب أنت وإياهم سواء في النسب
فافخر به ودم بعيش أرغد رغم أنوف الشامتين الحسد

وله من قصيدة يهنىء السيد رضا الهندي بقران ابن أخيه السيد حسين ابن السيد باقر :

أدرها فهذا أوان الطرب وحيِّ الندامى ببنت العنبْ
أراها فداها الحجى أنها حياة النفوس وحتف الكرب
هي الشمس والبدر قد زفها عروساً زهت والنثار الحبب

وله من قصيدة يرثي بها السيد عمران الحبوبي :

مضى طاهر الأبراد عبّاقة الثنا وأبقى على مرّ الليالي له ذكرا
مساعيك ما كانت تشاب برِيبة ولكن رجاءاً أن تنال بها الأجرا
فأعطاك في الدنيا علواً ورفعة وأعطاك ما يرضيك ربك في الأخرى

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (ع) قوله :

طال ليل المسهد المغرم فمتى تنجلي ليالي الهم

مل جنباي مضجعي سأماً ساهر الليل كيف لا يسأم
في هواه أطعت عاطفتي وعصيت العذال واللوم

وله مخاطباً الشيخ محمد الخليلي على أثر دعوته له مع جماعة على (پاچه) قوله :

أبا صادق إن السماحة والندى بك اجتمعا من قبل أن يخلق الدهر
أرى كل يوم وسط دارك دعوة لصفوة إخوان ثناك لهم عطر
إذا انتثروا حول الخوان حسبتهم نجوماً علاها نور وجهك يا بدر
وإن جلسوا حول الموائد خلتهم نشاوى وماء اللحم في الأكؤس الخمر
فهذا يجر الأذن يبغي ابتلاعها ومن ذاك يبدو حانقاً نظر شزر
وذلك يرجو أن يكون نصيبه لساناً وفيه ينشب الناب والظفر
فعد لا عدمنا جود كفك واعداً بثانية من بعدها ولك الشكر

وله مراسلاً صديقه السيد ضياء شكاره عندما كان قائمقاماً لقضاء الناصرية مؤرخاً ومهنئاً له بولادة ولده البكر فريد :

ياأبن الذي تنتهي المعالي لعلياهم حيث لا تزيد
آياتهم تلك بينات وذكر (محصولهم) حميد
هم أسسوا مجدهم فأرخ (يشيد آثارهم فريد)

يشير في البيت الثاني إلى كتاب المحصول في علم الأصول لجد الأسرة وهو السيد محسن الأعرجي البغدادي .

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ١٠/ ١٢١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٥٩١ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٠٤ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢١٢ .

(٢٤٩)

جعفر محبوبة

«١٣١٤ - ١٣٧٨»

الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبة .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ علومه من المقدمات والسطوح عند أجلاء عصره كالشيخ محمد حسن شليلة والشيخ حسين الحلي والسيد الخوئي والشيخ موسى دعيبل والشيخ عبد الحسين الحلي والسيد نقي الحلي ، ثمَّ حضر الأبحاث العالية عند الشيخ مهدي المازندراني والشيخ العراقي والميرزا النائيني والشيخ محمد رضا آل ياسين .

عني بالتراث فألّف في ذلك كتابه : (ماضي النجف وحاضرها) وهو من الكتب المهمة التي ألّفت في تاريخ النجف وأسرها العلمية والأدبية ، بل لعلّه أهمّ كتاب ألف في هذا الموضوع على الإطلاق . كما أن له كتابات استفادها أيام تحصيله العلميّ وكراريس علمية عديدة في الأصول والفقه ، وله كذلك كتاب اسمه «المختار من لآلي الأخبار» .

كان أديباً ينظم الشعر أحياناً وإن لم يعدّ نفسه من الشعراء تواضعاً منه .

لازمه المرض في سنوات عمره الأخيرة فلازم الفراش حتى توفاه الله تعالى في النجف الأشرف ، ومن شعره قوله مؤرخاً عام قلع صخور الحرم العلوي المطهر من الأرض والجدران وإبدالها بصخور إيطالية ، وكان ذلك بنفقة إمام البهرة سيف الدين عام ١٣٥٩هـ :

وسـيـف الدين إذ وافى سـريعـاً يقـبّل غـابةَ الأسـد الهـصـورِ
عليٍّ ذي العلى من قـد تسـامى به الركن الحطيم مع السـتـورِ
فَـعَـمَّـر مـا تقـادم من صـخـورٍ بهـا رفع الثرى فـوق الأثيـر
وأصلح سـاحـة الحـرم المعلّى وجـدراناً تفـوق على البـدور
فـبـانت غـاية الإصـلاح أرِّخْ (كسـاها بالصـقـيل من الصـخـورِ)

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ١/ ٧١ ، ٣/ ٢٨١ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٥٤ ، معجم المؤلفين : ١٣/ ٣٧٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٥٣ ، نقباء البشر : ١/ ٢٨٠ .

(٢٥٠)
خليل مغنيّة

«١٣١٨ - ١٣٧٨»

الشيخ خليل ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي مغنية العاملي .

أحد أعلام أسرته وأحد علماء وأدباء عصره الأجلاء ، ولد في قرية (طير دبّا) إحدى قرى صور العاملية ، وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء ، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف وبقي فيها مدّة خمس عشرة سنة ، أخذ العلم فيها عن جملة من الفقهاء ، وأبرزهم : السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي .

عاد الشيخ خليل إلى عاملة . وأصبح فيها شخصية علمية كبيرة ، وشخصية أدبية معروفة ، مؤدياً دوره الإرشادي في المجتمع ، ومن ذلك القضاء بين الناس حتى وافته منيته .

من آثاره العمية كتاب بإسم : «المرحلة الفكرية في العقائد الدينية» ، وكتاب «التضحية الكبرى» و«بين يدي الإمام الحسين» . فضلاً عن شعره الكثير الذي تنوعت أغراضه ومواضيعه .

ومن شعره قوله مادحاً الإمام علياً (ع) :

لا يفي شأنك الرفيع الثناء ... يا عليٌّ بك استطال العلاءُ
قد حباك الإله خير صفات ... وبك الناس في الوجود استضاؤا
وحكيم الأنام في كل أمر ... أدركت أمرها بك الحكماء
صعدت فيك للحظيرة نفس ... قدسها ساطع بها وضّاء
فضح الفجر ظلمة الليل لكن ... لا ترى النور مقلة عمياء
أي كرب عن النبي جلاه ... حين حفت بصحبه الدهياء

غير ماضيك يا فدته المواضي ... فهو فصل القضا وفيه الفداء
وقفات لوجه ربك كانت ... لم تقفها من قبلك السُّفراء
لم يكن غيرك الشجاع المفدّى ... إن دهى الخطب وأدلهمَّ القضاء
ما سمعنا بعابد منه تخشى ... أسد الحرب أن يحلَّ البلاء

ومن قصيدة له في مدح الإمام علي (ع):

ألحب سبيل من ٱسْتبصَرْ ... فدع العذّال ولا تغترّ
واسلك بالحب طريق الحزم ... تنل فيه الحظّ الأكبر
وإذا ما لامك ذو جهل ... فيه أو عابك ذو منكر
بلّغ للناس رسالته ... وٱصدع بالأمر بما تؤمر
واقرأ قرآن فضائله ... بلسان الشكر لكي تشكر
فهو الإعجاز دلائله ... آيات الذكر لمن فكّر
ظهرت للناس معانيه ... فتساوى الظاهر والمضمر
يا حيّ الصبّ عداك الرشد ... بلوم الصبٍّ ألا تحذر؟
إرجع عن غيِّك في لومي ... من ذاق الشيء به أخبر
إني مضنى بهوى رشأ ... غنج ألمى أحوى أحور
فتان اللّحظ إذا يرنو ... وعليل الطرف إذا أبصر
وأسيل الخدِّ رشيق القدِّ ... يريك البرق إذا ما افتر
تحكيه الشمس إذا طلعت ... ويحاكي الصبح إذا أسفر
وإذا ما ماس حكاه الغصن ... وإن ما مال حكى الأسمر
أبداه الله بديع الحسن ... جميل الصورة والمنظر
أمدير الكأس فدتك النفس ... أدر لي الكأس لكي أسكر
وٱطربْ رحماك أخا شغف ... في لحن العود وفي المزمر
إذا ما جئت لإسأل عن ... أعمالي في يوم المحشر
ناديت أبا حسن مولاي ... أغثني اليوم أبا شبَّر
قسماً بعلاك فليس سواك ... يجيب العاجز والمضطرّ

أعطاك الله لواء الحمد وخصَّك في نهر الكوثر
وبرى النيران وأنشأها لتعذِّبَ شانئك الأبتر

ومن قصيدة له في مدح الإمام علي (ع) :

تسائلني يا سعد والأمر ظاهر وهيهات نور الحق يخفيه ساتر
إذا ما دجى ليل من الغيِّ حالك سيفضحه صبح من الرشد زاهر
ألا نظرة نحو الحقيقة إنها تضيء ولكن ما هنالك ناظر
تبصَّرْ فما الأبصار تعمى وإنما عن الحق إي والحق تعمى البصائر
أيجحد ما للمرتضى من فضائل وينكر ضوء الشمس إلا المكابر
ولولا أناس نازعوه بأمره لما حار في داجي الضلالة حائر
سرائرُهمْ يوم «السقيفة» مزقت فكيف تراها يوم تبلى السرائر
وما نقموا من حيدر غير أنه من الله ناه في الأنام وآمر
وماذا يهين البدر والبدر ساطع إذا ما تعامت عن سناه النواظر
وماذا يضير الليث والليث ظاهر إذا قيل خانته الغداة الأظافر

ومن قصيدة له في مدح الإمام علي (ع) :

يصغر المدح حيث شأنك أكبر أنت بالحق حجة الله حيدر
أنت في عالم الكمال وحيد خالص الدرِّ من معانيك ينثر
طوَّح الفكر في المجال ليلقى مدحة تبلغ المقام فأخبر
خزي العاص بابنه في مجال قد حمى حومة النزول الغضنفر
وابن سفيان قلبه في خفوق حذر الموت بين أيدي المظفر
وإذا الليث قد بدا وابن آوى يختفي خشية اللقاء ويحذر
يا نعاماً أتت لتلقى هصوراً إرجعي عنه إن شأنك أصغر

ومن قصيدة له يصف فيها الأديب :

أراك تقلّد جيد الزمان قلائد بان بها الجوهر
تنمَّق زهر رياض البيان فسيّان تنظم أو تنثر

***

نسيم الصباح إذا ما سرى ومَرَّ على الروضة الزاهرة
وضمَّخ بالطيب أردانه وأرسلها نفحة عاطرة
وراح يداعب هيف الغصون لتهفو للغيمة الماطرة
هنالك يشبه منك الفنون ورقة صنعتك الفاخرة

***

تموَّج فيك ضياء النبوغ وبان جلياً لمن يبصر
وفاض بجنبك صافي الشعور وغيرك في الناس لا يشعر
تجمَّلت باللطف في ذي الحياة وفزت ببردتها الضافية
وجئت بآياتك المنجزات لتعلو للرتبة العالية
سحرت العقول بلحن الكلام وعلَّمته الطير في الرابية
فجاء يوقع ألحانه وراحت تردِّده السّاقية

***

فأنت نضارة هذا الوجود تحيَّر فيك الذي ينظر
فضحت بفهمك ستر الظلام كوجه الصباح إذا يسفر

***

حكيم تعالج هذي السموم بفائق حكمتك الرائعة
وتقضي الحياة بنشر الزهور ونشر العطور على الجامعة
ترفرف روحك فوق الكيان حذاراً عليه من الواقعة
وتُلقي الدروس دروس الحياة فتملأ عجباً بها السامعة

***

عظيم يكبرك الحاذقون ومثلك في شأنه يكبر
تفوز بربحك يوم الرهان وغيرك في يومه يخسر

***

تجمع فيك جميع الخصال ففهم وضيء وقلب جَرِي
وطبع أرقّ من السّاريات على الروض في ليله المقمر

وفكر يزيل دجى المشكلات ويلقي الهوان على المنكر
ونفس تعالت بأوج الإباء وفاقت بهمتها المشتري

***

ومن قصيدة له في ذكرى الغدير :

أقرأت آي المدح في أسفاره وشممت آي الذكر في أزهاره
ورأيت كيف اللطف وضاء السنا غمر الجهات الست من أنواره
وعرفت أنَّ اليوم يوم سعادة قد فاز فيها المرتضى بفخاره
ردد على الأسماع ذكر ولاية هي تحفة الباري إلى كرّاره
ما في البرية غيره كفؤ لها فأتته إذ كانت على مقداره
لا يستطيع السابقون بحلبة لا والمزايا الغرِّ شقَّ غباره
آثاره دلَّت عليه وهكذا فرد الرجال يبين في آثاره
ظهرت فضائله فكل فضيلة منها تشع سنا كشمس نهاره
أيُّ الفضائل لم تكن مأخوذة منه فسل ما شئت عن أخباره
ألعلم يعرف أنّه زخّاره والناس يغترفون من زخاره
والجود يدفق حيث كان فنبعه باريه أنشأه بساحة داره
جُمعت به الأضداد حتى قد غدا ذاك الحكيم يتيه في أفكاره
أيّ يحاول أن يفوز بقصده من لا يحطّ رحاله بجواره

ومن قصيدة له يمدح فيها الإمام علياً (ع) :

ضم روحينا الهوى في جسد أترى ينفع عقب أو ملامَهْ
وإذا صحَّ الهوى لست ترى عاشقاً يسمع من واشٍ كلامه
عبثاً يطلب منّا عاذل أننا نغفر للحب ذمامه
خمرة صافية في كأسه قد شربناها غلاماً وغلامه
وسكرنا حيث لا ترجى لنا صحوة الصاحين من ليل المدامه
خفِّفي ذلك عنِّي إنني مغرم قد فضح الدمع غرامه
وضعي فوق ضلوعي راحة إنها تطفيء من قلبي ضرامه

وإسمعي الشعر الذي قد قلته بإمام زيِّنت فيه الإمامة
حجّة الله عليّ المرتضى من له الحكم غداً يوم القيامة
لا يساوي قدره ذو رفعة أتساوي هامة النجم القُلامة
ليس يخفي فضله ذو منكر كيف تخفي طلعة البدر الغمامة

ومن قصيدة له في الإمام الحسين (ع) :

أيفيد أن تروي الثرى من أدمعي وتشبّ نيران الأسى في أضلعي
أيفيدني إني أبيت مسهّداً قد ملّني مما عراني مضجعي
إني نظرت فلي هنالك مأتم لا أرعوي للعاذلين ولا أعي
تتناهب الأحزاب باقي مهجة ذابت بنار تلهّف وتوجّع
ويحقّ لي إني أصعِّد زفرة يمضي بها عمري وألقي مصرعي
لمصائب نزلت بآل محمد أذُنُ الزمان بمثلها لم تسمع
سل كربلا عما لقوا من كربة فيها ومن خطب فظيع مفجع
عميت قلوب أمية فتجمعت لقتال آل الله أي تجمع
هاجت بها أحقادها فتذرعت للأخذ بالثارات أي تذرّع
ثارات أشياخ لها قد جندلوا بشبا الحسام من البطين الأنزع
ثارات أصنام لها قد نُكّست فهوت محطمة لأسفل موضع
ألله كيف الأرض لم تخسف بهم غضباً وكيف الكون لم يتضعضع
يا يومهم أبديت أيَّ فجائع لم تبق قلباً ليس بالمتصدع

ومن قصيدة له في الإمام الحسين (ع) :

إلا فامتط للحرب ظهر المطهَّم وأطلق له فيها ليغرق بالدَّمِ
ترفَّع ولا تُعطِ العدوَّ بذلة يديك ومت موت الأبيِّ المكرم
وليس أبياً منَ يبيت على الأذى وسيف الردى في كفه لم يحطّم
وإن هي إلا ميتة فاشتر بها إذا شئت ذكراً طيب النشر بالفم
هو المجد صعب المرتقى لا يناله سوى أصيد للصيد يعزى وينتمي
دع الفخر فالفخر الصحيح لسيد يلف أخير الجيش بالمتقدم

يُلاقي عبوس الوجه يبسم ثغره   فيتركه شلواً فريسة قشعم
تلوذ مصاليت الرجال بمثلها   إذا راح يمريها بنظرة أرقم
فتلجأ لكن للفرار فلا ترى   سوى منجد خوف الحسام ومتهم
يثير عجاج الخيل في حملاته   فيطرح ذا حزم على رأس أحزم
وقد غرقت فيه البهاليل فاغتدى   كريماً أتاه الفخر من خير أكرم
تفرَّع من زيتونه أحمدية   فأكرم به فرعاً زكياً وأنعم
له من رسول الله نطق وحكمة   إذا فاه في درٍّ الكلام المنظَّم
ومن حيدر الكرار بأس وصولة   يذلل فيها كل باغ ومجرم
ومن كانت الزهراء أماً له غدا   عظيم مقام فوق كل معظَّم

ومن قصيدة له في الإمام الحسين (ع) :

أنت الحسين فما المديح وإن علا   يدنو إليك فإن قدرك أرفعُ
ألعاليات بجانبيك تجمَّعت   والنور باد والشذا متضوِّع
ما أبصر النقاد غير خميلة   باللطف تزهو بالمحاسن تسطع
حرم النبوة والإمامة طاهر   ما كان ثمة للمشينة موضع

ومن قصيدة له في الإمام الحسين (ع) :

رأينا بوجهك وجه النبيِّ   يشعُّ سناه إلى الناظر
وفيك رأينا وثُوب الوصيِّ   بسيف المنون على الكافر
فأنت الحسين وليد الإبا   رضيع لبان الهدى الطاهر
أخذت السيادة من كابر   أتته السيادة عن كابر
سطوت بعزم يفلُّ الحديد   تلفُّ المقدم بالآخر

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٦/ ٣٤٩ ، مستدركات الأعيان : ١/ ٣٩ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٠٦ .

(٢٥١)

عباس أبو الطوس

« ١٣٥٠ - ١٣٧٨هـ »

الشاعر عباس بن مهدي أبو الطوس . أحد شعراء عصره المعروفين ، وأحد شباب السياسة في العراق .

ولد في كربلاء وأخذ فيها بعض العلوم ، ثم قصد النجف لغرض الاستفادة العلمية والأدبية وبقي فيها مدّة ثم رجع إلى كربلاء . وهو يواصل نشاطه الأدبي والشعريّ ، مشتركاً في الاحتفالات والندوات .

في عام ١٩٥٢م وعلى أثر الأحداث في العراق سجن لمدة سنة ونصف بين سجون بغداد والكوت .

توفي وهو في عمر الشباب ، ولكنه ترك شعراً كثيراً في دواوين ثلاثة ما تزال مخطوطة هي : «النشيد الظافر» ضمَّ شعره في أهل البيت «عليهم السلام» ، و«هدير الشلال» ، و«أغاني الشباب» .

فمن شعره قوله :

أحبابنا أنا ها هنا ما بين جدران السجونِ
تهتاجني الذكرى وتعصف في دمي ريح الشجون
ويثير في قلبي الهموم طلاقة الماضي الدفين
أيام كان الحب يجمع شملنا في كل حين
وملاعب الصبوات تهدينا لذاذات السنين
نقتات آثار المباهج واللذائذ في حنين
أحبابنا أنا ها هنا

وقوله من قصيدة في إحدى المناسبات الوطنية :

ثرْ على الظلم ولا تخش اليـراعـا ... واملأ الدنيـا نضـالاً وصـراعـا
وأمطْ عنكِ قـيـوداً طوقت ... جـسـمك الحيّ وتأبى الإنخـلاعـا
وانطلق ناراً كـمـا كنت إذا ... عـربد الظالـم خـوفـاً وارتيـاعـا
هـذه الأنـفـس لـولاه لمـا ... أضـحت اليـوم عـراة وجـيـاعـا
وحـلـيـف الـكـوخ لـولاه لمـا ... عـاش في الأرض غـريباً ومضـاعـا

وقوله في أحداث سنة ١٩٥٢م وهو في السجن من قصيدة :

يا شـبـابـاً بذلوا أرواحـهـم ... في سـبـيل الحق والمجـد وفـاءا
واسـتـمـاتوا مـذ رأوا أوطانهم ... تشـتكي خـسـفـاً وجـوعـاً وعـراءا
طلقـوا الدنيـا وسـاروا وحـدة ... لـم تـخـف ناراً ونكـصـاً وارتماءا
البطولات ، ومـا أعظمـهـا ... حـينمـا تعـتـام مـجـداً وعـلاءا
حـينمـا تسـتـامـهـا سـادرة ... لطغـاة تتـبنّى الإعـتـداءا
والرجـولات ، ومـا أصلبـهـا ... في الملمّـات ثبـاتاً . . . وأداءا
والشـعـارات ، ومـا أجـملهـا ... في الميـادين رفـيـفـاً واعـتـلاءا
والهـتـافـات ومـا أكـبـرها ... من فم الواثب تعـتـل ارتقـاءا

وقال عندما تأهب الجيش العراقي للذهاب إلى فلسطين سنة ١٩٤٨ من قصيدة :

فـلسطين تـناديكم بـنفـسـي ... تكاد تهـد زفـرتهـا الجـبـالا
وقـلـب لا يـزال مـن البـلايا ... ومن «صـهـيون» يلتـهب اشـتـعـالا
وتدعـوكـم لنصـرتهـا فـهـبـوا ... كـمـا شـاءت لنصـرتهـا امـتـثـالا
ولا تـتـطلّبـوا مـن كـل رجس ... جـوابـاً في الصـراع ولا سـؤالا
ولا تتـريثـوا فـيـمـا اضطلعـتم ... بـه يا قـوم صـبـراً وامـتـهـالا

وقوله من قصيدة :

تعـالي ، فـقـد عـاد فـصل الربيع ... يجـد بأعـراسـه الوافـيـه
وبالعطر والنور ملء الفـجـاج ... بغـدرانه الثـرة الصـافـيـه

***

تعالي إلى باسقات النخيل ... وللحقل ضوّى عليه القمر
إلى روضة قد كساها الربيع ... وصيرها فتنة للبشر
تعالي لندفن آلامنا ... ونحيى الهنا والليالي الغرر

وقوله :

يا ذكريات الحب والسمر ... وافاك ليل الصب فانتشري
ودعي الهموم تظل عالقة ... بسوانح الأحلام والفكر
وتجمعي حولي مهدهدة ... أشواق قلب ضج من كدر
وتدفقي كالسيل مرتطماً ... يجتاح ما استعصى من الستر
وتحشدي والليل يحضنني ... والنجم لماح على البشر
وطلاقة الماضي مرفرفة ... كرفيف حلم مشرق الصور

وقوله من قصيدة في ذكرى مولد علي (عليه السلام) وألقاها في الحفل الذي كان يقام في كربلاء في هذه المناسبة :

ولد الوصيُّ فيا خواطر رددي ... نغم الهنا في مهرجان المولد
واستلهمي الذكرى قوافي ترتمي ... بأرق من روح الربيع وأبرد
ثم اسكبي الشعر الجميل بشائراً ... غراً تفيض بصبوتي وتوددي
شعراً كما انتفض الأريج مرفرفاً ... فوق الجداول والغصون الميد
كأس الهوى بيديَّ فاضت رقة ... وعلى فمي نغم المحب المنشد
وصبا فؤادي للوصي وكيف لا ... يصبو المشوق إلى الحبيب الأبعد

وقوله من قصيدة في ذكرى مولد الحسين (عليه السلام) :

ناجاك قلب بالصبابة مفعم ... وفم بغير ولاك لا يترنم
وهفا لمولدك المخلد شاعر ... من فيض حبك يستمد وينظم

ومن أخرى في نفس المناسبة :

لك في صراع البغي يوم أكبر ... ما زال يرويه النجيع الأحمر

يزهو على هام الزمـــان وينجلي   من نوره ظلم الحـــيـــاة وتدحـــر
وتـعـــيـــــده الأيام لحناً ثائراً   ينســاب في ســمع الزمــان ويهــدر

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٣/ ١٠٧ .

(٢٥٢)

عبد العزيز الكفائي

«١٣٠٤ - ١٣٧٨»

السيد عبد العزيز ابن السيد هاشم ابن السيد موسى الكفائي .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأفاد من أجوائها العلمية والأدبية ومالت نفسه إلى منبر سيد الشهداء فرقى المنابر في بعض مدن العراق وأريافه .

سكن الدغارة وكربلاء والمحمودية وبغداد التي فرض عليه الإقامة فيها بعد مشاركته في الجهاد ضدَّ الإنكليز في الناصرية ، وظل في بغداد حتى توفي فيها ، ونقل إلى النجف فدفن بها ، وعقبه الخطيب السيد عبد الرسول الكفائي .

كان شاعراً أديباً ، يكتب الشعر باللغة الفصحى وبالعامية .

ومن شعره قوله مخمساً والأصل لأحد شعراء بغداد من أهل الجمهور :

أقول وإني لست للحق جاهلاً وإني عن الدنيا تراني راحلاً
ولست إلى الأخرى من الزاد حافلاً (وإن جاءني في القبر منكر سائلاً
أتدري له ماذا يكون كلامي)

دع العيش يا هذا لغيري وخلني فلست أرى فيما أتيت يهولني
يقول فهل من صالح أنت حجني (أقول له من شيعة الحق إنني
وإن علياً سيدي وإمامي)

وله في الإمامين موسى والجواد (عليهما السلام) قوله :

لذ بالإمامين موسى والجواد هما مأوى لكل إمرئٍ من دهره فزعا

حـــتى الـعـــدوُّ إذا نابتـــه نـائبـــة وافى إليـهم وفي مـعـروفـهم طمـعـا

وله قصيدة في الإمام الحسين (ع) ومطلعها :

لا أرى للزمـــان صـــفـــواً مـــحـــالا كـم له عـــثـــرة بـهـــا لن يقـــالا

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢/ ١٨٤ .

(٢٥٣)
محمد جواد الجزائري

« ١٢٩٨ - ١٣٧٨هـ »

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم الجزائري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجزائري» فهو ينتهي بالنسب إلى الشيخ أحمد الجزائري صاحب «آيات الأحكام» الفقهية الاستدلالية ، وهو أخو الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي ورد ذكره في هذا الكتاب .

ولد في النجف الأشرف ، وتتلمذ على جملة من فقهائها كالشيخ عبد الكريم أخيه والشيخ عبد الهادي شليلة والسيد محمد الفيروزآبادي والشيخ علي رفيش والشيخ العراقي والسيد أبي الحسن الأصفهاني وغيرهم ، حتى صار من فقهاء عصره وفلاسفته وأدبائه .

ألشيخ محمد جواد أحد أكبر رموزو الحركة الجهادية في العراق ، ساهم في نشر الوعي السياسي ضدّ الأتراك ، وحين احتلال العراق أسس الجزائري أول منظمة سرية في تاريخ العراق باسم «جمعية النهضة الإسلامية» التي دعت إلى تحرير العراق من الإنكليز وإقامة الحكم الوطني فيه ، وقد عملت هذه الجمعية وهيَّأتْ وأوقدت شعلة الثورة ضدَّ الإنكليز عام ١٣٣٦ـ١٩١٨ المعروفة بثورة النجف ، وقد كان يقوم بكثير من الأعمال الجهادية بنفسه ، فهو يخطب وهو يوجّه وهو يتحرك ، ومن ذلك إنشاؤه لمصنع تعدّ فيه الذخيرة للثوار ، وقد تلفت بعض أصابعه بسبب ذلك ، وهو يحمل السلاح دفاعاً عن حقّ الأمّة في التحرر ، الأمر الذي أدّى إلى اعتقاله في معتقل «أم العظام» في بغداد وعذّب بـ «السجن الرياضي» ونقل إلى

«سجن الشعيبة» مكبّلاً بـ (٢٥) كلغ من الحديد ، وقد بقي أثر ذلك طوال عمره في يديه ورجليه ، وقد حكم عليه بالإعدام ، ولم يخفف الحكم إلاّ بعد الضغوط الكثيرة على المستعمر الإنكليزي إذ كتب بذلك الشيخ محمد تقي الشيرازي إلى أمير المحمرة الشيخ خزعل فأبدل بالسجن والنَّفي سنة وعشرة أشهر . عاد الجزائري إلى النجف بعد ذلك ليواصل جهاده ويحث عشائر العراق على المشاركة في الثورة الكبرى عام ١٣٣٨ـ١٩٢٠م ، وقد قاد عشائر الفرات الأوسط ، وضرب الحصار على المستعمرين في (مدينة الحلة) ، ووضع الخطط لتحرير بغداد ، وبعد النتيجة التي آلت إليها الثورة ، حُكم عليه بالإعدام ثانية ففرَّ من النجف إلى كثير من المناطق الفراتيّة والشمالية وقد لقّبه الإنكليز بـ (الخصم العنيد) ، وبعد العفو العام عاد إلى النجف الأشرف ، مواصلاً جهاده العلمي والوطني ، ففي عام ١٩٢٣م ـ ١٣٤١هـ أحسّ بنية المستعمر في تفكيك العراق وعزل شماله عن جنوبه فسافر إلى شمال العراق مجاهداً في سبيل وحدة العراق ، باذلاً الجهود مع زعماء الأكراد في سبيل ذلك ، وفعلاً فشل هذا المشروع .

في عام ١٣٤٢هـ قام بدور مهم في تثقيف أبناء منطقة الموصل من قرى (الشبك ، تلّعْفر) وغيرها لانتشالهم من حالة الجهل الديني والثقافي التي كانوا يعانونها ، فأقبل بعض أبنائهم إلى النجف ليحملوا إلى مناطقهم العلم والمعرفة ، فضلاً عن سفرهِ إليهم ونشر المعارف بينهم وتزويدهم بوسائل التثقيف .

في عام ١٩٥١ ساهم في دعم جهاد المصريين حيث أُلغيت معاهدة ١٩٣٦هـ ودافع عن المسلمين هناك وأسهم في إصدار الفتوى ذلك الحين . أما قضية فلسطين فكانت من القضايا التي شغلت باله حتى وفاته ، وكان له دور مع علماء النجف والأمة في ضرورة إنقاذ فلسطين من هذا الكيان الصهيوني الغاصب بكل ما آتاه الله من قوة .

أسس الجزائري (نقابة الإصلاح العلمي) وهي نقابة ذات مقرٍّ وهيئة مركزية من أجل تنظيم الدراسة الحوزوية والاهتمام بشؤون الإرشاد الديني والضمان الاقتصادي ، وكانت هذه المسألة تنبىء عن وعي مبكر في العالم

العربي والإسلامي بضرورة العمل (النقابي) .

اتخذ الجزائري من المدرسة الأحمدية (نسبةً إلى جدّه الشيخ أحمد الجزائري) مجالاً واسعاً للنشاط العلمي والثقافي ، فقد كانت تعقد الندوات الموسمية ، وكان رحمه الله يلقي فيها أبحاثه ودراساته ويتجمهر حوله المفكرون والأدباء والعلماء .

كان الجزائري أيام الحكم الملكي ينصح ويوجه الحكام إلى ضرورة إصلاح أمورهم ووضع المجتمع ، وكان في كل مناسبة يقصده فيها الحكام يوجههم إلى ضرورة العمل الصادق من أجل قضايا المجتمع والوطن ، وكان كثيراً ما يعرب عن اشمئزازه ورفضه للانحراف الذي تمارسه السلطة بحق الشعب والوطن .

شارك بشعره وأدبه وفكره في الحياة الثقافية ، وكان لسعة تفكيره وموسوعية معرفته أثرٌ كبير في نجاح الكثير من جهوده المخلصة .

كان الجزائري شخصية فذّة ، ومن هنا كانت الوفود العلمية إذا دخلت النجف لا تغادرها غالباً دون التشرف بزيارته والإطّلاع على شخصيته وفكره وأدبه .

رحل الجزائري إلى جوار ربه وترك لنا آثاراً علمية وأدبية هي :

- حلّ الطلاسم بين مشكّك وعالم ، وهو ردّ فلسفي أدبي شعريّ على قصيدة إيليا أبي ماضي المعروفة بالطلاسم . وقد طبع هذا الكتاب مرّات عديدة .

- فلسفة الإمام الصادق ، ناقش فيها الفلسفات الغربيّة وعرض لفلسفة الإسلام من خلال ما أثر عن الإمام الصاق في هذا المجال وقد طبع عدة مرات .

- نقد تيسير العلوم العربية ، حيث ردّ به على بعض المصريين .

- بين الحمامة والغصن ، وهو حوار وطني مثير أخّاذ ، عرض فيه لأيام جهاده ، وهو مفقود .

- ديوان الجزائري ، وهو ديوان شعره المطبوع .
- ثورة العراق الاستقلالية عام ١٩٢٠ .
- حياة الشيخ خزعل (أمير المحمرة) .
- نبذة في الأصول .

إلى غير ذلك .

ومن شعره قصيدة «حبُّ الشهادة» قالها في زمن احتلال الإنكليز للعراق ، وقد كان في قيد أسرهم متنقِّلاً في سجونهم ببغداد على أثر الحرب النجفية الإنكليزية . . . في شهر رجب من سنة ١٣٣٦هـ :

مددنا بصائرنا لا العيونا	وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها	وعفنا أباطحنا والحجونا
وقمنا بها عزمات مضات	أبت أن نسيس الردى أو نلينا
هي الهمم الغر لمْ ترض بالسـ	ـماكين مهما استفزَّت قرينا
رعينا بها سنّة الهاشمي	نبيّ الهدى والكتاب المبينا
وصنّا كرامة شعب العراق	وكنّا لعلياه حصناً مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام	ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل أعدائنا الإنكليز	يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب	ليشفي أحقاده والضغونا
وسرب المناطيد ملءُ الفضاء	يصبُّ القنابل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع	يهدُّ معالمها والحصونا
ورعد قذائف مكسيمها	يشيب بهول صداه الجنينا
ورمي البنادق رشاشة	يحطّم مجتمع الدارعينا
ولمّا ادلهمّت علينا الخطوب	وحقّقت الحادثات الظُّنونا
لقينا زعازع ريب المنو	ن وهان على النّفس ما قد لقينا
نعم خاننا الدهر في جريه	وهل يترك الدهر حرّاً ركينا
غداة أُسرنا بأيدي العدو	ورحنا نكابد داءً دفينا

وضيم (الغريّان) غاب العراب ... وفارق ليث العرين العرينا
وجزنا كما شاء تلك الحزون ... ننتظر الفتك حيناً فحينا
وأرجلنا طوع قيد الحديد ... تسيل دماً يستفزّ الرصينا
ولم نلو للدهر جيد الذليل ... وإن يكن الدهر حرباً زبونا
وما ضامنا الأسر في موقف ... أطعنا عليه الرسول الأمينا
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد ... ونحن بحسن الثنا ظافرونا
ولم يُزرِ بالحرِّ غلُّ اليدين ... إذا ما قضى للعلاء الديون

وله قصيدة بعنوان «عتاب» قال: وقلت وأنا في أسر الإنكليز ـ معتقلاً في سجون بغداد حول من لم يف بعهده، ولم يقم بواجبه في الحرب النجفية الإنكليزية ـ وذلك في اليوم الثاني من شعبان في سنة ١٣٣٦هـ:

خطبٌ ألمَّ بموقفي صعبُ ... يربو عليه الهمُّ والكربُ
خطبٌ يطير له العدا فرحاً ... ويغصّ في أشجانه الصحب
تجري له عين الخليل دماً ... ويذوب منه لوقعه القلب
صبراً بني ودّي عليه وهل ... غير المهذّب يقرع الخطب
لا خير في رجلٍ تمرُّ به الـ ... أيام ضاحكة ولا عتب
فالدهر سلم للخمول وللـ ... ـحر الفكور بشأوه حرب

وله بعنوان «يا ليل» وهي في رثاء الإمام الحسين (ع):

يا ليل طلت ورحت تمتدُّ ... قل لي أهل لك في غدٍ عهد؟
إنِّي لأسمع بالصباح فهل ... ذاك الصباح لمقلتي يبدو؟
هل أوقف الأفلاك مبدعها ... أو حال دون مسيرها سدٌّ؟
أو أنت أنت وأنَّ يومي من ... أرزاء يوم الطفِّ مسودُّ

***

أرزاء هذا الكون تعبث في ... سير الحياة ومالها ردُّ
لكن رزايا الطفِّ ليس لها ... في مثلها نوعٌ ولا ندُّ
طوت الحقوب حدودها ولها ... في كلِّ آونةٍ لنا حدُّ

نزلت بحـومـة كـربلا ولـهـا آل النبي مـحـمـد قـصْـدُ
فـتـمـثّلت ومـثـالهـا شـعلٌ وتمثّلوا ومـثـالهم وقْـدُ

***

وله أيضاً بعنوان «يا ناعي الطفّ» في رثاء الإمام الحسين (ع) أيضاً :

يـا نـاعـي (الـطـف) ألا جـدِّد حـديث (كـربلا)
واذكـر حـسـيناً عـارياً على الثـرى مـجـدَّلا
مـلـقـىً ولـكـن رأسـه على العـوالي حـمـلا
يـتـلـو عـلـى الـرمـحِ الـرديـ ـنيّ الكـتـاب المنـزلا
فَـصَّلَ مـن مـواعظ الـ ـكَهْفِ عَلـيـه جُـمـلا
لـم أنسـه يـوم ابن سـعـ ـد صـاح بـالقـوم ألا
فـانتـدبت فـرسـانه طـالبـةً مـا أمّـلا
فـأوطـؤوا بـالخـيـل منـ ـه الصـدر حـتى فـصِّلا

***

وله :

مـا ساق (بَجدَلَ) إلا خبثُ عُنصرِه إذْ حَزَّ من سبط خيرِ الرسلِ أصبعَهُ
إذ لَوْ أتاهُ وأومى نحـو خـاتمَه لمدَّ خنصـره مِنهُ لِيـخلعَـهُ

وله قـصـيدة بعنوان : «أضرَّ بجسـمي» قـالها وقـد عـرض له المرض المعروف بـ (عرق النسا) . . وذلك في شهر محرم سنة ١٣٦٥هـ :

أضـرّ بسـجـمي عـرق النسـا وأقـعـدني عن بلوغ المنى
ومـا كنت أحـسب بين العـرو ق عـرقـاً يهـدّدني بالفنا
ويأتي على هيكلي حـامـلاً لرجلي جـمـيع صنوف البلى

***

فـيـا عـرق هل أنا ممن جنى عليك فـتـقـتصّ ممّن جنى؟
وهل أنت تبـغض سـيـر العلوم وتسـتـاء من قلمي إن جـرى؟

فــرِحت تحــاربني جــهــرةً وتغــمــز قلبي بســمــر القنا
نعم أنا أضــعــفت دقــاتك الـ ـقــويّات بالفكر طوع النهى
وأصــعــدت شــأنك وهو الوضــيـ ـع عن أُفــقــه لعنان السّــمــا
وصــرت بفكري عــرق البــصــيـ ـر لا عــرق شخصٍ مثال العمى
وحقَّ لي القــول في حــالتَــيك أين الثــريا وأين الثــرى

***

أيا عــرق جــسمي جلبت الهموم عليَّ غــداة جلبت الضنى
وفــارقت بيني وبين الحــبــيب يراعي وأوريت جــسمي شجا
يراعي يريني ســرَّ الوجــود على شــقّــتيــه إذا مــا مشى
ويلمــسني منطق الكائنات وأشكالهــا من وراء الغطا
أحــبُّ يــراعــي عــن مــنــطــقٍ ولــم يــروني عــنــه لاحٍ لحــى
وحقّ هيــامي في حــبِّــه ومــيلي حــيث يميل الهــوى
فلي عــزمــة لم يطق حــملهــا ســواه إذا الجــسم منّي وهى

***

فــيــا عــرق إنّك عــرق اليــهــود تحــمل للمــسلمين العــدى
وتبــغــضــهــم منذ خصَّ الإلـ ـه بالوحي أحــمــد خيــر الورى
أردت التــوطُّن في هيكلي وغــالطت بالســيــر حــول البقــا
وأضــمــرت لي جــشع الطامــعين برجلي وأظهــرت عنهــا الغنى
وليست كمــا يرتئيــهــا اليــهــود مــبــاحــاً وليس لهــا من حــمى
ســبــرت عــلاجك ســبــر الحكيم وفي كــيِّ قلبِكَ كــان الدوا

وله بعنوان «رثاء غزالة» قالها راثياً غزالة في قصة طريفة مرّت بالشاعر في بغداد:

نَزلتْ تجــوبُ الســهلَ والحَــزْنا هيــمــاء طبَّــقَت الورى حُــزْنا
حــتى إذا طلبت مطامــعــهــا وامــتــاز عــمّــا دونه الأسنى
حلّت بغــرب (الكرخ) طامــعــة من غــيــده بالظبــيــة الوسنى

فجنت عليها بالردى وقضت ... بشتات شمل الروضة الغنّا
وقضت حميدة ذكرها ولها ... شيمٌ تسود بها الظبى حسنى
يا أخت ذاك الظبي هل لك أن ... تعطي أهيل ودادك الأذنا؟
كي تسمعي لبني الهوى جُمَلاً ... لم تحو غير نفوسهم معنى
فتريك أنَّ نواك أعدمها ... صبراً وأمطرها دماً جفنا
حتّى غدت منها النواظر في ... صوب الدموع تطاول المزنا
بهواك أقسم يا مناي و ذا ... قسمٌ عظيمٌ شأنه بينا
إنّي أرى من بعد يومك يا ... غاي المنى وسع الفضا سجنا
يا حصن قلبي كلما خطرت ... نحوي الظبا كانت لَهُ أمنا
يجتازها مكحولها وله ... يرنو بطرفٍ طالما أفنى

ومنها:

وتمكنت من قلبه فأبت ... إلاَّ بحبّة قلبه السُّكنى
من لي وقد نفذ القضاء ومن ... يرعى حشايَ وقلبيَ المضنى؟
ما طار قلبي خوف قانصة ... إلا وكنت لقلبي الوكنا
واليوم بعدك لم يجد كنفاً ... إن أبعد القنّاص ما أدنى

وله بعنوان «زحلة» قالها بعد رجوعه من لبنان عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م:

يا ربع (زحلة) أين عنّا؟ ... فلكم إليك القلب حنّا
حنَّ الفؤاد وليته ... بهواك أدرك ما تمنّى
يا ربع هل لك أن تجيـ ... ـب شكاية الوله المعنّى؟
أنت الذي غادرتني ... أسوان طوع هواك مضنى
لولا هواك لما غدا ... وسع العراق عليَّ سجنا
أعريب ذاك الربع أنّـ ... ـى نلتقي يوماً وأنّى؟
فأريك كيف ملأت آ ... فاق العراق عليك حزنا
يا راكباً زيّافةً ... تطوي الفلا سهلاً وحزنا

تســـــــري ولـم تـر عـنـد سكـ ـرتهـــا ســـوى الأرقـــال خـــدنـا
عـــــــرِّج عـلـى أطـلال (زحـ ـلة) طالبـــــاً يســــرى ويمنى
حـــــــــــتى إذا وطـأت أخـفّ قـــلـــوصـــك الـــروض الأغَـــنّـــا
إعـــقـل بـه مـــتـــوسِّـــمـــاً أطـلالـه أقـــــــــصـى وأدنـى
واطلـب بـه (وادي الـعـــــــرا يـش) نـاشــــــــداً هـنّا وهـنّا
حــــــــتى إذا شــــــاهـدتـه فـــقـل : الســـــلام عليك عنّا

وله بعنوان «الشيّاح» قالها وهو في (الشيّاح) إحدى ضواحي (بيروت) . . . وذلك في سنة ١٣٦٥هـ :

من عـــذيري على هـواي بـ (لبنا ن) وفـــيـــه منازل (الشـــيّــاح)
أربع قـــــادني هـواها عـلى بُعْـ ـد مــداها وراض منّي جـــمـــاحي
وطني غـــابة (العـــراق) (الغـــريّا ن) وقـــومي آســـاد تلك البطاح
أسلمـــتني فـــيـــه نســـائم (لبنا ن) بأيدي الغـــرام سكران صـــاحي
ودعــــــتني إلى هـواه فلبّـــــا ها فـــؤادي عن منطقٍ وضّــــاح
طرت من قـبل أن أقــول لهـا لبّـ ـيك لبّـــيك والقطار جناحي
ووصلت الحـزون بالســهل في طيٍّ الفـــيـــافي وليله بالصـــبـــاح
وتمثّلت حـــيـث أوقـــفني الشّـــو ق طروباً مـــا بين روحي وراحي
وبلغت المنى على القـرب من (كـيـ ـفون) مـا بين (عـاليا) والضـواحي
وهـناك النُّفـوس تسـعـد مـا بيـ ـن مـبـاحٍ لنا وغـيـر مـبـاح
فـأخـو الدّين ينشـر الفـرع والأصـ ـل من الدين في هناً وارتيـــاح
ويذيع الأحكام عن مـصـدر الد ين ولا عـــاذل هـنـاك ولاحي
وأخـو الشـوق في هناء من العـيـ ـش على مـسرح الحسـان المِلاح
يتـــغـنّى بخـــالد الأرز نشـــوا ناً برشف الثـغـور والأقـداح

وله بعنوان «رأس العين» قالها مرتجلاً عند متنزه (رأس العين) في بعلبك ـ لبنان ـ . . . وذلك في شهر رجب سنة ١٣٦٥هـ :

هبّت عليَّ عـــشـــيّـــة   في روض (رأس العين) نسـمَـهْ
وعـــرفت عند هبــوبهـــا   سـرَّ الـهوى وأطعت حكمـه
وطويت بين جـــوانحي   حـرَّ الغـرام وذقت طمـعـه
وأردت كـــتـمـــان الهــوى   لـو أنّني أسطيع كـــتـمـه
يا نســمـــةً قـــد ذكَّـــرتــ   ـني ربع كـاظمـةٍ ورسـمـه
وتعطّرت فـــتـــمـــثَّلت   ورداً نضـا عن فـيـه كـمّـه
قلبي بصـــدرك قـــد تعلّـ   ـق لا يرى إلاكِ رحـــمـه
لا أســـتطيع فـــراقـــه   كــلا ولا أسطيعَ فـصـمـه
فكأنّمـــا كـــان الفـــؤاد   هـو الرضـــيع وكنت أُمّــه

***

هل مـــســـعـــد في (بعلبك)   يرى لأهل الشـــوق ذمّـــهْ؟
لـيـــــردَّ قلبي أو يـريـنـي   في فـــراق القب حكمـــه

وله بعنوان «شاطئ الفرات» نظمها وهو في (جزيرة حسين مظلوم) الواقعة في جانب (الكوفة) :

جلسنا على شـاطي (الفرات) وبيننا   حـديث هوىً ضـاف عليـه التّـعَـفُّفُ
طوينا عليـه بالأحـاديث سـالفـاً   من الدهر والدمع المرقـرق يذرف
سكرنا بريّا ذكـــرهـا فكأنّهـــا   وقـد لعبت في موضع السرِّ قرقف
وخـضنا غـمار الشوق فـيهـا ومـالنا   مـعين بهـا إلاّ المنى والتـســوّف

وله بعنوان «النفس في نشأتيها» نظمها في شهر شوال من سنة ١٣٤٧هـ :

روِّح النفس فـهي ضـيفٌ بمغنا   ك مـقـيمٌ وسـوف ينوي الرحـيـلا
وإذا مـا نوى الرحـيـل وشـدَّ الر   حل كـانت أعـمـالك المرحـولا
يتـــولاه قـــادرٌ يملك التـــغـ   ـيـيـر في رحلتيـه والتـحـويلا

***

إنّمـــا النفس صـــورةٌ لك والأعـ   ـمال في عـالم المثال هيـولى

جـمـعت بين ذا وذا حكمـة اللـ ـه تعـالى مـصـوّراً ومـديلا
فـإذا طابت الهـيـولا وكـانت عـمـلاً في شـريعـة مـقـبـولا
فـهناك الحـيـاة تحظى بهـا النفـ ـس وتقـضي بوصلهـا المأمـولا
فـتـوسم لهـا الفـضـائل في المغـ ـنى وإيّاك أن تصـيـب الفـضـولا
وأرحـهـا بفـعلك الخـيـر واصنع في مـجاري الطبـاع صنعاً جـمـيلا
وأرْعَـهـا صـاغـراً لديهـا وعظّمـ ـهـا مـقـامـاً ووفِّـهـا تبـجـيـلا
وإذا لم تصن كـرامـة هذا الضـ ـيف كنت المذمّم المخـذولا
وتجلّى لديك في العـالم العلـ ـوي أنَّ الصـعـود كـان نزولا

* * *

أعطه حـقّـه فـمـا كل ضـيفٍ يطلب الحقَّ يقـبل التـعليـلا
إنّـه النـفـس وهـي طورٌ مـن النـو ر بوجـه الطبـاع حـال جـيـولا
هـي ذيّـالك المجـرَّد لـكـن تخـذت أجْـمـة الطبـيـعـة غـيـلا
هي فـيض البـحـر الذي أنتج العـا لم فـيـضـاً ونوَّع التـشكيـلا
هي فـيض البـحـر السعي الذي قـد وسع العـالمين عـرضـاً وطولا
هي فـيضٌ مـحـدَّد بحـدود عـرفـتـه ومـا عـرفن الفـصـولا
غلّلت بالطبـاع طوع قـضـاء الـ ـله مـا أكـبـر الطبـاع غلولا
نزلت عن سـمـائهـا وأُدِيلت عن عـلاها وذُلِّلت تذليـلا
كنزول الشـمس المنيـرة نحـو الـ ـغـرب مـصـفـرَّة تجـرّ الذيولا
وتدلَّت عن عـالم النور كل النو ر سـبـحـانه إلهـاً جليـلا
فـأطلّت على الطبـيـعـة ربّا نأ عليـهـا مـسـخّـراً وكـفـيـلا

* * *

فـهـي إشـراق عـالم النور والإشـ ـراق يأبى بطبـعـه أن يحـولا
بيـد أنَّ الإشـراق أرْخَت عليـه ظلمـات من الطبـاع سـدولا
فـتـوارى بحـجـبـهـا فـتـراءى وهو ذاك النور اللبـاب ضـئيـلا
فـأزِدْها نوراً على النور بالعلـ ـم وبالغ واجـهـد به تحـصـيـلا

ليس من عـانق الطبـاع عليـمـاً مـثل من عـانق الطبـاع جـهـولا
هي طورٌ من الوجـــود تحـــرَّى هيكل الجسم مـعـبـراً وسـبـيـلا
طالبـاً في عـبـوره العـالم العلـ ـويِّ لا يسـتـطيع منه بـديلا
إنّمـا عـالم الطبـاع سـبـيلٌ وعـبـور لعـالـم لن يزولا
فـهـو في مـسـرح الطبـيـعـة سـار غـيـر وانٍ وإن تمـادى طويلا
يتـمـشى به فـيـحـسـبـه الجـا هل مـغنى أعـدَّه ومـقـيـلا
والليـالي الطوال تُضْـمـرُ مـسـرا ه عليـه رسـيـمـه والذمـيـلا
يرتئي من هـنا وهنّا فـلا يبْـ ـصـر إلاَّ التـغـيـيـر والتـبـديلا
لا يَرى في عـبُـوره ثابت الحـدِّ سـواه ولا يصـيب مـثـيـلا

***

حكمـةٌ سـيـرته في عـالم النا سـوت يطوي حـزونه والسـهـولا
شـخـصـتـه طوراً من النور فـيـه فـتـعـالى كـيـانه تفـضـيـلا
رصـدته بالعـقل في السـيـر لمّا أودعت فـيـه سـرَّها المجـهـولا
رصـدته بمرشـد وكـفى بالـ ـعـقل للنفس مـرشـداً ودليـلا
فلمـسـراه شـرعـةٌ بعث العـقـ ـل بأحكامـهـا إليـه رسـولا
شـرعـة تثـبت النبـاهة في المسـ ـرى وتنفي عن سالكيـهـا الخمـولا
فـحـريٌّ به التـمـسك بالأحـ ـكام يعـفـو فـروعـهـا والأصـولا
سوف يرمي سلاسل الأسر بالسـيـ ـر ويلقي قـيـوده والكبـولا
يرتئي عـالم الحسـاب على مـا كـان منه بمثله مـأهولا
فـيـرى حظّ من أطاع ولبّى دعـوة العـقل في المسـيـر جـزيلا
سـوف تلقى عليـه مـحكمـة العـد ل سـئـولاً عن سـيـره فـسـئـولا
يوم تسـتـشـهـد الطبـاع على النفـ ـس فـتـبـدي أخـلاقـهـا والميـولا
يوم لا تملك النفـوس تجـاه الـ ـحكم إلاَّ الرضـا به والقـبـولا

***

وحـقـيقٌ بالنفس أن تتلقّى خطب ذيّالك السـؤال جليـلا

ومن العدل أن يشخّص مثل النـ ... فس يوماً عن فعله مسؤولاً
إنّها الفاعل المكوّن للفعـ ... ـل مريداً قبيحه والجميلا
أبت الحكمة التي أنشأتها ... أن ترى الجبر في هواها دخيلا
فحبتها بقدرة واختيارٍ ... في مجاري أفعالها تجليلا
وتمشّت بفعلها بين تفويـ ... ـضٍ وجبر لن تبرح التعديلا

***

إنّما الاختيار فيضٌ وهل يمـ ... ـسك فيض إذا أصاب المسيلا
وعليه الوجدان قام ولكن ... خالف الأشعري فيه ذهولا
إنّما شبهة المجبّر حول النـ ... ـفس لم تغن من أضلّ فتيلا
حيث كان اختيارها حدّها الذا ... تي لا عارضاً لها محمولا
ليس بالجعل مستقلاً ولكن ... كان في جعل ذاتها مجعولا
فهو لم ينتظم بسلسلة الإمـ ... ـكان كلا فلم يكن معلولا
من عذيري إذا هززت يراعي ... وتذرَّعت نهجه المعقولا
حول شرع الألى تعاموا عن الحقّ ... ومدّوا له البصائر حولا
ورعوا دعوة الخيال وما را ... عوا عليها المعقول والمنقولا
فأضاعوا لهم على مسرح النفـ ... ـس عقولاً لو يملكون عقولا
مثّلوها جسماً وعارض جسمٍ ... ومزاجاً فأخطأوا التمثيلا

***

إنّها تعقل البسيط وهل يسـ ... ـطيع جسمٌ إلى البسيط وصولا؟
حيث أنّ الوضع المعيّن في الأجـ ... ـسام ينفي عروضه والحلولا
أوليست محض الوجود وهل يقـ ... ـبل محض الوجود قالاً وقيلا؟
أو ليس المجرَّد اتخذ النفـ ... ـس محلاً وكان فيه نزيلا؟
ومحال حلوله الجسم إلا ... أنْ تحول الأجسام أو أن يحولا
لاتحاد المقدار بالجسم والمقـ ... ـدار يأبى شخوصه والمثولا

***

أوليس الأضداد فيها تجمّعـ ـن كأنَّ الأضداد كانت شكولا؟
فترى الضدَّ يألف الضدَّ فيها مثلما يألف العديل العديلا
وإذا الجسم حلّه الشكل كان الـ ـجسم عن حمل ضدّه مشغولا

***

أوليستْ نفوس كلٍّ شبابٍ باقياتٍ وأن يحولوا كهولا؟
فلو أنّ النفس المزاج لحالتْ في حدودٍ يكون فيها محيلا

***

أوليست بالفكر تقوى وينحطّ لديه الجسم القويّ نحولا؟
وإذا النفس فارقته ولم تتـ ـبعه في الوصف فاضلاً مفضولا
فهي ذيّالك المجرَّد لا يقـ ـبل وضّاح وجهها التأويلا

***

طاولي في علاك أيتها النفـ ـس فحقٌّ لمثله أن يطولا
إنّك الشمس بيد أنَّ سنا وجـ ـهك يأبى بعد الطلوع الأفولا
إنَّ من فاز في لقاك فقدْ شـ ـكّل فيه قياسه المعقولا
والخياليّ (يوسف)(*) ظلَّ لما شكّل الوهم فيك والتخييلا
يتلقّى من غيره شبهات فيغنّي بنظمها تطفيلا
عذره جهله ومن طاوع الجهـ ـل فقد أودع الحياة الغولا
إنّما الجهل آفة المرء في الكو ن ولا زال رشده تضليلا
بل هو الداء كلّما اعتلَّ شعب وتمشّى طوع الهوان ذليلا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٣٥٠ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٨٥ ، ديوان الجزائري : المقدمة ، الأعيان : ٤٦/ ٢٢٤ ، معجم الشعراء العراقيين : ٣١١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٢٥ ، معجم المؤلفين : ٩/ ١٦٢ ، نقباء البشر : ١/ ٣٣٣ ، الذريعة : ٧/ ٦٩ ، ٩/ ٢٠٨ .

(*) هو يوسف أسعد الإسكندري الذي نشر أبياتاً في مجلة المقتطف مدّعياً فيها جسمانية النفس .

(٢٥٤)
معتوق الإحسائي

« ١٣١٥ - ١٣٧٨هـ »

الشيخ معتوق ابن الشيخ عمران الإحسائي .

أحد علماء وأدباء الإحساء المعروفين في عصره ، ولد في الإحساء وأخذ بعض العلوم عن جملة من فضلائها ، ثم هاجر إلى النجف فأقام فيها مدّة عشرين سنة ، ثمّ رجع إلى بلاده .

له آثار تلفت ، كما له شعر ومنه :

حسدٌ دبّ في النفوس وهمس ... وعيون في حيرةٍ وازورارِ
لعليّ الفخار زين المعالي ... أسد الله حيدرَ الكرارِ
حسدوه وأظهروا النقص فيه ... وعصوا أمر أحمد المختارِ
وأساؤوا إلى النبيِّ فأضحوا ... نهبَ أيدي الطغاة في كلِّ دارِ

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٢/ ٨٢٧ .

(٢٥٥)
كاظم كاشف الغطاء

«١٣٠٤ - ١٣٧٩»

الشيخ كاظم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف ونشأ يتيماً يرعاه عمه الشيخ علي (صاحب الحصون) وابن عمه الشيخ أحمد الذي أخذ عنه وعن أخيه الشيخ محمد حسين ، كما أخذ عن السيد عيسى كمال الدين والشيخ عبد الرسول الجواهري والشيخ هادي كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ عبد الكريم شرارة ، وأخذ الهيئة والفلك عن السيد هبة الدين الشهرستاني ، حتى صار من العلماء أولي الفضل .

أثنى المترجمون له على خلقه وصلاحه ، وذكروا أنه كان مولعاً باستنساخ الكتب وجمعها مدّة من الزمن ، كما كان شاعراً أديباً له مساجلات ومطارحات مع شعراء عصره وأدبائه .

كانت للشيخ كاظم أراضٍ زراعية في منطقة «البصيرة» راح يهتم بشؤونها ، مما أوجب استقراره خارج النجف بسبب ذلك ، وربما كان هذا الاهتمام قد حال دون مواصلة نشاطاته الأدبية ، إلا ما نظمه عفو الخاطر ، وفي مناسبات عابرة . كما كان هذا الأمر سبباً لضياع تراثه الأدبي . كان مطاعاً عند الزعماء والوجهاء من أهل الحلّة وله حكم نافذ في الخصومات ، ورأي مطاع عند الناس .

توفي في الحلة ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره :

زمــاني من مــصــائبــه دعــاني لنظم الشــعــر آونة زمــاني
دهاني من عــجــائبــه عــجــيب فـــأدهش فكرتي مما دهاني
رمـــاني من نوائبـــه نبـــالاً أضـــرَّ بمـهـــجـــتي مما رمـــاني
فـــأبعـــد منزلي عنّي وداري وأوحش جـيـــرتي وخــلا مكاني
تـركـت الأهل والأخـــوان طرّاً وفـــارقت المعـــابد والمغـــاني
وجـــاورت المفـــاوز والصــحـــاري وغـــادرت المقـــاصـــر والمبـــاني
قـضـيت العـمـر في الأعـراب دهراً وعـــدّدت الدقـــائق والثـــواني
فـوا أسـفي على عـمـر تقـضّى بـلا جـــدوى ولا نفـع عناني
فـــهلْ لغـــوائث الأيام عـــود وهل يأتي لـهـــذا العـــمــر ثاني
فـسل عن غـربتي وفـراق عـزّي يجيبك مفصحاً عنها لساني [كذا]
فـــررت بعـــزتي وإباء نفـــسي ونفـــسي لا تقـــرّ على الهـــوان
تركت عـــشـــيـــرتي لما جـــفـــوني وجـــاورت المبـــعّـــد إذا رعـــاني
أيا ابن العم مـــهـــلاً ثم مـــهـــلاً من الإجـحـــاف في حـقي وشـاني
فـــإن المال عـــارية ويومــــاً يكون المال منقـــولاً لـثـــاني
أجلك عن مــقـــاطعـــتي وظلمي لـعـلمك بـالمدارك والمبـــــاني
فـــإنك لو بسطت إليَّ كـــفّـــاً بسطت لشكركم أبداً لســاني
ذخـــرتك للخطوب إذا دهتني لظني أنـت تكشف مـــا دهاني
فكنت مع الخطوب عليّ عـــوناً أتت من وجـــهـــة منهـــا أمـــاني

وله مادحاً أهل البيت (ع) وراثياً الإمام الحسين (ع) :

أيا عــتـرة المخــتـار والسـادة الطهـر وآل رســـول الله والأنجم الزهر
ويـا عـلّـة الـتـكـويـن والآيـة الـتـي تحـيّــر في إدراكــهـــا اللبّ والفكر
بني أحــمــد أنتم مــعــادن حكمــة فــعلمكم كنز وجــودكم بحــر
وأمــركم رشــد وســيــرتكم هدى وذكـــركم ورد ومـــدحكم ذكـــر
بكم قـــام دين الله بعـــد اندراســه بكم ظهـر الإسـلام وانطمس الكفـر

لقد فرض الرحمن أجر نبيه	مودة ذي القربى لتبليغه أجر
أدينُ بحبِّ المصطفى وولائكم	مدى الدهر حتى ينقضي منّيَ العمر
ولا ذخر عندي في القيامة غيركم	وكل رجائي أن يخلصني الذخر
فيا رب ثبِّتني على الحب والولا	لآل رسول الله ما سطع البدر
ويا رب وفقني لنظم مديحهم	وبارك عليهم كلما طلع الفجر
لكم في كتاب الله أجلى مدايح	وشاهد صدق فيكم هل أتى الدهر
تنوّه طه والنبا بمديحكم	ويس والأنفال تشهد والقدر
كذا سورة الأعراف قد شهدت لكم	وفي جل آيات الكتاب لكم ذكر
وكم قد أتت من آية في أمية	ليخزى بها حربٌ ويرمى بها صخر
بهم قام رأس الشرك واشتدّ ركنه	وفيهم تفشى الظلم وانتشر الجور
وكم قد أذاعوا الفسق والزور والخنا	ومنهم وفي أبياتهم يعصر الخمر
وقادوا على الإسلام جيش ضلالة	فلم تنسه الأجيال ما تُلي الذكر
لقد لُعنوا في محكم الذكر لعنة	يدوم بها عصر ويفنى بها عصر
وقد حاربوا نسل النبيِّ وسبطه	تطالبهم ثأراً بما فعلت بدر
وجاءوا بسبي الطاهرات حواسراً	تحجَّبن بالراحات إذ سُلب السِّتر
محجّبة في نور آل محمد	فلم ترها شمس ولم يرها بدر
مخدرة قد عظم الله خدرها	بقين بلا خدر وقد نهب الخدر
لقد وطأوا في خيلهم صدر أحمد	بوطئهم شلواً به استودع السرّ
ومذ رفعوا رأس الحسين على القنا	تطوف به البلدان عسالة سمر
ألا عميت تلك العيون التي رأت	محياه مخضوباً وأعينها شزر
بنفسي دماء زاكيات وقد غدت	تراق بلا ذنب وليس لها وتر
بنفسي جسوماً طاهرات وقد غدت	تداس بجرد الخيل قد رُضِّض الصدر
بنفسي رؤوساً طيبات بكربلا	تردت بسيف الظلم حز لها نحر
بنفسي رؤوساً زاهرات تطالعت	وما غير رأس الرمح كان لها قبر
وإن أنس مهما أنس لا أنس رضعاً	عطاشى وأن الماء حولهم وفر

وإن أنس لا أنس الحسين مجدلاً وأصحابه صرعى مجدلة جزر
يموت بأرض الطف ظمآن ساغباً يُشالُ له رأس يداس له ظهر
فيا ليت جسمي كان دون جسومهم وليت دمي دون الدماء لهم هدر

وله من قصيدة يمدح بها آل البيت (ع) قوله :

أرقت وما خوفاً من الموت آأرَقُ ولا طمعاً في المال مثلي يأرق
ولست لحب الغانيات مولع ولا للحسان البيض قلبي يعشق
ولا كنت أيام الشباب معوّداً على اللهو أحياناً وما أنا شيِّق
ولا للغنا أصبو وإن كان مطرباً ولا للغلام الشاب قد كنت أعشق
ولا للهوى أهوى وأرتاح بالمنى ولا برياء باطل أتخلّق
ولست لمخلوق من الناس راجياً ولا لغنيٍّ للغنى أتملَّق
ولا كنت في أمر الرياسة راغباً بأثقالها أشقى وفيها أطوق
ولكنني أمسي وأصبح راجياً من الله غفران الذنوب وأفرق
ولي طمع في عفوه ورضائه وإن كنت في بحر الجرائم أغرق
بحب رسول الله والعترةِ التي بهم سارت الأفلاك والشمس تشرق
أموت وأحيى مستهاماً بحبّهم وأرجو من الرحمن أنّيَ أرزق
سعادة دار الحق فيها منعّما وفيهم من النيران أنجو وأعتق
وأرجو خلاصي في الحساب بحبهم وكل ذنوبي في القيامة تمحق
فمن أجلهم كل الخلايق أوجدت ولا كان شيء في البرية يخلق

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ١٦٤ ، أدب الطفّ : ١٠/ ١٤٤ .

(٢٥٦)
محسن المظفّر

«١٣١٩ - ١٣٧٩هـ»

الشيخ محسن ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ نعمة ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ عبد الله المظفر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المظفر» ، وأحد شعراء عصره المعروفين ، ولد في النجف وهو أصغر أبناء والده الذي أقام في البصرة ، فعني به في النجف أخوه الشيخ عبد المهدي ثمَّ سافر إلى والده في البصرة وأخذ عنه ، وعاش عيشة كريمة في ظلّ والده ، ثم رجع إلى النجف مواصلاً دروسه العلمية ، ولقد شارك في الحياة الثقافية بشعره ومقالاته العديدة .

كان جريئاً وصريحاً ، وقد انعزل في سنوات عمره الأخيرة عن المجتمع الذي كان كثير النقد له ، وقد سبّب له هذا الأمر متاعب نفسية ، حتى وافاه الأجل في النجف الأشرف . على أنه كان يمثّل بتعبيرنا المعاصر المنهج المحافظ ، ولذا كان يقف ضدّ فتح مدرسة للبنات في النجف مثلاً ، ويعارض بشدة مظاهر الانحراف تحت عنوان التحضر وما إليه ، الذي بدأ يسود في المجتمع العربي والإسلامي .

له من الآثار ملحمتان شعريتان مخطوطتان : الأولى في سيدتنا الزهراء «عليها السلام» ، والأخرى في الإمام الحسين «عليه السلام» .

ومن شعره :

دِين التمدن والحضارة ديننا ... ويريك غيب الاجتماع حضورا
بِمصالح البشر انطوى أصلح به ... للنشر أقبل منذراً وبشيرا

أحكامه من قالب الحكم انتهت ولنفعنا قد قدرت تقديرا
قسماً فلا تلقاه يحضر واجباً عقلاً ولا هو موجب محضورا
ينهى عن الفحشاء والظلم الذي ساءت مصادره وساء مصيرا
في سلكه نظم الحياة تنظمت لولاه أصبح عقدها منثورا
فهو النظام وإن أبيت فإنه سر اجتماع لم يزل مستورا
ما انفك عن حرب الرذيلة دائباً حتى طوى من جيشها المنشورا

***

إصلاحنا أضحى يئن ونطسنا نسجت عليه العنكبوت ستورا
فدواؤه قد زاد في أدوائه والجزل يذكي للسعير سعيرا
آه على الإصلاح وهو مكابد كرب السياق وقد يرى مقبولا
ومن المفاسد أن يسمى مصلحاً من ظل يضمر للرشاد شرورا
يبغي الغوائل دين أهدى مرشد ناموسه حقباً هدى وعصورا
أيجوز في شرع التنوِّر عدُّه في المصلحين إذاً لنرثي النورا
عصر التمدن كم دجت بك ليلة منح التطرف صبحها ديجورا
حقاً يعيد النفس تأريخ فما بالأذن نسمع قد بدا منظورا
شنيء الأوائل دين أحمد إذ بدا فأتى الأواخر مثل ذاك أخيرا
عطفت على الأصل اللئيم فروعه وحكى النتاج بخبثه المبذورا
وعلى وتيرة سابق في طبله قد جاء يضرب لاحق تزميرا
أشداقها بالفارغات تشدقت ويخال معظمها اللباب قشورا
لا ضير إن سخر الغبيُّ بديننا فالمرأ إن يجهل تراه سخورا

وله بعنوان (أين الحقايق) :

سهر العدوّ ونامت الأعوانُ وعدى الهجينُ وأُفسح الميدانُ
وبغى البغاث وحلقت أفراخه حيث الصقور تضمها الأوكان
رتعت وما ريعت بغاب قساور حمر وطالب بالنزال جبان
عجباً لشمٍّ معاطس ترضى الهوا ن وبالموالي سادت الأقنان

لا أعتب الأحداث فيما أحدثوا كلا ولا ما طور الحدثان
فالغِرُّ تغريه بهارج زُيفت وكذا السراب يؤمّه الظمآن
والدهر كالحرباء في ألوانه ويعزن إن تتوحد الألوان
لكنما قَدحي زناد تعتبي يحشى النّبيه لتوقد النيران
نار الحمية والحفاض وما بها يهدى الضليل ويهتدي الحيران
أبني الحقايق طال ليل سباتكم هبّوا فنومكم الغداة هوان
فأبثكم أن المحافل حشدت ولنقض ناموس الديانة دانوا
ما راعكم فرع المعاول تبتغي أن لا تشاد لدينكم أركان
تشكو المنابر نزوة من فوقها وتقاذفت كرة القضا الغلمان
هذا التنصُّر حائم من حولكم وعلى الفريسة دارت الغربان
وسرادق الإلحاد مدّ رواقه في ربعنا وتقوّض الإيمان
والشرك حل محله من أنفس دلّت فسيطر فوقها الرنّان
باعت مؤثل مجدها بدراهم معدودة فلبئست الأثمان
عبثاً يحاول نشؤنا أن يرتقي ووراء أظهرهم غدا القرآن
بالعلم والعمل الصحيح رقيُّنا وهما لشرعة أحمد عنوان
أين الحجى يا للعروبة والبها نزعت لآخر (موطة) قحطان
وتفرنج الشرق التعيس فهذه بعد العمائم برنطت إيران
واترك حديث الترك ناحية أما تدري بأن حديثهم أشجان
خسرت لعمري صفقة الإسلام إذ بشعوبه تتكاثر التيجان
تلك الخلافة فأحْفها عن عرشها (أبقبرص) أم لم يسعه مكان
واعطف على القدس المباح حريمه وإليك مما عانت الأفغان؟
نعيت بجمعهم السياسة فاغتدى متفرقاً ألذا دعا الفرقان
فبآي (واعتصموا) عليهم حجة لما يعض بناتها الندمان
رام التحرر أعبد فتضاعفت أطواقه وتنهد الثكلان
أعنتّموا بطش العدوّ فدونكم فكوا الرهان (أمينكم) خوان

فـالجـارف الغـربيُّ أفـعم سـيله وتغـمـر الأسـهـال والأحـزان

***

عجّ الغـريّ وبُحّ منه صـوته من هول مـا فـعلت به الأضـغـان
حـقـدت عليـه حين راح وذيله عـفٌ ومـا عـلقت بـه أدران
جـدَّتْ لتُـوجـد للبنات مـدارسـاً فـيـه فـخيـب جـدها الرحـمـان
كـادت فـرد مليكنا في نحـرها كـيـداً أتتـه فكضـهـا الأحـزان
أواه كم ذا يسـتـسـيغ غـريُّنا شنئـاً وليس له ديهم شـان
إن كـان تثـقـيف البنات بخـفـرها ذمم الحـيـا فـالواجب الحـرمـان
ولئِنْ أسـاء قـيـامـهـا في مـهلهـا فـمع العـفـاف قـعـودها إحـسـان
عـزم الرحـيل عـفـافـهـا لما حـدا حـادي السـفـور وزمت الأظعـان
فتجـاهشت عـرصـات يعرب بالبكا وجـرى عـبـيطاً دمـعـهـا الهـتَّـان
ومـقـابر الآباء أضـحـت مـأتماً جـدث ينوح ويلدم الجـثـمـان
ناطت حـجـاب الصـون دون بناتهـا فـأمـاطه لما أتى الولدان
زعـمـوا الحـجـاب مـباءة ومـفـاسـداً واسـتـصلحـوا أن تسـفـر النسـوان
أتبـرج الفـتـيـات إصـلاح لنا فأْفـتي بربك أيهـا الوجـدان [كـذا]
هتك الحـجـاب عن الفتـاة لشعـبهـا ربح يقـال وسـتـرها خـسـران
تأتي (المراسح) كـاعب فـتـانة وتخـاصـر الفـتـيان وهي حـصـان
وتغـازل الشـبـان في لحظاتهـا ولدى الحـبـائل تمرح الغـزلان

***

للدّنص ينشط نشـؤنا لكنه لصـلاته لهـفي له كـسـلان
ويعـد كل عـبـادة سـخـرية وشعـائر الباري بهـا استـهجـان
فـمدام (لا قـيـد) استطارت لبَّـه وعلى التـوحش أزمع الإنسـان
أين التـمـدن والطبـايع أعـربت عـمـا تكنّ فـسـرها خـسـران
صلف وظلم واقـتـراف جـريمة وتهـاتر وتخـاتل وشـحـان
فسقوا فلم يرعـوا ذمام عـقـولهم ولهم بشـرب خـمـورها إدمـان

خـفـوا لـنـدب هـواهـم وتـثـاقـلـوا إذ تـسـتـغـيـث وتـنـدب الأوطـان
أخـذوا بأسـبـاب التَّـقَـهـقـر كلهـا وخـوت ديارهم فـلا عـمـران
ظنوا التـجـدد بالتطرب ظلة جـد الجـديد ومـازح الصـبـيـان
أيتـيـه في عـصـر التنوُّر مـبـصـر تجلو غـيـاهـب جـهـله العـرفـان
كـلا فـإن ذووا البـصـائر أبصـرت غـاياتهـا وتخـبط العـشـوان

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٢٧٣ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٣٦٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢١٥ .

(٢٥٧)
حسن الجواهري

«١٣٢٠ - ١٣٨٠»

الشاعر حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حميد ابن الشيخ محمد حسن الجواهري النجفي .

ولد في عام ١٣٢٠ أو ١٣٢٣ في النجف الأشرف ، ونشأ على يد أبيه ، ودرس المقدمات على أساتذة النجف ، واتّجه نحو الأدب والشعر ، ولازم ابن عمه الشاعر الجواهري فاستفاد منه كثيراً وصارَ من أدباء النجف ، كتب القصة والشعر والمقالات الأدبية ، ونشر نتاجاته في الصحف والمجلات العربية . أوفدته وزارة المعارف مبعوثاً إلى (دار العلوم)بمصر ليواصل دراسته ، ولكن المرض عاقه عن تحقيق ذلك ، فرجع إلى العراق ، وبعد عافيته عمل مديراً للمكتبه العامة في النجف ، وواصل نشاطه الأدبي حتى وفاته في السنة المذكورة ، وقيل توفي بعد ذلك بكثير .

من آثاره الأدبية : أبو فراس الحمداني (دراسة) ، ديوانه الشعري ، مجموعته القصصية ، شعره الغزلي ، حبّ ودماء (رواية) .

ومن شعره :

أجاهد حتى أنهك الجسم والقوى ... وحتى يقول الناس هذا المجرّبُ
خليليَّ ما قصَّرتُ فيما بذلته ... من الجهد حتى قد براني التغرّب
ركبت فيافي الأرض أطوي جبالها ... وما راعني منها ظلام وغيهب
أفتّش عن كنز الفضيلة ساعياً ... ولي نفس حرّ نعم ما تتطلب
أأدبها بالعلم والفضل والنهى ... وإن زمان المرء نعم المؤدب

وله بعنوان «سحر الطبيعة» :

قد مالت الشمس إلى المغيب   واجتمع الصب مع الحبيب
وأقبل النسيم في هبوب   ينعش قلب المغرم الكئيب
ممتزجاً بالشيح والأقاح
والبدر قد سار مع النسيم   مزدهياً يسبح في الغيوم
كقائد يرفل بالنعيم   أجناده كتائب النجوم
والليل منقضٌ على الصباح
تضاحكت مناظر الطبيعة   مذ أشرقت نجومها الرفيعة
على ضفاف دجلة البديعة   فانحدرت دموعها السريعة
مذ أطربتنا نغمة الأفراح
يا حبذا البدر على الضفاف   وحبذا المصيف بالأرياف
وحبذا مناظر الصفصاف   تحت سماء دائم التّذراف
بالطلّ فوق أربع البطاح
انظر إلى عرائس الأشجار   كيف غدت تبوح بالأسرار
تعانقت على ضفاف الجاري   - كأنها لوامع الدراري -
عابثة بها يد الرياح
تجاويت أطيار روض الوادي   مذ رفل الربيع بالأبراد
ورفرفت مطربة الإنشاد   على ثمار الغصن الميّاد
وغردت نشوى إلى الفلاح
وللثريّا منظر جميل   يرتاح من جمالها العليل
والنيِّرات في السما تجول   والورد من سقط الندى بليل
والأرض سكرى بالشذا الفيّاح

وله وعنوانها «الوردة المظلومة» قوله :

لي وردة من دونِ ورد الربى   مظلومة ما بين شوك الحطب
تبسم للشمس إذا أسفرت   والجدب قد هدهدها بالعطب
فلم تزل واجمة حائرة

تعلق الطل بأوراقها يبثها الشوق فتحنو عليه
والبلبل الصداح في وكره يندبها شجواً فترنو إليه
إذ لم تزل قائمة عاثرة

إذا دجى الليل رأيت السّما صاحية مزدانة بالنجوم
والوردة الغضّة في سجنها قابعة مغمورة بالهموم
مصفرّة عيونها ماطرة

فجاءها يوماً نسيم السحر مختبئاً ما بين زهر الرياض
ثم دنا منعطفاً حولها محرّكاً سريرها بانقباض
فابتسمت جذلانة شاكرة

فضمها وهي تعاني الألم من وخزة الشوك ولم تجزع
وقال والدمعة في جفنه حتى متى رداءة الموقع
ما أنصفتك السلطة القاهرة

أجابت الوردة لا أشتكي هيهات من ظلمي ومن محنتي
سبحان من قسم هذي الحظوظ دعني أقاسي الهمَّ في غربتي
قانعة راضية صابرة

ولّى النسيم حاقداً يستشيط والحزن من أطرافه يقطر
لم يدر ما الحكمة في سجنها وراءه الموقف والمنظر
مردداً مسكينة خاسرة

راح ولم تنقع له غلّة حتى أتاها ببليل الندى
مصفقاً ينساب بين المروج فردّد الوادي إليه الصدى
ولا تسل عن نفسه الطائرة

فهزت الوردة أعطافها وحدقت ناظرة بالنسيم
ماست دلالاً وهي سكرانة وانعطفت مائلة كالفطيم
وهي به محدقة ناظرة

ما كان ذاك الحب لولا النسيم يدخل تلك الشوكة الموخزة

وهكذا ظل يعـاني الصعـاب مكتـفيـاً بالقـبلة الموجـزة

ونشـوة الحب به عـامـرة

مـرّ فـتى يسـحب في برده ونفـسـه طافـحـة بالعناد

فـحـدثتـه النفس في قطفـهـا وهـكـا تمّ لـه مـا أراد

وسـورة الظـلم بـه ثـائـرة

الوردة الغـضـة تجلو القـذى لله مـا أقـسى يد القـاطف

ظل النسـيم واجـمـاً حـائراً من هول مـا شـاهد كـالخـائف

يندب تلك الوردة الناضـرة

وهكذا الإنسـان في ظلمـه لا يعـرف الرفق بحـال الضـعـيف

يمّر تيـهـاً بين زهـر المروج يسـحق في نعليـه ورد الخـريف

ونفـسـه خـداعـة مـاكـرة

وله قوله :

سـاد السكون وأشـرق البَـدرُ وجـرى النسـيم ورفـرف البِشْـرُ

فـتـمـايلت أعطافنا طرباً والروض أنعش روحـه الفـجـر

وتجـددت أوراده فـزهـت بطلوعـه وتضـاءل البـدر

مـلأ الندى أكـمـامـهـا نقطاً تهـمي بعين هاجـهـا الذكـر

ألبـدر قـد نشـرت ذوائبـه طيّ الغـدير فطيّـه نشـر

والطلَّ نَثَّـرَ فـوق مـجلسنا دراً يحـيِّى وقـعـه الزّهر

رقـصت وقـد غنّى النديم لنا حـول الأراك فـصـفق النهـر

راق النديم فـقـام ينشـدني (رَقَّ الزجـاج ورقّت الخـمـر)

هيـا لطقطقـة الكؤوس فـقـد لطف الهـوى وترسل الشـعـر

يا ليلة عـبـقت روائحـهـا غـراء كل جـهـاتهـا عطر

لمعت بهـا في كل ناحـيـة خـود تلامع فـوقـه الدرّ

خـفت تعـاطينا كـؤوس طلا هيـفـاء ثقل خطوها السُّكر

ورمت سـهـام لحاظها غـضـباً نحـو القلوب وهالهـا الأمـر

قـدحت بعـينَيْ شـادن فـذكت ... منهـا الخـدود كـأنهـا الجـمـر
فـتـوسَّطت مـا بيننا قـبل ... مـشـفـوعـة وتشـفَّع العـذر

ومنها يقول في المديح :

فـأتيـتـهم مـتـرنماً بهمُ ... جـذلان للسّـراء أفـتـرُّ
ولكم شـدوت لصـاحـبي طرباً ... في ليلة كـانت هي العـمـر
حفّ الرفـاق بواضح فـسـعـوا ... في خـيـر من باهى به العـصـر
فكأنـه وكـأنهم سـحـراً ... بـدر جلـتـه أنجم زهـر
ومـهـذّب قـد زان مـجلسـه ... أدب سـمـا وخـلائق غـر
عـقـد الكمـال عليـه حـبوته ... وازدان فـيـه النظم والنثـر
غطّت قـوافـينا فـضـائله ... ولَقَـدْ يغطي اللؤلؤ البـحـر
يا صـاحـبي وكـفى إذا افـتـخـرت ... غلب الرجـال فـأنت لي فـخـر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ١٤٨ ، ماضي النجف : ٢/ ١٠٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣١٥ ، نقباء البشر : ١/ ٤٣٣ .

(٢٥٨)

محمد علي الأوردبادي

« ١٣١٢ - ١٣٨٠هـ »

الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي القاسم بن محمد تقي بن محمد ابن قاسم الغروي الأوردباري التبريزي النجفي .

أحد أعلام الفقه والأدب والفلسفة في النجف الأشرف ، ولد بها وعني به أبوه الفقيه ، وأخذ عن جملة من أساتذة عصره ، منهم الفقهاء : شيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمپاني والميرزا علي ابن الميرزا الشيرازي والشيخ محمد جواد البلاغي والسيد عبد الهادي الشيرازي ، حتى صار من الفقهاء ، وقد أجيز بالاجتهاد من قبل بعض الأعلام كالميرزا النائيني وغيره .

قيل : إن أصل أسرته من النجف وقد هاجر أحد أجداده إلى أوردباد في أذربيجان ، ثمَّ سكنوا تبريز ، ثم عادوا إلى النجف الأشرف .

تخرج على يديه جملة من أهل العلم والتحقيق والأدب ، وقد كان مشمِّراً عن ساعد الجهاد في سبيل العقيدة الحقة والمبادىء الدينية الشريفة ، وله مواقف معروفة ، ومن ذلك موقفه الكبير والمعروف في قضية الشعائر الحسينية ، حيث كان من المشجعين لها والرافضين بشدّة لفتوى السيد الأمين بتحريمها ، ولقد كتب في الأمور الدينية والعقائدية جملة مقالات نشرها في الصحافة ، وله كذلك عدة تآليف منها :

- منظومة في واقعة عاشوراء .
- سبك النضار في شرح حال المختار .

- عليّ وليد الكعبة .
- الأنوار الساطعة في تسمية حجة الله القاطعة .
- عدة تقريرات في الفقه والأصول .
- إبراهيم بن مالك الأشتر .
- تقديم لكامل الزيارات .
- تقديم للمختصر للحسن بن سليمان الحلي .
- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي .
- تقحيق تفسير فرات الكوفي .
- سبع الدجيل .
- تقديم الأنوار القدسية للكمپاني ، وغيرها ، وقد طبع بعضها .

ولقد كان حقّاً مؤرخاً حكيماً عالماً أديباً ، له موقع بارز بين أقرانه في عصره . توفي في النجف الأشرف .

أما شعره ، فهو من الشعراء البارزين في عصره وشعره كثير ، ومن شعره قصيدة بعنوان (بني الدين) :

بني الدين حتى م هذا الفشلْ ... عداه المنى مَنْ عَداه العملْ
ألا نهضة من مهاوي الخمول ... أم (سبق السيف فينا العذل)
أهل فَنِيَ الدين في أمسكم ... وما لكمُ في غدٍ مقتبل
فقد عاث في الناس تبشيرهم ... زعانفة حسبتنا خول
وجردت العزّ هيّابة ... فأودت بأدياننا والدول
وأضحت بنو القرد في صرّة ... وأين من الصخر نطح الوعل
فمن لي بعزم أخي نجدة ... إذا قال عند الفخار فعل
فقد جمّ ما بيننا قالة ... ويا حبّذا لو جهام هطل
ونير السيادة ذا مثقل ... عواتق أربى بها أن تذل
وكنا جميعاً فأودى بنا الـ ... ـشقاق وأعقب فينا الفشل
أكلّتْ من العلم أقلامنا ... أم الشعب في راحتيه شلل

ونيـتُمْ فلم يرهبـوا منكم سطا ضيغم في مجالي بطل
وإني لأعـرف نذلاً رمى فذي رميـة ريّشتها ثعل
صبونا ولكن بلا مهجة لصفر الحواجب زرق المقل
عداكم بني أسرتي رشدكم فما هكذا يوردون الإبل
فلا يستخفنكم زهوها فرب شهيٍّ يجرُّ العلل
أمشتارها عسلاً فالحذار سمام تداف بصافي العسل
ومختالها زبداً رابياً فلا تذهبن جفاء وذل
سراب يلوح بقيعانها ومن أظمأتْهُ الأماني يخل
شجاني بكم وبمن قبلكم هياج ممار وغلوى مدل
بكم مُنِيَ الدين أم فيهم لحى الله كل فريق جهل
يؤاخذ هذا الجميع بما جنته يد القرد أو فيه زل
وهذا بتكفيره مصلت جرازاً على كل ندب عقل
فيا ليت تلك الظبا كهمت ويا ليت هذا اللسان اعتقل
أولئك رهطي وفيهم أصول إذا ناب دهر وخطب شمل
وأنتم بكم أرتجي حظوة بدرك الأماني ونيل الأمل
فخيب ظني هذا الشقاق ومنَّيت نفسي بقولي لعل
هجرت الجميع وغلواءهم فلا ناقة لي بهم أو جمل
فلا في الجديد وتهويله ولا في القديم لنا متكل
لقد أرقل القوم في سيرهم ونحن على ما بنا من مهل
شأت أمم الغرب هام السما ويا ضيعة الشرق بين الدول
ففي (كابل) نزعات الضلال أودت بشرع الهدى فاضمحلّ

وله قصيدة بعنوان (العلم والدين) :

الله في العلم حماة الذممِ أهل حفظتم منه بالتقدُّمِ
توانياً والمجد لا يحظى به وإن ولا خير بمن لم يعلم
كم قدم العلم شعوباً ولكم قد أخّر الجهل وحوش الأمم

يا للرجال انتهزوها فرصاً ... واجتلبوا العزّة قبل الندم
هل استفدتم من علوم الغرب ما ... يسد فينا موبقات الثلم
هب إن (كولمبس) قد أسدى لأمـ ... ـريكا يداً تشكر منذ القدم
فما غناء فوزه عنّي وما ... كان كمثل فوزه تقدمي
لا تطلبوه من بعيدين فذي ... توليكم درّتها من أمم
فلسفة الدين ويا بقيا لها ... تغنيك عن زم جياد النعم
إن الذي لم يعله الدين فسيّـ ... ـان به أنسابه كالتوطم
قد عضل الداء وفي الدين الشفا ... إن لم يكن داؤك داء الصمم
ألدين ديباجة عزّ وعُلاً ... ومنتمي الفخر وأسنى النعم
ومنه نعم المجتلى والمجتنى ... فقطف أثمار العلى في شمم
وفيه ساد الأولون رفعة ... فحصدوا فيه رؤوس البهم
حنت إلى العلم وعن كف الأذى ... والاجتماع في حميد الشيم
يدعوا لي التوحيد أبناء الهدى ... في حجة تمضي كحدٍّ المخذم
وللقرود ينتمي ذو سفه ... سارت به الأهواء للتقحُّم
جناية تلك لعمر الله في الـ ... ـنوع وبخسهم وخفر الذمم
في كل يوم لهم صحائف ... تطفح بالظلم وداجي الظلم
إن لم يكن طولكم عم الورى ... علماً فما مقدار طول العمم
هلا نهجتم (رحلة) إلى (الهدى) ... هدوا بأنوارهم كل عمي
وإن في (توحيده) (نصائحاً) ... تثبت للإسلام روح الهمم

وله وعنوانها (ذكرى البقيع) قوله:

بعينكم كل خطب ألمّ ... أما آن للحرب أن تضطرمْ
خبت نار نجدتكم لا خبت ... أم انثلم العزم يا لا انثلم
فماذا التواني وما هذا الـ ... ـغميزة في خطبنا المدلهم
سئمنا الحياة بعصرٍ به ... تسود الذنابى وشأو الخدم
فيا لذة العزّ أعني الردى ... هلمَّ فقد ساغ كأس العدم

ألســـتم إذا مـــسَّكم طائف حـــصـــدتم له كل قـــرن نجم
فـهــلا زَهَا الشـرق فـيكم كـمـا زهت (ريف) في ندبهـا المصطلم
أتحكم نجـــد بأرض الحـــجـــاز وأين الريـاض وأين الحَـــرَم
أعـــيـــذ العـــزائم عن أن تَني وإلاَّ فـــبـــعـــداً لهـــا من همم
ألا طـأطئـــوا الروس إن هكـذا تطل الدمـــا وتبـــاح الحُـــرَم
ولا درَّ درُّ بـنـي يـعـــــرب ولا أخـضلَ القطر ثوب العـجم
هدّواً فـــتـــعـــدو علينا الذئاب وتغـدوا الأجـادل صـيـد الرخم
أذان مـن الله مـــــا بيـنكـم فــمــوت عــلا أو صــغــار وذم

* * *

ويا يمن اليـــمـــن فـــيك المنى ومنك الجـــاء إذا الخطب عمّ
إذا أقـبلت قــاصــمــات الخطوب ولـيل الكروب علينـا أدلهمّ
فــمنك لهـــا مـــثل ليل البـهـيم كـــرائم خـــيل عليـــهـــا بهم
فــمن مـــخـجل وثبـات الأسـود ومـــســـتـــأزر قطرات الديم
أثرها فــدتك نفــوس العـــدى إمـــام النهى والندى والكرم
ولا تـرع لابن الخنا ذمَّـــة فلم يرع للمـــصطفى من ذمم
فـفي مطلع الأكم منك الحـجـاز ومـا شـيـد فـيـهـا ومـاذا انهـدم
ومن كـــثب أنت ترنو لـهـــا وتبـــصـــر نكبـتـــهـــا من أمم

وله في ذكرى مولد الإمام الحسين السبط (ع) قوله :

سـرت تطوي السـهـول على الحزوم ســواري البـــشـــر للنبــأ العظيم
وأقــبل مــرســلاً جـمل التـهـاني إليــه الشــعــر في عــقــد نظيم
ببـــضـــعـــة فـــاطم وسليل طه ومـــهـــجـــة حـــيـــدر سـر العليم
وعليـــا هاشـم وسنا مـــعـــدٍّ وريا القـــدس في ذاك الحـــريم
أضـــاء الدهر في بلج المحـــيـــا وضـــوء المنتـــمي وسنا الحلوم
جـــلا بـهــداه حــالك كل غيٍّ وأبلج غـيـهب الليل البـهـيم
وجـــاب دجنَّة الأهـواء منه مـــجــالي ذلك القـــمـــر الرسـيم

به ابتهج الدنا بشراً فأضحت ... تبلجُ فيه جنات النعيم
سرى منذ الخليقة مشمخراً ... إلى عذراء من صلب كريم
ففي الأصلاب كان له ائتلاق ... وفي الأرحام زاكية الشميم
وللجبل المقدس قد تجلى ... سناه مصعقاً شخص الكليم
وما بسوى ابن فاطمة مسيح ... تأتّى منه إحياء الرميم
ودين الأنبياء به قديماً ... قَفا إيمان أصحاب الرّقيم
إلى أن لاح في البطحاء لمعاً ... على أكناف زمزم والحطيم
وفاح بيثرب عبقاً مذاعاً ... تقاذف فيه موجات النسيم
وراح بنقطة الإبداع سرّاً ... على خط الكيان المستقيم
يفيض بعالم الإيجاد نوراً ... فترتبط الحوادث بالقديم
وإن بملتقى القوسين منه ... كريم النفس في خطر جسيم
بفيض منه قدس بدء هذي الـ ... ـعوالم لا الأثير ولا السَّديم
وفي الأشباح كان يفاض لطفاً ... عليه الغيب من لدن العليم
أيعزب عنه غيب الكون وهو الـ ... ـمسدِّد أمر منهجه القويم
وأفراد الوجود لها جميعاً ... حضور عنده شبه المقيم
وعين الله تنظر كل حين ... على تلك الحقائق والرسوم
فسيّان التلفّت والتغاضي ... عن الأشياء في ساح العلوم
وفي الملكوت ألقى لابن طه ... زمام الملك عن أمر حكيم
وأشرف ممكن فيه استفيضت ... على صقع الوجود يد الكريم
قد انثنت الخناصر نحو مرأى الـ ... ـوصيٍّ المجتبى بالفضل تومي
وعزم دونه السبع العوالي ... ومجد فوق منعقد النجوم
وسيب فيه ينعش كل عاف ... وبأس عنده حتف الظلوم
ونفس صاغها الرحمن لطفاً ... بأفضل خلة وأجل خيم
لقد كثر الورى في كل فخر ... بعصمته المزيحة للذموم
وعلم قد تدفق ضفّتاه ... إلى خلق ينوء به عظيم

بيمناه ويمن منه تقفو حياة العالمين شفا السقيم
لقد زعموا بأمر الصلح إفكاً ولكن بزَّهمْ حلم الزعيم
إمام رامَ بالإصلاح أمراً فأدرك غاية الغرض المروم
فقام وأين منه أب شفيق وجاء أبرَّ من أم رؤوم
زوت عن سبط أحمد كل غاب مطهّرة الأواصر والأروم
ومن جذم النبوة فيه يحدو لفضل المنتهى شرف الجذوم
وكللت الخلافة منه رأساً به يزهو الهدى منذ القديم

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٠٨ ، معارف الرجال : ٢/ ١٤٦ ، الكنى والألقاب : ١/ ٢٠ ، شعراء الغري : ١٠/ ٩٥ ، الأعيان : ٤٦/ ٦٤ ، شهداء الفضيلة : ٣٤٥ ، مصفّى المقال : ٣٠٧ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ١٠٨ ، نقباء البشر : ٤/ ١٣٣٢ .

(٢٥٩)
مرهون الصفّار

« ١٣١١ - ١٣٨٠هـ »

الحاج مرهون ابن الحاج حسين بن درويش الخزاعي .

أحد شعراء عصره ، ولد في بغداد ، وانتقل إلى النجف أيام شبابه ، ثمَّ عُيِّن في سلك المحاكم الشرعية فتنقل في أكثر من مدينة كالكوت التي درس فيها على الشيخ حبيب المهاجر العاملي والشيخ باقر زايردهام وغيرهما ، وكذلك في مدن أخرى ومنها النجف التي عاد إليها بحكم عمله .

درس إلى جانب دراسته العصرية الدراسات الأولية لعلوم الإسلام ، وهو أثناء وجوده في النجف قد استفاد كثيراً من مجالسها وأدبائها ، فشارك في الحياة الثقافية بشعره الفصيح والعامي . وكان مجلسه حافلاً بالناس من مختلف الطبقات نظراً لسعة صدره وكثرة مجاملاته وتواضعه وأدبه .

له :

- الدرر اللماعة في سبيل الشفاعة (شعره العامي ، مطبوع في جزأين) .
- ديوان شعره ، مخطوط .

انتقل إلى بغداد وتوفي فيها .

ومن شعره :

بنو صهيون بالوَهْمِ	أرادت غصبكم جهلا
إلى الهيجاء يا قومي	فإن الوقت قد حلا
دعاكم صارم الحزم	وسيف العزم قد سلا

إلى الموت إلى الحتم ... أو السير إلى الأعلى

وله ناقداً شباب اليوم وشيوخ الغد بقوله:

سكنوا الملاهي والمقاهي بعدما ... تركوا المدارس والنوادي والأدب
سكتوا عن الإرشاد فيما بينهم ... مذ طبقوا (إن السكوت من الذهب)

وله وعنوانها (مؤتمر السلام) قوله:

حتام نيران الوغى توقد ... قد أفنت الناس متى تخمد
كم أمة بالحرب جناتها ... أضحت جحيماً والملا يشهد
وكم عذارى روعت في الحمى ... ولم تجد من فيه يستنجد
فرت كما فر القطا خائفاً ... لم يأوها كهف ولا معبد
وكم شعوب خلقت حرة ... أضحت بحكم الجور تُستعبد
وكم نفوس أزهقت بينها ... وما لها في وقع ضرٍّ يد
قد صبغ الأرضَ بهذي الوغى ... دم الملايين بها استشهدوا
هبُّوا دعاة السلم واسعوا إلى ... مؤتمر السلم ولا تقعدوا
جدُّوا لمحو الظلم والجور والـ ... أمان والعدل لنا جددوا
وكسروا قيود أسرى الوغى ... والظالم العاتي بها قيِّدوا
وراية السلم ارفعوها فقد ... أوفى ببشراها علينا الغد
وأنقذوا العالم من شرِّهِ ... ومنهج الأمن له وطِّدوا
مؤتمر السلم انعقد إنما ... بقاء هذا الحرب لا يحمد
ويا ذوي الإصلاح هبُّوا إلى ... تحقيق آمالكم تُسعدوا

وله مؤرخاً ولادة جعفر بن نعمة أحد أقاربه وذلك عام ١٣٦٧هـ:

طير السعود والهنا قد شدا ... باليمن والإقبال يستبشر
أكرم بمولود أتى نعمة ... والسعد في غرته يزهر
عن اسمه يسأل تأريخه ... (قلنا له مذهبنا جعفر)

وله مؤرخاً ولادة بيان أحد أبناء صاحب شعراء الغري وذلك عام ١٣٦٦هـ:

ردد القمري ألحان الهنا ... وبيمن الخير بشرى نطقا
لعليٍّ القدر مولود أتى ... أرخوه (ذا بيان أشرقا)

وأرسل إليه عندما كان الأخير مقيماً بالكاظمية عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٦م :

قد كنت لي سلوة في بلدة النجف ... يا ذا الحجى والنهى يا معدن الشرف
أخذت قلبي مذ أن غبت عن بصري ... وقد علمت بأن القلب في شغف
والروح بعد النوى قد فارقت جسدي ... ومنّيَ الجسم آلَ الآن للتَّلف
عند الجوادين أنت اليوم في نِعَمٍ ... وإنني مُنْزوٍ حزناً بمنعطف
سبرت سفراً لأرباب الوفاء فلم ... أعرف سوى شخصك السامي الزكيِّ وفي
في كل محتفل ذكراك ما برحت ... فاذكر أخاك ولو في ساعة الظرف
وأهدي السلام لأرباب الهوى فَهُمُ ... على طريق الهدى في المذهب الحنفي

وله وعنوانها (سيجارة تتكلم) :

سيجارة التبغ في الفمْ ... تكاد أن تتكلَّمْ
تقول للشارب أحذرْ ... من الدخان لتسلم
فلا يغرنك شكلي ... فإن في الباطن السّم
وإن بقيت مصراًّ ... مدخِّناً فستندم
سل المدخن عنّي ... فكم أعاب وكم ذم
فتك الكحول عظيم ... وإن فتكي أعظم
بيَ المدخن يلهو ... وقلبه يتألم
يبكي إذا غبت عنه ... وإن حضرت تبسم
ما قلت عني تباعد ... إلاَّ إليّ تقدم
إن الطبيب نهاه ... عن الدخان فما اهتم
لكنه يتغاضى ... كأنه ليس يعلم
كالطفل بالنار يلهو ... والجهل فيه تحكم
يرى المضرة عيناً ... والموت منه محتم
أشفى على الموت حتماً ... وهو اللعوب كأن لم

سـئـمت منه مـراراً ... لـكنـه لـيس يسـأم
فـيـا مـدخن رفـقـاً ... إن الدخـان مـحـرم

ولـه وعنوانها (المهاجر):

جـار الزمـان على الكريم فـهـامـا ... والحـرُّ لا يعطي الزمـان زمـامـا
عـبر البـحـار مـيـمِّـمـاً حـرية ... حيث استطاب له الهـوى فأقـامـا
رامت إرادته النهـوض إلى العلى ... فسـعى وأدرك مـا أراد ورامـا
وسـمـا إلى أوج السـمـاء بعـزمـه ... بين النجـوم ولم يزل يتـسـامى
ذو المجـد إمّـا جَـدَّ سـاد بعلمـه ... والمرء يصـبح بالعلوم إمـامـا
تـرك الـكـريم بلاده لا عـن قـلـىً ... يخـشى بهـا أن يزدري ويضـامـا
لـو لـم يطارده الشـقـاء بقُطره ... لم يمتشق من عزمـه صـمـصـامـا
ومـضى إلى الدنيـا الجديدة طامحـاً ... بالجـد يسـمـو عـزّة ومـقـامـا
تلك البـلاد وأهلهـا في يقظة ... وهنا شـعـوب لا تزال نيـامـا
كم بين من قـاد النسـور بجـوِّها ... فـوق السـحـاب ومن يقـود سـوامـا
شـعـبـان يمسي للعلى ببـصـيـرة ... هذا وهذا مـبـصـر يتـعـامى
يا من نأيت عن المواطن تاركـاً ... شـعـبـاً يقـاسي البـؤس والآلامـا
أصـبـحت من فـيض السـعـادة ناهلاً ... وتـركت من يشـكـو ضـنىً وأوامـا
فـاهنأ بما قـد نلت مـقـدامـاً فـمـا ... نـال الهنا من لم يكـن مـقـدامـا
إنّا وإن بـعـد التـزاور بيننا ... نـهـدي إليك مع الأثيـر سـلامـا

وله وعنوانها (لبنان):

حـيّـاكَ مـجـد العـرب يا لبنان ... فـيك الكرام ذوو النهى سكانُ
فـيك السـعـادة والهناء وقـد زهت ... في كل روض من حـمـاك جنان
فـيك النَّعـيمُ لمن يؤمّك قـاصـداً ... ومن النعـيـم الحـور والـولـدان
فـيك الصـفـاء وفـيك حـسن خـلايق ... فـيك العلى والعلم والعـرفـان
يا جنة شـغـف النفـوس جـمـالـهـا ... حـبّـاً ولـم يسـتـثـن منه مكان
قـد كنت يا لبنان أول حـافظ ... عـهـد العـروبة مـذ خصـومك خـانـوا

قد كنت تدأب لاتجاه ساعياً وبمثل سعيك تنهض الأوطان
قد كنت مقداماً تجاهد دونها وسما إلى أوج السما لك شان
لبنان دُمْ بالطيبات موشّحاً بك من قديم تفخر الأزمان
أصبحت تاج المكرمات وفخرها والمكرمات لأهلها تيجان
ألضاد والمجد الأثيل تحالفا بك والتحالف للعلى عنوان
فيك العروبة قد نمت وترعرعت وسموت فيها ما سمت كيوان
وشمخت عزاً بالعلوم ورفعة لا الشعر يدركها ولا التبيان
أشبال شعبك للكفاح تآزروا متساكنين كأنهم بنيان
لبنان إبناك الكرام وإن نأوا عن شعبنا فهم لنا إخوان
من قبل يا لبنان طبت أرومة وشهود ما قد قلته غسان
لبنان جدِّدْ ما مضى ببطولة وليسع فيك الشيب والشبان
(أن ليس للإنسان إلاّ ما سعى) وبنَصٍّ هذا ينطق القرآن
جبل العروبة للعلى أرفعْ راية تهفو لها الأمصار والبلدان
جبل العروبة عش بعز دائم واهنأ بما قد نلت يا لبنان

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٢٩٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٣٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٩٧ ، المنتخب : ٦٥١ ، مجلة العرفان : ٦١/ ٨٢٩ .

(٢٦٠)
مهدي الشيرازي

«١٣٠٤ - ١٣٨٠»

السيد مهدي ابن السيد ميرزا حبيب ابن السيد أقا بزرك ابن السيد ميرزا محمود ابن الميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الشيرازي» وأحد فقهاء عصره . ولد في كربلاء المقدسة وبها قرأ مقدماته الأولية ، ثم هاجر إلى سامرّاء آخذاً عن جملة من الأساتذة هناك ، وبعدها رجع إلى كربلاء مواصلاً دروسه العلمية ، ثم رغب باستكمال علومه فهاجر إلى النجف الأشرف وحضر على جملة من فقهائها ليعود بعدها فقيهاً إلى كربلاء قائماً بوظائفه الشرعية من إقامة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف ، والاهتمام بالمجتمع وشؤونه الدينية والاجتماعية .

أما أبرز أساتذته فهم : الآغا رضا الهمداني والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد كاظم اليزدي والشيخ آغا ضياء الدين العراقي والميرزا النائيني .

كان السيد أحد المجاهدين إبّان مقاومة المجتمع العراقي للإنكليز في «ثورة العشرين» ، كما كان عنواناً بارزاً من عناوين الجهاد أيّام المدّ الشيوعي .

له مؤلفات عديدة منها :

- شرح على العروة الوثقى (غير تام) .
- رسائل في المباحث الأصولية .
- تعليقة على وسيلة النجاة .

- رسالة في الجفر .
- كشكول في مختلف العلوم .
- تعليقة على العروة الوثقى .
- رسالة في التجويد .

وغيرها .

كان أديباً شاعراً ، ينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية ، وقد قال عنه صاحب المعارف بأنه كان يحمل ذوقاً عربياً وأدباً جمّاً .

توفي في كربلاء ودفن في الصحن الحسيني المقدس وأعقب أربعة أولاد ، أبرزهم السيد محمد والذي تصدّى للمرجعيّة الدينيّة بعد وفاة والده .

ومن شعره قوله مستنهضاً الحجة «عج» :

أرى وجد قلبي مستنير الجوانب ... وفيض دموعي مستهلّ الذوائب
وفي الصدر من نار الفراق شرارة ... يفور لظاها في زوايا الترائب
أغارت على صبري وأفنت تجلّدي ... وأهدت إليَّ الكرب من كل جانب
وشمّر دهري من قديم أوانه ... لحتفي وآلى أن يكل مساربي
وأخفى على قومي وأردى عشيرتي ... ولم يبق لي إلا رنيني وساكبي

وقصيدة في الزهراء في ٢٦ بيتاً مطلعها :

درة أشرقت بأبهى سناها ... فتلألا الورى فيا بشراها

ومنها :

أشرف العالمين أنجالها الغر ... أصول الورى بدور هداها
وهمَ في عُلا لهم لا يدانى ... تلفهم يفخرون في منتماها
تلك أكرومة تبين علاء ... فليباهي من ينتمي لعلاها [كذا]
لعن الله أمة ضيعوها ... لم يراعوا لها مقاماً وجاها
رجعوا جاهلية فأباحوا ... حرمة الله واستباحوا حماها
جعلوها غنيمة إذ رأوها ... فقدت حصنها المنيع أباها
فتنادوا أحلاف ثارات بدر ... أشقياءٌ يقودها أشقاها

ذاكُمُ يومكم هلمّوا عجالا لتنال الأحقاد من آل طاها
تلكم فرصة فلا تغفلوها والقفوا دولة لهم لا تناهى
فجثوا هجمة على باب دار حكم الله أن يهاب حماها
واستطالوا حلماً وصاحوا صياحاً تركت في الدهور رجع صداها
وعلى الباب أضرموا نار حقد تتلظى إلى النشور لظاها
هتكوا عنوة حماها حمى الله وآذو نبيّه بأذاها
منعوها تراثها من أبيها غصبوا حقها الذي آتاها
كذبوها حيث ادّعته وجاءت بشهود لها على دعواها
بشهود عدل وأيّ شهود ربّها والنبيّ قد زكّاها
بشهود مطهّرين من الرجس كرام من الورى أتقاها

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/١٦٦ ، الأعيان : ١٠/١٤٦ .

(٢٦١)
باقر الخفاجي
«١٣١٢ - ١٣٨١»

الشيخ باقر بن حبيب الخفاجي .

أحد الخطباء والكتاب الفضلاء والمجاهدين البسلاء ، ولد في الحلّة ـ خلافاً لما ذكره الشيخ محمد هادي الأميني في معجمه من أنه ولد في النجف ـ وقد انتقلت عائلته إلى «الشنافية» وراح الشيخ يتعلم فنون الخطابة حتى صار خطيباً معروفاً

شارك مشاركات فعّالة في الجهاد ضدّ المستعمر الإنكليزي وكان لخطبه الحماسية أثرٌ فعّال في إثارة حماس الناس .

له مؤلفات عدّة ، طبع بعضها ، ومنها :

ـ تحفة النشأتين في مراثي الحسين .

ـ مسامرة الأحباب (شعر عامي) .

ـ ذكرى الجمهورية العراقية .

ـ تسلية الواله في النبيّ وآله . . وغيرها .

لقد أدرجت هذا الشاعر المجاهد ضمن شعراء النجف بناءً على أن ما ذكره الشيخ محمد هادي الأميني من أنه ولد في النجف ، وإن كانت هذه المعلومة خاطئة ، غير أنه لإيراده اسمه في معجمه الخاص بالنجفيين أولاً ولأننا علمنا بكثرة مخالطته للنجف ومجالسها ، بل لا يبعد سكناه بها ولو مدّة من الزمن ثانياً ، ولقد سكن بعض أهله وأقربائه النجف وهذا أمر نعلمه . ولذا

أدرجناه تقديراً لشخصه الكريم رحمه الله تعالى .

لقد كان الشيخ باقر شاعراً باللغة الفصحى والعامية ومن شعره :

إذا تعب الفتى في مبتداه — يكون براحة في منتهاه
ومن يجرع لكأس المر صبحاً — يكن عند المسا شهداً غذاه
سراعاً يا بني الأوطان هبوا — فما هذا الذي فيكم نراه
أجبنا عن أخ الإفرنج هلا — نجازيه بما كسبت يداه
فزحفاً أسرة الهيجاء زحفاً — كريم القوم من يبلغ مناه
نقيم بنائها بعد اعوجاج — ودين الحق لا نبغي سواه
فأما نرتقي عرش المعالي — أو الموت الذي نهوى لقاه
تلظت في الحشى قبات غيظ — لغرس غير غارسه اجتناه
فكم حاد المذبذب عنه جنباً — ولما الأمر قد قضي ادعاه
لعمرك نحن للهيجا نهضنا — وداعي الضرب قد دارت رحاه
عدونا في (السوير) على الأعادي — وكبش القوم أرعبنا حشاه
رَدَدْناهُمْ على الأعقاب نكصا — بيوم زلزل الدنيا صداه
تناولنا بأيدينا الأماني — وعنها غيرنا قصرت يداه

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ١/ ٤٤٩ ، أدب الطف : ١٠/ ١٥٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ١٦٩ ، خطباء المنبر : ١/ ١٢٩ ، المنتخب : ٦١ .

(٢٦٢)
باقر الشبيبي
«١٣٠٨ - ١٣٨١هـ»

الشيخ محمد باقر ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب البطايحي (الجزائري) النجفي .

هو أحد أعلام هذه الأسرة الأدبية العلمية السياسية ، وأحد أكبر زعماء العالمين العربي والإسلامي المصلحين ودعاة النهضة والتحرر من الاستعمار .

تخرج في النجف الأشرف على يد بعض علمائها ، وخصوصاً الشيخ محمد حسن المظفر ، ومنذ شبابه حتى وفاته سعى مع مَنْ سعى إلى تغيير ما هو سائد من الأوضاع المنحرفة بسبب العثمانيّين ومن ثمَّ الإنكليز وأتباعهم .

سخّر كل ملكاته من أجل خلاص الوطن والأمّة ، لما أُوتي من علم ووعي مبكّر ، فراح يعمل ليل نهار من أجل استعادة كرامة الوطن والأمة المنكوبة ، فكتب المناشير (السرية) وعمل مجاهداً ضدَّ المحتلين ، وأصدر جريدة الفرات في النجف عام ١٣٣٨هـ أيام ثورة الفرات . وكتب المقالات السياسية والقصائد الشعرية في الصحف والمجلات العراقية والعربيّة وهي تحمل روح التغيير والدعوة الجادة إلى استقلال العراق والأمة .

أصبح نائباً عن لواء «المنتفك» فكان له منبرٌ يعبر من خلاله عن آمال المجتمع العراقي في التحرر والسيادة والاستقلال ، واشترك في تأسيس حزب «الإخاء الوطني» تعبيراً عن رفضه لسياسة حكومات ذلك العهد .

عين مفتشاً عاماً للبعثة العربية في وزارة المعارف ، وهكذا بقي مصارحاً بالحقّ حتى ضعفت صحته وتوفي أخيراً وفي عينيه حلم سعادة الوطن وسيادة دولة القانون والأمان والحريات وكرامة المواطنين .

شعرياً ، كان مع أبيه وأخيه منْ أكبر الأسماء الشعرية في العالم العربي كله ، ولقد كانت مضامين هذا الشعر هي النّواة الكبرى لإيجاد الوعي السياسي بين أبناء أمة العرب ، فضلاً عن العراق .

ومن شعره :

أراك ظللت عن طرق النّجاحِ فلا تهديك داعية الصّلاحِ
بحيّ على الخمول هتفت فينا ولم تهتف بحيّ على الفلاح
تركت النفس تسرح في هواها زماناً لا ترد عن السّراح
فلا ندباً عرفت ولا حلالاً ولا مزت الحرام عن المباح
بسكرك قد أضعت نفيس عمر ولم تنشده أنت وأنت صاح
نزحت عن الكمال وأنت منه على حالين قربٍ وانتزاح
جنحت إلى الجهالة بانهماك وقد تركتك مقصوص الجناح
غضضت الطرف عن مرأى المعالي وطرفك لا يغضّ عن الملاح
تثقِّفه الأكفّ رهيف حدٍّ فيهزأ بالسيوف وبالرماح
ويسكره المداد إذا حساه وهل سكر النزيف بغير راح
يزان فسيح صدرك في علوم تشارف لا بأندية فساح
صلاح النفس تربية وعلم ونجح النفس إدراك النجاح

وله متغزلاً قوله :

تبسَّم الدهر سروراً وفرحْ وطائر الإقبال باليمن صدحْ
وأينع الغصن الرطيب مورقاً حتى غدا يمزج باللين المرح
وزفَّ لي خمر الهنا منادم وما سوى المبسم للخمر قدح
ومسكة الخال بطرس خدِّه كزورق عام بماء وطفح
يراع حسنٍ خَطَّ في وجنته نقطة مسك طيب ريّاه نفح
مذ وقعت في خدِّه مغلطة قد كتب الحسن على خديه صح
شرحت لي متن الهوى مطولاً فضاق وسع خاطري وما انشرح

لحرب عينيك أميل طرباً ... فلا تقل قلبي إلى السلم جنح
أكلف البدر على كماله ... ورام يحكيك جمالاً فافتضح
وشّح لي ذيل الدجى بصدِّه ... موشح الخصر فكم جاد وشح
فيا شحيح الوصل صِلْ فربما ... جاد بخيل بالوصال وسمح
قدحت زند الشوق في جوانحي ... فيها سوى ذكرك قطّ ما انقدح
يستل من أجفانه صفيحة ... أسأل فيها مهجتي وما صفح
تبلّجت عن غسق طرَّته ... فانشق لي من غسق الليل الوضح
ينضح ماء الورد من وجنته ... ربَّ إناء بالذي فيه نضح
ما لي سوى ريقك من مدامة ... فهاتها مُغتبقاً ومُصطبح
تشابها رضابه وخمره ... فلست أدري ممَّ يسقيني القدح
منحته ودّيَ لولا أنه ... أعرض عن قلبي دلالاً وصفح
يا رائشاً بهدبه نباله ... جعلت قلبي لمراميك شَبَحْ
زندك لم يمسس حصاة كبدي ... فكيف بالوجد شراره انقدح

جاء في شعراء الغري : وله قصيدة سياسية تصوّر الزمن الذي قيلت فيه وقد ألقيت في الحفلة التي أقامها الشباب في أوتيل كارلتون ببغداد تكريماً للمستر كرين الذي زار العراق عام ١٣٤٧هـ قوله :

حقاً تقوم لك البلاد وتقعدُ ... وتشيد باسمك يا وفيُّ وتنشدُ
هذي البلاد على كآبة حالها ... تشدو بمقدم ضيفها وتغرّد
ضيف من القوم الذين أصابهم ... هذا المصاب فجاهدوا واستشهدوا
كل البلاد من القيود تحررت ... إلا العراق الحرُّ فهو مقيّد
واحسرتاه على العراق يسوده ... عهد بموجبه يذل السَّيِّدُ

***

(يا عصبة الأمم) التي قد أوكلت ... أمر العراق إلى الذي يستعبد
ما كان عهدك وهو عهد جائر ... إلاَّ لمنفعة الذين تمهّدوا
ألطائرات تروع شعباً آمناً ... والدارعات تخيفه وتهدد

هتفوا لتحرير الشعوب ولم يكن ... لهتافهم إلاّ الصدى يتردد
وعدوا بأنا نستقلُّ نظيرهم ... أرأيت كيف تراجعوا فتوعَّدوا
وعدوا على الشعب المهيض وشأنهم ... في كل مطلع نهضة أن يعتدوا
جرحوا القلوب ومن مهازل حالنا ... أن الذي جرح القلوب يضمِّد

***

يا ضيف أين غدت مبادي (ولسن) ... قل لي وأين مضى الرئيس المرشد
جحدوا مباديء التي قد آمنت ... كل الشعوب بصدقها فليجحدوا
فنتيجة المستعمرين جميعهم ... في المشرقين تعسَّف وتشدُّد
طفْ بالعراق من الخليج لنينوى ... واستنطق الملأ اذي يتجرَّد
فإذا رأيت تقدَّماً وتجدَّداً ... فأنا المعاتب أيها المتجدد
وإذا تنهدت النفوس فإنها ... من عظم ما فعل الأسى تتنهد
تخذوا من الحكم المشوَّهِ صورة ... ومثالها هذا الزمان الأسود
وأقامها العهد العتيد حكومة ... هي طبق ما اتفقوا عليه ومهَّدوا
وتستّروا بالمجلسين فمجلس ... طوع البنان ومجلس يتجلّد
ألرقُّ أبطله التمدّن عندكم ... أمن التمدن أننا نستعبد
ظنوا العراق الهند أو هو مثله ... كذبت ظنونهم وخاب المقصد
أما العراق فإن في تأريخه ... شرفاً يضيء كما يضيء الفرقد
ليس السكوت من الخضوع وإنما ... هذا السكوت تجمُّع وتحشُّد
مما يزيد المشكلات تعقُّداً ... إذ ليس ثمة من يحلُّ ويعقد
قالوا استقلَّتْ في العراق حكومة ... فضحكت إذ قالوا ولم يتأكَّدوا
أحكومة والإستشارة ربُّها ... وحكومة فيها المشارور يعبد
ألحكم حكمهم بغير منازع ... والأمر مصدره هُمُ والمورد
ألمستشار هو الذي شرب الطلى ... فعلام يا هذا الوزير تُعربد!
قالوا التحالف قلت مرحى إنه ... حق إذا صدق الحليف مؤيد
فالحلف بين حكومة وحكومة ... معناه كل منهما هو سيِّد

أعلى أساس الرقّ يعقد حلفنا وعلى أساس الإنتداب يُشيَّد
هذي يدي للمنقذين أمدُّها إن كان تنفع منقذاً هذي اليد

وله يرثي والده الشيخ جواد وقد ألقاها في نادي القلم ببغداد في الحفلة التي أقامها لتأبينه بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ دعاها باليتيمة وهي :

أذكراك أم هذي القيامة والحشرُ فديناك هل أنت الفقيد أم الذكرُ
أبي كيف استوحي الرثاء مفكراً فمعذرة إن خانني الوحي والفكر
يقولون أبّنه بشعرك إنه يلذُّ له من فيك أن ينشد الشعر
سأنشده من مقلتيَّ قصيدة برغم القوافي أنها أدمع حمر
وأسكبُ أحشائي عليه من الأسى نشيداً وأحشائي إذا سكبت جمر
دعاني وأسماني فقبّلت ثغره وودَّع بالإيماء وابتسم الثغر
هنالك فاضت روحه في سكينة سلام عليها - آية - إنها سرُّ
قضى الله أن تغشى السماء مناحة ويمتدَّ في قلب السحاب له قبر
وما انشق قلب الأفق إلاَّ لأنه ضريح أعدّتهُ الملائكة الطهر
رويدكم يا حامليه فإنه بقية عهد كل أيامه فخر
طوى الموت من نهج البلاغة صفحة بها طوي الإبداع والأدب البكر
طواه الردى جيلاً أغرّ وأُمة وميراث هذا الجيل آثاره الغر
تلاقت به كل العصور مدلّة ففي قلبه من كل ناحية عصر
حمى لغة الأجداد ثم أذاعها سوانح أطراها وكرمها النشر
وأودعها من روحه ومزاجه معاني قالت للعقول أنا الخمر
كفاها جلالاً أن تصاغ فرائداً نَعَمْ وجمالاً أن يقلِّدها النَّحر

***

أطل على النادي فأشرق وجهه وفاحت على الوادي خلائقه الزهر
حداداً على الوادي فلن يعبق الشذا وحزناً على النادي فلن يشرق البدر
مشى بين برديه الربيع فرفرفت (أياد له بيض وأفنية خضر)

وفاضت على جنبيه نفس كريمة   تلوذ بها الدنيا ويعتصم الدهر

***

فؤادي في منعاك أسكنه الذعر   ودمعي في ذكراك أرسله العذر

وقفت بهذا الحفل أبكيك فالتوى   عليَّ سبيل النظم وامتنع النثر

أعرني بياناً يخلب اللبَّ ساحراً   وإلاَّ فإني لا بيان ولا سحر

وعندك من فيض الخواطر ثروة   إذا جمعت لم يبق في خاطر فقر

أبي أنت أنشأت الحياة فليتها   تعود وفي آفاقها يطلع الفجر

أبي أنت ميراث العراق وذخره   إذا ذكر الميراث أو حفظ الذخر

وعى أدب الأجيال صدرك واسعاً   ففي ذمة التأريخ ما ضمّه الصدر

***

تطلعت للهادي فسرّ أبو الرضا   بمرآك واستولى على وجهه البشر

وقرَّت عيون الخالدين بمجمع   أعيد وأذكته المواهب إذ قرّوا

هنيئاً لإخوان الصفا أنهم سرّوا   وطوبى لأخدان الصبا أنهم سروا

يمرون بالوادي طيوفاً حزينة   وكانوا طيوباً عابقات إذا مرُّوا

مضوا ذكريات طيبت وحلقوا   إلى غاية يسمو بها الحمد والذكر

وغابوا نجوماً يشهد الأفق أنهم   هدى الناس في الظلماء لا الأنجم الزمهر

***

قفِ اليومَ واستعرض نديّك حاشداً   كما كان يعلوه التواضع لا الكبر

فكم جذوة في كوفة الجند لم تزل   إلى الآن تذكيها المسناة والجسر

وكم في ضفاف النهر صفت مآدب   من الأدبِ المطبوع خلّدها النهر

مآدب من زهر الربيع فلا ذوى   ربيع أياديه ولا ذبل الزهر

سلام عليها إنها أريحية   تفيض وأنفاس هي الورد والعطر

***

عهدتك تشتاق الغريَّ وأهله   وتسأل إن طال التقاطع والهجر

وتستعرض الأحباب حتى كأنهم   أمامك لم يسدل حجاب ولا ستر

هلمَّ أبي حيٍّ الوفـود تزاحـمت ... على الحفل واكتضَّ الحمى ودوى القطر
هلمَّ اَستمعْ وحي العواطف أو فَقُمْ ... ليُسمع منك الشكرُ إن أمكن الشكر
إذا أنشدوا الشعر البليغ تذكروا ... بأنك موحيه فيمتنع الشعر
أبى الحفل إلاّ أن يراك قوامه ... جفاء - معاذ الله - بل راعه الذكر

***

غدت هذه الأوطان وهي مهيضة ... تخبط يعروها من اليأس ما يعرو
دعوت لها أن تستقلّ بأمرها ... وتصبح لا نهي عليها ولا أمر
وحذّرتها أن تستباح طليقة ... وأن يتولاها ليرهقها الأسر
منىً لك شاءت أن تنال حقوقها ... دمشق وأن تحظى بآمالها مصر
وكنت إذا مرَّت بلبنان هزَّة ... هتفت ليحيى الأرز وليسلم الثغر

وله وعنوانها (عذري واضح) رثى بها أحمد شوقي وفيها خطاب لسعد زغلول :

أبمقدوريَ أبكيك بشعري ... عظم الخطب فما أقصر فكري
أفيدري أي نفس غالَها ... ذلك الموت إذاً لم يك يدري
أدرى القبر الذي قد ضمّه ... أيّ جيل ضمّه أم أيّ عصر
أنا أدرى بالذي ضمَّ الثرى ... أي كنز من كنوز الفن مثر
عثر الموت فما أكبرها ... عثرة ضاق بها صدري وصبري
أيها الدمع الذي في مقلتي ... ما جرى يا دمع حتى صرت تجري
أيها الجمر الذي في أضلعي ... كيف تطغى أنت من دمع بجمر
كيف أرثي شاعر الشرق الذي ... لم يسع معناه تصويري وشعري
أبدمعي أنا أبكي أحمداً ... أم بنظمي جلَّ عن نظمي ونثري
أقرأنا الشعر في ديوانه ... أم قرأنا الشعر ممزوجاً بسحر
فَقَدتْ حرية الفكر به ... وازعاً يأوي إليه كل حرٍّ
جلَّ نعشٌ كنت في أحشائه ... إي وأخلاقك سراً أي سرٍّ
أنا مفتون بما دوَّنته ... وبما أودعت في طرس وسِفْر

بمعـــانيك التي أشـــربتـــهـــا وبألفـــاظك يا أحـــمـــد سكري
أنا عـــذري واضح إن لـم أجـــد في رثائيك فـهـل يقـبـل عـذري

***

قـــســـمـــاً بالوفـد يا ســـعـــد ومـا يحـمل الوفـدين من مـجـد وفـخـر
نحن قـــوم واحـــد في وطن لـم تفـرِّقـه عـــراقيٌّ ومـصـري
نسب مـــا بيننا مـــتَّـــصل وصـــلات لـم تشب يومـــاً بنكر
دجلة كـــالنيل في نكبـــتـــهـــا أي ومـسـعـاك وبغـداد كـمـصـر
ذهب الســـاســـة في أوطاننا مـذهبـاً قـام على كـيـدٍ ومكر
وصـــفـــوها خطط‍اً مـــســـمـــومـــة وأضـــافـــوها إلى زيد وعـــمـــرو
حـــســـبنا يا ســـعـــد في أوطاننا أننا نشكو من الوضع المضـــرِّ

وله بعنوان (هي النفس) :

هي النفس هذبهـا بما تسـتطيعـه فليس سـواها بين جنبيك من نفسِ
وصبِّحْ بهـا الأخـلاق فـهي غنائم فـإنك لا تدري أتصـبح أم تمسي
وجدِّدْ من الذكر الجميل مراسمـاً لنفـسك واترك داثر الشرف المنسي
فـإنك حيٌّ مـا نسـبت لهـا الإبا وإنك ميت مـا انتسبت إلى الرمس
يغـالي الفتى في سوقه المجد غـاليـاً ويرخص من باع الحمية بالبخس
وأنت ابن هذا اليوم فـاعمل لوقته فلم تملك الآتي ولـم تغن بالأمس
وليس يفيد الدرس مـا لم نضف له خـلائق تغني عن مطالعـة الدرس
وخـذ بعـيـان الأمـر لا بخـيـاله فـشتّـان مـا بين التـصـوّر والحسّ
قل الفصل تملك سره الفضل منزلاً وتملك في فصل الخطاب على الجنس
كأن حيـاة الخلق في الأرض بقعة تخـالفن نبتـاً والفـضيلة للغـرس
تروحني الأخـلاق ألقى نسيـمهـا كـأن به روحـاً يهبُّ من القـدس
ابنتكـم يا خـــاملين وإنما (يبين هبـاء الذر في ألق الشمس)
فـلا قلمي باكٍ برسم صنيـعكم ولا ضاحك في نعت أخلاقكم طرسي
كم اعتضت عنكم ناطقين خواطئاً بما جاء منسوباً لأقلامي الخرس

فـوائد قسٌ فـيـهـا الكواكـب أو فـقل فـصـول خطاب لابن سـاعـدة قُسٍّ
ومـــا أَنست نفـــسي بلهـــوٍ وإنما رقـــيّك يا أرض العـــراق به أنسي
لألبـست أقطار البـلاد مـعـارفـاً فـهل حسن أني لك الفضل استكسي
سـأفـديك في أغلى من المال غيـرة إذا باعك الأغـيـار في ثمن بخس

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٣٩٥ ، الأدب العصري : ٢/ ١٢١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٠٩ ، نقباء البشر : ١/ ٢٠٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧١٩ .

(٢٦٣)
عبد الحسين القرملي

«١٣٠٣ - ١٣٨١»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش ابن الحاج محمد ابن الشيخ سلمان الأسدي المعروف بالقرملي ، وهو لقب والده الشيخ محمد .

ولد في النجف الأشرف ، ونشأ على حب العلم والأدب والفضيلة ، فدرس المقدمات على بعض علماء عصره ، ثمَّ واصل درسه عند الفقهاء : الشيخ محمد حسن المظفر والسيد علي السيد كاظم اليزدي والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ جعفر آل الشيخ راضي وجدّنا الشيخ حسن الشيخ علي الخاقاني وغيرهم ، حتى برز بين علماء وقته ، لفضيلته وأدبه وشخصيته القوية وقربه من النفوس .

كانت لهذا الشيخ علاقات واسعة بالوجوه والأعيان في العراق وخارجه ، ورغم ذلك ، بل ورغم حظه العالي من العلم والأدب لم يكن موسراً ، وسبب ذلك عفة النفس و(الحياء) كما يصفه الشيخ علي الخاقاني في «شعراء الغري» ، وقد وصفه أيضاً بأنَّ له أثراً كبيراً على نفوس بعض أبناء العشائر ووصفه أيضاً بالأناقة في التصرف والبراعة في عرض القصص ، وهو الأمر الذي حببه إلى النفوس من جهة ، كما أبغضته بعض النفوس الحاسدة . أقام في ناحية (الحمزة الشرقي) بعد وفاة أخيه الشيخ جعفر ، الذي كان قد سكنها لغرض الهداية والإرشاد ، ومن هناك ربما ألمّ بـ«السيبة» من نواحي البصرة إلماماً في بعض الأحيان ، وهي مكانه القديم ، كما أنه استقر في كربلاء ، و«الكوت» فترة من الزمن .

من مؤلفاته : السلسلة الزهدية (في المواعظ والإرشاد) ، خطة الإباء في ذكرى سيد الشهداء . نزق الشباب في تحريم الكحول ، ديوان شعره الذي يناهز عشرين ألف بيت .

ومن شعره قوله في دجاجة أهداها إلى بعض أصحابه :

أهدي إليك دجاجة نشأت بأخصب مربع
عاطيتها حباً بها حَبَّ القلوب ولم أع
ودفعتها لجنابكم وإلى الجناب الممرع
بيضاء صافية الأديم فخذ بها للمخدع
خذها فحظ دجاجتي حظ الأديب الأروع
خذها فما طير الأرا ك وما ظباء الأجرع
خذها فقد سبقت برجـ ـليها ذوات الأربع
خذها فقد ملكت برقـ ـتها حشاي وأضلعي
سحراً تقوم لشأنها وتريك حسن المطلع
(قاقا) تسامر ديكها وتحوم حول المرتع
وتبيض دوماً إن رأت حسن المقام الأمنع
فأصولها من (حمير) وفروعها من (تُبَّع)
فكأنها قمرية غنّت بشعر (الأصمعي)
تمشي على استحياء إن فديّتها (بتعه) تعي
لشعيرها تمشي وقد أبدت شعور الألمعي
تمشي رويداً مشية تزري بذات البرقع
ولكم (تقاقي) في الضحى بلسان فذٍّ لوذعي
تفسيره أنا مبدئي حرّ (وكلٌّ يدّعي)
أتلو عليكم ذكريا ت مبادئي وتطلعي
وذهبت أبدي ما ترا ه ثقافتي وتضلّعي
أصبو إلى الوطن الكر يم بمنظري وبمسمعي

لا عـــاذلاً فـــيــــه أطعت ولا أصـــخت لمن مـــعي
أأطيع من يلحــــو وقــــد وقَّــرتُ عنه مــســمــعي

وله وعنوانها «نفثة في الشتاء» قوله :

سلت عليك من الشـتــاء بوارقُــه وسـرت مـحـشـدة إليك فـيـالقـه
بالمدفع الرشــاش أشـغـل جـانبـاً والجـانب الثـاني تروع صـواعـقـه
هل يسـتطيع دفــاع تيـار الشـتـا رجل وقـد سـدَّت عليـه طرائقـه
هل يسـتطيع سـلامـة مُـتـسلّقٌ في سلم أردته منه مـــزالقـــه
كـلا وأين نجـاةُ من عـاقـتـه عن طرف الوصـول إلى الحيـاة طوارقـه
أين المفـــرّ وقـــد تكاثف جنده وتكثـــرت ظلمـــاً عليك بوائقـــه
لا رحـــمـــة تثني عـــزائمـــه ولا ليناً بطلقـــتـــه تخف (بنادقـــه)
يا ذمــة خـفـرتك قـسـوة جـائر هلاّ عــدتك سـهـامـه وبوارقـه
بحـر الشـتـاء تضـاربت أمـواجـه قـســراً ولا تنجـيك منه زوارقـه
فـإذا اسـتـمـر وبحـره مـتـدفق فـاعلم بأنه لا مـحـالة غـارقـه

وله في يوم الغدير وقد قالها عام ١٣٥٩هـ قوله :

عـيـــد الغـدير وهو باسم الأمل أمضى على الشانئ من حدِّ الأسل
عــدتك يا عــيـد الغـدير نكبـة أحـدث في الأيام وقـعـهـا خلل
طلعت في أفق العلى بدر هدى تدعو الملا إلى على خير العمل [كذا]
جلَّت مـعــانيك وجلّ يومك الـ زاكي وجل من بيـومك احـتـفـل
نصك بالأمـــر جلي فـــعلى مـاذا أرى الشـانئ يكثـر الجـدل
نصٌّ عن الرسول عن جبريل عن لوح القـضـا عن بارئي عـز وجل
(أليـوم أكـملت) لكم حلى بهـا عين الهـدى ومن رأى بهـا اعـتـدل
(يا أيهـــا الرســـول بلغ) آية صـريحـة المعنى لمن فـيـهـا اسـتـدل
من أخطأ الرشـــد بهـــا فـحظه أخطأ واجـتـهـاده كـان خطل
من خـالف التصـريح في التنزيل في فـضل عليٍّ فـهـو أخـزى وأضلّ
يا من به آمن فــاهـنأ فلقــد رقّ الهـنا فـيـــه ورائق الزجل

يا مـؤمناً فـيك عـداك طارق أودى بأقـوام وحـادث جلل
يا منكراً (خـمّاً) وفـضله فـقـد أنكرت حـقـاً ثابتـاً من الأزل
تـصـفّح التـاريخ واقـرأ سـوراً إن شئت تفصيلاً وإن شئت جمل
يا من تعامى عن هدى كالشمس في رائعـة النهـار في برج الحـمل
أشـرق نور فـضله على الورى يجـتـاح في طريقـه كل زلل
فحظك الخسران في العقـبى ومن يعـتـزّ في غيـر الهدى فـهو الأذل
فـحـجـة الوداع من يخطب في تلك الجـمـاهيـر وفي (خم) نزل
من صـعـد المنبـر أوصـاهُمْ بمن دين الهـدى وهو صـبي انتـحل
أسـمع كل من وعى وضل من له غنى عن دين سـيـد الرسل
وكل عين شـاهدته آخـذاً في يد أزكـاهم فـعـلاً وأجلّ
يا أيهـا النـاس فـإني ناصب فيكم إماماً وهو أسماكم محلّ [كذا]
هذا علي وهو كـالشـمس لكم والحق مـعـه دائر أنّى انتـقل
هذا إمـام فـيكم والأمـر من باري الورى ومن أبى فـمـا امـتـثل
من كنت مـولاه فـهـذا حـيـدر مـولى لـه فـي حلّـه والمرتحل
فـوالذي كـوّنَهُ كـان هبـا دون ولاء حـيـدر كل عـمل
فـواله الّلهـم بـارئ الـورى ووال مَنْ والاه وأخـذل من خـذل
يا من رأى التـوفـيق من ضـرورة الإ نسـان في حـيـاته فـحـيـهل
هذا هو الهـادي هديت فـاحـتـسي صـفـو نميـر ودّه نهـلاً وعَلّ
بيت الهـدى هذا فطف واسع به ولبّ كي تحظى بمعـسـول الأمل
فـازدحم النـاس يصـارحـونه بَخٍ بَخٍ لا نـرتـضـي عـنـك بـدل
أنت إمـام واجب البـيـعـة في أعنـاقنـا وللـعلى أعـلى مـثـل
أنت لـنا بـعـد النبيِّ المصطفى دليلنـا الهـادي ونور للمـقـل
فـسـر بنا إلى العلى مـؤيّداً شـعـارنا حيَّ على خـيـر العمل
أنت لنا حـلاّل كل مـشكل ومن لنا غـيـرك لو دالت دول
لا عـشت في مـعـضلة لبس لهـا شـخـصك ياأبن السـادة الغـرّ الأول

فـمـا عـدا مما بدا حـتى إذا مضى الرسول زحزحوا ذاك البطل
هل نقموا [...] من المولى وهل جاء ببدع في الورى أم هل وهل
هل غـيَّـر السنة أم بدّل في الـكتاب ـ كلاّ ـ أم قضى وما عدل
ما نقموا إلا نَكيرَ سيفه أبيض لا يعروه في الحرب فلل
فيا لها فيالقاً فرّقها أجل وفي الصارم محتوم الأجل
حامية الشرك الصناديد الألى أرغمها قسراً لموقف الفشل
... إلخ

وله في رثاء جدّنا الفقيه الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني قصيدة طويلة منها :

أيقومَ بعدك للرشاد عمودُ أمّ للعُلى يخضرّ بعدَكَ عودُ!
وإلى الشريعةِ هَلْ يعود إمامها وتُزان فيه معاهدٌ وعهودُ!
فينظّم الدّستَ المُعَدُّ لشخصه الـ ـسامي وتقضى للفخار وعودُ!
وتظلّ تشرق في معارف مجدها دُرَرٌ تُناط بجيدها وعقودُ
هتفَ النعيُّ وما الفقيد سوى العُلَى فتلجلجتْ حزناً عليه رعودُ

ومنها :

أليوم هدّ من الشريعة ركنُها أليوم ماتَ الدينُ والتوحيد
أليوم خرّ من الشريعة سمكها أليوم عُطّل للشريعة جيدُ
أليوم ضيعت الورى أحكامها أليوم ضاع العلم والتقليدُ

ومنها :

يا آمراً جيش الهداية جنده ولهُ بتسيير اللواء جهودُ
هل ذاك نعشك والملائك حولَهُ أم ذا سريرك والأنام جنودُ
لبنات نعشٍ فوق نعشك دمعةٌ ولها بصافي خدّها تخديدُ
... إلخ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٧٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٣١ ، شعراء الغري : ٥/ ٣٠٣ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٨٠ ، مستدركات الأعيان : ٣/ ١١٩ .

(٢٦٤)
كاظم السُّوداني
«/ - ١٣٨١هـ»

الشيخ كاظم ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن السوداني النجفي .

ولد في النجف ، وهو أحد أعلام أسرته الكريمة «آل السوداني» ومارس فن الخطابة ، حتى كان من الخطباء البارزين في عصره ، كما كان من الشعراء المعروفين الذين أسهموا إسهاماً فاعلاً في الحياة الأدبية في النجف ، بل وفي العراق كله ، فقد كان من الشعراء المعروفين الذين ذاع صيتهم في الأوساط الأدبية في العراق .

يمكن وصف هذا الشيخ بأنه من الشعراء المحترفين لـ (مهنة) الشعر ، فقد اتخذه في أحيان كثيرة وسيلة لمدح الوجهاء والحكام والأعيان ، وربما مدح الرجل مقابل بعض المال القليل . هذه صورة من صور حياته الأدبية ، ولكن هناك صور أخرى ، فالسوداني كان في جزء كبير من شعره ثائراً وطنياً له مواقف مشهودة ضدّ الوضع السياسي الذي عاشه في كلا العهدين (العثماني والانكليزي) ، فهو ينظم قصيدة بمشاركة الشيخ حسن ابن الشيخ علي الحلّي النجفي (ت ١٣٣٧هـ) لمناسبة خلع السلطان العثماني عبد الحميد ويلقيها في واحد من مجالس النجف الكبيرة ، وهو كذلك يكتب في نقد سياسة الإنتداب قصائد كثيرة يهاجم بها سياسة الإنكليز وهيمنتهم على العراق . إلى غير ذلك من الجوانب المشرقة الأخرى في حياته .

كان شاعراً باللغتين الفصحى والعامية ، وقد طبع له : «المنظومة الحيدرية» سنة ١٩٣٦م في النجف ، وما يزال معظم شعره مخطوطاً .

توفي سنة ١٣٨١هـ بعد أن جاوز عمره الثمانين ، وقيل توفي قبل ذلك ، والله العالم .

ومن شعره مشتركاً مع الشيخ حسن الحلي في خلع عبد الحميد فيما أشرنا له :

ألسيفُ من حقّه أن يخدم القلما ... يجري مداداً ويبكي السيف منه دما
أللهُ لم يتَّخذ يوم الحساب له ... سيفاً ، ولكن أعدّ اللوح والقلما
بالعلم قادوا ملوك الأرض قاطبةً ... أليوم أصبح ملك الأرض للعُلَما
لله أهل «سلانيك» فواحدهم ... لا يرهب الجمع إمّا همّ أو عَزَما
ولو تراهم على المخلوع يوم سَطَوا ... في قصر «يلدز» حتى فرّ وانهزما

ومن شعره هذه القصيدة في رثاء ولدَيْه اللذين ماتا في وقت قصير :

غصنان بل قمران من أبنائي ... ذَبُلاً وقد أفلا أقول فنائي
لم يمض حولُهما وفيه تلاقيا ... فكأنما لهما اشتياق لقاء
بمن العزاء وكنت أرجو واحداً ... لي منهما يبقى فعزّ عزائي
حالي كما اقترح العدا فليشتفوا ... وليشمتوا بمصيبتي أعدائي
وا حرّ أحشائي وفيها قد ذكت ... ناران إيراء على إيرائي
مثلي بوجدك يا ثكول على البكا ... واسمع حنيني والشجا ورثائي
روح فديتك مهجتي وانشد لها ... متردِّداً بنشائد الخنساء
جذت يدي وهي اليمين بفقده ... من ذا يدافع في يد جذّاء
يا شامتون تأملوا فبنا بكم ... أيكون إنسان بغير بلاء
نبأ به جاء الكتاب فساءني ... والبشر والأحزان في الأنباء
ولدي في وهن جميع جوارحي ... متراعش الأعضاد والأعضاء
ولدي أمكما ببشر فيكما ... وأبوكما بكآبة وعناء
لا تحسباني أنني أسلوكما ... لكن أصانع سلوتي وحيائي
قد عزّ فقدكما وبتّ عليكما ... أبكي بكاء الفاقد الثكلاء
كلفتماني ثقل أعباء الجوى ... من مسعدي ومخفف أعبائي
إني اجتهدت مع الردى لفداكما ... فأبى ولم يقبل هناك فدائي
أرجو بقاءكما وأمكما غداً ... ترجو لقاءكما فخاب رجائي

ما كنت أختار البقا عقباكما لو يفتدى بالإختيار بقائي
مذ عشتما حيناً إلى أن متُّما رهن السقام على الضنا والداء
عجلى بعمر النيِّرين أفلتما ذا في الصباح وذاك وقت مساء
أجواد هل واجهت صنوك هادياً فسألته عن شدتي وشجائي
أجواد هيهات السلوّ وإنما تدعو لحزنك رقّة الآباء
ذهب الحمام بأسرتي وبجيرتي ومضى بآبائي وفي أبنائي
ما كان أشوقني إلى لقياهم فلقد سئمت إقامتي وثوائي
والصبر أجمل لي وفيه سلوة عما مضى ومن الإله جزائي

وله بعنوان (الكندية) وقد عارض بها (الدعدية) في الروي قوله :

لمن الطلول رسومها دثر لم يبق من آثارها أثر
لعبت بها غير البلى عبثاً ومحا محاسن زهوها الدهر
بالأنس ليس اليوم أين وقد راق النواظر روحها النضر
مرهوبة العرصات موحشة أقوت ومن نزالها قفر
تتناوح الأرواح أربعة ولكم عليها صيب القطر
مرت عليها أعصر وخلت منها وأعقب عصرها عصر
وإذا السحاب مرى التراب بدا من محو طاسم آيِها سطر
متمادياً ما زلت أسألها هل عندها من أهلها خبر
وبها مع الآرام معتكف وكأنني من بعضها عقر
أتذكر الماضين أنشدهم وا غلتا لو ينفع الذكر
أيام أسراب الكعاب بها وكأنهن الكنس العفر
من كل ناشئة مربية يطفو عليها الدلّ والكبر
ويلاه من سلمى وهل علمت منها أضرّ بحالي الهجر
حوراء قد حسنت لواصفها وبها حلا التشبيب والشعر
بيضاء جسم في غضارته صافي الأديم مصلصل حرّ

بنت المهى حــوراً ومطلعـــهـــا ... شــمس أخـــو أنوارها البـــدر
أمـــا النهـــار فـــوجــه طلعـــتــهـــا ... وإذا تغـــيب فليلهـــا الشَّـعْـــر
وســـوالف دبَّتْ عـــقـــاربهـــا ... ودبيـــبـــهـــا لذوي الـهـــوى شـر
ومـــرجّل ســـابت أراقـــمـــه ... خـــذ حـــذرها لـو أمكـن الحـذر
قـــوس يناضل وهـو حـاجـبـهـــا ... بســـهـــام مـــقلتــهـــا لـه صـرّ
ونواظركـــعـــيـــون عـــبـــهـــرة ... ســود المحاجـر حـشوها سـحـر
تعطو بجـيـــد المشـــرئب وقـــد ... نظر القنيص فـــراعـــه الذّعـــر
والنحـــر ذائب فـــضـــة ســـبكت ... بقـــلائد قـــد زانهـــا التـــبـــر
وبـإذنهــــــا قــــــرط تزان بـه ... فتن الأنـام كـــــأنه نســـــر
والأنف مـــثل العـــقـــد جـاذبه ... سلك من اليـاقـوت مـحـمـر
والخـــال مـــثل المسك مـحـتـرق ... في وجنة يذكـــو بهـــا الجـــمـــرّ
مـــســــواكــــهــــا يزداد في أرج ... أنى وفـــيـــه أثر الثـــغـــر
والثـــغـــر منظوم يزينه ... ســـمـط كـــأن عـــقـــوده الدر
وبماء مـعـصـمـهـا دمـالجـهـا ... غـصت وفـاض شـبـابهـا الغـمـر
زنـد تـــواصـــل فـــي ذراع يـد ... عـــدل المخط كـــأنه نـهـــر
وأنامل كـــالخـــيـــزران فـــان ... هصـــرت تلين ومـــا بهـــا كـــسر
بيـض وعن يقـق ترائبـــهــــا ... وبنانهـــا كـــخـــدودها حـــمـــر
وبصـــدرها من وشـــمـــهـــا خطط ... مـــا خط مـــثل وشـــامـــهـــا صـدر
بصـــحـــائف الكافـــور في قلم الـ ... ـبلور نقط أيهـــا الشـــذر
عـــذراء والنهـــدان مـــا اعـــتـــصـرا ... أبـداً ولـم يـرضـع لـهــــا درّ
ممشـــوقـــة المتنين في صـــبب ... وقـــد استـــوى بتـمـــامـــه الظهـــر
هيـــفـــاء غـــرثى البطن ضـــامـــرة ... لا بالمفـــاضـــة قـــيـــدها شـــبـــر
والردف شَـــفْـع كلمـــا انتـــفـــضت ... مـــعـــهـــا يداً وقـــعـــودها وِتْـر
والخـــصـــر وهـم لا يكـاد يرى ... فكأنَّ لم يخلق لهــــا خــــصــــر
فـــخـــذان عـــبـــلاوان قـــد فُـــتـــلا ... كَـــرُخـــامـــتين عـــلاهمـــا قـــصـــر

(. . .) كــــحــــر النار (. . .) يصليـــه من جـــذواته جـــمـــر
باد كـــبـــيـــر الحـــجم مـــرتفع منهـــا عليـــه تثـــبت الأزر
وكـــــأنـــه وعـظـيـم ربـوتـه للحـــائمـــات رســـابهـــا الوكـــر
والســـاق مـــثل الكعب في ورم منه على خلخـــالهـــا حـــجـــر
قـــدمـــان لكن بضـــتـــا ترفـــاً بهـــمـــا تروق أنامل عـــشـــر
نشـــوانة الأعطاف قـــد ثملت من غنجـــهـــا لا مـــا سـقى الخـــمـــر
كـــملت فـــلا حـــسن ولا ملح إلاّ وأجـــمـــعـــه بهـــا حـــصـــر
يعلو لهـــا نسب إلى نســـبي لصـــمـــيم كندة فـــيـــه تنجـــرّ
أخلصت ودك فـــيـــه مـــؤتلفـــاً عـــجـــبـــاً ومنك يخـــصّني النَّفـــر
يـــا هـنـد وعـــــدك لا يـدوم ولا ذمم تـوثـقـــــه ولا أصــــــر
لا تجـــعلي مـــضناك عـــبـــد هوى وكـــمـــا علمت أنا الفـــتى الحـــرّ
ولئن صـــبـــرت على جـــفـــاك فـــمـــا لي عن طلاب مني العلى صـــبـــر
فـــسلي فليس القـــوم تجـــهلني وأنا ومـــا زيد ولا عـــمـــرو
لا تجـــــمـل الإنســـــان بزّتـه مـــا لم يجـــمل زيهـــا قـــدر
تروي المطامع كلمـــا كـــثـــرت ومع التـــعـــفف يكثـــر النَّزْر
والنفس إن قنعت فـــقـــد غنيت شـــرفـــاً وليس يشـــينهـــا الفـــقـــر
لا تـزدهي بـريـاض ذي خـــــدع فلرب روض نبـــتـــه مُـــرّ
يـرضـــــيك ظـاهـره وبـاطـنـه لـثم وكـل فـــعـــالـه نُكـر
أنظر إلى العـــقـــبى وكن فطناً (فـــالأمـــر يحـــدث بعـــده الأمـــر)
حـــسن الندى ببـــشـــاشـــة فـــإذا منع الندى فليـــجـــمل العـــذر
قـــومي أعـــــزاء ولا ذللاً يوم على شـــوك القنا قـــرّوا
مـتـتـبـعـــاً أقـفـو مـآثارهـم ولئن ونيت فـــإنني غـــمـــر
وإلى العـــلاء يمتُ بي نسب من كندة ولكندة الفـــخـــر
أذني لداعي المجـــد ســـامـــعـــة لكن عن الفـــحـــشـــا بهـــا وقـــر
والـوفـــر وفـــر المجـد أجـمـعـه ولدى الحـــقـــيـــقـــة أنه الوفـــر

حق العـــلا يجب الوفـــاء به فـــرض عليّ كـــأنه نـذر
هذّبت أخـــلاقي وقـــد كـــرمت ونفـــرت عـــمَّنْ خلقـه وضـعْـر

وله بعنوان (العراق وبروق الإنتداب الخلابة) :

يا نازلاً جـئـتنا في رحلة الجـارِ فَـلِـمْ تمـلّـكـت بـالأوطـان والـدار
فـاكـهتنا خـادعاً والغدر مـسـتتر ولِـم تزل فـاتكاً في زيٍّ غـدّار
ثأرت في ثارنا ثم اشـتـفـيت بنا كـأنْكَ قـد جـئت منا طالب الدار
فـلا وإيّاك سـرح الأمن يجـمـعنا وكـيف يجـمع بين الضان والضـاري
الله في أمّـة شـتّت لـمّـتـهـا ومـنك باتت بـلا أمن وإيـثـار
حـاربتـهـا بالقـويين اللذين همـا أشـدّ فـتكاً ببـتّـار وديـنارِ
إذا الصـديق عـدوٌّ كـيف تأمنه فـاحذر يسـوسك في إغمـاء سحّار
خلنا الأمـان فلمّـا آل وانكشـفت إذ الـوعـود لإنـذار وأخـطـار
أبنْ لنا منهـجـاً حـتى نسـيـر به فـأمـرنا مـبـهم من تحت أسـتـار
وهبك مـوّهت في إعـلان مـصلحنا ألست أثريتنا سـوءاً بأسـرار
إليك يا أيهـا الطاغي مـذكـرة وإن أظنك لا يجـديك تذكـراري
من جـرَّب الدهر بالماضين عـرَّفـه منه التـقـلّب أطواراً لأطـوار
فـلا تقـدِّر فـإن الأمـر منقلب وكـل شيء إلى حـدٍّ ومـقـدار
هبنا صـبـرنا فـهـذا الصـبـر منتظر بفـرصـة الثـار من إدراك أوتار
خـاطبـتنا باخـتـيارات وليس لنا عند الحـقـيقـة منهـا فـعل مـخـتـار

***

قـالوا السـيـاسة قلت الظلم حـاملة وهي التي حـرمـتني كل أوطاري
يا من رأى أمـة من قـبلنا قـسـرت تعـبّـدوها ولكـن باسم أحـرار
يا مـالكي الشـعب في أسـراه رفـقكم فـقـد تصـفـد إيماناً لأيسـار
أي المجـيـر اسـتـجـرنا فـيـه كـان لنا (كـالمسـتـجيـر من الرمضـاء بالنار)

***

إياك تنسب للقانون عدل يد فإنما هو من جور وإجبار
ويح العراق ولا ينفكّ مبتلياً في كلِّ يومٍ بحجاج وجبار
لقد حلا للسباع الظلم مأكلة وعاد مضغة أنياب وأظفار
فقل لخائنة بانت حقائقها تدرّجوا بين ختّال وختّار
عارين قد خلعواأإيراد عزتهم واستبدلوا ببرود الذل والعار
وما بأوطانهم في حبها لهجوا وعدّدوها بأشعار وأشعار
فهاهُمُ قد سعوا في نقضها وغدت على شفا جرف من خلفهم هار
ما بالكم في خلاف يا بني وطني طوع الهوى غرضاً للطاعن الزاري
إن الذي قد طربتم فيه واصلكم منه بأطراب ناقوس وزنار
ما أنتم من رجال الحق فانتهجوا حتى أخاطبكم منه بمقدار
أفعالكم في الشقا أفعى لكم وترى بعضاً يساور بعضاً لسع ذي ثار
هذي الشعوب بإقبال وشعبكم رهن الهوان إلى سوء وإدبار

وله متغزلاً قوله :

بحاجر لا عدا الوسمي حاجرْ غزال من ضباء الرمل نافرْ
تسانح غافلاً فختلت منه هنالك ختلة الرامي المحاذر
طمعت بصيده فنصبت فخّي عسى يكبو بحبل الفخ عاثر
ففرَّ وقد نجا ووقعت قهراً بلى وأنا جررت لي الجرائر
أمير ملاحة إن صال يخشى وعسكر حسنه ما انفك ظافر
تصدّى للقتال ولست أقوى على ظبيٍ بنبع الهدي ثائر
يريش النبل ينضي السيف ماضٍ بأيسر ما يشاء عليَّ قادر
فتور اللحظ وهو الفتك فيه فوا عجباً لفاتك وهو فاتر
أقلّ صفاته ساه وساج وأكثر فعله ساب وساحر
أشم دارعاً وإذا أراه أرد منكساً من ذاك حاسر
ضفى شرخ الشباب عليه زهواً فأينع قدّه كالغصن ناضر
خدود بل حقوق من نهود بها التفاح والرمان زاهر

طويل الجـعـد منسـرح مـديد وحـسن كـامل الأوصـاف وافـر
كلون الشـمس مـثل البـدر لكنْ يغـيب ويبـدو عن ليل الغـدائر

ومن شعره :

مطافـيـل وأطلاها تنـاغـى لهـا رتل يزينه البـغـام
فـغناء يلبـيـهـا أغن وريم قـد تعطفـه الرئام
يشـوق إلى القلوب لهن غنج بحـسن اللفظ لينه الكلام

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل (ع) قوله :

قف بكوفـان والتـزم في فناها خـير مـثوى يضـوع منه ثراها
طاول السـبـعـة الطبـاق عـلاءاً وترقى شـأواً لأقـصى مـداها
جـدثٌ تحـتـه هصـور تخـبّـا يفـزع الأسـد خيـفـة في شـراها
مـتـوارٍ تحت الثـرى وعـجـيب للثـرى كـيف ضمّ بدر سـمـاها
وا غـريبـاً بجنب كـفـوان ثاوٍ ولـديه الأمـلاك طاب ثـواها
غـدرت فـيـه عـصـبـة من أمُيٍّ جـهلتـه والغـدر من سـيـماها
بايعـتـه وبعـد ذا أسلمـتـه وإلى النكث والشـقـا منتـهـاها
قـد تسـمّـوا في المسلمين وهذي دعـوة بيِّنٌ لدينا افـتـراها
قـتلوا مـسلمـاً وفـيـه أباحـوا حـرمـات الإسـلام بعـد حـمـاها
يوم وافى من الحـسين رسـولاً يقطع البـيـد لا يملّ سُـراها
جـاء للرشـد هادياً والبـرايا سلع بين غـيِّـهـا وعـمـاها
حـافظاً ذمـة الهـدى خيـر وافٍ ومـراع ومـثله قـد وفـاها
قـد نمتـه عـصـابة من قـريشٍ بان كـالشمس في الوضوح انتماها
عـمَّـه حـيـدر ومن كـان ينمي أصله من أرومـة الطهـر طاها
بأبي من أسـال للحـتف نفـسـاً ولأجل ابن عـمّـه قـد فـداها
وقـد اخـتـاره وكـان لديه خـيـر أصـحـابه وأعظم جـاهـا
مـسـتظامـاً بين الأعـادي فـريداً وبعـينيـه ضـاق رحب فـضـاها
أقلقـوه وخـيـفـة أزعـجـوه وعليـه قـد حـرمت مـأواها

هجـمـوا الدار واثبين عليـه وإلى الشرِّ أكثرت غوغاها
فتلقَّاهم بثابت جأشٍ لو يلاقي ذرى الجبال ذراها
مفرداً يخطف الألوف فتلوى عنه خوفاً والرعب حشو حشاها
مستثير يسطو ببأس عليٍّ وعليٌّ ببأسه لا يضاهى
لم تزل تردف الجنود عليه وهي أمـا تزيدها أفناها
أثخنوه ضرباً وطعناً جراحاً وعليه قد فوّقت مراماها
وهناكم تحاشدوا وبأسر أخذوه إلى سريٍّ شقاها
لم يذق ماءها وقد كان ضام [كذا] يتلظى ليت الحيا لا سقاها
أوسع الشتم والمسبّة منه وهو أولى بما حكاه وفاها
واقف في وقوف ذلٍّ وحقٌّ لو يرد الأفلاك عن مجراها
ورموه كما هوى من أعالي شامخات الأطواد شمّ ذراها
وعليه قد أجهزوا وهو ملقى يتلظّى في حرٍّ نار ظَماها
سحبوه وهانياً في صفات تشج قلب الغيور حين يراها [كذا]
وبه مثلوا بأعظم خزيٍ آل صخر بالعار ما أخزاها
وأسى مهجتي وواحرَّ قلبي كل آن لو كان يُجدي أساها
لقتيلين عند كوفان ماتا أدركت فيهم الأعادي مناها
ذا من القصر قد رموه ودقّ وا منه أضلاعه وأجروا دماها
وترى ذاك وجهه مضروباً بيمين لها النفاق ثناها
يا بني المدح والإله حباكم غرر المدح صبحها ومساها

من مصادر دراسته :

موسوعة أعلام العراق : ٢/ ١٩٠، معارف الرجال : ١/ ٣٨، شعراء الغري : ٧/ ١٧٣، ماضي النجف : ٢/ ٣٥٩، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤، نقباء البشر : ٤/ ١٥٥٤، الذريعة : ٢٣/ ١٠٥، المنتخب : ٣٧١ .

(٢٦٥)
محمد باقر الشخص

«١٣١٦ - ١٣٨١هـ»

السيد محمد باقر ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الشخص الموسوي الإحسائي النجفي .

أحد أعلام عصره ، ولد في الإحساء ، ودرس في النجف التي بقي فيها حتى وفاته ، أخذ عن جملة من فقهاء عصره كالميرزا النائيني والشيخ محمد حسين الأصفهاني ، والشيخ محمد رضا آل ياسين الذي أجازه بالإجتهاد ، فكان من علماء عصره وأساتذة الحوزة العلمية الذين تخرّج من تحت منبرهم جمع من الأفاضل .

عُرف بالتقوى والورع والتواضع ، يؤثر الإنصراف إلى علمه وصلاح نفسه والعزلة على الدخول في التحزبات الاجتماعية وكل ما يمسّ عقيدته وصفاء نفسه .

أما شعره فإنه مبعثر غير مجموع على عادة الكثيرين من شعراء النجف . ومن ذلك :

يا لرزء لنا أتاح الخطوبا ومصاب فيه الهدى قد أصيبا
ولنكباء تستحيل ضراماً لو رآها الصخر الأصمُّ أذيبا
ومصاب قد طبق الكون حزناً ورمى بالجوى كهولاً وشيبا
فهدى الشرع عاد بعدك نهباً وعليك الكتاب أمسى كئيباً
وطمى بحر دمعها وحشاها ذاب وجداً وحسرة ولهيبا
فقدت روحها ببعدك عنها حيث قد كنت سرها المحجوبا

وغـريب أنا نرى الشـمس تخـتـا ر طبـاق الصعـيـد مـغـيـبـا [كـذا]
فـتـرحلت والعـيـون دوام وعـلـيـك الـورى تـشـق الـقـلـوبـا
فلقـد كنت ناصـر الدين حـقـاً وحـمـى جـاره وغـوثاً مـهـيـبـا
قل لدين الإله فليـبـك شـجـواً فـحـمـاه في الـتـرب أمـسى تريبـا
ولقـد كنت للبـرايا غـيـاثاً وبيـوم النوال غـيـثـاً صـبـيـبـا
سـددت نحـوك المنايا سـهـامـاً فـاتكات تعـودت أن تـصـيـبـا
كـدرت صـفـو عـيـشنا وأحـا لتـه عليك حـسـرة ونحـيـبـا
لو يجـوز الفـدا فـديناك طراً بنفـوس كـادت أسى أن تذوبا
ولنا بـالحـسين أعلى عـزاء دام للدين حـافظاً وطبـيـبـا
هذه نفـثـة لموجع صـدر لم يكن قـبل شـاعـراً أو خطيـبـا

وله يمدح السيد محمد ابن الإمام الهادي (ع) المعروف بسبع الدجيل قوله:

إن كنت طالب حـاجـة ومـراد فـأنخ بقـبـر مـحـمـد بن الهـادي
ذاك الذي مـا أمَّـهُ ذو حـاجـة إلاَّ وعـاد بمـنـيـة المرتـاد
ذاك الذي لـم يسـتـجـر أحـد به إلاَّ وفـاز بنيـل كـل مـراد
لـك ياأبن خـيـر المرسلين مناقب جلَّت عن الإحـصـاء والتـعـداد
لك في عظيم الذكـر آي فـضـائل تـتـلـى مـدى الأيـام والآبـاد
وضـريح قـدس دون أدنى مـجـده هام السـهى والكوكب الوقّـاد
أضـحى مـلاذ اللاجـئين ومـأمنا للخـائفين وكـعـبـة الوفّـاد
يكفـيك فـضـلاً إن أتى بك مـعلناً خـبـر البـدا مـتـسلسل الإسناد
وسـرى حديثك في الورى مـتـأرجـاً يذكـو بعـرف النَّدِّ منه الفـادي
ونمتك للعـيـاء هاشم فـالأب الـ ـكرار والحـبـر النبيّ الهـادي
والأم فـاطمـة فـهـذا العنبـر الـ ـفـيـاح مـتـصل بذاك الوادي
بكم أهتـدى كل الأنام وفـيكم للحق قـد سلكوا طريق سـداد
أنتم نجـاة الخلق طراً في غـد وأمـان خـائفـهم وريُّ الصـادي

هذي رجال الحمد خاشعة لدى … عليـاكم من حـاضـر أو بادى
عطفاً على مولى لكم متمسكاً … بولائكم ذخراً ليوم معاد

ومن أراجيزه وقد نظمها خلال سفره إلى الحج عام ١٣٧٢هـ :

سرنا من الكويت في المساء … في مجمع الرجال والنساء
قافلة تضم عرباً وعجم … وكلهم ذوو علاء وكرم
يرأسها الدشتيُّ عبد الله … له عظيم منطق وجاه
ونحن في سيارة صغيرة … لكنها في فعلها كبيرة
تسابق الأرياح في الأجواء … وتسبق الطيور في الفضاء
للصقعبي قد انتهينا سحراً … ولا تسل عما هناك قد جرى

ومنها :

لقرية جئنا صباح الثاني … وهي محل الظلم والعدوان
فأوقفونا في لظى كالنار … ثلاث ساعات من النهار
وعاد للتفتيش عبد أسود … وطوله مع عرضه متحد
ففتش الجناط والأسبابا … جميعها واستخرج الكتابا
وجاء قاضيهم لفحص الكتب … لحيته طولاً كذيل الكلب
حتى رأينا شعل النيران … تسعر في «مفاتح الجنان»

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٣٠٤ ، معجم رجال الفكر : ٧٢٢ ، معارف الرجال : ٢/ ٨١ ، ماضي النجف : ٣/ ٦٥ .

(٢٦٦)

محمد حسين المظفر

«١٣١٢ - ١٣٨١هـ»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله المظفر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المظفر» وأحد علماء عصره الفضلاء .

ولد في النجف وأخذ العلم عن جملة من الأساتذة كالشيخ النائيني والشيخ العراقي والسيد أبي الحسن الأصفهاني وأخيه الشيخ محمد حسن المظفر حتى صار من علماء عصره الأفاضل .

اهتمّ الشيخ إلى جانب دراساته العلمية (الشرعية) بالتاريخ الإسلامي ، وكذلك بالعقيدة الإسلامية ، فألّف في ذلك جملة من الكتب المهمة التي سنذكرها .

سافر خارج العراق ، وكان له في الشام عموماً ، وفي جبل سورية خصوصاً الأثر الطيّب ، وقد سمعنا من شيوخ الجبل (جبل العلويين) عن مآثره الطيبة الكثير مما يثلج الصدر .

أما الشعر ، فقد كان الشيخ أديباً شاعراً كسائر أفراد عائلته ، وكأخويه الشيخ محمد حسن والشيخ محمد رضا ، وإن لم يكن محترفاً للشعر ، كما كان أديباً ناثراً ، وله مراسلات طريفة خصوصاً مع الشيخ محمد رضا الشبيبي شعراً ونثراً ، وقد دارت حول مسألة شخصيّة ، وهي زواج الشيخ المظفر من امرأة من آل الأعسم هي أم أولاده بعد الشاميّة التي كانت من آل الصندوق ، إحدى أسر الشام الإمامية ، وكانت لزوجته الأعسمية عنده حضوة واهتمام ،

فدارت المراسلات بينه وبين الشبيبي في هذا الموضوع ، وهي من المراسلات الأدبية الجميلة .

للشيخ آثار علمية منها :

- الإسلام نشوؤه وارتقاؤه .
- الإمام الصادق «عليه السلام» .
- تاريخ الشيعة .
- الشعار الحسينيّ ، ردّ فيه على السيد محسن الأميني في مسألة الشعائر الحسينية .
- علم الإمام .
- مؤمن الطاق : محمد بن علي .
- ميثم التمّار .
- الفرحة الأُنسيّة في شرح النفحة القدسية .
- الشيعة والإمامة .
- عقائد الشيعة .
- موجز علم الكلام .
- هشام بن الحكم .
- موجز حياة الرسول الأعظم .
- الآيات الثلاث .
- ديوان شعره .

وغيرها ، وقد طبع الكثير منها مرّات عدة .

كان الشيخ أحد المساهمين في تأسيس ونشاط (لجنة المجمع الثقافي الديني لجمعية منتدى النشر) في النجف فقد كانت له فيها محاضرات ثقافية عديدة . كما نشر مقالات عديدة في الصحافة العراقية .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره ما أرسله إلى الشبيبي في جمادى الأولى ١٣٦٠هـ وكانت نفثة مصدور :

لئن قطعت تلك الشؤون تواصلاً فشوقاً لكم هذي القلوب تقطّعُ
وإن هجعت عين الخليٍّ قريرة فعين جريح القلب هيهات تهجع
أتت كالسحاب الجون شرُّ حوادث تصوب الفنا لولا يد الله تدفع
تقود الشباب الغر للموت أرؤس جدير بسيف العدل لو كان تُقطع
فما ربحت إلاّ الفرار وخزية عليها نفوس القوم من قبل تطبع
يسجلها التأريخ لو كان كلما يجيء به العاتون في الكتب يودع
مداد لها تلك الدماء بريئة وأقلامها تلك الأسنة تشرع
دماء بلا ذنب تراق وأعين عليها بأعلاق الحشاشة تدمع
لقد خدعت شعباً كريماً ووادعاً ولا عجبٌ إن الكريم ليخدع
نَجتْ لا نجت تلك العصابة بعدما قضت أن يكون الشعب جسماً يوزع
أيا شعبيَ المسكين مالك دائماً بحكمك أبناء الخيانة تطمع
فما ينقضي الدور الذي يسعد الورى إذا ما انقضى إلاّ وسرعان يرجع
يحطمه أبناؤه في صراعهم وتحيا بأبناها الشعوب وترفع
وكيف له ترجى حياة ومنعة وليس عن التضليل أهليه يمنع
أيا شعب جرد صارم العزم خاطفاً نفوساً لها الكرسي والعرش مطمع
وهل نال قوم قمة المجد لم يكن بغير الهدى والحق تدعو وتصدع

ومن شعره هذه المزدوجات :

جنيت وما غرني إذ جنيت سوى صفح ذاك القدير الكريمْ
لئن دام عن مأثمي صافحا فلا غرو لو أن ذنبي يدوم

***

صفحت عن الذنب يؤتى به وبالبر والطف كافيتَهُ
فكيف تعذب جاني الذنوب وأنت بصفحك أغريته

***

حليم عند ما يعطي وإني أخاف عليك من غضب الحليمِ
ويطمعني به كرم وجود فإنَّ العفو من خلق الكريم

***

حـجـبت ترفـعـاً عن كل عين ... ومـثلك كـيف يرفع بالحـجـاب
تصــدٌّ وإن يكن في البين باب ... فـكـيف ودون وصـلـك ألـف بـاب

***

أجـعلت الحـجب عنا رحـمـة ... فنظرنا عنك في الكون صـفـاتكْ
خـرَّ من نورك مـوسى صـعـقـاً ... كـيف لو كـان يرى قـدسيَّ ذاتك

***

هذا الوجـود غَـمَـرْتَهُ فـيـضـاً ومـا ... رمت الجـزاء بغـيـر شكر المنعمِ
قـد فـاتهم إذ لم يجـيـبـوا أمـره ... في أن شـكـرك بعـض تلك الأنعم

***

خـــالق والخـلـق من بعـ ... ـض مـزاياه ، فـمـا أعظمَـهُ
قـــادر يـنـظـر هـذا الـ ... ـخلق يعـصـيـه ، فـمـا أحلمـه

ومن رباعياته :

أرى الســرعــة في الســيــر ... ولا أســرع إن ســرتُ
وهـل أنـهـض إن أســرعـ ... ـت فـيـه وتـعـثـرت
وفــات الركب مـجـتـازاً ... إذا في الخطـو قـصَّـرت
فــبين البطء والإســرا ... ع في الســيـر تخـيَّـرت

***

ســهــادي أرق الطـرف ... لـقــد هـيَّـج آلامـي
وإن هـومـت طـول الـلـيـل ... طـافـت بـيَ أحـــلامـي
فــبــالآلام والأجــلا ... م قـد قـضـيـت أيامي
فــقـل لي أي يـوم فــيـ ... ـه اسـتــرجع أحــلامي

***

عــرتني نشــوة الشــارب ... قــبل الشــرب للقـــهـــوه
فــمــا تحــسـبني لو ذقت ... من جـامـتـهـا حـسـوه
أبعــد السكر هل أصــحــو ... أم الصــحــوة في النشــوه

فـيـا منتـجع الصـحـو بتلك النشـوة الصـحـوه

***

لـست مـن أهـل الـهـوى لـلـعـشـق أربـاب وأهـل
غـيـر أني فـيـك قـد أبصـر ت أن الـعـشـق يـحـلـو
أيـن عـن حـسـنـك أهـل الـ ـذوق والـفـطـنـة ضـلّـوا
عـشـقـوا بـعـضـاً من الحسـ ـن وفـيـك الحـسـن كُـلّ

***

لا أراني لـوصـال مـنـك قـد أصـبـحـت أهلا
فـلـئـن تمـنـحـنـي الـوصـل يكـن لطـفـاً وفـضـلا
أو تمـل عـنـي فـإنـي لـهـواكـم لـن أمـلاّ
لـيـس مـعـنـى الحـب أن يمنحك المحبـوب وصـلا

***

من مـشـى في الحب شـبـراً لا يـرى عـنـه الـعـدولا
كـيـف مـن سـار بـه يقطعـه مـيـلاً فـمـيـلا
فـمـن الـسـالـك بي أجـ ـتـاز في الحب الـسـبـيـلا
لـسـت مـنـه أبـتـغـي إلاّ لمـن أهـوى الـوصـولا

***

لقـد فـاتك طعم العـيـ ـش إن لـم تـذق الحُـبّـا
عـن الـقـلـب أزلـت الـكـر ب إن أسكـنتـه القلبـا
عـصـى الآلام والأسـقـا م من داعـي الهـوى لـبّـا
فـسـل أهـل الـهـوى بـعـد الـ ـهـوى هل وجـدوا كـربا

***

وصـفـت الحب استـقـر يه لا أخطـئـه وصـفـا
كـأني قـد شـربت الرا ح من جـامـاته صـرفـا
وإني قـد جنيت الـور د من روضـاته قطـفـا

وهل تنفع دعوى الحب   إن الحب لا يخفى

***

أصلاتي لك طول الليـ   ـل أرجوها وصومي

أم سكوتي عن منا   جاتك ترضاها ونومي

أفأبقى هكذا حيرا   ن في ليلي ونومي

ليت قومي علمت حا   لي وهل تعلم قومي

***

ما أُحَيْلي سهر العا   شق يحيى الليل فكره

عاف نهر النيل لما   شاقه نهر المجره

قتل النفس ففازت   بالحياة المستمرَّه

عبر الجسر إلى المقـ   ـصد والأيام عبره

***

دلّني يا ابن الهوى كيـ   ـف الهوى أشغل بالَكْ

شفّك الحب فلا منـ   ـك نرى إلاّ خيالك

أنت جسم شف أم رو   ح ألا تكشف حالك

لو قتلنا الحب درساً   لم نسل عمَّا بد لك

***

بشراً كنت سويّاً   بعد ما قد كنت مضغه

صبغة الله ومن أحـ   ـسن من ربي صبغه

أسبغ العيش وشأن الـ   ـرب أن يوليك سبغه

فاختر الأفضل إنـ   ـتاجا فإن العيش بُلْغَه

***

نحن زرع يانع العو   د وللزرع حصاد

أترى كم يحصد الحب   وللزرع يعاد

عجباً كيف لنا يجـ   ـحد رجع ومعاد

هكذا الناس من البد ء ضِلال ورشاد

وله هذه القصيدة بعنوان (إباحة الحبّ وإذاعة الحكمة) : ـ

سرُّ الصبابة مهما رمت تستره فإن سيماءه بالرغم تظهرُهُ
فبح بحبك إن الحب أقتله ما كان يستره العاني ويضمره
وإن أعظم داء في الصبابة أن ينساك من أنت طول العمر تذكره
إذا عذرت عذولي عن محبتهم فإنَّ شرع التصابي ليس يعذره
إن لم تر العين من تشتاق صورته فقد كفاني عن المرئي تصوّره
وهل ترى غائباً عن كل جارحة من كل آن شديد الشوق يحضره
قد عزَّ من هو في العشاق منفرد بحبه وجنوده الصبر تنصره
كم من فتى يدعي أن الهوى خلق له ولكن منه الفعل ينكره
ليس المحب سوى من كان ممتثلاً لحبه حيث ينهاه ويأمره
لم يجتذبني هوى من راق منظره إن لم يرق بجميل الفعل مخبره
عشق الجمال لدى أه الحجى عرض عنه ترفع من قد طاب جوهره
إن الملاحة برد أطلس ويد الـ ـفعل الجميل لزاهيه تحيّره
فخر الفتى بجمال الخلق منقصة وإنما بجمال الخلق مفخره
من كان عن عيبه تعمى بصيرته فغيره بحديد الطرف يبصره
ومن تقدم خطواً فوق غايته فغير بدع إذا يرجى تأخره
لم يطو معروفه من كان يصنعه إلاّ وطيب جميل الصنع ينشره
إن الصديق الذي أهوى مودته من كان تغيير حالي لا يغيِّره
إن تقتنع فأقل الما لفيه غنى وإن طمعت فلا يغنيك أكثره
سماحة الكف برد زان لابسه وكل عيب بضافيه يستِّره

وله (خواطر في الحكم والأمثال) ـ :

تروق لعينيك الوجوه النواظرُ وإن تختبر يوماً تسئك المخابرُ
خواطر تحلو أن تمر لناظر وأخلافها تنشق منها المرائر
تسرك إن طارحتها القيل جهرة وتستاء منها حين تبلى السرائر

ترى الفـخـر في وشي المآزر حلة   بل الفـخـر مـا تزدان فـيـه المآزر

***

أبا أسـود الخـدين تسـود أوجـه   لديك وتبـدي مـا تجن الضمـائر
تخـيّلك الرائي صـغـيـراً ومـا دروا   كم اجـتـرحت فـيك الذنوب الكبائر
أدائرة الـدنيـا ولـولاك لـم تـقـم   حـروب ولا دارت عـلينا الدوائر
بخـسـتك حـقـاً كم بِبَـذْلِكَ رائجٌ   وإن كـان كم يلقى بمنعك خـاسـر
وذا فلك الدنيـا بشـمـسك دائر   ومـا هو لـولا نـور وجـهـك زاهر
بغـيـرك لا يسـري المُجـدُّ إلى العلى   وكـيـف بلا زاد يسـيـر المسـافـر
على أنه لولاك مـا اعـتُـصـرت طُلاً   ولم يتـعـاطَ الخـمـر يومـاً مـخـامـر

***

وأيُّ فـتـى يغـشى الملوك منادمـاً   يروح ويغـدو آمناً لا يحـاذر
فـمـا هو إلاّ والسـوائم راقـهـا   نبـات به سـامت وفي الحب جـازر
وإن أنت قـد حـاولت مـا لا تطيـقـه   فـلا غـرو أن أمـسـيت والجد عـاثر
دع الأحمق الغـاوي وإن راض نفسه   على الحلم أن الطبع للمـرء قـاهر
وشـأنك في الإصلاح توثيق عـهـده   إذا عـقـدت يومـاً عليك الخناصـر
إذا مـا أردتَ البـرَّ بادرْ فـلم يكن   ليُـحـمـد إلاّ في الصـلاح المبـادر
خـواطر في نفـسي تجـيش ولا أرى   نجيَّ صـفـا حـتى تبث الخـواطر
أبحـتـك مما يكتم الـصـدر بعـضـه   ولو بحـتـه كـلاّ لضـقن الدفـاتر
ومـا هي أبيـات من الشـعـر نظمت   سطوراً ولا أني بنظمي شـاعـر
ولكن إذا أبصـرتهـا مـتـبـصـراً   ترى حكمـاً أمـثـالهن سـوائر

وله وعنوانها (الحكم السوانح) وقد قالها عام ١٣٤٢هـ :

ترجَّ اقـتطاف الورد من دوحـة إذا   تشـاهد منهـا غـصنهـا يانعـاً نَضْـرا
ولا ترهـب الأخطار إن تطلب العلى   فـمقتحم الهيـجاء لا يرهب السمرا
ولا تعـملن الشيء في السـر إن تكن   من الناس تخشى أن تفوه به جهـرا
ولا ترض أدنى المجـد إن تسع نحـوه   فـرائد وبل المزمن يسـتنزر القطرا

وهل ينفع المختال في البرد برده إذا كان من ثوب النهى والندى يعرى
ولا تك كالأغصان أنظر ما ترى إذا ما كستهن السما حُلَلاً خضرا
وما كل من رام السما نال سَمْكها وما كل غوّاص قد استخرج الدرا
وما كل ألفاظ نظمت سطورها تصير وإن نمقت منظومها شعرا

وله في ذكرى ولادة الإمام الحسين (ع) قوله :

شهر شعبان قد تجسمت نورا فاسمِ وافخر فقد سموت الشهورا
لك بشرى بما حويت من الفخـ ـر فكم جئت بالسرور بشيرا
أي شهر جاراك في حلبة السعـ ـد فوافى ويتبع النور نورا
من مُوشّى برود بشرك أضحى يكتسي الكون بهجة وحبورا
أشرقت فيك للسعود شموس وبإشراقها الوجود أنيرا
كل شهر للشمس برج وفيه تقطع الشمس في السماء المسيرا
وثلاث من الشموس بشعبا ن تجلت من البروج ظهورا
في ثلاث منه وفي الخمس والنصـ ـف غدا الأفق باسماً مستنيرا
فاطم أولدت بهن حسيناً وابنه والمؤيد المنصورا
أنفس صاغها المهيمن نوراً قدر الله صنعها تقديرا
وأفاض السنا على الخلق حتى اشـ ـتق منه شمساً وبدراً منيرا
هو لولا ذاك السنا ما برى خلـ ـقاً كريماً ولا جناناً وحورا
أهلُ بيت قد أذهب الله عنهم كل رجس وطهروا تطهيرا
عن علاهم إن رُمتَ فحصاً وخبراً فاسأل الذكر تلق منه خبيرا
واسألنْ «هل أتى على المرء حين» لم يكن فيه شخصه مذكورا
فهي تنبيك عن سبائك مدح صاغها الله في الكتاب سطورا
من عنى بالابرار تشرب كأساً كان برداً مزاجها كافورا
حين صاموا لله زلفى ثلاثاً فيه يوفون صومها المنذورا
يطعمون المسكين ما وجدوهُ ويتيماً أتاهم وأسيرا
أطعموهم لوجهه لا يريدو ن جزاءاً من عندهم أو شكورا

إننا خـــائفـــون من ربنا يو ـمـاً عـبـوسـاً مـقطبـاً قـمطريرا
فـوقـاهم من ذلك اليـوم بشـراً وتـلـقـــون نـظرة وســـرورا
قـــد طووها ثلاثة فـــجـــزاهم عن أذى الصـــبـــر جنة وحـــريرا
مُـــتَّكاها على الأرائك فـــيـــهـا ليس شـمـسـاً ترى ولا زمـهـريرا
وعـلـيـــهـم يطـوف ولدان خـلد تحـــسب العين لـؤلـؤاً منثـــورا
وإذا مـــا رأيت ثمـــة شـــيـــئـاً فنعـيـمـاً ترى وملكاً كـبـيـرا
ويُحلَّون بالأســـاور بيـــضـــاً وســقـــاهم بهـا شـــراباً طهـورا
إنّ هذي لكم جـــزاء وكـــان الـــســـعي منكم لوجـهـه مـشكورا
ولئن تكتـــســب ولاكم تجـــده يوم عـــرض تجـــارة لن تبـــورا
إن مـــنْ لـــم يـــر الـــولاء لآل الـــمـصطفى كـان آثمـاً أو كـفـورا
سلبـــوهم حق الولاية ظلمـــاً وأبى الظالمون إلاّ كـــفـــورا
فـمـتى نسـمع المنادي بشـيـراً للمـــوالي وللمـــعـــادي نذيرا
إن مـــهـــديِّكم أتاكم ليـــصلى بشـبـا عـضـبـه الضلال سعـيـرا
أي يوم نـراك يا صـــاحـب الأمـــر تُري الظالمين يومـاً عـسـيـرا
أحـدق الجـور في البـلاد فـهـلا باْبنَ طه لنا تكون مُـجـيـرا
هذه المنكرات تعـــمل جـــهـــراً لا نرى في اقـــترافـهن نكيـرا
رايةَ الرشـــد تنطوي ولـواء الـــغيٍّ في الناس لم يزل منشـــورا
أفـــهل يُرتجى لجـــيش ضـــلال غـيـر مـاضيك أن يكون مبـيـرا
نَفَـدَ الصـبـر من مـواليك مما أبصـــروه ولا تزال صـبـــورا

وله من قصيدة يهنىء بها صديقه الشيخ محمد جواد الحجامي بقرانه الثاني قوله :

حليُّ الغوالي لا عَدمنا لك الجرسا نطقتَ فعادت منك أهل الهو خرسا
ترنَّمتَ فـــوق الأيكَ تحكي بناته بشـــدو به الثكلى لماناً بهـا تنسى
أعنك روى إســـحـــاق لحن غنائه ومنك استعاد العود صوتاً إذا جسّا
عـقـائل عـرب مـازج الغنج طبـعـهـا فصـارت تجاري في تكلّمها الفـرسا

سوانح آرام تحوط بطبية تغيب نجوم السرب إن طلعت شمسا
هي الشمس إن يدنى سناها لناظر ففي يده لا يستطيع لها لمسا
ولا ترعوي عن نقضها اليوم للقا حبال عهود أبرمتها لنا أمسا
ويغدو لمعنى راجياً سحب وصلها ولكن يراها خلّب البرق إن أمسى
تعذر بالنسيان إن فهت عاتباً ويا ليت شعري كيف عهد الهوى يُنسى
لقد مطلتني الوعد حين تبصرت بحبي وجرح المطل في الحب لا يوسى
فهل للمُعنّى من حبائل جعدها خلاص وقد صادت بها القلب والنفسا
وكيف يرجى راكب سفن الهوى نجاة وبحر الحب ليس له مرسى
وقد جمحت لا تلتوي عن نفارها غداة أصارت جامحي في الهوى سلسا
إذا اطَّردت يوماً على سنن الهوى جرت عمر أيام الصبا لا جرت عكسا
من الأنس إلاّ أن وحشية الظبا تصادف في لقيانها البشر والإنسا
وهل يألف الوحش السوانح آنساً إذا لم يكن ذاك الأنيس له جنسا
وهذي فتاة تألف القصر مسرحاً وتلك مهاة تألف الأربع الدرسا
فلولاك يا بنت القصور لما هوى بنات الفلا قلبي ولا الجزع والوعسا
لقد سار بالسبع الأقاليم ذكرها وما بلغت من عمرها العشر والخمسا
ترى إنها يقظانة لحظاتها لدى الفتك إلاّ أن مقلتها نعسا
أرق من ابن السحب ناظر خدها ولكن من صمِّ الصفا قلبها أقسى
فيا صخر ذاك القلب من ربة الهوى أيهنيك إن صيرت مشتاقك الخنسا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٣٧٠ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥٤ ، نقباء البشر : ٢/ ٦٤٦ ، الذريعة : ٧/ ١٢٠ ، ٢٤/ ١٩١ ، المنتخب : ٤٧٠ .

(٢٦٧)
محمد علي نعمة
«١٢٩٩ - ١٣٨١»

الشيخ محمد علي بن يحيى بن عطوة بن حسين بن عبدالله بن علي ابن نعمة العاملي .

ولد في «جبع» من قرى عاملة ، ودرس في مدرسة السيد حسن يوسف في «النبطية» بعض المبادئ ، ثم هاجر إلى النجف عام ١٣٢١ ، فأخذ عن جملة من أساتذتها ومنهم الفقهاء الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد اليزدي والملا الآخوند ، والميرزا النائيني ، وجدنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني ، والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، والشيخ أحمد كاشف الغطاء ، حتى صار من الأساتذة الفضلاء ، وقد أجيز بالاجتهاد من قبل الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني .

شارك في الأدب والشعر في النجف الأشرف ، وكان غرضه التسلية والترويح عن النفس لأن غايته العلمية كانت غالبة على توجهاته .

عاد إلى «عاملة» وسكن «حبوش» بطلب من أهلها ، فقام بواجباته الإرشادية الدينية حتى وافاه الأجل ودفن فيها . وعقبه الشيخ عبدالله الذي ولي القضاء في لبنان وسيرد ذكره .

لم يذكر عن نتاجاته العلمية شيء فيما بين أيدينا من المصادر .

ومن شعره قوله :

معاهد للهوى بدلن حكما ... وما أبقت لذي الآراء وهما

ولما أن وقفت بها لأقفو ... رسوم معاهد لم ألف رسما

وفـيـهـا قـد أقـمـت مَـدَىً طويلاً أناشـد رسـمـهـا نثـراً ونظمـا
وقـد نـقـضـوا العـهـود ومـا رعـوها وقـد جـحـدوا الولا جـوراً وظلمـا
أرادوا بـالتـقـاطع حـرب صب على طول الزمـان أراد سلمـا
فـهـا صـرف الزمـان عَـليَّ أخنى وسـدد من سـهـام البـغي سـهـمـا
وأخـفـيت الـهـوى جلداً ولكن أرى حـفظ الوداد علي حـتـمـا
فـمـا بـرق تلألأ أو نـسـيـم من الشـامـات إلا زدت غـمّـا
ومـا أنسى مـعـاهدهم وإني أرى نـسـيـانهـا والخلف لؤمـا

وقال في أهل البيت (ع) :

لـم أدخـر لـلـحـشـر إلا أنني واليت آل المصطفى خـيـر البـشـر
أرجـو النجـاة بحـبـهم وولائهم من حـر نارٍ وهي ترمي بالشـرر

وقال في مدح أبي الأئمة أمير المؤمنين (ع) والأصل والتخميس له :

أبا حـسـن يا خـيـر مـاش وراكب ويا ابن أبي شـيـخ الأباطح طالب
ويا من له بالفـضل أسـمى المراتب بشـمس سـمـا علياك ليل الغيـاهب
تجلى فضاء الكون من كل جانب

إذا الدهر أبدى عن نواجـذ نابه وخفت الردى يسقيك أكؤس صابه
فـآوي إلى حـامي الجـوار وغـابه ألا فـاعـقل الآمـال عند رحـابه
ففي بابه الأسمى محط الركـائب

إذا رمت فـوزاً في الجنان فـواله وقف عنده يا سـعـد وقـفـة واله
فـذاك علي لم تخب في سـؤاله فـمن جـاء يومـاً طالبـاً لنواله
وجـدوى يديه نال أسنى الرغـائب

له منزل فـوق السّـمـاكين سـؤودا غـداة علا مـجـداً وفـضـلاً ومحـتدا
ومـا مـثله في الناس بالجـود والندى فيا طالب المعروف والفضل والهدى
فـذاك علي الطهـر من آل غـالب

عـداك الردى والبـؤس في حـبـه لذ فـان ولا الكرّارِ أعظم منقـذ
وليس تصيب النار من حـبه اغـتذي أخـو أحـمـد المختـار بل صـهـره الذي
به تدفع الجلى وسـوء العـواقب

هو العــروة الوثقى هو الآية التي ... تنال به أقـــصى المنى والمطالب
هو الأســد الكرار في حـومة الوغى ... له شهدت بيض السيوف القواضب
(...........)

وقال مراسلاً بعض أصدقائه :

ألا يا ريح إن جـزت الخـيـامـا ... فـبلغـهـا التـحـيـة والسـلامـا
وفي ربع الأحــبــة بث وجــدي ... إلى من في العـلا ضـرب الخـيـامـا
هو الفـــذ الأديب أبو المعـــالي ... على هام السـهـا قــدمـاً أقـامـا
أروم وصـــــالـكـم يا آل ودي ... فــهـل دهري يبلغني المرامـــا
حـفظت العـهـد مع طول التنائي ... وهم نقـضـوا على القـرب الذمـامـا
حنين النيب يشـــجـيني ولكن ... حنيني في النوى يشـجي الحـمـامـا
أمـا وولاك يا حـسن السـجـايا ... لغـيــر الحب لـم أثن الزمـامـا
ولـي نـفس أبـت إلا المعـــالي ... وفـوق المجـد قـد بنت المقـامـا
على أني بنيت لمجْــدِ قـــومي ... أسـاسـاً في العـلا حتى اسـتقـامـا

وقوله من قصيدة :

أطلقت في ســرح الغـرام عناني ... وأبننت عن سـر الهـوى ببيـاني
وطفـقت أنشـد عن مـعـاهد أنسـهـا ... يـوم الـنـوى وأرود كـل مـكـان
حـتى نزلت بحـاجـر فـوجـدته ... ربع الهـوى ومـراتع الغــزلان
فـيـه من الآرام كل مـهـفـهف ... ثـمـل يميل بـعـطـفـــه الريّان
ألحـاظه فـتـاكـة مـثل الظبى ... وخـدوده تسـقـيك بنت الحـان
إن مـر لـم تحـسـبْـهُ إلا صـورة ... قـد مـثلت بمعـابد الصلبـان

وله أيضاً :

أأروم وصـلاً يا بثـينة بعـدمـا ... صـرمت حبـال الوصل يا أم مـالك
لقـد راقني منك الجـمـال عـشـيـة ... ولكنه قـد كـان أقـوى المهـالك
لقد قمت في الدعوى إلى شرعة الهوى ... فكان فـؤادي مـؤمناً بجـمـالك
ومـذ أعلن التـوحـيـد فـيك رميـتـه ... بسـهـام لحظك لا سـهـام نبـالك

وله من قصيدة :

إني شربت حميا الحب من قدم ... من عالم الذر بل من عالم الأزل
هيهات أصحو وجام الحب أسكرني ... سكراً عدوت به كالشارب الثمل
كيف السّلوّ ونار الوجد مغرمة ... ولاعج الشوق لا ينفك ذا علل
طال التنائي وقلبي مغرم دنف ... يا جيرة الحي ليت البعد لم يطل
تلك الربوع ربوع المجد من قدم ... كانت بهم معقل العافين والأمل
تلك الربوع ـ سقاها المزن قد دثرت ... بعد البعاد ـ عداها داثر الطلل

وله من قصيدة :

خطرت كغصن البانة الأملود ... ورنت فما لحظ الظباء الغيد
وبدت فما شمس الضحى كجبينها ... هيفاء تهزأ بالغصون الميد
غيداء ناعمة الجفون كأنها ... سكرى تمايل من جنى العنقود
ألحاظها فتّاكة فتّانة ... وخدودها شعل من التّوريد

***

كم بت مطويَّ الضلوع على جوى ... وسعير وجد بالحشا موقود
لا تنكري وجدي المبرح بالجفا ... فدموع عيني في هواك شهودي
أنسيت أياماً تقضّت بالحمى ... وربى الغوير وحاجز وزرود
أيام أنس بالمسرة والهنا ... مرت وقد غفلت عيون حسودي

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ٢٠ ، شعراء الغري : ٩/ ٤٩٤ ، ماضي النجف : ٣/ ٧٠ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٩٥ ، مجلة العرفان : ٥٠/ ١٣٥ ، نقباء البشر : ١٥٥٨/١ ، المنتخب : ٥٨٤ .

(٢٦٨)

مهدي صحين

«١٢٩٤ - ١٣٨١هـ»

الشيخ مهدي بن علي بن عبد علي بن زامل آل صحين الساعدي .

أحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، ولد في العمارة «الحلفاية» ـ جنوب العراق ـ وعاش في كنف أعمامه في «المشرّح» بَعْد مقتل أبيه وهو في سنّ السابعة ، ومن المشرّح اتجه إلى النجف الأشرف عام ١٣١٢هـ . فأخذ يواصل دراساته وكان أبرز أساتذته الشيخ محمد الحسين وأخوه الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الأصفهاني .

اتصل ببعض زعماء الحويزة التي كان يتردد عليها وعلى قبيلته في العمارة كمرشد ديني وموجه للناس إلى أحكام الشريعة ، وكان لعلمه وأدبه وفضله وخلقه الأثر الكثير في كل ذلك . وبقي على هذه السيرة حتى وفاته في النجف الأشرف وخلفه في كل ذلك ولدُهُ الشيخ صالح الذي سيرد ذكره .

ترك جملة آثار منها :

- أدلة المرشدين إلى خلافة أمير المؤمنين .
- مسرّة الناظرين في أخبار الأئمة الطاهرين .
- الوجيزة ، أرجوزة في المياه والدماء الثلاثة .
- مرآة الأجسام في الفلك .
- مناهج التحقيق .

وغيرها .

كان شاعراً أديباً فاضلاً وله ديوان شعر مخطوط وأغلب شعره في الرّجز .

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها الإمام علياً «ع» :

يا من يروم بيان نعت المرتضى ... فالله شرفه بخير صفات
فهو الخليفة لا برأي أو هوى ... بل بالصحاح ومعظم الآيات
آي الغدير بحقه قد أنزلت ... والنجم يتلو خطبة السمرات
وله المبيت وفيه باهل معلناً ... خير الورى وبأشرف السادات
أيُّ الصحابة قد تصدق ناسكاً ... قبل الجميع بخاتم الصدقات
بصَلاته وصِلاته متنسكاً ... لم يشتغل عن خالق النسمات

وله من قصيدة طويلة قوله :

خلق الإله محمداً ووصيَّهُ ... نوراً كنور الكوكب الوقّاد
نور بجنب العرش أشرق باهراً ... في الكون قبل تكوُّن الأجداد
لولاهم ما كان آدم والهدى ... فهم الهداة وعلّة الإيجاد
طابت عناصر أصلهم وتقدست ... وخلت من الإشراك والإلحاد

وله من قصيدة يمدح بها الإمام أيضاً وآله :

أوصى النبيُّ المصطفى أصحابه ... نصّاً بحفظ الآل والقرآن
هذا علي المرتضى في حبه ... حبي وفي عدوانه عدواني
فيه النجاة من الهلاك فمن أتى ... منه بصكٍّ فهو خير أمان
وأتى حديث الثقل فيه كما أتى ... فيه حديث الطير في العنوان
قال النجاة لكم بآل محمد ... فهم الهداة وآية الرحمن
مهما أخذتم بالكتاب وعترتي ... لم يعلكم بعدي من الخسران
لكنهم لم يعملوا فيما به ... أوصى النبي بواضح التبيان
أما الكتاب فمزقوه وبدلوا ... أحكامه بالجور والعدوان
قل للوليد إذا سمعت بذكره ... شلت يمينك يا يزيد الثاني
قد شتتوا بالظلم بيت المصطفى ... حين استقل القوم بالسلطان

ومن رجزه قوله يقدم كتابه (السعادة) :

بشرى لأهل الفضل والسدادة ... بما به قد جاءت السعادة

فـيـهـا لـبـاب مطلق الديانة قـد صـاغـهـا الفـضل مع المتـانة
رتبـتـهـا مـجـالسـاً عـديدة نـثـراً ونظمـاً فكرة حـمـيـدة
زينتـهـا بواجب الوجـود وعـدله ووحـدة المعـبـود
وبعـده بذكـر خـيـر الرسل ومـا له من وصف أو إذ ذكـر جلي
وفـضله وذكـر أهل البـيت وبالمعـاد والجـهـاد الوقـتي
أقـسم بالله وبالبـيت العلي لـيس لمن أنكـر ذا من عـمـل
أتنكر الصـانع والرسـولا أم تنكر المعـاد والأصـولا
أم تنكرن أسـمـاءه العليـة أم تنكرن صـفـاته الجليـة
أم تـنـكـر الأئمـة المدونـة أسـمـاؤهم في عـرشـه مـدونة
أذعن بهـا فـيـهـا وأحـسن الأمل كي يحـسن الإسـلام منك والعـمل
واسـجـد لربٍّ الخلق واشكرنَّهْ فـإنـه رب عـظـيـم المنَّـه
بات أنيـسـاً غـربهـا والشـرق لنظم مـا فـيـهـا وفـيـهـا الحق
مـحـمـد وآله الهـداة والمعـجـز القـرآن والصـفـات
وخـالق الخلق وكـاشف المحن سـعـدت في سـعـادة مـدى الزمن
فنشـرها كلؤلؤ قـد انتـشـر ونظمـهـا بأحـمـد قـد افـتـخـر
وآلـه ووصف ذي الـوجـود جـمـعـتـهـا وسنة المعـبـود
خـذهـا ولله عـلـيك المنـة واسـجـد لذي الـوجـود واشكرنه

***

أعـيـذ كل نـاظر إذا نـظر من خطأ أو حـسـد له اسـتـفـر
من عين كل حـاسـد إذا حـسـد ومـارد ونافـثـات في العـقـد
عـذراً بني الكرام والمعـالي من كـبـوة تحـصل في المقـال
عـذراً بـني العـلـم من الزلات في نظم مـا جـاء عن الهـداة
عـذراً بني الكمـال والصـلاح مما به قـصـدت للنجـاح
قـصـدت وجـه الله ذي الجـلال أرجـو به رضـاء ذي المعـالي
هـذا الذي كنت عليـه أقـدر أرجـو قـبـول مـا بهِ اعـتـذر

قــدمــتــه لـلصنف مـن ذوي الفكر ومن لـه الفــضل اســتــقــر والنظر
أعــيــذهم من ســرعــة الإعــابة بالله والـنبـي والصـــحـــابة

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ١٢/ ٢٧٤ ، معـارف الرجـال : ٣/ ١٦١ ، الذريعـة : ٢/ ٢٤٣ ، المنتخب : ٦٧٠ .

(٢٦٩)
أحمد الجزائري

«١٣٤٢ - ١٣٨٢هـ»

الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم الجزائري النجفي .

وُلد في النجف الأشرف ، وتوفي في القاهرة على أثر حادث اصطدام سيارة ، بعد أن فرَّ إليها عقب الأحداث السياسية المؤلمة التي مرّ بها العراق آنذاك ، إذ كان هذا الشيخ الذي تلقى العلوم على أبيه وعمه الشيخ محمد جواد وهما من أعلام عصره وفقهائه ، تلقى عنهما أيضاً معاني التغيير والإصلاح وتحرر البلاد والعباد ، وقد أسهم في محاولة تحرر العراق وكتب في هذا مقالات سياسية مطالباً فيها بالوحدة العربية والتحرر من جور المستعمرين واضطهادهم ، الأمر الذي اضطره أخيراً إلى التوجه صوب القاهرة حتى وافته المنية هناك .

ومن شعره هذه القصيدة لمناسبة عيد الغدير :

عيد الغدير تخط الدهر مزدانا ... واسحب على هامة الجوزاء أردانا
تفنى العصور ولا زالت مخلدة ... ذكراك توحي لقلب الحرّ إيمانا
لم تبل جدتك الأجيال طاوية ... في ذيل نسيانها ملكاً وتيجانا
فاعمر بإشعاعك الروحي عالمنا ... وانشر عليه من الفردوس أغصانا
يا مبعث النور والإشراق لا برحت ... تزهو بطلعتك الغراء دنيانا
نور يزيل دجى الأوهام عالقة ... بذهن من ضل نهج الصدق حيرانا
يا عيد يا بسمات البشر طافحة ... على الشفاه أفانيناً وألوانا

أطلقت من صدري الحرّان عاطفةً … تفجرت في مجال النظم بركانا
هيجتني فاستمع شعري تلحنه … أوتار قلبي آهات وأشجانا
هيجتني فاستمع تصفيق روحي ما … بين الجوانح إشفاقاً وتحنانا
هذا الحجيج وقد أنهى مناسكه … وودَّع البيت أشياخاً وشبانا
داعي العقيدة يحدو في ركائبهم … نحو الغدير زرافات ووحدانا
ليشهدوا موقفاً ماكان أعظمه … به أتمَّ رسول الله نعمانا
ويا له موقفاً قام النبي به … على الحدوج خطيباً حيث أوصانا
هذا وزيري من بعدي فلا تهنوا … عن نصره إن من والاه والانا
هذا الذي شيَّد الإسلام صارمه … وهدَّ للكفر أركاناً فأركانا
هذا عليٌّ وليُّ الله بينكم … عانى لإعلاء صرح الدين ما عانى
هذا هو الفارس الكرار حيدرة … وأول القوم إسلاماً وإيمانا
بذي الفقار تحدَّى الشرك فانطمست … آثاره الشم أنصاباً وأوثانا
وكم جلا الكرب عن وجهي بمعترك … لله من كاشف للكرب إن رانا
هذا العلي وأنعم في ولايته … منجاة من لم يجد للذنب غفرانا
فحبه جنة لا درَّ دركم … إن لم تدينوا به سراً وإعلانا
إيه أبا حسن هلاَّ تطل على … دنيا العروبة نبراساً وبرهانا
دنيا تريك إذا ما جئتها عجبا … هي السفينة تبكي اليوم ربَّانا
هي السفينة لا تقوى على لجج … تراقصت وسط بحر ماج غضبانا
دنيا فشا الخلف الداء العياء بها … حتى تحول أحقاداً وأضغانا
دنيا تحكّم في أرجائها نفر … شادوا القصور على أشلاء قتلانا
ومن تسنمت الأعواد حاكمة … أجاد صنعتها (النحات) إتقانا
هم أفقدونا فلسطيناً فليتهم … كانوا لعزتها القعساء قربانا
إن الزمان الذي قد كان يرعانا … أمسى يروعنا ظلماً وعدوانا
وللطبيعة مجرى شذ فانقلبت … بنا الحياة مفاهيماً وأوزانا
هذا التمدن إن كانت مظاهره … كما نراها فلا كنا ولا كانا

بعداً لعصر يخال النقص تكملة ... كما يعدّ كمال الشيء نقصانا

تعساً لها من حضارات مزيفة ... لم تعن بالمثل العليا سجايانا

هي الفضيلة إن أرقامها اختلفت ... ألفيت كل عديم الفهم لقمانا

أين الألى هتف التأريخ بأسمهم ... من الصحابة أقيالاً وفرسانا

آمنت بالنفس يذكوا في قرارتها ... عزم يدك غداة الروع ثهلانا

لهفي على تلكم الآساد هائجة ... تقحمت لطلاب الموت نيرانا

سادوا كراماً وكان الدين رائدهم ... وجاهدا في سبيل الله إخوانا

والدين ما هو إلاّ وحدة ربطت ... بين القلوب أحاسيساً ووجدانا

(إنا إذا لم نذد عما نقدسه) ... فلنبك مجداً أضعناه وسلطانا

يا مصدر الوحي والإلهام معذرة ... إنْ لمْ تَحِدْني جزيل اللفظ فتّانا

فلست أدرك من علياك ناحية ... ولو أكن بفصيح القول حسانا

هذي عصارة قلب رحت أصهره ... في بوقتات تحيل الصخر دخانا

أذبت قلبي حباً في ولايتكم ... ولست أطلب إلاّ العفو إحسانا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٣١٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٣٥٠ ، ماضي النجف : ٢/ ٨٨ ، نقباء البشر : ٣/ ١١٧٥ .

(٢٧٠)
أمين الحسيني

«١٢٩٣ - ١٣٨٢»

السيد أمين ابن السيد علي أحمد الحسيني العاملي .

أحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء ، ولد في طورا من قرى صور ، ودرس في قرية دير قانون النهر ، ثم في مدرسة الشيخ محمد علي عز الدين في «حنوية» ثم في مدرسة الشيخ موسى شرارة في «بنت جبيل» ثم في «معركة» ثم في «شحور» على بعض الفضلاء ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف ، وعاد بعدها ليتنقل في سبيل الهداية والإرشاد بين الجنوب وبين الهرمل حتى وافته منيته في «جناتا» التي دفن فيها .

كان شاعراً أديباً له ديوان شعري يزيد على الألف بيت متنوع الأغراض ، ومن شعره :

ذكرت الحمى والساكنين بواديهِ وأيامنا البيض اللواتي مضت فيه
فيا ليتها عادت علينا كما مضت ويا ليت عهدي اليوم فيه كماضيه
زمان الصبا يالهف نفسي على الصبا لقد كان عيشي ناعماً في مغانيه
سأبكي بدمع عن حشاً دائب أسى عليه بقاء العمر ما دام باقيه
أأنت على عهد الثمانين تبتغي حياة بطيب العيش فيه كماضيه
فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نلاقيه
ويا ليت قولي فيه يا لهف نافعي وهيهات هذا للمتيم يجديه
رويداً فما بعد الثمانين تبتغي وقد شيب عمر وانتهى كل ما فيه
وها أنا لم ألف سوى الصبر كالئاً أبرّد حرّ الوجد فيه وأطفيه

وإن جميل الصبر أوسع ساحة لمن ضاق وسعاً في أمور تعانيه

وله في آل البيت «عليهم السلام» :

هم المصطفون الأطهرون نزاهة فمن طاهر يعزى إلى نسل طاهرِ
وما سعدت يوماً بنيل ولائهم أناس أجل إلا بطيب الضمائر
فما كل شخص ينتضي السيف ظافر وما كل من لم ينتض غير ظافر
وما حسنت بين الورى سيرة امرئ وطابت شذا إلا بطيب السرائر
لقد ضل سعياً من على غير نهجهم تمشّى بسوء الحظ مشية سامري
فكم آية فيهم تجلّى ظهورها على الخلق في أجلى سموّ المظاهر
يسير على منهاجهم صادق الولا فصدق ولاهم نعم زاد المسافر

وله :

ستخطر في بالي أمور أريدها ويبعثني فكري عليها وخاطري
ولكنما الأقدار بيني وبينها تحول وهل إلا بتقدير قادر
سأصبر حتى لا يقال بأنني بليت وصبري فيه صبر المكابر
إذا شئت أن تحيا شريفاً معززاً فقف بشغور الهم وقفة ظافر
وكن في مجاري القول أصدق لاهج ولا تكُ محمولاً على غير ظاهر
فقد تظهر الأشياء من غير شاهد عليها فتكسو المرء حلة صاغر
حنانيك ما الآمال تنقاد للفتى سريعاً وهل تنقاد إلا لصابر؟

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٣/ ٤٩٥ ، نقباء البشر : ١/ ١٨١ ، المهاجر العاملي : ٧٦ .

(٢٧١)
جواد العوّادي
«١٣٢٢ - ١٣٨٢»

السيد جواد ابن السيد حسن ابن السيد سلمان العوّادي .

أحد الخطباء البارزين في عصره . ولد في النجف الأشرف وأخذ فنون الخطابة على الشيخ محمد الفيخراني والسيد صالح الحلي فصار خطيباً ماهراً .

سكن الدّغارة حيناً ، ثمَّ كلّفه السيد أبو الحسن الأصفهاني بالتوجه إلى سامراء بهدف إرشاد الناس ووعظهم .

عرف عنه الخلق العالي والسعي الحثيث في قضاء حوائج الناس . كان يتعاطى الشعر ، ومن شعره قوله :

الموتُ حَتْمٌ على كل الأنام ولا نجاة منه لمن يأباه مستترا
فلو نجا أحدٌ منه لكان نجا محمدٌ مَنْ إلى أفْقِ السماءِ سرى

وقد ورد في «معجم رجال الفكر والأدب» أن وفاته في عام ١٣٩٠هـ .

من مصادر دراسته :

مشهد الإمام : ٤/ ٢٦١ ، خطباء المنبر : ١/ ١٧٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٠٦ .

(٢٧٢)
خليل الخليلي

«١٣٠٨ - ١٣٨٢»

الشيخ خليل ابن الشيخ صادق ابن الشيخ باقر الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء وأطباء عصره الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، فأخذ عن والده علم الطب وغيره ، كما أخذ عن علماء عصره علومه ومعارفه المتنوعة كالسيد صالح خد بخش والشيخ إبراهيم والشيخ جواد ابني الشيخ أحمد الخليلي ، ثم حضر الفقه والأصول على مشاهير فقهاء عصره .

زاول الطب كما هي عادة أبناء أسرته ، وقد أوفده السيد أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى المحمودية .

كان خفيف الروح قليل النظم ، ومن شعره قوله مادحاً الإمام علياً (عليه السلام) :

قد حمّلتني نوب الدهرِ ... أثقال حملٍ قصمت ظهري

نوائب للقلب لمّا سَرَت ... لم تبق من لُبٍّ ولا فكر

وارحمتا للقلب ممّا به ... من لهب يحكي لظى الجمر

قد ضاق في عيني وسيع الفضا ... فصرتُ لا أبصر من أمري

مُذ هجم الهمّ بجيش لَهُ ... وشاب منّي أسود الشَّعر

شمَّرت بالصبر له ساعداً ... حذار أن يشمت بي مُزري

ففرّ منّي الصّبر مستصرخاً ... بالبيض يستنجدُ والصُّفر

فـصـرت في قـبـضـتـه مـفلسـاً لا البـيض والصـفـر ولا صـبـري

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٢٩ ، أدباء الأطباء : ١/١٩٣ ، نقباء البشر : ٢/٧٠٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢١ .

(٢٧٣)
عبد الكريم الجزائري

«١٢٨٩ - ١٣٨٢»

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم الجزائري النجفي .

أحد أعلام الدين والفكر والوطن والأمة ، ينتمي إلى سلالة آل الجزائري العلمية ، حيث جدّه الأعلى هو الشيخ أحمد صاحب آيات الأحكام ، وينتمي إلى النجف فكراً وسلوكاً وعلماً ، فهو من فقهائها الصالحين ، وينتمي إلى الأمة والوطن فهو من المجاهدين الذين عملوا برؤية واضحة وثاقبة لأجل خلاص الوطن والأمة من الاستعمار .

أخذ العلوم والمعارف الدينية عن جملة من أساتذة النجف الأجلاء كالشيخ حسن الجواهري ، والملا كاظم الخراساني (الآخوند) ، والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري ، والشيخ محمد طه نجف ، وشيخ الشريعة الأصفهاني ،حتى صارَ واحداً من كبار الفقهاء وأساتذة الحوزات العلمية وزعماء الدين في النجف والعراق والأمّة .

إن الحركة التحررية في العالمين الإسلامي والعربي ـ فضلاً عن العراق ـ إن كانت مدينة لأحد فهي مدينة للشيخ عبد الكريم وأمثاله من زعماء الأمة ، الذين جاهدوا عن بصيرة ، وناضلوا بصدق من أجل حياة كريمة للأمة ، وليس كما يصوّرها البعض مدينة لشخوص ما عُرف عنهم علم أو صلاح ، بل من المؤكد أن الكثيرين منهم كانوا ألعوبة بيد الحركات التي صنعها الاستعمار واليهود ، وهذا ليس محل بحثه هنا .

كان هذا الفقيه الجليل أحد رموز الثورة العراقية الكبرى «ثورة العشرين» ، وكان من الناس الذين عملوا على إزاحة حكم المستعمر

الإنكليزي من العراق، وجاؤوا بالملك فيصل حاكماً له، ولقد كان الملك فيصل يجلّه ويحترمه غاية الاحترام لما يعلم من إخلاصه لقضية أمته ولما يتمتع به من علم وأدب وزعامة وطنية .

أما زعماء عصره ووجهاؤه، فإنهم كانوا لا ينظرون إليه إلا بعين الإكبار والإحترام، وله على الجميع كلمة مطاعة مسموعة ورأي نافذ .

له من الآثار العلمية : تعليقات فقهية على كتاب «الرياض» للطباطبائي، وعلى كتاب «المكاسب» للأنصاري، وشرح على «العروة الوثقى» للسيد اليزدي، وآخر على مباحث الظن والقطع من «رسائل» الشيخ الأنصاري، وله ديوان شعر ما يزال مخطوطاً .

ومن شعره قوله متغزلاً :

قم للسلافة واتل آية الطرب ... ورصِّع الكاس في درٍّ من الحبب
وانثر على الأرض دراً من فواقعها ... ممزوجة بلعاب الثغر والحبب
وارغد بعيشك ما دامت لذاذته ... مقرونة بفنون اللهو واللعب
راح إذا شبَّها الساقي وشعشعها ... تكاد تحرق كفَّيه من اللهب
لله ساق سقى في كأس وجنته ... سلافة عتقت من سالف الحقب
لا تسقني من سوى جريال ريقته ... (ففي الحُميَّة معنى ليس في العنب)
كأن مقلته من خمر وجنته ... سكرى وريقته أمضى من القصب

وله يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي عام ١٣١٢هـ قوله :

مصابك طبَّق الدنيا مصابا ... ورزؤك هوَّن النُّوب الصِّعابا
أصبت بسهم واترة المنايا ... فيا أخطى الرمية من أصابا
فما للناس قد صعقت حيارى ... كأن البعث قد حان اقترابا
أرى كأساً سقيت الحتف فيه ... تحسى منه كل الناس صابا
فيا للدين من جَلَلٍ ملمٍّ ... أراب الدين منه ما أرابا
تغيب بدر أوج المجد لما ... تخذت من التراب إليك غابا

أرى السهم الذي أرداك أضحى ... به كل بوالده مصابا
فيا علم الشريعة قد فقدنا ... بغيبتك الشريعة والكتابا
ويا نفس الإمامة كل نفس ... تود بأن تشاطرك الذهابا
فلو أن الدموع تبلّ وجداً ... لأجريت الدموع حَشىً مذابا
ولو رد المنون هديل نوح ... لصيَّرت الحنين عليك دابا
فكم عضّت أناملها المعالي ... عليك وكم قرعن عليك نابا
بفقدك أرتجت باب الأمالي ... وكنت لكعبة المعروف بابا
لطوّقت الرقاب نداً وعزاً ... ويوم رحلت أذللت الرقابا
لقد عمرت إقليم المعالي ... وبعدك عاد مبناها خرابا
أنصفاً إن كفك وهي غيث ... على العافين نودعها الترابا
تنوب عن الغمام لهم نوالاً ... وما ناب الغمام لها منابا
فكيف يطيب بعد نواك عيش ... ومن جدوى يديك العيش طابا
على أعتاب من تقف المطايا ... رجا أو باسم من نحدو الركابا
ومن يرجى لحادثة الليالي ... إذا ما الدهر بالحدثان نابا
لقد ضيّقت طارقة المنايا ... بموقع هولك الخطط الرحابا
وقد خرّبت آهلة المعالي ... كأنك قد نعقت به غرابا
ذهبت بصارم يأبى انغماداً ... وصيَّرت التراب له قرابا
به الكون اطمأن وليس نكراً ... إذا ما بعده رام انقلابا
وأشرق فيه وجه الدهر بشراً ... وأظلم بعد رحلته اكتئابا
تعوّد لا يردّ سؤال داع ... فأسرع مذ دعا الحتف الجوابا
أبحراً دون ساحته وقفنا ... فما عمنا للجّته عُبابا
إذا وردوا نداك رأوك بحراً ... ولو وردوا سواك رأوا سرابا
نَضَبْتَ فما لظامئة المعالي ... يسيغ لها على الظمأ الشرابا
ملأت بذكرك الآفاق حمداً ... ونحن اليوم نملؤها انتحابا
بسامراء غبت وليس نُكْراً ... ففيها قبلك المهديُّ غابا

عن المهديِّ نبْتَ لنا وهذا (أبو المهدي) عنك اليوم نابا

ليهنك أن ذائب كل فضل بفقدك مذ رآه إليه آبا

عوان المجد فيه تعود بكرا وشيخ الفضل عاد به شبابا

فكيف تنال رتبته أكف وفي أوج السما ضرب القبابا

إذا ما العام أجدب فهو غيث فلا تستسق للجدب السحابا

وله مؤرخاً عام وفاة الشيخ مهدي بن الشيخ محمد طه نجف وذلك ١٣١٦هـ قوله :

ناع نعى فاستمطر الأهدابا وكسا الأنام من الضنا جلبابا

يا ناعي المهديِّ في التأريخ (قل مهديُّكم يا آله طه غابا)

وله من قصيدة قوله :

أو بعد وخد ركابهم تسريحا أدع الهوى وأبارح التّبريحا

أتبعتهم قلباً يشيِّعُ ركبهم فمضى يجدّ مع الركاب نزوحا

سرعان ما نزحت بهم تلك المطا وطوت بهم تلك الوهاد الفيحا

سارت ترامي بالحدوج طلايحاً فتخالها لولا المسير طلوحا

من كل ذعلبة تفوق البرق إن جدّتْ وتعقر في سواها الريحا

كوماء يسكرها الرسيم وإن سرت زجل الوحوش تخاله تطويحا

ما عاقها جذب الزمام ولا رعت من مربع خذرافه والسيحا

ترنو بمقلة ساخط أمد السرى فيصدّها منه الهبوب لفوحا

يا صاحبيّ تحرّيا من وجرة قبباً عهدت بها أغر مليحا

متجلبباً برد الجمال كأنما تخذ الجمال مطارفاً ومسوحا

ثمل القوام تخاله مهما مشى مغبوق كأس سلافة مصبوحا

وتخاله عقد الوشاح وإنما عقد الفؤاد لخصره توشيحاً

يا أيها الرشأ الشحيح بوصله ما الحسن إلا أن تكون شحيحا

لك قادني التبريح ليثاً مخدراً صعب القياد لدى الهوان جموحا

ياذا الشباب الغض إن تك شائباً صفوي فكم أنهلتنيه صريحا

أشقيت صبك في شقائق وجنة   دمه عليها في هواك أطيحا

وله مؤرخاً عام صنع باب الإمامين العسكريين في سامراء وذلك ١٣٤٣هـ :

لذ بباب النجاة باب الهادي   فهو باب به بلوغ المراد
كم لركب الزوّار فيه مناخ   قد حداهم من جانب الله حادي
هو باب الرجا إلى مرتجيه   وأمان اللاجي وريّ الصّادي
لحمى العسكري منه دخول   وضريح الإمام نجل الجواد
بضريح أضحى مزاراً وملجأً   وأمانا لحاضر ولبادي
ضم قبرين بل وبدرين يهدى   بهما الخلق في طريق الرشاد
فهما جُنتي ودرعي وحرزي   وملاذي ولاهما وسنادي
وإماماي قد طويت على هـ   ـذا ضميري في مبدئي ومعادي
وبوادي ولاهما همت شوقاً   لست ممن يهيم في كل وادي
أهل بيت الوحي الألى غرس ا   لله ولا هم وحبهم في فؤادي
فحقيق إذا لجأنا ولذنا   بفنا العسكري وباب الهادي
فهو باب النجاة للخلق أرخ   (وهو باب به بلوغ المراد)

وله يؤرخ عام تتويج السلطان أحمد ابن السلطان محمد علي القاجاري وذلك في رجب من عام ١٣٢٧هـ :

ضحكت إيران بشراً وعلى   دوحها القمريّ بالأفراح غرَّد
مذ غدا طالعها الميمون في   أفق العلياء بالسردار أسعد
حيث جيش الجور ولّى وانجلى   وبصمصام السبهدار تبدد
صيّروا ايران شورى حكمها   بعد أن كان بحكم الجور مفرد
خلعوا الشاه الذي حاربهم   وأقاموا نجله الشاه المؤيد
يا زمان البشر أرخت (به   أحمد الله على ذا الشاه أحمد)

وكتب على كفنه قوله :

ولائي عَليّاً جُنتي من جهنم   وحبي له زادي ليوم معادي

أواليه صدقاً مخلصاً بولائه وأبرء من أعدائه وأعادي

وكتب إلى ابن أخيه الشيخ عز الدين وهو في كربلا :

أعز الدين أنت سلو قلبي وليس له سواك اليوم سلوه
فحق أبوّتي لك لم أضعه وإنك لم تضع حق البنوه

وله ملغزاً بمركب ـ سفينة بحرية بخارية ـ قوله :

وذي جناحين لم يثبت له قدم على الثرى لا ولا في الجوّ قد طارا
يأتي على الحَجَرِ الجلمود يأكلُهُ فلم نجد عنده حلقاً ومنقاراً
به تجمعت الأضداد في زمن فكم ترى الماء فيه يحمل النارا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ٥/ ٣١٩ ، هكذا عرفتهم : ١/ ٣٦٩ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٨٦ ، شعراء الغري : ٥/ ٥٠٥ ، الروض النضير : ٢٨٨ .

(٢٧٤)
عبد الله الصادقي

«١٢٨٥ - ١٣٨٢هـ»

السيد عبد الله ابن السيد محسن الصادقي الأصفهاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء . ولد في أصفهان وأخذ فيها علومه الأولية ، ثم هاجر إلى النجف ١٣٠٤هـ وواصل دروسه وحضر عند العلماء لطف الله المازندراني والميرزا محمد علي الرشتي والملاّ أحمد الشيرازي ، ثم هاجر إلى سامراء وحضر عند السيد المجدد الشيرازي والسيد محمد الفشاركي والشيخ محمد تقي الشيرازي .

عاد إلى النجف ثانية ليحضر عند السيد اليزدي والشيخ الشريعة وميرزا حبيب الله الرشتي ثمَّ لازم درس الشيخ الآخوند حتى وفاته .

عاد بعد ذلك إلى أصفهان قائماً بوظائفه الدينية والعلمية ، فكان إمام جماعة في (مسجد رحيم خان) يرقى المنبر ويعظ الناس ، كما كان لديه بحث خارج يحضره الفضلاء .

كان أديباً شاعراً ، كتب الشعر باللغتين العربية والفارسية ، كما كان مؤلفاً ومن آثاره :

إرشاد المسلمين إلى أولاد أمير المؤمنين ، في نسبه وتراجم آبائه .

- حاشية كتاب الطهارة للأنصاري .
- أصول الدين .
- الحدود والديات .
- التوحيد ، وغيرها .

ومن شعر هذا السيد قوله :

ضيّعتُ عمري بأَصفهان وهمّتي عدم المقام بها مع الخسران
وإذا الفتى بالبؤس ضيَّع عمره فمن الكفيل له بعمرٍ ثان

توفي في أصفهان ودفن بها .

(٢٧٥)

عبد الهادي الشيرازي

«١٣٠٥ - ١٣٨٢هـ»

السيد ميرزا عبد الهادي ابن السيد ميرزا إسماعيل ابن السيد صفي الدين ابن السيد إسماعيل بن مير فتح الله بن عائد لطف الله بن مير محمد مؤمن الحسيني الشيرازي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الفقه في عصره ، ومراجع التقليد والفتيا خصوصاً بعد وفاة السيد البروجردي (١٣٨٠هـ) إذْ اتسعت مرجعيّته .

ولد في سامراء حيث كان والده هناك أثناء انتقال المجدد إليها ، وقد توفي والده في السنة التي وُلد فيها فكفله ابن عمّه المجدد ثمَّ ميرزا علي الذي قرأ عليه بعض العلوم كما قرأ على غيره .

انتقل إلى النجف الأشرف وواصل درسه فحضر عند الآخوند وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهما ثمَّ حضر برهة من الزمن في كربلاء حيث الشيخ محمد تقي الشيرازي . وعاد إلى النجف مواصلاً بحوثه ودراساته ، فقد نبغ بالفضل والفقه والدرس والتأليف حتى صار من مراجع الدين المقلدين ، وهو مع ذلك يتمتع بملكات نفسية عالية ، وقدسية جعلته موضع إجلال واحترام سائر الطبقات الاجتماعية .

أصدر السيد عبد الهادي فتواه بتحريم الإنتماء إلى الشيوعية : (الشيوعية ضلال وإلحاد فلا يجوز الإنتماء إليها) وذلك بتاريخ ٨ شوال سنة (١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م) بعد فتوى السيد الحكيم الذي أفتى بأن : (الشيوعية كفر وإلحاد) بتاريخ ٥ شوال ١٣٧٩هـ . وقد جاهد مع السيد الحكيم وغيره

الشيوعية المدمّرة التي عصفت بالحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية في العراق والأمة الإسلامية .

كان السيد ذا معرفة أدبية عميقة ، وهو الأمر الذي أهّله لأن يتفهّم النص الشرعي قرآناً وسنةً بشكل أثنى عليه فيه تلامذته والدارسون على يديه ، فبالرغم من أصله الفارسي إلاّ أنه كان يتفوّق على الكثيرين من العرب أدباً ولغةً ، كان يحفظ من الشعر وخصوصاً الجاهلي الكثير ، وكان ينظم الشِّعْر باللغتين العربية والفارسية ، وإنْ لم يكن يظهر ذلك إلاّ للبعض من روّاد مجلسه .

كان يلقي محاضراته العلمية في مقبرة الميرزا الشيرازي بجانب باب الطوسي الملاصقة للصحن الشريف ، ثمَّ نقل درسه إلى مسجد الشيخ الأنصاري ، وأخيراً وبسبب شيخوخته صار يلقي دروسه في بيته .

له من الآثار العلمية : حاشية العروة الوثقى ، الرضاع ، وسيلة النجاة في الفقه ، مناسك الحج ، توضيح المسائل وهي مطبوعة ، وله : كتاب الطهارة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، اجتماع الأمر والنهي ، رسالة في المطلّقة ثلاثاً في مجلس واحد ، دار السلام في أحكام الإسلام ، الإستصحاب ، كتاب الحوالة ، رسالة في اللباس المشكوك .

توفي في الكوفة على أثر حمّى أصابته حيث كان على عادة بعض علماء عصره الاستجمام في الكوفة . فشيّع فيها ونقل إلى النجف الأشرف وشيّع ودفن فيها رحمه الله .

ومن شعره هذه الموشحة وقد قالها في ذكرى ميلاد الإمام الحسين «ع» :

يا لها بشرى بها الهم مضى كست الدهر بعيش نضر

***

أيها الساقي أدر كأس المدام واسقنيها فهي برد وسلام

وأنل منها الملا جاماً فجام ودع الزاهد عنها معرضا

لم يذق لذة ماء الكوثر

فاسق واشرب إذ به نيل المنى صرخداً قد فاقَتْ الشمس سنا
وأزل عني بسقياها العنا فلقد زاد بجسمي مرضا
حادث الدهر وريب العصر

غنِّ لي صاح بألحان النغم فلقد غشى فؤادي كل غم
وغدا جسمي قريناً للسقم والحشى للهم أضحى غرضا
وأصابته سهام الغير

دع صروف الدهر عنا واشرب واسقني كأس الهنا في طرب
واترك الشكوى وذكر الكرب سلم الأمر إلى باري القضا
وكل الحكم لمولى القدر

هن واشرب هن واسق المؤمنين غن واطرب فلك الدهر يلين
فهو يوم نور رب العالمين قد تجلى جوهراً لا عرضا
فاعرف الحقَّ بحسن الجوهر

بان سر الله ما بين الورى وبه زين أطباق الثرى
من ثراه النور للعرش سرى فاستنارت منه أجواء الفضا
فهو وجه الله فاعرف تبصر

أوقد الرحمن مصباح الهداة فتح الله بنا باب النجاة
ذاك مجرى الماء في عين الحياة ذاك فخر المصطفى والمرتضى
خير مشتق لأعلى مصدر

ظهرت غاية إبداع الإله وبدت علة إيجاد سواه
خلق الجنات طراً من سناه فهو في الحشر مليك فوضا
فليهب ما شاء أو فليذر

كشف الستر عن السر الخفي وبدا ملجأ نوح والصفي
وبه صادف إبراهيم في نار نمرود سلاماً ومضى
لبناه الخضر إذ لم يبصر

ظهرت قدرة رب الكائنات حينما أوجد مرآة لذات

جامعاً في خلقه كل الصفات يا لسر في الورى قد غمضا
مضمر أدهش كل الفكر
ظهر النور المبين الزاهر فبدا الغيب وزال الساتر
ولد السبط الزكي الطاهر من بحفظ الدين قدماً نهضا
فهو لولا شخصه لم ينصر
لم أصرح باسمه حيث الهنا كلما ثار به عاد عنا
فاسمه والحزن قدماً قرنا وهو للقلب يثير المضضا
بلظى الأحزان ذات السعر
فاستمع يا صاح ذكراه فقد ضاق صدري وبه النار اتقد
ولذكرى الطف صبري قد نفد وكأن القلب في جمر الغضد
لحسين السبط خير البشر
لست أنساه وحيداً بالطفوف مفرداً مستضعفاً بين ألوف
ظامئاً يسقي العدى كأس الحتوف آيساً يرقب محتوم القضا
ينذر القوم بأقوى النذر
ما أفاد الوعظ بالقوم اللئام وغدت ترمي حسيناً بالسهام
فانثنى السبط لتوديع الخيام فأتت تسرع بنت المرتضى
والنسا من خلفها بالأثر
لست أنساه وقد حان الفراق ولبدر الدين قد آن المحاق
(. . . .) دمي منه باحتراق تجلب الحزن تجر الحرضا
تفلق الصخر وإن لم تشعر
ركب المهر وقد تمَّ الوداع ولكل مهجة ذات انصداع
ولكل كربة لا تستطاع تنظر السبط إلى الحرب مضى
وهو بالعود لها لم يخبر

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها شيخ الأباطح أبا طالب «ع» :

ولي ندحة في مدحة الندب والد الـ أئمة أعدال الكتاب أولي الأمر

هو العلم الهادي أزين بمدحه شعوري ويزهو في مآثره شعري
أبو طالب حامي الحقيقة سيد تزان به البطحاء في البر والبحر
أبو طالب والخيل والليل واللوا له شهدت في ملتقى الحرب بالنصر
أبو الأوصياء الغر عم محمد تضوع به الأحساب عن طيب النجر
لقد عرفت منه الخطوب محنكاً تدرع يوم الزحف بالبأس والحجر
كما عرفت منه الجدوب أخا ندى دوين نداه الغمر ملتطم البحر
فذا واحد الدنيا وثان له الحيا وقل في سناه ثالث الشمس والبدر
وأنى يحيط الوصف غر خصاله وقد عجزت عن سردها صاغة الشعر
حمى المصطفى في بأس ندب مدجج تذل له الأبطال في موقف الكر
فلولاه لم تنجح لطاها دعاية ولا كان للإسلام مستوسق الأمر
وآمن بالله المهيمن والورى لهم وثبات من يعوق إلى نسر
وجابه أسراب الضلال مصدقاً نبي الهدى إذ جاء يصدع بالأمر
كفى مفخراً شيخ الأباطح إنه أبو حيدر المندوب في شدة الضر
وصلّى عليه الله ما هبت الصبا برياً ثنا شيخ الأباطح في الدهر

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ١٢٩ ، الكنى والألقاب : ٣/ ٢٢٦ ، معارف الرجال : ٢/ ٧٧ ، الغدير : ٧/ ٤٠٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٥ ، شعراء الغري : ٦/ ١٣٧ ، نقباء البشر : ٣/ ١٢٥٠ .

(٢٧٦)
مسلم الجابري

« ١٣٣١ - ١٣٨٢هـ »

الشيخ مسلم ابن الشيخ محمد علي ابنا لشيخ جاسم بن محمد بن عبد الله الجابري الشريداوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (الجابري) التي عرفت بالأدب والخطابة في النجف وخارجها . ولد في النجف وأخذ عن بعض الفضلاء مقدمات العلوم الأدبية والشرعية وانتمى إلى كلية المنتدى فتخرج منها ، مارس الخطابة منذ صغر سنّه ، وأخذ هذا الفن الجليل عن الشيخ محمد حسين الفيخراني الذي تخرج على يديه الكثير من خطباء المنبر الحسيني ، وكان الشيخ الجابري من أبرزهم لما يتمتع به من ملكات نفسية وأدبية فكان من خطباء عصره البارزين .

انتمى إلى جمعية الرابطة الأدبية ، ثم منتدى النشر الذي عين أستاذاً فيه ، وقد سعى مع بعض الأفاضل في تأسيس المجمع الثقافي في النجف ، فكان بيته ولمدة ثلاث سنوات مركز عقد هذه الندوات وهم : السيد عبد الحسين الحجار والسيد محمد رضا والسيد محمد تقي الحكيم والشيخ محمد صادق القاموسي ثمّ ألحق هذا المجمع بالمنتدى وذلك عام ١٣٦٣١٣٦٣هـ .

كان أيضاً من المؤسسين لـ (الوعظ والخطابة) وهي لجنة تهتمّ بشأن المنبر الحسيني وتنميته وذلك عام ١٣٦٤هـ وكانت تابعة للمنتدى وكان الشيخ محاسباً إدارياً لها ، وكان شاعراً أديباً له مشاركات في عدّة مهرجانات أدبية ، فضلاً عن مجالس الأدب العامرة في النجف آنذاك .

من آثاره وقد طبع بعضها :

- شرح الخطبة الكبيرة للزهراء «عليها السلام» . وهو مطبوع .
- روض الأديب وشواهد الخطيب .
- صحيح الأخبار .
- ديوان شعره .
- الغلط المشهود في اللغة ، وغيرها .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله يرثي الخطيب الشيخ محمد علي قسام وقد ألقاها في الحفل الأربعيني الذي أقيم له في الجامع الهندي قوله :

هذا لواؤك للجهاد يرفرف والمنبر العالي بذكرك يهتف
لم أنس يومك والإباء مشمر والعزم يهدر والفتوة تزحف
والثورة الكبرى يؤجج نارها شعب بموقفه الإبا يتشرف
وقفت قوى المستعمرين ولم تكن لولا العراق بزحفها تتوقف
وأبيت تسليم البلاد لسالب مجد الشعوب وفيك عين تطرف
ومشيت تقتحم الخطوب بوقفة ذل البيان لها وعزّ الموقف
فدحرت جيش الطامعين بمقول أمضى من السيف الصقيل وأرهف
إن كان يزحف بالمدافع مرجفاً فبزحف عزمتك المدافع ترجف

***

هذا مجالك فالمنابر تبتغي سحراً يجيء به الخطيب ويتحف
والوضع توسعه المكايد دقة والجو يهدر بالخطوب ويعصف
واللّصُّ خلف الستر ينهب كلما تعطيه أيدي الخائنين وتسعف
يجني ـ كما شاء ـ اللباب بكيده ونخور عن جمع القشور ونضعف

***

أأبا رؤوف وما برحت على الوفا أحنى من الأمِّ الرؤوم وأرأف
ندعوك للجلى فما لك لم تجب داعي الإبا والوضع وضع مؤسف
تغضي وترصدنا العيون وترتمي والحادثات على حدوك وقف

فمن المرجى للهداية إن نبا ركب يظلله ظلام مسدف
أتركت نهج المصلحين وسيرهم حاشاك إنك بالهوى لا تجرف

***

يا واعظاً ملك القلوب بوعظه ولغير وجه الحق لا يستهدف
شهدت أعاديه له والفضل ما شهد العدو به وأنصف مجحف
ملك الخطابة فهي طوع بيانه وحوى العقول فكيف شاء يكيف
خشعت لمنطقه القلوب وإنه سحر بألباب الورى يتصرف
إن شاء يضحكها فذاك لرأيه أو شاء يبكيها فلا يتكلف
ورأى الخطابة رثّ منهجها فلا يمشي عليه العالم المتثقف
فالعصر يطلب في الخطيب ثقافة روحية فيها المشاعر ترهف
والوعي أثر في النفوس فجاهل متذمر ومثقف متطرف
فمضى يهيء للمنابر منهجاً أقوى من الوعي العتي وأعنف
وأعانه في الرأي كل مفكر والآخرون تقاعسوا فتخلفوا
وتداخل المستعمرون لأنهم عرفوا بأنا بالمنابر نزحف
دعوا الغواة بنا فضلٌّ مغفل ومضى يهرج حين شيل المصحف
حتى إذا وضح الصباح وأسفرت تلك المكايد واستبان الموقف
ندموا فذاك مكفر عما مضى منه وآخر واجم متأسف

***

يا أيها الخطباء دعوة مخلص يحنو على نهج الخطيب ويعطف
لكم القيادة والقوافل أمعنت في سيرها ولواؤكم متخلف
ألحقُّ إن الحق يهتف باسمكم والدين إن الدين فيكم يعرف
هيّا فقد حميَ الوطيس وعربدت سوح النضال بما تجن وتكشف
محقت قوانين الإله بجهلنا فالكفر يُوحي والضلال يُحرِّف
فترسموا للمصلحين خطاهم وعلى مناهج سيرهم فتعرفوا
هذا فقيد المصلحين فعززوا آثاره وعلى مآثره أعكفوا

وخذوا من الشيخ الفقيد وروحه عزماً عن الإصلاح لا يتوقف
فعليه منا ألف ألف تحية تسعى إليه بها العيون الذرف

وله مهنياً صديقه الشيخ موسى الجواهري بقرانه وذلك عام ١٣٦١هـ قوله :

أسعفيني برشفة من لماك واسمحي لي بأن أقبل فاكِ
وارفعي الصدغ في يديك برفق واحذري أن تعيث فيه يداك
فبطيّاته لقلبي مثوى وبقلبي يا منيتي مثواك
لا تصيخي لقول كل عذور في محب معذب بهواك
أنا يامي في الوصال حياتي فصليني ففي الصدود هلاكي

***

خطرت والقلوب إثر خطاها هاتفات من الجوى رحماك
ما رأت مثلك العيون ولم يخـ ـطر على فكر شاعر معناك
قد تعاليت في الجمال عن الوصـ ـف فسبحان مبدع سواك
جل من خط آية النور فوق الـ ـخد سطراً بلمعة من سناك
فبدت منه نقطة النور في الوجـ ـنة خالاً ليستهل صباك
فهي جمر أم مجمر لفتيت الـ ـمسك حتى يفوح منه شذاك
صَّور المبدع الجمال فتاة وأبى الفن أن تكون سواك

***

لامني القسُّ في هواك ولما أن رآك أجنَّه مرآك
ودنا منك يبتغي لثم خد فهوى كالفراش حول ضياك
قال والشوق خامر العقل والرو ح وفي الصدر والفؤادجواك
أنا لم أتبع أساقف دهري في هداهم وأتركن هداك

***

ويك يا نفس كم قضيت زمانا في أساطير أسقف أفّاك
فاهجري الدير واسلكي سبل الحب بداراً وخففي مسراك

وإذا مــــا رأيت ســــرب ظبــــاء بــين زهــر الــريــاض بــين الأراك
رتـلـي آية الســــــرور بـلـحـن واسـتـفـزي شـعـورها بغناك
ودعـيـهـا تقـيم ثـمـة حـفـلا لمهـــاة زفت لخـيــر مـــلاك
ذاك مـوسى فـيـا أياديه بيـضـا قـــد تعـاليت مـــا أعم نداك
ضـربت كـفـه (الجـواهر) زهواً فـتـفـجـرن عن علوم الزاكي

قال في شعراء الغري : وله مشاركاً بالدعوة الماشية التي صنعت بمناسبة قدوم الشيخ محمد الشريعة من كراچي إلى النجف ، وقد نظم فيها على روي واحد وقافية واحدة فريق من شعراء النجف ، وقد مزج الجد فيها بالهزل ، وفيها من المصطلحات الشعبية كلمات كثيرة :

لأبي هاتف بعـثت التـحـيـة قـــرنت بالعـــواطف الأخـــوية
فَـتَـقَـبّلْ أُخَيِّ دعـوة شـعـر نظمـتـهـا المشـاعـر (الجـابرية)
ليس فـيـهـا من المكارم شيء لا ولا من روائح الأريحـيــة
غـيـر أن الطبـيـخ كـان من الأر ز الذي ينتـمي إلى (الشـامـيـة)
فــوقــه الزعــرفــان ينفح عطراً فـــاق تلك الروائح العنبـرية
فوقـه (الماش) فوقه اللحم فوق الـ ـلحم رز وكـشـمش فـوق (ليّـه)
قـد مـلأنا به صـحـوناً صـغـاراً وجـعلنا في وسطهـا (پرنيـه)
وأضــــفـنا له مـناچيس لكـن هذه صـلـيــة وتـلـك رثـيـــة
وكـذا شـربة العـصـيـر ادخـرنا له كم سـايغـاً بديل الحـمـيـة
ليكون الشـراب منه (مـدچاً) دافـعـاً تلك شـيـمـة البندقـيـة
واصـبـروا إخـوتي فـثـمـة مـوز مـعــه برتقـــالة نومـيـــة
ثم لا تـعـــجلوا وأنتم جلوس فـســتـأتي إليكُمُ (العنجليـة)
كل هذا أعـــددته غـيــر أني في خـيـال يدني البـعـيـد إليَّـه
هي أقـــوالنا مـــواعـيـد لكن ذهبت بين ضـحـوة وعـشـيـة
وسـئـمنا من الوعـود اللواتي لم تحـقق لنا بهـا أمنيـة
أترانا نحطم القـيـد يومـاً أترانا نســتنشق الحـرية

أترى للعــراق يومــاً وجــوداً مــســتــقــلاً في دولة وطنيــة
نحن نرجــو بأن نجــدد للشــر ق كــيــاناً في نـهـضــة علمـيــة
ونعــيــد التــاريخ في ذمــة الإســ ـلام تجـري أحكامـه الشــرعـيــة
حــيث لا سلطة الأجــانب تمشي بقـــوانا إلى لقـــاءالمنيـــة
حــيث لا مــجلس يدير فلسطيــ ـن ليطوي الجــرائم الأجنبـيــة
حيث لا اللاجئـون من آل قـحطا ن ترامى بهــا الفـيـافي القـصـيـة
صـدقـات السكسـون تجبى إليـهـا خـرقــاً ملؤها الشــقــا والدنيـة
ولهــا الأرض والســمــا بفلسطيــ ـن وفــيــهــا المذاخــر الحـيـوية
أترانا نعــــيـــــدهـا أم ترانـا نكتــفي في وعــودها الذهبـيــة
أترانا نبني الأمـــــاني ألحـــــا نـاً تثـيــر النبـــوغ والعــبــقــرية
أترانا تضـــمنا ليلة العـــمــ ـر وترعى شـعـورنا الضـحنيـة
يا أحــبّــايَ هاكــمــوها وهذي هي منّي بطاقـــة دعـــوتيـــة
لكم هذه البـــيـــوتات جــاءت في مــعــان دقـيـقـة عـاطفـيـة
قـــد أتتكم مـــا بين جـــد وهزل رب هزل أغـــراضـــه جـــدية
فــــهي هزليــــة ولا هزليـــــة ضـبطتــهــا القـواعـد اللغـوية

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٣١٠ ، مشهد الإمام : ٤/ ٣٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٢٩ ، خطباء المنبر : ١/ ١٣٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٠١ ، المنتخب : ٦٥٤ .

(٢٧٧)
عبد الرضا السوداني
«١٣٠٣ - ١٣٨٣هـ»

الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد بن حمود السوداني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الأدباء الفضلاء في عصره . ولد في النجف وعاش في ظل عناية والده وأخذ العلم عن الشيخ عبد الحسين الحيّاوي والسيد حسين الحمامي ، وشارك الأدباء النجفيّين في حلقاتهم الأدبية ونواديهم الشعرية ، ذهب إلى العمارة التي كان أبوه يقيم فيها مرشداً دينياً من قبل لغرض الهداية والإرشاد حتى وافته المنية .

ومن شعره :

أبدر أم محيّاً منك لاحا ... وضوع المسك أم رياك فاحا
وسود غدائر أم ذي ليال ... من الظلماء قد مدَّت جناحا
وأعطاف يرنحها دلال ... أم الأغصان قد لاقت رياحا
وذا قدَّاح ورد في رياض ... بخدك مورياً قلبي اقتداحا
أتاحت عينه النجلا قداحاً ... فكانت للحشا قدراً متاحا
يطوَّق جيده بجمان دمعي ... ومن قلبي أدار له وشاحا

وله :

كلما رمت أن أبثك وجدي ... زدتني في الهوى عناء وجهدا
مغرم فيك كان جلداً فأمسى ... من أذى الحب فيك عظماً وجلدا

وله :

رشـاً خـاف العـيـون إذا تبـدى تخـالسـه فـتـقطف منه وردا
فـمـا أمن العـيـون عليـه حـتى أقـام على شـقـيق الخد عـبـدا

من مصادر دراسته :

مـاضي النجف : ٢/٣٦٣ ، مـعـارف الرجـال : ٢/٥٨ ، مـعـجـم رجـال الفكر : ٢/٦٩٣ .

(٢٧٨)

محمد باقر الهندي

«١٣٣٢ - ١٣٨٣هـ»

السيد محمد باقر ابن السيد هاشم ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الموسوي الهندي النجفي.

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الهندي» التي برز منها علماء وأدباء ورد ذكر بعضهم في كتابنا هذا.

ولد السيد محمد باقر في النجف الأشرف فقرأ فيها مقدمات العلوم، ثمَّ سافر إلى الهند وتعلّم فيها اللغة الأوروبية من عام ١٣٥٤ إلى عام ١٣٦١ حيث عاد إلى النجف وواصل دروسه العلمية فحضر عند الشيخ محمد علي الجمالي والشيخ محمد رضا فرج الله والسيد صادق السعبري والشيخ عبد النبيّ العراقيّ.

عاش هذا السيد يعاني الأزمات المادية، وكان له رأيٌ في بعض مناهج وأساليب الدراسة في الحوزة العلمية، وكان من جراء ذلك كله يعيش في أزمة نفسية رافقته طيلة حياته.

رشحه بعض العلماء للذهاب إلى مدينة الحرية من ضواحي الكاظمية فسكنها مؤدباً واجباته الشرعية في إمامة الصلاة وبيان أحكام الشريعة. حتى توفاه الله هناك.

لَهُ من النتاجات: دين الفطرة، التوحيد، وهما مطبوعان، وله: صور من الحياة، وهي مجموعة قصصية، كما له ديوان شعر، وهما مخطوطان.

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «دروس»:

أغـــريت قلبي والمهـــا بدلالـهـــا للقلب تغـــري
فـــقـــعـــدت أنسج للعـــوا ذل في الهـوى العـذري عـذري
قـــدرت ربحي مـــذ عـــشـــقـ ـــت وإن أضـــاع الناس قـــدري
لـو كـنـت أدري مــــــا ورد ت حـــيــاضـــه لـو كنت أدري

***

آثرت حـــبـك والـهـــوى في الســـالكـين لـه أثـر
وخـــبـــرت كل فـــروعـــه ولَكَمْ رويت بـه خـــبـــر
وجـــعـلت قلبي مـــعـــهـــدا للبـــاحـــثين ومـــخـــتـــبـــر
لـم أجـن مـنـه ســـوى الأسى وجنى ســـواي بـه ثمـــر

***

أفـــدي فـــتـــاة أرسلت من طرفـــهـــا رسل المنيـــة
عـــاصـــيـــتـــهـــا فـــوهت قـــوا ي بموجـــة الحب القـــوية
أهـديت قـلـبي طـايـعـــاً وقـــد اســـتـــخـــفت بالهـــدية
هذا جـــزائي إذ صـــبـــو ت على المشيب إلى صـبـيـة

***

يـا مي درسـني الـهـــــوى درســـاً ســـمـــا عن كل درس
منه ســـأمـت أحـــبـــتي ونـفـــــرت من أبناء جنسي
حـــريتي في وحـــدتي وبمجـمـع الأحـــبـــاب حـــبـسي
وبكـل مـــا يصـــبي الورى نفـسي تضـيق فـيـا لنفـسي

***

ولقـــد أزيل الســـتـــر عن عـــيني فـــشـــاهدت العـــجب
فـــرأيت ألقـــابـاً ولـم أر مـــن يمـــثـلـــه اللـــقـــب
حـــامي العـــدالة كم بهـــا ظلـم الأنـام وكـم غـــصـــب
ومـــعـــلـم الآداب لا يدري لعـــمـــرك مـــا الأدب

***

والعــــدل اسم لا وجـــو د إذا فــحــصت لشكله
كم صــوّروه مــشــوهاً ومــحــرّفــاً عن أصله
قــد قــاطعــوه وادعــوا إفكاً علـيــه بوصلـه
فــبكى كــمــا يبكي اليــتــيــم إذا أضــيــم لأهلـه

***

كم هــاتف باسم الشــريــعة قــد شكت منه الشــريعة
سب الضــلال وأهـلـه وتراه منهم في الطليـعــة
خــدع الأنــام بزهــده فــأجــاد في طرق الخــديعة
(أترى تجيء فــجــيــعــة بأمض من تلك الفــجــيــعة)

وله من قصيدة يرثي بها جعفر أبو التمن :

هذي العروبة أصبحت بغيابه ثكلى أصيب فؤادها بمصابه
تبكي وهل يجدي البكاء لفاقد عبث المنون وعاث في أحبابه
تبكيه ليثاً في الكريهة أشوساً رد العدو بطعنه وضرابه
تبكيه غيثاً للبلاد ومرشداً سبل الرشاد وهادياً تهدى به
ولئن بكته فإنما تبكي فتى غذي شباب بلاده بلبابه
يا راحلاً والشعب طوق نعشه يبكي عليه بشيبه وشبابه
أرفق بشعب كنت ناصره وقد أمسى بفقدك عرضة لذئابه
شعب يحوم الصقر حول طقوسه وتراه منعكفاً على أحزابه
ومشى السقام بجسمه وبروحه فشكا وأنّ وناح من أوصابه
شعب به الفلاح يقضي عمره بالفقر لا يجزى على أتعابه
غرس الثمار لغيره فإذا نمت ضغطوا عليه وأسرعوا لحسابه
يجني الكروم بكفه لقصورهم ويؤوب صفر الكف من أعنابه
يبكي العراق ولست أول راحل ممن يعزّ عليه من أربابه
لكن بكى إذ كنت آخر مشفق بل كنت مفخر شعبه وشعابه

حـــتى رحلت فكنت أكــرم راحل خـــدم العـــراق فكـان من أقطابه

وله وعنوانها ـ صوني جمالك ـ قوله :

صـوني جمـالك عن عـيون الحسد وتبـعـــدي عن كــيـدهن تبـعــدي
وتحـــجـــبي كي لا تـلوث طهـــره نظرات مـرتاب وغـمـزة مـعـتـدي
كم مـفـسـد للروض في أقـدامـه فـاحـمي رياض الخد وطأة مـفـسد
ذودي ذئاباً حــمن حـول قطيـعـه وقــعــدن للـغــفــلات منه بمـرصـد
ألحــــسن علـوي فكوني مـــثله كي لا تنالي بالعـــيـــون وباليـــد
فـإذا سـمـوت سـمت بحبك أنفس بسـوى هـداك لهـا أبت أن تـهـتـدي

وله متغزلاً قوله :

كم ذا أجـامل عــذّلي وأجـاري والعـــذر أوهاه بيـــاض عـــذاري
أضـمـرت حـبـاً والغـرام مـسيطر فــاضطر أعــضـائي إلى الإظهـــار
مـا كنت أشـعـر أن حـبك غـالبي حـــتى غـــدا بين الأنام شـعـــاري
ســر تبـــوح به الدمـــوع وطالما تفــشي الدمـوع كـوامن الأسـرار
من ذا يـلوم عـلى هـواك وأنـت من در وباقـي النـاس من أحـــجـــار

***

هـيـفـاء ناضـرة تكاد إذا مـشت تهـوي حـيـاً من كـثـرة النظار
إن أسـفـرت فـالصـدر فـيـه حقـايق تغنيك عـن (صـدر) وعن (أسـفـار)
هامت بهـا العـشـاق حـتى طوحت شـوقـاً على الأحـداج والأكـوار
فـلأجـعـلن الحب بعض شـعـائري ولأمـلأن البـيـد من أشـعـاري
أثرت كـتـمـان الغـرام لو أنني أســتطيع كـتـمـاناً إلى آثاري
كم مـخـبـر بالحب قـبل صـبابتي قـد عـاد منتظراً إلى أخـبـاري
ليـلاي هـل لي زورة أشـفى بهـا فلقــد ســأمت لكـثـرة الزوار

وله وعنوانها ـ أعيدي مهجتي ـ قوله :

أعـيدي مهـجتي إن شـئت هجري وردي للـفـــؤاد قـليل صـــبـــري
وكـــفي اللوم عن جـــزعي وإلاّ فـفكي من قـيـود الحب أسـري

أجـامل إن سـئلت أريد سـتـراً وقـد هتك الهـوى يامي سـتـري
وأعـرض إن ذكـرت وهل يوارى غـرام حط بين الناس قـدري
أكـتم مـا لقـيت وكل عـضـو يسـر هواكم فـيـبـيح سـري
فـعـذراً إن شكوت الوجـد عـذراً فـإني عـاشق وهواي عـذري

***

لبـسـت الحب يا ليلى جـديداً فـاخلق لبسـه جسـمي وعـمـري
وأنفـقـت المدامع بعـد بخل كـعـذراء تبـرج بعـد خـدر
إذا مـا الليل لاح يلوح دمـعي فـيـوصل مـغـربي منه بفـجـري
أمـا للصب يا ليلى ذمـام لقـد ضـيـقت بالأعـراض صـدري
أمـا لي في جـهـاد الحب أجـر فـهـاتي يا أمـاني النفس أجـري
ركنت إلى الجـفـاء وأنت روحي فكابدت المتـاعـب بعـد هجـر
وأغـريت الفـؤاد فـبـات وجـداً يئن لما به والحـسـن يغـري

***

قـضـيت العـمـر في كـمـد وهم وعـسـر نالني من بعـد يسـر
فلي في شـاشـة الأيام دور يمثل نكـبـة الأحـرار دوري
كـأني بالحـيـاة تروم حظاً لقـدري كي ينال اللحم قـدري
وتأبى عـزتي ذلاً وبيـتي تعـالى مـجـده في كل مـصـر
فـقـابلت الزمـان بكل حـزم وفـاخـرت العـدو بكل فـخـر
لأن أمـسـيت في دهري وحـيـداً ومـا لي في البـسـيطة قـدر شـبـر
ولا عـنـدي بهـذي الأرض أهل فـحـسـبي أنني في الفـضل مـثـري

وله هذه القصيدة وعنوانها ـ هذا فؤاد أسقمته نواظر ـ قوله :

حجبت محاسنك البراقع فاسفري ولكل قـيـد حطمي وتحـرري
وتقـدمي إن الحـيـاة تقـدم وبنور وجـهك للحـضـارة نوري
فلقـد تطورت الشـعـوب وبدلت عـاداتهـا فـتـبـدلي وتطوري

سيري بعصر أنت فيه مطاعة ولأهله بسداد رأيك سيري
عصر به للذر أمست طاقة منها تحور منطق للمحور
ألقت دروساً للضعيف وطالما خضع القوي لصوته المتفجر
عصر الحضارة كم به من صورة فيها جمال العصر للمتصور
في كل شيء في الحياة تغير فلوضعك المضني فديتك غيري
جودي على صب بحبك مدنف لو ذقت بعض عنائه لم تهجر

***

هذا فؤاد أسقمته نواظر بين البراقع من ظباء نفر
وتحكمت فيه فذل لحكمها مثل الأجير يذل للمستأجر
متحملاً شتى المتاعب في الهوى عذل العذول وكذب واشق مفتري
متذللاً للغيد يرجو وصلها طول الحياة ولم يكن بمظفر
متنقلاً حتى ملكت قياده فله الشقاء أو النعيم تخيري
واستعمري قلباً فتحت حصونه وترفقي بالخاضع المستعمر

***

ما بين طرفك والفؤاد رسائل والطرف أبلغ منطقاً لمفسر
ولقد فهمت رموزها وتيقنت نفسي بأنك موردي لا مصدري
تفري قلوب العاشقين ولم تكن إن واعدت بالهجر يوماً تفتري

***

عبست حياتي والزمان تلون فقضيت عيش الساخط المتذمر
ولكم رأيت من الزمان عجائباً ذل الأبي وعزة المستهتر
فترفقي في من جفاه زمانه وبعين لطفك للمتيم فانظري

وله متغزلاً:

إن يكن طرفك قتلي قد أحل فلكم قبلي أدمى وقتل
حكمته الناس في أرواحها فهو المالك ما شاء فعل
وهوت أفئدة الخلق له سجداً قائلة عز وجل

مـــقـل أيدها الله فـــهـل أحـد يقـوى على حـرب المقل
كم أسلي النفس عن أشـواقـهـا في منى لقـيـاك يا روض الأمل
أتداوين فـؤاداً سـقـمـه أعـجـز الطب وأعـيـتـه الحـيل
أم كـذا يبـقى رهيناً للأسى لابسـاً للحـزن يا سلمى حلل
هزل العـيش وقـد جـد الهـوى فـحـيـاتي بين جـد وهزل
لذتي في الحب أمـست ذلتي وصـحـيـح الحب إن لذَّ أذل
كم أناجـيك إذا جن الدجى والهـوى يعلم مـا بالقلب حل
أنت آمـالي إذا خـاب الأمل أنت نجم السـعـد إن نجـمي أفل

. . . إلخ .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٣٠٧ ، المنتخب : ٤٠٦ ، الذريعة : ٨/ ٢٩٢ .

(٢٧٩)
محمد رضا المظفر

«١٣٢ - ١٣٨٣هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ مظفر النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المظفر» وأحد أعلام الإسلام في عصره . ولد في النجف الأشرف في السنة التي توفي فيها والده ، فعاش في كنف أخيه الشيخ عبد النبي المتوفى سنة «١٣٣٧هـ» ، ثم بعد وفاة أخيه هذا عاش في ظل ورعاية أخيه الآخر الشيخ محمد حسن . أخذ العلم عن أخيه الشيخ محمد حسن وعن الشيخ محمد طه الحويزي والشيخ العراقي والشيخ محمد حسن الأصفهاني والسيد حسين الحمامي والشيخ النائيني حتى برز كفقيه كبير مجدّد أصيل .

أسّس «منتدى النشر» عام ١٣٥٤هـ وصار سكرتيراً لها ومن ثم عميداً لها منذ عام ١٣٥٧هـ ، وعميد كليتها (كلية الفقه) ، كما كان عضواً في «جماعة العلماء» ، وقد حضر مؤتمر باكستان سنة ١٣٧٦هـ ، ومؤتمر جامعة «القرويين» المنعقد في مراكش سنة ١٣٧٩هـ .

الشيخ المظفر فقيه أصولي فيلسوف أديب ، درّس العشرات من الفضلاء الذين تخرّجوا من تحت منبره ، وقد ألّف كتباً ما زالت منذ عهده إلى الآن مدار الدراسة الحوزوية الأولية في المنطق والعقائد والأصول .

كان شخصية علمية واجتماعية كبيرة ، أحبّه تلامذته والمصلحون أمثاله ، حاول بكل ما أوتي من قوة مع جملة من العلماء الأفاضل بثّ قيم الإصلاح الفكري والعلمي في النجف ، وكانت هذه المجموعة الكريمة تختلف عن

غيرها من دعاة الإصلاح الذين كانوا لا يصدرون عن أصالة في العلم والمعرفة، وإنما حملوا شعار التجدد والتجديد بغية سلخ الهوية الحقيقية للنجف وتعميم ثقافة الانحراف باسم المدنية والتجدد.

لا يمكن بسهولة حصر تلاميذه وهم على الإجمال كل طلاب المنتدى وكلية الفقه الذي عاصروه فضلاً عن غيرهم ومن تلامذته: السيد مصطفى جمال الدين، والشيخ أحمد الوائلي والسيد موسى بحر العلوم والسيد محمد جمال الهاشمي، والشيخ عبد الحسين المظفر والسيد هادي فياض وغيرهم.

أما آثاره فهي عديدة ومتنوعة ومنها:

- أصول الفقه.
- المنطق.
- عقائد الإمامية.
- رسالة في حياة الملا صدرا.
- تحقيق «جامع السعادات» للنراقي.
- تحقيق «تذكرة الفقهاء» للعلاّمة الحلّي.
- ابن سينا ترجمة ودراسة لفلسفته.
- أحلام اليقظة ـ دراسة لفلسفة الملا صدرا.
- رسائل في علم الكلام.
- حاشية على خيارات المكاسب للشيخ الأنصاري.
- ديوان شعره.
- السَّقيفة.
- تحقيق تحفة الحكيم السبزواري.

أما شعره، فهو بحقّ من شعراء عصره الكبار ولكن غلبت سمة العلم والفقاهة عليه، وله ديوان شعر كبير ما يزال مخطوطاً يفصح عن مكانته الأدبية العالية.

توفي في النجف الأشرف ودفن بها في مقبرة أسرته الخاصة ورثاه كثير من الشعراء.

ومن شعره قوله مداعباً صديقاً له في الناصرية اسمه عبد الكريم الحمداني :

(قوم إذا هموا بغسل ثيابهم لبسوا البيوت وغلقوا الأبواب)
وإذا أرادوا قهوةً نجفية بعثوا إلى (عبد الكريم) كتابا
ومن العجائب أن نخاطب معشراً في (الناصرية) لا ترد جوابا
وإذا سألت من الذي هو عندنا لأجبت كان أخا النهى (وهابا)
خاطبت من عبد الكريم سليقة عربية كفعاله فأجابا
وأتى بخفة روحه متجلبباً من نسج عليا يعرب جلبابا
ولقد سقانا قهوة نجفية فتحت من البلد المقدس بابا
قد ذكرتنا في الصفاء محافلاً ضمنت وضمت صفوة أحبابا
وحكت عن الكرم العريق وشعلة الـ ـذهن الدقيق وعن سواه الصابا
عربية حسباً وإن لم تنتسب لعروبة أو تعرف الأعرابا
لولا محاسنها ورقّتها لما عرف الأنام (لدلّة) آدابا
شعر (ابن حيدر) إن تسله فإنه الـ ـحسن البيان إذا أجاب أصابا
سَلْ عنه في (سوق الشيوخ) مجالساً طابت وسل في المجلس النوابا
وعليه دونك أن يجيب قصيدتي فيكم و عهدي لا يحير جوابا

وله يرثي الإمام محمد الجواد (ع) قوله :

حَيِّ قلباً تذيبه الحسراتُ إنما الموت في التصابي حياةُ
إن من عاش في الحياة خلياً ميّتٌ عاش فارتمته الحياة
كل ما في الوجود عندي لولا فئة تجتني الغرام جناة
كل ما نعرف الورى عن حياة الـ ـنفس في غير حبها منكرات

***

أي هذا الخليّ حسب المعنّى خلسة في الدجى رعتها الوشاة
ينتشي في طلى الغرام فيصحو فيرى السكر ما عليه الصحاة
شت نحو الفضاء عيناً على البعـ ـد وعين الوصال فيه الشتات

حـيث تلك الزلفى وقـد هجع النا س ومـالت عليـهم الغـفـلات
حـيث دار الهـوى بكأس تناجيـه فـحطمن دونه الكاسـات
حـيث ألقى طمـر السفـاسف وارتا ح لقـدس عنه السـمـا مـرآة
فـاعـتلى غـبطة يطل على الكو ن بحـيث اطمـأنت الحـركـات
واخـتلى والخـيـال بالألف لا تلـ ـهـيـه إلاّ بّلفـه السكرات
إن في ذلك التـجلي تجلي النفـ ـس عـمّـا جـاذبنه الشـهـوات

***

أنا فـارقت في هوى الألف صـحـبي وكـذا الناس في الهـوى أشـتـات
لا ارتقـاباً للوصل حـبي وإن لذ ت لشـغـري من خـده اللذعـات
إن نفـسـاً تعلقت فـيـه تكفـيـ ـهـا ابتـهـاجـاً بذكـره اللذات
وحيـاتي فيه افتـضاحي لتقفوا الـ ـناس إثري فـتكثـر الأمـوات
أي هـذا الخـلـيّ حـيٌّ عـلـى الحب فـهـذي المناهل المتـرعـات
خل في ذلك الفـضـاء سـبيل الـ ـقلب حـيث القلوب منتـهـلات
أترى القلب يسـتـقـيم سـبـيـلاً وحنايا الـضلوع منحنيـات
إنما الماء بـالإنـاء فـلا تـطـ ـبع إلاّ بظرفـه الهـيـئـات

***

أيهـا المدلجـون للمنهل العـذ ب قـفـوا لي فللفـريق أناة
أنا ذياك مـثـقل طوحت بي للتـواني الآهاتُ والعـاهاتُ
وخـذوا في يدي الضـعـيفة رفـقاً هذه في طـريقنا العـثـرات
أوقـدوا لي من نور حـبي مـصـبا حـا فـقـد أظلمت بي الطرقـات
ظلمات هذي الحـيـاة ولا مـصـبا ح إلاّ مـا أوقـدته الهـداة
عنصـر في الوجـود كـوّنه اللـ ـه فكانت بنوره النيـرات
مـثل النور والزجـاجـة والمصـ ـبـاح أنتم وأنتم المشكاة
أنتم النور للكليم على الطو ر وأنتم لآدم الكـلـمـات
أنـتـم بـاب حـطـة مـن أتـاه كـان أدنى الجـزاء فـيـه النجـاة

وكـفـى مـفـخـراً بغـيـر ولاكم لا يتم الصـيـام والصلوات

***

بالإمـام الجـواد منكم تمسكـ ـت وحسبي من قدسه النفحات
حـدث قلد الإمـامـة فـانقـا دت لعليـاء حكمـه الحـادثات
ابن سـبع ويا بروحي قـد قـا م إمـامـاً تجلى به الكربات
إن هذا السـر الخـفي ومـا أجـ ـلاه ضـاح تجلى به الظلمـات
لا تخل ويك وهو في المهـد طفل هذبتـه بدَرِّها المرضـعـات
هو نور من قـبل أن تتـجلى بـسـنـا الحق هـذه الـكـائـنات
جـاء لـلأرض هـادياً ونـذيراً فـتنزلن بالهنا المرسـلات
طابَ في شـهـر طاعـة الله مـو لوداً فنيطت بحـبـه الطاعـات
واصطفـاه الإله للخلق قـوا مـاً فـقـامت لفـضله المعـجزات

***

عن عـلاه قـاضي القـضـاة فـسله ولكم ضلَّت السـبـيل القـضـاة
سله لما خـانتـه نجـواه غـيـاً كـيف دارت بجـهله الدائرات
زعم الغض من مـعـاليـه حـتى فـضـحـتـه المزاعم الفـاسـدات

***

وعليـه المأمـون مـذ مـر سـهل أترى من إمـاه كـن البـزاة
حين جـاء البـازي يحمل من حيـ ـات بحـر أمـواجـه زاخـرات
ليـبين الحق الصـريح وتعلو لسنا بيت أحـمـد المكرمـات
ليس يلهـو وليس يلعب مـذ كـا ن ولـكن لتظـهـر الكـامنات

***

وسل السـدرة التي قـد حـبـاها بطهـور فـاضت به البـركـات
أورقت غـبطة فـبـاهت فـخـاراً سـدرة المنتـهى وهذي الهـبـات
أثمـرت حين أثمـرت بالجني الغض ومـا فـيـه كـالثـمـار النواة
وَسَلِ الجـعـفـري مـذ جـاء مـغتـ ـمّـاً له والرقـاع مـشـتـبـهـات

***

وأبا سلمـــة الأصم فـــشـــافـــا ه هنيـــئـــاً فـــهـــذه الخطوات
مـعـجـمـات تفنى النجـوم حـسـابا كـيـف تحـصي أنوارها هيــهــات
أتراني أسطيع مـــدح إمـــام نزلت في مـــديحـــه الآيات
إن بيـتـاً له انثنى العـرش طوعـاً قـــصـــرت عن بنائه الأبيـــات
يا أبا جـــعـــفـــر ومـــا أنت إلاّ الـ ـبـحـر جـوداً له الهـدى مـرسـاة
أنا عـــبـد قـد مـسني الضـر وافـيـ ـت وهذي بضـــاعـــتي المزجـــاة
أتراني أعـــود في صـــفـــقـــة الخـ ـسر وأنتم للمـسـتـجـير الحـمـاة
صمت عن حب مـا سواكم لأزكـو وكـــذا الصـــوم للأنام زكـــاة
عـذب الله أمـة جـعـجـعـت فـيـ ـكم مـقـامـاً قـامت به الكائنات
قـد تصـابوا إلى لظى غـضب الـــجـبـار صـبت عليـهم اللعنات
عنكم حـادت العـبـيـد فـسـارت أأبى الدهـر أن تـســـود الأباة
يا ولي الأقـدار كـيـف جـرى المقـ ـدور حـتى عـدت عليك العـداة
كيف تقـضي سمـاً غريبـاً وباسم اللـ ـه تجـري ولاسـمك الحـادثات
أنت أدرى بما أتَتْ فـــيـــه أمّ الـ ـفضل لكن شـاءت لك النازلات
يا له حـــادث تزعـــزع منه الـ ـعـرش حـزناً ومـادت الراسـيـات
يقـصـر المقـول الأبي عن التـصـ ـريح لـولا مـــا تبـــرز الزفـــرات
يا لها النقص ما استفادت سوى العا ر بيـــوم لا تنفع الحــســرات
قـد كـفـاها في العـار عـاجل داء عـز فـيـهـا الأسى وخـاب الأساة
قـد حبـاه المأمـون في زعـمـه الفـا سـد فـيـهـا مـا هكذا الحـبـوات

وله متغزلاً أيام شبابه :

غنى لكم عن رشف صافية الخمـر بشـعـري ولا عنهـا بمبسـمـهـا الدري
فـلا أحـتـسي الصـبـهـاء إلاّ تعلة بتـذكـارها عند التبـاعـد والـهـجـر
لأن أنكر اللاحي على فـرط صبـوتي فـقـد أوضـحت أنوار غـرتهـا عـذري
طويت على نار الصـبـابة أضلعي وليس لما يطوي المحـبـون من نشـر

ولا بدع إن أصبحت منهتك الحشا ولم يتواص القلب والجسم بالصبر
صبرت على مر الصدود لوصلها ويا ربما تحلو الحلاوة بالمر
توادعني بالوصل حتى تخونني وهل ينفع الظامي سحاب بلا قطر
مهفهفة الأعطاف رقت فأرقت محباً له رق الأصم من الصخر
هي الظبي لكن أين منه التفاتها هي البدر لا بل دونها طلعة البدر
يعلم قرطاها فؤادي خفوقه وعلم جسمي خصرها سقم الخصر
تولع في قلبي المعنى غرامها تولع ذات الدل بالنظر الشزر
وإن أنس لا أنس الوصال وقد بدا فألفيت شمس الصبح في غرس الشعر

. . . . . إلخ .

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٠ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٧٢ ، ماضي النجف : ٣/ ٣٧٤ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١٧ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٤٧ ، هكذا عرفتهم : ٢/ ٨١١ .

(٢٨٠)

محمد علي الحوماني

«١٣١٦ - ١٣٨٣»

الأستاذ محمد علي بن أمين بن حسين بن خليل الحوماني العاملي .

أحد أعلام الأدب والصحافة والسياسة . ولد في «حاروف» إحدى قرى عاملة ودرس في مدرسة النبطية على الشيخ عبد الكريم الزين والسيد جواد فحص وغيرهما ، ودرس في «شقرا» على السيد عبد الحسين شرف الدين وغيره .

التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٤٣هـ وحضر عند بعض العلماء ليعود إلى بلده ويعمل مدرساً في بعض المدارس ، ثم دَرَّسَ في الأردن وسورية .

ومن التدريس إلى الصحافة حيث أصدر مجلة «العروبة» وأسّس جمعية «الإصلاح الخيرية» ، كما أسهم مع بعض الأدباء في إصدار مجلة «الأمالي» وعمل في تحريرها .

سكن العراق والشام والقاهرة وتجول في أماكن كثيرة يلتقي فيها بالزعماء والأدباء وغيرهم حاملاً مشروع النهضة العربية .

كان كاتباً مؤلفاً وقد طبع بعض مؤلفاته ، ومن ذلك :

- نقد السائس والمسوس .
- بنت الهدى .
- أنت أنت .
- من يسمع .

- في باريس وقصص أخرى .

توفي في القاهرة ، ودفن في قريته حاروف .

كان شاعراً أديباً معروفاً ، ومن شعره قوله مادحاً الأمير عبدالله :

كـيـفَ لا تزهى منازلنا ... وعليها أشرق القمرُ
وطأتها وهي خاشعةٌ ... رجُلُ مَنْ عزّت به مضر
مرحباً بالرّوح تعضدُهُ ... مِن ملائكة السّما زُمَر
رِدْ مغانيه تردْ ملكاً ... وشيهُ الماذيّ لا الحبر
حيثما حلّت ركائبه ... فهناك الظلّ والثمر
صافحت منه العُلى قمراً ... تجتليه البدوُ والحضر
وتعالى من أسرّتها ... ملكاً إكليله الظفر

وله في الأمير عبدالله أيضاً من قصيدة :

فوق السَّرير ولا أدري به ملكٌ ... يدري به الحزم والإقدام والشّمَمُ
بَل سيّدٌ في حشا الجوزاء صارمه ... يفري ، وفوق السُّها تجري به قدمُ
يا صاعداً خفقت للمجد ألوية ... عليه لما جَرَتْ مِن تحته الدّيَمُ
أقمتَ رغدان حيث النّجم يحسدُهُ ... ولحتَ في أفقهِ فانجابت الظُّلمُ
وسمت آناف مَن شفّ الضنا حسداً ... جسومهم ، ويغير الجود لا تسم
مَرَرْتَ بالروض فاعتلّ النّسيم به ... وكاد يقطر مِن أكمامه الكرم

وله مادحاً أحد الأشخاص من قصيدة :

من فيضِ كفّكَ هذا البحر منفجرُ ... ومن سمائك هذا الغيث منفجرُ
يا تاركاً حصب الغبراء تحسدُهُ ... عليك فوق السّماء الأنجم الزّهر
هَلْ أبصروك على عرش العُلى ملكاً ... إكليلُهُ الكلم المنظوم لا الدُّرَر

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٩/ ١٨٧ ، مجلة العرفان : ٦٦/ ٦٤ ، المنتخب : ٥٤٨ .

(٢٨١)
محمد علي العَلاّق

« ١٣١٤ - ١٣٨٣هـ »

السيد محمد علي ابن السيد حسين ابن السيد ياسين ابن السيد مطر الحسيني .

ولد في الكوت ، ثمَّ لما كبر توجه إلى النجف الأشرف ، فكان يرعاه عمّه السيد علي الذي أخذ عنه وعن بعض أساتذة النجف آنذاك ، اشترك بجيش الشعيبة لمقاتلة الإنكليز ، وإبان حصار الكوت كان السيد محمد علي فيها . وقد عكس حاله الصعبة آنذاك فيما كتبه .

كان في النجف يشارك الشعراء في أنديتهم الأدبية .

عرف عنه التواضع وهدوء النفس ونكران الذات .

سكن (علي الغربي) كمرشدٍ ديني ثم الكوت ثم الكاظمية حتى توفي .

ومن شعره قوله مهنّئاً صديقه الشيخ محمد جواد الحچامي بقرانه قوله :

حي الندامى واترع الأقداحا ... راحاً يزيل الهم والأتراحا
صهباء صافية يضيء سناؤها ... حتى تخال كؤوسها المصباحا
وترى الدنان توقدت من نورها ... فتظن جنح الليل عاد صباحا
إن زوجت بابن السحابة أولدت ... حبباً كدر رصع الأقداحا
وتأججت ضرماً يطير شرارة ... فكأنما برق الحمى قد لاحا

وتدب قبل الشرب نشوة خمرها ... فتخالط الأجسام والأرواحا
إن يحتسي منها جبان نهلة ... خاض الحروب معربداً مرتاحا
وغدا يصول مزمجراً يوم الوغى ... ويود أن الدهر كان كفاحا
وترى البخيل إذا انتشى من جامها ... يعطي الجزيل تكرماً وسماحا
والخرس إن طافت بها كاساتها ... عادوا جميعاً ناطقين فصاحا
في روضة غناء يضحك زهرها ... زهواً فينشر طيبها الفياحا
نسجت لها كف السحائب مطرفاً ... وشت جوانبه الرقاق أقاحا
فيها الشقيق مع الشقيق تعانقاً ... والأقحوان يقبل القداحا
والنرجس الغض البهيُّ نواظر ... لحت خدود شقيقه اللمّاحا
وترى السماء تجلببت حلل الحيا ... سحباً تهل المدمع الدلاحا
فيمر من فوق الربى متموجاً ... كبطون حيات تؤم بطاحا
والشمس من فوق السحاب تخالها ... خوداً أناطت برقعاً ووشاحا
وحمائم الأغصان تشدو فوقها ... طرباً فتصبي العندل الصيداحا
تسعى بها نحو الرفاق غزالة ... تخذت فؤادي مسكناً ومراحا
إن أرسلتْ يوماً غدائر شعرها ... فترى غراب الليل مدَّ جناحا
تجلو إذا ابتسمت ثنايا خلتها ... برداً تضمن ثغرها وأقاحا
وإذا رنت نحوي بفاتك لحظها ... أهدت لي الأجل القريب متاحا
وجفونها بترى النبال رواشقاً ... عمداً فأثخنت القلوب جراحا
لام النصوح على هواك وما درى ... أنّي أخالف في الهوى النصاحا
لا تعذلوني في الغرام فإنما ... قلبي يزيد على الملام جماحا
لا أستبيح به السلوَّ وإنما ... عرس الجواد لي السلو أباحا
أنسي بعرسك يا جواد يهزني ... طرباً فأتلوا مدحكم مرتاحا
إن يتل مدحكم تضوَّع نشره ... فكأن مسكاً في المجامر فاحا
زمن المسرة في زفافك عابق ... بشذا المنى ليعطر الأرواحا
زمن به ابتهج الأنام جميعهم ... فكأن عرسك قسم الأفراحا

شهم تورث عن أبيه فضائلاً علماً هدى نسكاً تقىً وصلاحا
مجداً علا نبلاً حجى عزاً إبا حلماً حياً كرماً نداً وسماحا
عن طاهر أخذ الفخار ولم يزل طرف له نحو العلى طماحا
علم له تروي الثقات مآثراً فروت أحاديث الفخار صحاحا
وتراه في النادي إذا النادي احتبى ليث الشرى أو سيداً جحجاحا
وتخال صوب أكفه بحراً طمى وترى العفاة بلجه سباحا
ذو مزبر إن صال فيه معلناً لجلاله خفض الملوك جناحا
أو جال يوم الروع فوق طروسه ترك الخميس يرى الفرار فلاحا
وإذا بيوت العلم ارتج بابها أضحى لمرتج بابها مفتاحا
يستخدم البيض الصوارم والظبا في أمره ويقوِّم الأرماحا
وإذا ارتقى الخمس البنان حسبته ملكاً تبوأ عرشه فارتاحا
أو قائداً بين الكتائب فاتحاً قد حاز فوزاً في الوغى ونجاحا
عذراً إليك أبا الجواد فمحدتي من غمر جودكم غدت ضحضاحا
إني نظمت لك القريض مدائحاً والله يشهد لم أكن مداحا
من يستطيع لك المديح موفياً وصفات فضلك أعيت المداحا
قرآن فضلك لم أطق شرحاً له أبداً وفضلك يعجز الشراحا
قسماً بمجدك وهو خير اليَّة ما احتاج معنى مجدكم إيضاحا
دامت ربوعكم ودام بها الهنا يغدو عليكم بكرة ورواحا

وله وعنوانها (معاندة الدهر) :

خليلي إن الدهر أضحى معاندي فكيف بمن للدهر صار يعاند
يحاول مني الدهر ذلة ماجد وكيف يذل القرم والموت واحد
أقاومه في كل حين بهمة تقاصر عنها في علاه الفراقد
وإنْ نابني خطب مهول عراؤه صبرت بعزم لم ترعه المكايد
ويشتد عزمي إن رميت بمحنة وإن قل فيها للدفاع المساعد
فإني أمرؤ صعب القياد على العدى ولست أبالي إن دهتني الشدائد

ويقصدني دهري بكل ملمة تهد القوى فيه وتهوى السواعد
قضى الدهر أني لا أرى ما أحبه وما انفك في حرب عظيم يهادد
سأصبر حتى لا مجال لصابر فبالصبر ما زالت تنال المقاصد

وله وعنوانها (في الحب والحكم) قوله :

إن تكن عيناك بعدي هجعت فعيوني ثرة لم تهجع
بت أبكي أرقاً ذا زفرة كمنت بين محاني أضلعي
ظلت أبكي أربعاً قد درست وهي لا تصغي لقولي أو تعي
أنا لا أصغي لعذل فيكم قد سددتم عن عذولي مسمعي
كم لحاني في هواكم عاذل دأبه العذل وإن لم أسمع
أرتضي في الحب ما لا يُرتضى ما أبالي أن ألاقي مصرعي
أرتضي كل هوان خاضعاً غير أني قبلها لم أخضع
أنا من تعرفني أسد الوغى أسد الحرب بيوم المفزع
أنا ما شاق فؤادي أغيد كحلت أجفانه ذو تلع
لا ولا هيمني حب المهى كنست بين ربوع الأجرع
أنا لما إن سرت عيسي ضحى قطن القلب فلم يرحل معي
فاحفظوا قلبي فقد أودعته عندكم والحق حفظ المودع
ألفتى كل الفتى ذو همم رفعته للمقام الأرفع
عزة النفس إذا ما قنعت وهوان النفس إن لم تقنع
إن من رام فخاراً وعلا فليعد يقلع سن الطمع
أدِّب النفس وكن ذا ثقة لا ينال المجد إلاَّ الألمعي
سر إلى المجد بعزم صارم يقطع الأمر وإن لم يقطع
وإذا ما خبت يوماً فلتعد بنشاط نحوه لا جزع
إنفع الناس إذا استطعت ولا تظلم الناس إذا لم تنفع
خالف النفس ودعك عنك الهوى واتقي ويك هوان المرجع

شرعة الأهواء فينا لعبت ... ليتها من شرعة لم تشرع

وله وعنوانها (أنا والحمامة) قوله :

حمامة الدوح ماذا النوح غنيني ... فبعض ما بي من الآلام يكفيني

ماذا أهاجك طول الليل من سقم ... فهل ذكرت الحمى أم أهْل جيرون

أهجت كامن وجد كنت أكتمه ... وكامن الوجد يشجيك ويشجيني

هذي ربوعك ماء المزن روضها ... وطرز الطل إبراد الرياحين

والماء حولك جار راق منظره ... عذب المناهل من حين إلى حين

فهل ذكرت أليفاً قد فجعت به ... أم كان قصدك في ذا النوح تحكيني

بالله كُفّي فقلبي كله ألم ... وقد بلغت المنى مني فخليني

ـ الحمامة ـ

يا سائلي عن أسى أمسى يؤرقني ... ومنكراً نوح مضني القلب محزون

لو كنت تعلم ما في القلب من ألمِ ... ما كنت تعذلني فيه وتلحيني

وكنت تترك قولاً قد فرطت به ... حمامة الدوح ماذا النوح غنيني

إني أرقت وفرط الحب أرقني ... والهم ينشرني طوراً ويطويني

أبكي على الشرق حيث الجهل عمّ به ... والعلم إطلاله تبكي فتبكيني

أبكي على الشرق إذ عمّ الخلاف به ... فاعتاض عن عزّه بالذل والهون

وله مراسلاً السيد محمد صادق بحر العلوم قوله :

تقبَّلْ يا أخا العلياء مني ... تحية مخلص حسن الطوية

وقد أرسلتها ببريد ودٍّ ... رسالة صادق وداً شهية

وقد أرسلت رمز الحب فاقبل ... تحيات معطرة ندية

وكان الرمز منك أبا علي ... (مفكرة) بعنوان الهدية

وأرجو أن تكون دليل سعد ... لأيام تسر بها هنية

أسجل ما أشا فيها وأحصي ... لأوقات بها تعد الفتية

وأحسن مرشد يهديك دوماً ... لساعات المواصلة الرضية

وأثبت مـــا يكون بلا عناء لوقتك صاحب الذات الزكية
عرفت بك الفضيلة ياابن طه وتمثال الذكا والعبقرية
عرفت بك الشهامة يا جواداً وعنوان التقى الحسن السجية
وأنّى لا تكون مثال قدس ونبراس العلوم (البحرمية)
ولا عجب إذا ما كنت فذاً ألست سليل مفخرة البرية
لعمر أبيك أنت الفذ فينا أبا المهدي (قاضي الجعفرية)
تفوق على الأكارم من معد بآداب وأخلاق رضية
تحيات الولا والشوق تهدى من الإصباح تبدأ للمسية
من الخال الذي يهواك قدماً لذاتك يا مثال الأريحية
تقبلها فدتك النفس واسلم وسر واهنأ بألطاف سنية
ولا تحفل بأقوال الأعادي وعش رغداً بأيام رخية

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ١٠٥ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٨٩٧ .

(٢٨٢)
محمود الحبوبي
«١٣٢٤ - ١٣٨٣هـ»

السيد محمود ابن السيد حسين ابن السيد محمود ابن السيد قاسم الحبوبي .

أحد أعلام أسرته «آل الحبوبي» وأحد أعلام الأدب في العراق . ولد في النجف الأشرف ونشأ بها على أبيه وغيره من فضلاء النجف وعلمائها ، فدرس الشريعة الإسلامية على الشيخ حسين الحلي والسيد محمد سعيد الحكيم وغيرهما كما درس في المدرسة العلوية .

ساهم في تأسيس «الرابطة الأدبية» في النجف ، وانتخب عضواً إدارياً لها .

ومن ثمَّ صار سكرتيرها بعد الشيخ صالح الجعفري لمدة خمسة عشر عاماً .

أسهم في تأسيس «اتحاد الأدباء العراقيين» عام ١٩٥٩م ، وانتخب عضواً إدارياً له حتى عام ١٩٦٣م حيث حُلّ الإتحاد .

نشر مقالاته وقصائده في الصحف والمجلات ، وكان له حضور أدبي بارز في الحركة الأدبية في العراق .

استوطن بغداد في الأعظمية ثم الكرادة الشرقية وكان كثير الحضور هناك في مجلس الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكذلك كان له حضور مهم في «ندوة الشعرباف» في بغداد .

السيد محمود الحبوبي من عناوين الأدب البارزة ، وشعره الذي كتبه

بإخلاص وصدق يدل على مقدرته الشعرية الكبيرة وعلى توجهاته الوطنية والعروبية الخالصة .

صدر له :

ـ رباعيات الحبوبي ، الجزء الأول ، (١٣٧٠هـ ـ١٩٥١م) .

ـ ديوان محمود الحبوبي (نشر جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف) .

ـ شاعر الحياة (موشح) ، (نشر أسرة الشاعر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) .

وله الجزء الثاني من رباعياته وموشحات الحبوبي ، وما يزالان مخطوطان ، وغيرهما . توفي في بغداد ، ودفن في النجف ورثاه جملة من الشعراء منهم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

ومن شعره هذه الرباعيات :

غطرسة

فقيه المسلمين إليك جئنا ... نحث السير من بلد بعيد
لنلقي الفضل منك وقد ندمنا ... ولم ترنا سوى عجب شديد
فكنت أشد غطرسة وكبراً ... وكان الناس حولك كالعبيد
إلى (موسى بن جعفر) لاهتداء ... أتينا لا لـ (هارون) الرشيد

مصلحون كما يزعمون

يا مصلحي الأوطان كم من موطن ... بالله من إصلاحكم متعوذ
هو يائس من عطفكم وحنانكم ... يأس الغريق عدته كف المنقذ
هذي بلادكم تشكّى من هوى ... متحكم بشؤونها متنفذ
لم تستلن أيامه ونظامه ... ومتى استلان الصل جلد القنفذ

موائد الأغنياء

صفوا الموائد لما رق فاكهة ... وراق طعماً وداروا حولها زمرا
واجهدوه (خواناً) لو أحس إذاً ... لبات مما عليه يشتكي الضجرا
وأثقلوها رؤوساً لا انتفاع بها ... ما زادت الشعب إلاَّ السوء والضررا

وقـال قـائلهم : لـم تخل أكـؤسنا ... مـا دام دمع اليـتـامى أم دم الفـقـرا

من هو المجرم

شـجـاني أن شـاهدت جـثـة غـادة ... مـبـضـعـة والناس من حـولهـا كـثـر
أرادت لهـا قـوتاً فـعـز فـأذعنت ... ليفـتـرس الورقـاء في عـشـهـا الصـقـر
رمـاها فـأرداها أخـوها ولـم تكن ... ليمشي لها ـ لولا خصاصتها ـ العهر
أخـوها أم القـانون أم هي أيهـم ... أسـاء أم الشـعب الجـهـول أم الفـقـر

سراب

أجل في سـراة القـوم فكراً تجله في ... أحـط طبـاع بينهم وغـرائز
تأمل حـيـاة البـارزين فـهل ترى ... سـوى صنم في جنب آخـر بارز
وفـتش نفـوس الأقـوياء وقل لنا ... أشاهدت فـيهم غـير واه وعـاجـز
وعـد واثقـاً أن الذين نجلهم ... سـراب تـراءى في ثنايا المفـاوز

ذاهلة

رمـقت بنظرتهـا السـمـا مـذ خـانهـا ... صـبـر على نكبـات دهر قـاسي
أودى بصـبـيـتهـا ونعـمـتـهـا ومـا ... لـلداء داء ذهـولهـا من آسـي
تشكو فلمْ تجب السـمـاء شكاتهـا ... إن السـمـاء أمـامـهـا كـالـناس
فـتـعـود لـم تحـسـد لفرط شـقـائهـا ... في العـيش إلاّ سـاكن الأرمـاس

طريد

أنـدري لا وربـك لـيـس نـدري ... بمن تـخـد التـراب له فـراشـا
تـوسـده الصـخـور يد الرزايا ... ونتـسـد النمـارق والرياشـا
يزيد تعـاسـة ، وإذا اجـتـدانا ... تزيد نفـوسنا عنه انكمـاشـا
فـيـسـعى للجـرائم لا ملومـاً ... ليـدرك في الحـيـاة لَهُ مَـعَـاشـا

زعماء

زعـمـاء هذا الشـعب أعـجـز شعبكم ... نيل العلى وجناحـه مـقـصـوص
لم تعـرفـوا عـيش العـفـاة وعـيشكم ... لا الـهم يعـرفـه ولا التنغـيص
والبـحـر ليس بعـارف أهواله ... غـيـر الذي يهـوي به ويغـوص

ترجــون منا أن نجل حــيــاتكم وأجل منكم في الحــيــاة لصــوص

دجّالون

(مــحــمــد) إن دينك عــاد فــخــاً لُمفت لا بما تــرضى وقــــاض

أتيت به لنا ديناً صــحــيــحــاً فــأفــســده ذوو الأرب المراض

لهــوا بالآل عن صــفــو المجــاري وبــالأشــــواق عن زهــر الريــاض

يميناً لو أعــدت اليــوم حــيــاً لما أوردتــهم غــيــر المواضي

الحياة نصيب البلداء

إبعث بلحظك في الحــيــاة فــهل ترى غــيــر الذي يدمي الحشــا ملحــوظا

كم من بليــد عظمــتــه ، ونابه تركــتــه مــا بين الورى ملفــوظا

لم ترضـه حلو الطبـاع ومـا ارتضت إلاّ امــرءاً فظ الطبــاع غليظا

ولعت بإرضــاء اللئــام ولم تزل تسـعى لتسـخط مـاجـداً وتغـيظا

إلى نوابنا الجدد

أردتم لكم حــرية في انتـــخــابكم فــفــوزوا بهــا ، إذ ليس ثمــة مــانع

وجــودوا على هذا وذا بابتــســامكم وداجــوا كـمـا شـاء النفـاق وصـانعـوا

وحــــوزوا ببـــذل المال آراء أمـــة فــهــا مــشــتــر في كل يوم وبائع

وقــولوا : ربحنا في تجـــارتنا التي لدينا عـقــول الناس فـيـهـا بضـائع

بائعة الضمير

مشى الناس لاستقبال أجوف فارغ حــواليــه يمشي كل أجــوف فــارغ

فــقلت لهم هل بائع رشـــده الذي قـــصــدتم فــقــالوا إنه غــيــر بالغ

ولكن مـــشــينا للدنانيــر خلفــه بكل ضــمــيــر عن هدى الدين زائغ

نبــالغ تمويهــاً على الناس باســمــه وكم خـــدع الأغــرار قــول المبــالغ

كلوا واشربوا

كلوا مـا اشتهيتم واشربوا ما أردتم ولا تعـبــأوا بالقــائلين لكم كـفّــوا

وجـدوا لنهب القــوت من كل مملق يشـيـد لكم قـصـراً وليس له كـهـف

ولا ترحـمـوا العـافين يا قـوم واهزأوا بما شـرع الإنصـاف أو فرض العطف

وقــولوا لـهم إنا وهبنا حــقــوقكم ... إلى الصحف كي تعلي مكارمنا الصحف

إلى وزارة الشؤون

قــالوا : هلم لحــفلة فــيــهــا ترى ... من كل فن مــــا يحب ويعـــشق

وأتيـــتــهــا فــرأيت كل خــلاعــة ... ذو الفـضل من خـجل لديهـا مطرق

غـــيــد يلحن مــجــردات ، يا له ... فنـاً بســـــوءته يضـــــيق المنطق

جـــئت الوزير لمنعــــهن عـــوارياً ... فـــإذا الوزير لعــــريهن يصـــفق

لغة الرحى

سمعت (الرحى) تحت الظلام تديرها ... يدا طفلة أبكى الدجى لحنهـا البـاكي

تُغنّى وتبكي والملا في ســبــاتهم ... فـقلت لهـا : لم تسهـر الليل عـيناك

فـقـالت جـوابي للرحى قـد أحلتـه ... ولـم يخف عن أرباب حس وإدراك

تقول الرحى فانقل إلى الناس قولها ... لقد نام ذو النعمى وقد سهر الشاكي

يقتلها غسلاً للعار

نشــأت ببـيت ليس فـــيـه لهـــا ... أمل فـــيـحـمي عــرضـهـــا الأمل

وإذا أخـــــــو مـــــــال يراودهـا ... وإذا بـهــــــا تـعنو وتمـتــــــثـل

وإذا يد خـــــرقـــــاء تطعنهـــــا ... فــتــمــوت وهي تقــول يا رجل

هَلاّ غـــسلت العـــار عن وطن ... ألـفـــقـــر فـــيـــه يعــيـث والعلل

واعظ مرائي

أيهـــا الحـــامل الكتـــاب بكف ... كم بهـا قـد غـصبت مـال اليتـامى

تعظ الأغـنيــــاء حـــتى تراهم ... لك فـــيــمــا ترومــه خــدامــا

تدعي إن فـــاعل الإثم يخـــزى ... يوم يجـزى ناراً تهـول ضـرامــا

إن تكن مـــوقناً بما تدعـــيـــه ... فلمـــاذا مـــا ازددت إلاّ أثامـــا

أيها المسؤولون

مـــوظفي الأمـــة رفـــقـــاً بهـــا ... إن كنتم منهـا كـمـا تزعـمـون

كم تشـــــتكي إليكم منكم ... وكم تناديكم فـمـا تسـمـعـون

وكم يجـد الشـر فــيـهـا وكم ... تلهــون بالحكم وكم تلعـبـون

قـد سـرقت حـقـوقـهـا جـهـرة　　　ومـا جـهلتم من هم الســارقـون

نصيحة غالية

تسـافـه مـا اسـتطعت تعش عـزيزاً　　　بشـعب مـا ارتضى إلاّ السـفـيـهـا
وفـتش هل ترى فـيـه زعـيـمـاً　　　صـحـيـحـاً أو أديباً أو فـقـيـهـاً
فـخـذ مـا قلتـه وأنا ضـمـين　　　بأنك تـصـبح الرجل الوجـيـهـا
إذا شـئت الكرامـة كن خـؤوناً　　　وإنْ شـئت النزاهة كن نزيهـا

وله من قصيدة بعنوان (قروية في بغداد) نظمها عام ١٩٤٧هـ قوله :

طيـري لدوحكِ يا حـمامـة طيـري　　　عـجلى حـذار أجـادل وصـقـور
وتبـيـني مـا الدار دار كـرامـة　　　وسـلامـة من مـأثم وفـجـور
تتـرددين كـواغل في غـابة　　　لفّـاء لم تسـمـعـه غـيـر زئيـر
لا تأملي خـيـراً وحـسـبك ذلة　　　أن لا تري في القـوم لحظ غـيـور
أنقـيَّـةَ الأذيال مـالك ها هنا　　　مـأوى سـوى غـشـيـان أشـأم دور
وكـثيـرة اللفـتـات قـد ذهب الألى　　　أيديهـم تندى لكل فـقـيـر
المسـرعـون إلى إغـاثة طالب　　　عـوناً ومنعـة لاجىء مـذعـور
ألبـاحـثـون عن الجيـاع ليسلموا　　　في المجـد من عـجـز ومن تقـصـيـر
ألقـابضـون عن الأثام أكـفـهم　　　والبـاسطوها بالندى الموفـور
ألطامـعـون بكل فـخـر سـامق　　　والزاهدون بتـيـه كل فـخـور
أحـمـامـة الريف ارجـعي لملاجىء　　　فـيـه ممنعـة الذرى ووكـور
أفـيـاء باسـقـة النخـيل أحب من　　　أبهـاء آطام هنا وقـصـور
وأرق من عـود ومن قـيـثـارة　　　لغـة القطاة وصـدحـة الشـحـرور
وجـرار تلك العـائدات إلى الحـمى　　　أشـهى لنفـسك من دنان خـمـور
يمرحن حـول النهـر سـاعـة ملئهـا　　　مـرح الظبـاء حـيـال كل غـدير
وأجل من ألفَيْ حـيـاة تسكُّعٍ　　　مـوت بجـانب كـسـرة وحـصـيـر

***

أحمامة الريف التي من خشية ترنو بعيني شادن مأسور
لاقيتني وطلبت بعض معونة مني فلم تحظ بغير يسير
ونظرتني حيرى وربة نظرة تغنى الورى عن أبلغ التعبير
فقرأت في عينيك أسرار الطوى والجوع تنطق عن أعف ضمير
وعلمت أنك في ظلام دامس من طول همك في بلاد النور
تمشين عاثرة الخطى مرتاعة نفساً لجد في الحياة عثور
وتؤملين على الحوادث نصرة لما طرقت (مدينة المنصور)
وافيتها والبؤس قد غمر القرى لنجاة قلب بالأسى مغمور
ورجوت أنْ تجدي بها ما رمته فرجعت رجعة خائب مدحور

***

أحمامة الريف أتركي مثواك من سغب غزاك بنابه المسعور
ما تبتغين هنا، وزاد بماله بخلاً على الفقراء كل حقير
يزهيه كالطاووس أن شراذماً تلقاه بالتقديس والتقدير
لم يعن إلاّ باللذاذة لاهياً عما يرى من شقوة الجمهور
بلهاء لا تتطلبي التحنان من قلب من الصم الصفا منجور
أو يرفع الأثقال عنك معاشر حملوا رؤوساً غير ذات شعور
شغلت عن الإحسان أنفسهم وقد غرقوا ببحر جرائم وشرور
أسمى الورى شرفاً لديهم داعر من حانةٍ يسعى إلى ماخور
مَيْنٌ وإخلافٌ وخسّةُ أنفس لمْ تدرِ غير الهدم والتدمير
لو عاد (أحمد) بينهم لرآهُمُ أولى بِمُرّ الهَجْوِ مِنْ كافور

من مصادر دراسته :

دراسات أدبية : ١/ ١٨٠ . شعراء الغري : ١١/ ٢٠٠ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٧٠ . معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٣٨٨ . موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٩٨/ . مشهد الإمام : ٤/ ٥٠ . ذكرى السيد محمود الحبوبي . الشاعر محمود الحبوبي/ دراسة فنية . معجم الشعراء العراقيين : ٣٩٠ . هكذا عرفتهم : ٣/ ٩ . المنتخب : ٦٢٦ .

فهرس المحتويات